

الجزالثامن

جعفر السبحانى التبريزى


بسم الله الرحمن الرحيم

بحوث فى الملل و النحل

كاتب:

جعفر سبحانى

نشرت فى الطباعة:

موسسهٔ النشر الاسلامى

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

بحوث فی الملل و النحل - الجزء الثامن (اسماعیلیة)

اشارة

سرشناسه : سبحانی تبریزی جعفر، - ۱۳۰۸

عنوان و نام پدیدآور : بحوث فی الملل و النحل : دراسه موضوعیه مقارنه للمذاهب الاسلامیه تالیف جعفر السبحانی مشخصات نشر : قم اداره الحوزه العلمیه بقم الجماعه المدرسین فی الحوزه العلمیه بقم موسسه النشر الاسلامی ۱۴۱۴ق = - ۱۳۷۲.

فروست : (موسسه النشر الاسلامی جامعه المدرسین بقم ۷۲۰، ۷۲۱، ۷۲۲، ۷۲۳، ۷۲۵: مرکز مدیریت حوزه علمیه قم ۱، ۲۶)

شابک : بها:۳۴۰۰ریال ج ۱)بهای‌هرجلدمتفاوت ؛ بها:۳۴۰۰ریال ج ۱)بهای‌هرجلدمتفاوت ؛ بها:۳۴۰۰ریال ج ۱)بهای‌هرجلدمتفاوت ؛ بها:۳۴۰۰ریال ج ۱)بهای‌هرجلدمتفاوت وضعیت فهرست نویسی : فهرستنویسی قبلی یادداشت : ج ۱ (چاپ دوم ۱۳۷۱)؛ بها: ۱۸۰۰ ریال یادداشت : جلد اول و چاپ دوم ۱۴۱۵ق = ۱۳۷۳؛ بها: ۴۰۰۰ ریال‌جلد پنجم (چاپ دوم ۱۴۱۵ق = ۱۳۷۳)؛ بها: ۵۵۰۰ ریال (موسسه النشر الاسلامی جامعه مدرسین بقم)۷۲۴

یادداشت : جلد اول (چاپ چهارم ۱۴۱۶ق = ۱۳۷۴؛ بها: ۶۵۰۰ ریال یادداشت : ج ۴(چاپ پنجم ۱۴۱۷ق = ۱۳۷۵)؛ ۷۶۰۰ ریال یادداشت : ج ۷(چاپ اول ۱۴۱۶ق = ۱۳۷۴)؛ ۱۰۰۰۰ ریال یادداشت : ج ۸(چاپ اول موسسه الامام الصادق ۱۴۱۸ق = ۱۳۷۶)؛ ۱۰۰۰۰ ریال یادداشت : ج ۱۴۱۲ ق = ۲۵۰۰ :۱۳۷۱ ریال یادداشت : ج ۶ (چاپ چهارم ۱۴۲۴ق = ۱۳۸۲): ۳۴۰۰۰ ریال یادداشت : کتابنامه مندرجات : ج ۱. تاریخ عقائد اهل الحدیث و الحنابله و السلفیه .-- ج ۲. تاریخ الامام الاشعری و انصاره و عقائدهم .-- ج ۳. و یتناول تاریخ و عقائد الماتریدیه و المرجئه .-- ج ۴. حیاه ابن‌تیمیه و ابن‌عبدالوهاب و عقائدهما .-- ج ۶. تاریخ الشیعه نشاتهم عقائدهم و شخصیاتهم .-- ج ۷. یتناول شخصیه و حیاه الامام الثائر زیدبن علی و تاریخ الزیدیه و عقائدهه -- ج ۸. الاسماعیلیه و فرق الفطیحه ...--

موضوع : اسلام -- فرقه‌ها

شناسه افزوده : جامعه مدرسین حوزه علمیه قم دفتر انتشارات اسلامی شناسه افزوده : حوزه علمیه قم مرکز مدیریت رده بندی کنگره : BP۲۳۶/س۲ب۳ ۱۳۷۲

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۵

شماره کتابشناسی ملی : م۷۳-۲۱۵۵

تمهید

تمهید بسم الله الرحمن الرحیم

الحمد للّه رب العالمین والصلاة والسلام علی خیر خلقه محمد وآله الطاهرین .

أما بعد فهذا هو الجزء الثامن من موسوعة «بحوث فی الملل والنحل» نقدمه للقراء الکرام حول الإِسماعیلیة وغیرها من الفرق الشیعیة وبه تنتهی سلسلة تلک البحوث نحمده سبحانه ونشکره أنّه بذلک حقیق. تمهید

الإِسماعیلیة فرقة من الشیعة القائلة بأنّ الإِمامة بالتنصیص من النبی أو الإِمام القائم مقامه، غیر انّ هناک خلافاً بین الزیدیة والإِمامیة فی عدد الأَئمة ومفهوم التنصیص.

فالأَئمّة المنصوصة خلافتهم وإمامتهم بعد النبی عند الزیدیة لا یتجاوز عن الثلاثة: علیّ أمیر المؤمنین - - علیه السّلام- - ، والسبطین الکریمین: الحسن والحسین - علیهم السّلام- وبشهادة الأَخیر غلقت دائرة التنصیص، وجاءت مرحلة الانتخاب بالبیعة علی تفصیل مرّ

فی الجزء السابع.

وأمّا الأئمّـة المنصوصون عنـد الإمامیـة فاثنا عشـر إماماً، آخرهم غائبهم، یُظهره اللّه سبحانه عنـدما یشاء وقد حُوِّل أمر الأُمّة ـ فی زمان غیبته ـ إلی الفقیه العارف بالأحکام والسنن، والواقف علی مصالح المسلمین، علی النحو المقرّر فی کتبهم وتآلیفهم.

(۴)

وأمّا الإسماعیلیة فقد افترقت إلی فرق مختلفة:

۱. القرامطة: القائلة بإمامة محمد بن إسماعیل ابن الإمام الصادق و غیبته، ثمّ دخلت الإمامة فی کهف الاستتار.

۲. الدروز: وهم یسوقون الإمامة إلی الإمام الحادی عشر الحاکم بأمر اللّه، ثمّ یقولون بغیبته وینتظرون ظهوره.

۳. المستعلیة: وهؤلاء یسوقون الإمامة إلی الإمام الثالث عشـر المستنصـر باللّه، ویقولون بإمامة ابنه المستعلی باللّه بعده، وهم المعروفون بالبهرة، وقد انقسمت المستعلیة سنة ۹۹۹هـ إلی فرقتین: داودیة وسلیمانیة ، سیوافیک بیانها.

۴. النزاریـة: وهؤلاء یسوقون الإمامـة إلی المستنصـر باللّه، ثمّ یقولون بإمامـة ابنه الآخر نزار بن معـد، وقد انقسـمت النزاریة إلی: مؤمنیة وقاسـمیة المعروفة بالآغاخانیة، وسیأتی سـبب الانقسام وزمانه والرکب الإمامی منقطع عن السیر عند الجمیع إلاّ القاسمیة حیث یقولون باستمرار الإمامة إلی العصر الحاضر.

هـذا کلّه حول اختلاـفهم فی اسـتمرار الإمامـة، وأمّا اختلافهم مع الزیدیـة والإمامیـة فی مفهوم التنصـیص، فإنّه عنـد الفرقتین الأخیرتین یرجع إلی تعیین الإمام والقائم بالأمر باللفظ والاشـهاد، بخلاف الإسماعیلیة فإنّها تنتقل عندهم من الآباء إلی الأبناء، ویکون انتقالُها عن طریق المیلاد الطبیعی، فیکون ذلک بمثابـة نص من الأب بتعیین الابن، وإذا کان للأب عـدة أبناء فهو بما أُوتی من معرفة خارقة للعادة یستطیع أن یعرف من هو الإمام الذی وقع علیه النص. فالقول بأنّ الإمامة عندهم بالوراثة أولی من القول بالتنصیص.

وعلی کلّ تقدیر فهذه الفرقة، منشـقة عن الشـیعة، معتقدة بإمامة إسـماعیل ابن جعفر بعد الإمام الصادق - علیه السّلام- و هی متواجدة فی کثیر من الأقطـار، منها: الهنـد، وباکسـتان، والیمن ونواحیها، وسوریا، ولبنان وأفغانسـتان، وإفریقیـة وإیران ونحقّق مـذهبهم وفرقهم وآثارهم فی ضمن فصول:

(۵)

الفصل الأوّل

الفصل الأوّل الخطوط العریضة للمذهب الإسماعیلی

(۶) (۷)

إنّ للمـذهب الإسـماعیلی آراءً وعقائـداً ، سـتوافیک تفاصـیلها فی الفصول الآتیة نذکرها هنا علی وجه الإیجاز : الأُولی: إنتماؤهم إلی بیت الوحی والرسالة

کانت الـدعوة الإسـماعیلیة یوم نشوئها دعوة بسیطة لا تتبنّی سوی: إمامـة المسـلمین، وخلافة الرسول - صلّی الله علیه وآله وسلّم - ، واسـتلام الحکم من العباسیّین بحجة ظلمهم وتعسّـفهم؛ غیر أنّ دعوة بهذه السذاجة لا یکتب لها البقاء إلاّ باستخدام عوامل تُضمن لها البقاء، وتستقطب أهواءَ الناس ومیولهم.

ومن تلک العوامل التی لها رصـید شـعبی کبیر هو ادّعاء انتماء أئمّتهم إلی بیت الوحی والرسالـة، وکونهم من ذریـة الرسول وأبناء بنته الطاهرة فاطمة الزهراء - علیها السّـلام- ، وکان المسلمون منذُ عهدِ الرسول یتعاطفون مع أهل بیت النبیّ، وقد کانت محبتهم وموالاتهم شعار کلّ مسلم واع.

وممّا یشیر إلی ذلک انّ الثورات التی نشبتْ ضدّ الأُمویین کانت تحمل شعار حب أهل البیت - علیهم السّلام- والاقتداء بهم والتفانی

دونهم، ومن هـذا المنطلق صـارت الإِسـماعيلية تفتخر بانتمـاء أئمتهم إلى النبى - صـلّى الله عليه وآله وسـلّم - حتى إذا تسـلّموا مقاليد الحكم وقامت دولتهم، اشـتهروا بالفاطميين، وكانت التسـمية يومـذاك تهزّ المشاعر وتجذب العواطف بحجة انّ الاَبناء يرثون ما للآباء من الفضائل والمآثر، وانّتكريم ذرية الرسول - صـلّى الله عليه وآله وسـلّم - تكريم له - صلّى الله عليه وآله وسلّم - ، فشتان مابين بيت أُسس بنيانه على تقوى من اللّه ورضوانه، وبيت أُسّس بنيانه على شفا جرف هار، فانهار به فى نار جهنم.

(٨) الثانية: تأويل الظواهر

إنّ تأويل الظواهر وإرجاعها إلى خلاف ما يتبادر منها فى عرف المتشرّعة هى السـمة البارزة الثانيـة للـدعوة الإِسـماعيلية، وهى إحدى الدعائم الاَساسية بحيث لو انسلخت الدعوة عن التأويل واكتفت بالظواهر، لم تتميز عن سائر الفرق الشيعية إلاّ بصَرف الاِمامة عن الإمام الكاظم - عليه السّـلام- إلى أخيه إسـماعيل بن جعفر، وقد بنوا على هذه الدعامة مذهبهم فى مجالى العقيدة والشريعة، وخصوصاً فيما يرجع إلى تفسير الإِمامة وتصنيفها إلى أصناف، سيوافيك بيانه.

و لم يكن تأويل الظواهر أمراً مبتـدعاً، بل سـبقهم ثلـة من المندسّـين فى أصـحاب الإمام الصادق - عليه السّـلام- الـذين طردهم الإِمام ولعنهم وحذّر شـيعته من الاختلاط بهم، لصيانتهم عن التأثر بآرائهم والانجراف فى متاهاتهم كأبى منصور، وأبى الخطاب، والمغيرة بن سعيد، وغيرهم من ملاحدة عصره وزنادقة زمانه.

إنّ تأويـل الظواهر والتلاعـب بآيـات الـذكر الحكيم وتفسـيرها بالاَهواء والميول جعـل المـذهب الإِسـماعيلى يتطور مع تطور الزمـان، ويتكيّف بمكيفاته، ولا ترى الدعوة أمامها أى مانع من مماشاة المسـتجدات وإن كانت على خلاف الشـرع أو الضـرورة الدينية. الثالثة: تطعيم مذهبهم بالمسائل الفلسفية

إنّ ظـاهرة الجمـود على النصـوص والظـواهر ورفض العقـل فى مجالاـت العقائـد، كـانت من أهمّ ميزات العصـر العباسـى حيث كـانوا يرفضون كـل بحثٍ عقلى خـارج عن هـذا الإِطار خاصّـة فى عهـد المنصور والرشـيد، فقـد طردوا حماة البحث الحرّ والانفتاح الفكرى وضيّقوا عليهم.

إنّ هذه الظاهرة على خلاف الشريعة، التى تدعو إلى التفكّر والتعقّل. وكان

(٩)

الإِمام على - عليه السّـلام- أوّل من فتحَ باب الاَبحاث العقلية على مصراعيه وبيّن الخطوط العريضة لكثير من العقائد على ضوء البرهان والدليل.

إنّ ظاهرة الجمود فى أوساط العباسـيين ولّدت ردّ فعلٍ عند أئمة الإِسماعيليّة، فانجرفوا فى تيارات المسائل الفلسفية وجعلوها من صميم الـدين وجـذوره، وانقلب المذهب إلى منهج فلسـفى يتطوّر مع تطوّر الزمن، ويتبنّى أُصولاً لا تجد منها فى الشـريعة الإِسـلامية عيناً ولا أثراً.

يقول المؤرّخ الإِسـماعيلى المعاصر: إنّ كلمة «إسماعيلية» كانت فى بادىَ الاَمر تدل على أنّها من إحدى الفرق الشيعية المعتدلة، لكنّها صارت مع تطور الزمن حركة عقلية تدلّ على أصحاب مذاهب دينية مختلفة، وأحزاب سياسية واجتماعية متعدّدة، وآراء فلسفية وعلمية متنوعة. (١) الرابعة: تنظيم الدعوة

ظهرت الدعوة الإِسـماعيلية فى ظروف ساد فيها سلطانُ العباسـيين شـرقَ الاَرض وغربها، ونشـروا فى كلّ بقعة جواسيس وعيوناً ينقلون الاَخبار ـ خاصـة أخبار مخالفيهم ومناوئيهم ـ إلى مركز الخلافـة الإِسـلامية، ففى مثل هـذه الظروف العصـيبة لا يكتب النجاح لكلّدعوة تقوم ضـد السـلطة إلاّ إذا امتلكت تنظيماً وتخطيطاً متقناً يضـمن اسـتمرارَها، ويصون دعاتها وأتباعها من حبائل النظام الحاكم وكشـف أسرارهم.

وقد وقف الدعاة على خطورة الموقف وأحسّوا بلزوم إتقان التخطيط والتنظيم، وبلغوا فيه الذروة بحيث لو قورنت مع أحدث التنظيمات

الحزبية العصرية، لفاقتها وكانت لهم القدح المعلّى فى هذا المضمار، وقد ابتكروا________________

۱. مصطفى غالب: تاريخ الدعوة الإسماعيلية :۱۴، والمؤلف سورى إسماعيلى وفى طليعة كُتّابهم.

(۱۰)

أساليب دقيقة يقف عليها من سبر تراجمهم وقرأ تاريخهم، ولم يكتفوا بذلك فحسب بل جعلوا تنظيمات الدعوة من صميم العقيدة وفلسفتها.

يقول المؤرخ الإسماعيلى المعاصر: وبالحقيقة لم توجه أية دولة من الدول، أو فرقة من الفرق، اهتماماً خاصاً بالدعاية وتنظيمها، كما اهتمّت بها الإسماعيلية، فجعلت منها الوسيلة الرئيسية لتحقيق نجاح الحركة فى دور الستر والتخفّى، ودور الظهور وا لبناء معاً. ولقد أحدث التخطيط الدعاوى المنظم تنظيماًعجيباً لم يسبقهم إليه أحد فى العالم، وابتكرت الأساليب المبنية على أُسس مكينة مستوحاة من عقيدتها الصميمة.

ولقد برعوا براعة لا توصف فى تنظيم أجهزة الدعاية ـ على قِلّة الوسائل فى ذلك العصر ـ واستطاعوا أن يشرفوا بسرعة فائقة على أقاصى بقاع البلدان الإسلامية، ويتنسمون أخبار أتباعهم فى الأبعاد المتناهية.وذلك بما نظموا من أساليب وأحدثوا من وسائل. وقد كان للحمام الزاجل ـ الذى برع فى استخدامه دعاة الإسماعيلية ـ أثره الفعّال فى تنظيم نقل الأخبار والمراسلات السرية الهامّة.(۱)

الخامسة: إضفاء طابع القداسة على أئمّتهم ودعاتهم

شعرت الدعوة الإسماعيلية أيام نشوئها بأنّه لا بقاء لها إلّا إذا أضفتْ طابع القداسة على أئمّتهم ودعاتهم بحيث توجب مخالفتهم مروقاً عن الدين وخروجاً عن طاعة الإمام «والجدير بالاهتمام انّ الإمام الإسماعيلى ـ والذى يعتبر رئيساً للدعوة ـ جعل الدعاة من (حدود الدين) إمعاناً منه فى إسباغ الفضائل عليهم ليتمكّنوا من نشر الدعوة وتوجيه الاتباع والمريدين دونما أيّة معارضة أو مخالفة،

____

۱. مصطفى غالب: تاريخ الدعوة الإسماعيلية:۳۷.

(۱۱)

لانّ مخالفتهم ومعارضتهم تعتبر بالنسبة للإسماعيلية مروقاً عن الدين، وخروجاً عن طاعة الإمام نفسه، لانّهم من صلب العقيدة وحدودها». (۱)

إنّ الإمامة تحتل عند الإسماعيلية مركزاً مرموقاً ولها درجات ومقامات مختلفة ـ سيوافيك تفصيلها فى مظانها ـ حتى أضحت من أبرز سمات المذهب الإسماعيلى فهم يعتقدون بالنطقاء الستة، وانّ كلّ ناطق رسول يتلوه أئمة سبعة:

۱. فآدم رسول ناطق تلته أئمة سبعة بعده.

۲. فنوح رسول ناطق تلته أئمة سبعة.

۳. فإبراهيم رسول ناطق جاءت بعده أئمة سبعة.

۴. فموسى رسول ناطق تلته أئمة سبعة.

۵. فعيسى رسول ناطق تلته أئمة سبعة.

۶. فمحمّد رسول ناطق تلته أئمة سبعة، وهم:

على بن أبى طالب، الحسن بن على، الحسين بن على، على بن الحسين، محمد ابن على الباقر، جعفر بن محمد الصادق، إسماعيل بن جعفر.

وبذلك يتم دور الأئمة السبعة ويكون التالى رسولاً ناطقاً سابعاً وناسخاً للشريعة السابقة وهو محمد بن إسماعيل وهذا ممّا يصادم عقائد جمهور المسلمين من أنّ نبىّ الإسلام - صلّى الله عليه وآله وسلّم - هو خاتم الأنبياء والمرسلين، وشريعته خاتمة الشرائع، وكتابه

خاتم الکتب.

فعند ذلک وقعت الِاسماعیلیة فی مأزق کبیر سیوافیک تفصیله فی الفصول الآتیة إن شاء اللّه تعالی.

۱. المصدر السابق:۳۷.

(۱۲) السادسة: تربیة الفدائیین للدفاع عن المذهب

إنّ الَاقلیة المعارضة من أجل الحفاظ علی کیانها لا مناص لها من تربیة فدائیین مضحِّین بأنفسهم فی سبیل الدعوة لصیانة أئمّتهم ودعاتهم من تعرض الَاعداء، فینتقون من العناصر المخلصة المعروفة بالتضحیة والِاقدام، والشجاعة النادرة، والجرأة الخارقة، ویکلَّفون بالتضحیات الجسدیة، وتنفیذ أوامر الِامام أو نائبه، وإلیک أحد النماذج المذکورة فی التاریخ:

فی سنة ۵۰۰ هجریة فکر فخر الملک بن نظام وزیر السلطان سنجر، أن یثأر لَابیه وهاجم قلاع الِاسماعیلیة ، فأوفد إلیه الحسن بن الصباح أحد فدائییه فقتله بطعنة خنجر، ولقد کانت قلاعه فی حصار مستمر من قبل السلجوقیین.

وفی سنة ۵۰۱هـ حوصرت قلعة «آلموت» من قبل السلطان السلجوقی واشتد الحصار علیها، فأرسل السلطان رسولاً إلی الحسن بن الصباح یطلب منه الاستسلام، ویدعوه لطاعته، فنادی الحسن أحد فدائییه وقال له: ألقی بنفسک من هذا البرج ففعل، وقال للثانی: اطعن نفسک بهذا الخنجر ففعل، فقال للرسول: اذهب وقل لمولاک إنّه لدی سبعونَ ألفاً من الرجال الاُمناء المخلَصین أمثال هوَلاء الذین یبذلون دماءهم فی سبیل عقیدتهم المثلی. (۱)

وقد تفشّت هذه الظاهرة بین أوساطهم، وآل أمر الَاتباع إلی طاعة عمیاء لَائمتهم ودعاتهم فی کلّ حکم یصدر عن القیادة العامة، أو الدعاة الخاصین دون الِافصاح عن أسبابه، وبلغ بهم الَامر إطاعتهم لَائمّتهم فی رفع بعض الَاحکام الِاسلامیة عن الجیل الِاسماعیلی بحجة انّالعصر یضاده، ویشهد علی ذلک ما کتبه الموَرّخ الِاسماعیلی إذ یقول عن إمام عصره آغا خان الثالث إنّه قال: «إنّ الحجاب یتعارض والعقائد الِاسماعیلیة، وإنّی اُهیب بکل إسماعیلیة أن تنزع

۱. مصطفی غالب: تاریخ الدعوة الِاسماعیلیة:۲۶۳.

(۱۳)

نقابَها، وتنزل إلی معترک الحیاة لتساهم مساهمة فعالة فی بناء الهیکل الاجتماعی والدینی للطائفة الِاسماعیلیة خاصّة وللعالم الِاسلامی عامة، وأن تعمل جنباً إلی جنب مع الرجل فی مختلف نواحی الحیاة إسوة بجمیع النساء الِاسماعیلیات فی العالم، وآمل فی زیارتی القادمة أن لا أری أثراً للحجاب بین النساء الِاسماعیلیات، وآمرک أن تبلغ ما سمعت لعموم الِاسماعیلیات بدون إبطاء». (۱) السابعة: کتمان الوثائق

إنّ استعراض تاریخ الدعوات الباطنیة السریة وتنظیماتها رهن الوقوف علی وثائقها ومصادرها التی تنیر الدرب لاستجلاء کنهها، وکشف حقیقتها وما غمض من رموزها ومصطلحاتها، ولکن للَاسف الشدید انّ الِاسماعیلیة کتموا وثائقهم وکتاباتهم وموَلفاتهم وکلّ شیء یعود لهم ولم یبذلوها لَاحد سواهم، فصار البحث عن الِاسماعیلیة بطوائفها أمراً مستعصیاً، إلاّ أن یستند الباحث إلی کتب خصومهم وما قیل فیهم، ومن المعلوم انّ القضاء فی حقّ طائفة استناداً إلی کلمات مخالفیهم، خارج عن أدب البحث النزیه.

وهذا لیس شیئاً عجیباً إنّما العجب انّ الموَرّخین المعاصرین من الِاسماعیلیة واجهوا نفس هذه المشکلة منذ زمن طویل، یقول مصطفی غالب وهو من طلیعة کتّاب الِاسماعیلیة:«من المشاکل المستعصیة التی یصعب علی الموَرّخ والباحث حلّها وسبر أغوارها، وهو یستعرض تاریخ الدعوات الباطنیة السریة، وتنظیماتها، حرص تلک الدعوات الشدید علی کتمان وثائقهم ومصادرهم ـ إلی أن یقول: ـ والمعلومات التی نقدّمها للمهتمّین بالدراسات الِاسلامیة مستقاة من الوثائق والمصادر الِاسماعیلیة السریة». (۲)

۱. المصدر السابق:۲۶۵، الخطاب لمن رفع السوَال إلیه وهو الکاتب مصطفی غالب السوریّ.

۲. المصدر نفسه: ۳۵.

(۱۴)

نعم كانت الدعوة الإِسماعيلية محفوفة بالغموض والأَسرار إلى أن جاء دور بعض المستشرقين فوقفوا على بعض تلك الوثائق ونشروها، وأوّل من طرق هذا الباب المستشرق الروسى الكبير البروفسور «ايفانوف» عضو جمعية الدراسات الإِسلامية فى «بومبايى» وبعده البروفسور «لويس ماسينيون» المستشرق الفرنسى الشهير، ثمّ الدكتور «شتروطمان» الاَلمانى عميد معهد الدراسات الشرقية بجامعة هامبورغ، و«مسيو هانرى كوربن» أُستاذ الفلسفة الإِسلامية فى جامعة طهران، والمستشرق الانكليزى «برنارد لويس».

يقول المؤرخ المعاصر: حتى سنة ۱۹۲۲ ميلادية كانت المكتبات فى جميع أنحاء العالم فقيرة بالكتب الإِسماعيلية إلى أن قام المستشرق الاَلمانى «ادوارد برون» بإنشاء مكتبة إسماعيلية ضخمة غايتها إظهار الآثار العلمية لطائفة كانت فى مقدمة الطوائف الإِسلامية فى الناحية الفكرية والفلسفية والعلمية، ولم يقتصر نشاط أُولئك المستشرقين عند حدود التأليف والنشر، بل تعدّاه إلى الدعاية المنتظمة سواء فى المجلاّت العلمية الكبرى، كمجلة المتحف الآسيوية التى كانت تصدرها أكاديمية العلوم الروسية فى مدينة «بطروسبورغ» ويشرف على تحريرها «ايفانوف» وبعض المستشرقين الروس أمثال «سامينوف» وغيره ممن دبّجوا المقالات الطوال عن العقيدة الإِسماعيلية.

ففى سنة ۱۹۱۸ كتب المستشرق «سامينوف» مقاله الاَوّل عن الدعوة الإِسماعيلية وقد جمعه بنفسه ونشره فى مجلته كما نقل إلى اللغة الإِنكليزية عدداً ضخماً من الكتب الإِسماعيلية المؤلفة باللغتين «الكجراتية» و«الاُوردية» ـ إلى أن قال: ـ لقد أحدثت تلك الدراسات الهامة ثورة فكرية وانقلاباً عكسياً فى العالم الإِسلامى، حيث قام عدد من الاَساتذة المصريين بنشر الآثار الإِسماعيلية فى العهود الفاطمية، فأخرجوا إلى حيّز الوجود عدداً لا بأس به من الكتب القيّمة

(۱۵)

وأظهروا للعالم أجمع آثار هذه الفرقة. (۱)

وبالرغم ممّا ذكره المؤرخ المعاصر من أنّ المصريين أظهروا للعالم أجمع آثار هذه الفرقة، لكنّا نرى أنّه يعتمد فى كتابه على وثائق خطية موجودة فى مكتبته الخاصة، أومكتبة دعاة مذهبه فى سورية، ويكشف هذا عن وجود لفيف من المصادر مخبوءة لم تر النور لحد الآن. الثامنة: الاَئمّة المستورون

إنّ الإِسماعيلية أعطت للإِمامة مركزاً شامخاً، وصنّفوا الإِمامة إلى رتب ودرجات، وزوّدوها بصلاحيات واختصاصات واسعة، وسيوافيك بيان تلك الدرجات والرتب، غير أنّ المهم هنا الإِشارة إلى تصنيفهم الإِمام إلى مستور، دخل كهف الاستتار؛ وظاهر، يملك جاهاًو سلطاناً فى المجتمع.

فالاَئمّة المستورون هم الاَئمّة الاَربعة الاَوائل الذين جاءوا بعد إسماعيل، ونشروا الدعوة سراًو كتماناً، وهم:

۱. محمد بن إسماعيل الملقّب بـ«الحبيب»: ولد سنة ۱۳۲هـ فى المدينة المنورة، وتسلّم شوَون الإِمامة واستتر عن الاَنظار خشية وقوعه بيد الاَعداء، ولقّب بالإِمام المكتوم، لاَنّه لم يعلن دعوته وأخذ فى بسطها خفية، وتوفى عام ۱۹۳هـ

۲. عبد اللّه بن محمد بن إسماعيل الملقّب بـ«الوفى»: ولد عام ۱۷۹هـ فى مدينة محمود آباد، وتولّى الإِمامة عام ۱۹۳هـ بعد وفاة أبيه، وسكن السلْمية عام ۱۹۴هـ مصطحباً بعدد من أتباعه، وهو الذى نظم الدعوة تنظيماً دقيقاً، توفى عام ۲۱۲هـ

۳. أحمد بن عبد اللّه بن محمد بن إسماعيل الملقب بـ «التقى»: ولد عام________________

۱. مصطفى غالب: تاريخ الدعوة الإِسماعيلية:۲۲ـ۲۳.

(۱۶)

۱۹۸، وتولّى الإِمامة عام ۲۱۲هـ سكن السلمية سراً حيث أصبحت مركزاً لنشر الدعوة، توفى فيها عام ۲۶۵هـ

۴. الحسین بن أحمد بن عبد اللّه بن محمد بن إسماعیل المقلب بـ«الرضی»: ولد عام ۲۱۲ هـ وقیل ۲۲۸هـ؛ وتولّی الاِمامة عام ۲۶۵ هـ ویقال انّه اتخذ عبد اللّه بن میمون القداح حجة له وحجاباً علیه، توفی عام ۲۸۹هـ

والمعروف بین الاِسماعیلیة انّعبید اللّه المهدی ـ الذی هاجر إلی المغرب وأسّس هناک الدولة الفاطمیة ـ کان ابتداءً لعهد الاَئمّة الظاهرین الذین جهروا بالدعوة وأخرجوها عن الاستتار .

التاسعة: انّهم عُرِّفوا بالاِسماعیلیة تارة، والباطنیة أُخری، والملاحدة ثالثاً، وبالسبعیة رابعاً.

قال المحقّق الطوسی: إنّما سُمُّوا بالاِسماعیلیة لانتسابهم إلی إسماعیل بن جعفر الصادق.

والباطنیة لقولهم: کلّ ظاهر فله باطن، یکون ذلک الباطن مصدراً وذلک الظاهر مظهراً له، ولا یکون ظاهر لا باطن له إلاّ ما هو مثل السراب، ولا باطن لا ظاهر له إلاّ خیال لا أصل له.

ولقّبوا بالملاحدة لعدولهم من ظواهر الشریعة إلی بواطنها فی بعض الاَحوال. (۱)

وأمّا تسمیتهم بالسبعیة، لاَنّهم قالوا: إنّما الاَئمّة تدور علی سبعة سبعة، کأیام الاَُسبوع، والسماوات السبع، والکواکب السبع. (۲)فدور الاِمامة عندهم لا یتجاوز عن سبعة، ثمّ یأتی دور آخر علی هذا الشکل________________.

۱. کشف الفوائد فی شرح قواعد العقائد:۳۰۱.

۲. الشهرستانی: الملل والنحل: ۱|۲۰۰.

(۱۷)

ویقول أیضاً : قالوا الاِمام فی عهد رسول اللّه – صلّی الله علیه وآله وسلّم – کان علیاً – علیه السّلام– ، وبعده کان ابنه الحسن إماماً مستودعاً، وبعده الحسین إماماً مستقراً ولذلک لم تذهب الاِمامة فی ذریة الحسن – علیه السّلام– ، ثمّ نزلت الاِمامة فی ذریة الحسین، وانتهت بعده إلی علی ابنه، ثمّ إلی محمد ابنه، ثمّ إلی جعفر ابنه، ثمّإلی إسماعیل ابنه وهو السابع. (۱)

و معنی ذلک انّ الدور تمّ بإسماعیل، وهو متم الدور، وانّ ابنه بادیَ للدور الآخر کالتالی:

۱. محمد بن إسماعیل.

۲. عبد اللّه بن محمد بن إسماعیل الملقب بالرضی.

۳. أحمد بن عبد اللّه الملقب بالوفی.

۴. الحسین بن أحمد الملقب بالتقی.

۵. عبید اللّه المهدی بن الحسین.

۶. القائم.

۷. المنصور، وبه یتم الدور ویبتدأ دور آخر بالاِمام المعز لدین اللّه.

ولو قلنا بخروج الحسن – علیه السّلام– لکونه إماماً مستودعاً لا ـ مستقراً یتم الدور بمحمد بن إسماعیل. ویأتی الدور الجدید، وسیوافیک تفصیله فی بیان أدوار الاِمامة.

وعلی کلّتقدیر فالسبعة عندهم لها مکانة خاصة، فلا یتجاوز دور الاَئمّة فی تمام مراحلها عن السبعة.

العاشرة: انّ المذهب الاِسماعیلی لم یظهر علی مسرح الحیاة بصورة مذهب مدوّن متکامل، وإنّما أخذ بالتکامل عبر العصور، وفی ظل احتکاک الدعاة بأصحاب الحرکات الباطنیة أوّلاً، وأصحاب الفلسفات ثانیاً.وقد ظهر فی أوّل یوم________________

۱. کشف الفوائد:۳۰۳، المتن.

(۱۸)

نشوئه بصورة عقیدة بسیطة، وهو أنّ الاِمام بعد جعفر بن محمد ابنه إسماعیل، وانّه لم یمت بل غاب ویظهر حتی یملک الاَرض وهو

القائم، وهذه هی الإِسماعیلیة المحضة، ولم یخالط هذه العقیدة شیء آخر.

نعم لما کان قبولها محفوفاً بغموض، فرجع بعضهم عن حیاة إسماعیل، وقالوا بإمامة ابنه محمد بن إسماعیل لظنّهم انّ الإِمامة کانت فی أبیه، وانّالابن أحقّ بمقام الإِمامة من الاَخ.

والظاهر من الشیخ المفید أنّ الفرقة الاَُولی انقرضت ولم یبق منهم من یوماً إلیه والفرقة الباقیة إلی الیوم هی الإِسماعیلیة غیر الخالصة. (۱)ثمّ صار المذهب الواحد مذاهب متشتتة ومختلفة.و قد کان للدعاة تأثیر فی نضوج العقیدة الإِسماعیلیة وتکاملها مع اختلاف بینهم فی بعض الاَُصول فمثلاً الداعی النسفی (...ـ۳۳۱هـ) وضع کتابه «المحصول» فی فلسفة المذهب.

ثمّ جاء بعده أبو حاتم الرازی (۲۶۰ـ ۳۲۲هـ) فوضع کتابه «الإِصلاح» وخالف فیه أقوال من سبقه.

ثمّ جاء بعده أبو یعقوب السجستانی الذی کان حیّاً سنة (۳۶۰هـ) وکان أُستاذاً للکرمانی فانتصر للنسفی وخالف أبا حاتم.

ثمّ جاء الکرمانی (۳۵۲ـ۴۱۱هـ) فألّف کتاب «راحة العقل»، واستطاع أن یوفق بین آراء شیخه «السجستانی» وبین آراء «أبی حاتم الرازی».

أضف إلی ذلک أنّ تأویل الظواهر لاـ یعتمد علی ضابطة فکل یوَوّلها علی ذوقه وسلیقته، فتجد بینهم خلافاً شدیداً فی المسائل التأویلیة.

الحادیة عشرة: الذی ظهر لی من التتبع فی کتب الإِسماعیلیة انّالفرقة المستعلیة القاطنین فی الیمن والهند أقرب إلی الحقّوعقائد جمهور المسلمین من________________

۱. المفید: الإِرشاد:۲۸۵.

(۱۹)

النزاریة، فالطبقة الاَُولی متعبّدون بالظواهر وتطبیق العمل علی الشریعة بخلاف أغلب النزاریة خصوصاً الدعاة المتأخرین منهم، فإنّهم یواجهون الاَحداث الطارئة والمستجدة بالتدخل فی الشریعة (۱) ویظهر ذلک من أبحاثنا الآتیة.

وأخیراً فالمذهب الإِسماعیلی اکتنفه غموض وأحاطه إبهام، فإصابة الحقّ فی جمیع المراحل أمر مشکل، نستعینه سبحانه أن یوفقنا لبیان الحقّ ویحفظنا عن العثرة انّه هو المجیب.

والذی یهم الباحث هو تبیین جذور المذهب وانه کیف نشأ؟ وهل کان هناک اتصال بین الإِسماعیلیة ، والحرکات الباطنیة التی نشأت فی عصر الصادق علیه السّلام أو لا ؟ وهذا هو الذی نطرحه علی طاولة البحث فی الفصل القادم بعد المرور علی کلمات أصحاب المعاجم فی حقّهم________________.

۱. أعیان الشیعة:۱۰|۲۰۲ـ۲۴.

الفصل الثانی

الفصل الثانی

الإِسماعیلیة

فی

معاجم الملل والنحل

(۲۲) (۲۳)

إنّ للإِسماعیلیة ذکراً فی کتب الملل والنحل لا یتجاوز عن ذکر تاریخ إمامهم الاَوّل، إسماعیل بن جعفر الصادق، وشیء یسیر عن عقیدتهم فیه، دون تبیین عقائدهم وأُصولهم التی یعتقدون بها، والاَحکام والفروع التی یصدرون عنها، وکلّ أخذ عن الآخر، وربما زاد

شيئاً، لا يُسمن ولا يغنى من جوع، وإليك نصوصهم:

۱. قال النوبختى :فلمّا توفى أبو عبد اللّه جعفر بن محمد - عليه السّلام- افترقت شيعته بعده إلى ست فرق ـ إلى أن قال: ـ وفرقة زعمت أنّ الإمام بعد جعفر بن محمد، ابنه إسماعيل بن جعفر، وأنكرت موت إسماعيل فى حياة أبيه، وقالوا كان ذلك على جهة التلبيس من أبيه على الناس، لأنّه خاف فغيّبه عنهم، وزعموا أنّ إسماعيل لا ـ يموت حتى يملك الأرض، ويقوم بأمر الناس، وأنّه هو القائم، لأنّ أباه أشار إليه بالإمامة بعده، وقلّدهم ذلك له، وأخبرهم أنّه صاحبه؛ والإمام لا يقول إلّا الحقّ، فلما ظهر موته علمنا انّه قد صدَق، وانّه القائم، وانّه لم يمت، وهذه الفرقة هى «الإسماعيلية» الخالصة. وأُمّ إسماعيل وعبد اللّه ابنى جعفر بن محمد - عليه السّلام- فاطمة بنت الحسين بن الحسن بن على بن أبى طالب - عليه السّلام- و أمّها أُمُّ حبيب بنت عمر بن على بن أبى طالب - عليه السّلام- ، وأُمّها أسماء بنت عقيل بن أبى طالب - عليهم السّلام- .

وفرقة ثالثة زعمت أنّ الإمام بعد جعفر بن محمد، محمد بن إسماعيل بن جعفر، وأُمّه أُمّ ولد، وقالوا: إنّ الأمر كان لإسماعيل فى حياة أبيه فلمّا توفى قبل أبيه جعل جعفر بن محمد الأمرَ لمحمد بن إسماعيل، وكان الحقّ له، ولا يجوز غير ذلك لأنّها لا تنتقل من أخ إلى أخ بعد الحسن والحسين عليهما السّلام ، ولا تكون

(۲۴)

إلّا فى الأعقاب، ولم يكن لأخوى إسماعيل عبد اللّه وموسى فى الإمامة حق، كما لم يكن لمحمد بن الحنفية حقّمع على بن الحسين؛ وأصحاب هذا القول يسمّون «المباركية» برئيس لهم كان يسمى (المبارك) مولى إسماعيل بن جعفر. (۱)

۲. قال الأشعرى: والصنف السابع عشر من الرافضة يزعمون أنّ جعفر بن محمد مات وأنّ الإمام بعد جعفر، ابنه (إسماعيل)، وأنكروا أن يكون إسماعيل ماتَ فى حياة أبيه، وقالوا: لا يموت حتى يملك، لأنّ أباه قدكان يخبر أنّه وصيّه والإمام بعده.

والصنف الثامن عشر من الرافضة وهم «القرامطة» يزعمون أنّ النبى - صلّى الله عليه وآله وسلّم - نص على على بن أبى طالب، وأنّعلياً نصّعلى إمامة ابنه (الحسن)، وانّالحسنَ ابن على نصَّ على إمامة أخيه الحسين بن على ، وأنّالحسين بن على نصّعلى إمامة ابنه على بن الحسين، وأنّ على بن الحسين نصّعلى إمامة ابنه محمد بن على، ونصَّ محمد بن على ، على إمامة ابنه جعفر، ونصّجعفر على إمامة ابن ابنه«محمد بن إسماعيل»، وزعموا أنّ «محمد بن إسماعيل» حىّ إلى اليوم لم يمت ولا يموت حتى يملك الأرض، وأنّه هو المهدى الذى تقدمت البشارة به، واحتجوا فى ذلك بأخبار رووها عن أسلافهم، يخبرون فيها أنّ سابع الأئمّة قائمهم.

والصنف التاسع عشر من الرافضة يسوقون الإمامة من على بن أبى طالب على سبيل ما حكينا عن «القرامطة» حتى ينتهوا (بها) إلى جعفر بن محمد، ويزعمون أنّجعفر بن محمد جعلها لإسماعيل ابنه، دون سائر ولده، فلما مات إسماعيل فى حياة أبيه صارت فى ابنه محمد بن إسماعيل، وهذا الصنف يُدعون ، «المباركية» نُسِبوا إلى رئيس لهم يقال له (المبارك) وزعموا أنّمحمد بن إسماعيل

۱. النوبختى: فرق الشيعة:۶۶ـ ۶۹، ولكلام النوبختى صلة سيوافيك عند التعرض لجذور المذهب الإسماعيلى.

(۲۵)

قد مات، وأنّها فى ولده من بعده. (۱)

۳. وقال البغدادى: الإسماعيلية وهؤلاء ساقوا الإمامة إلى جعفر، وزعموا أنّ الإمام بعده ابنه إسماعيل، وافترق هؤلاء فرقتين:

فرقة: منتظرة لإسماعيل بن جعفر؛ مع اتّفاق أصحاب التواريخ على موت إسماعيل فى حياة أبيه.

وفرقة قالت: كان الإمام بعد جعفر، سبطه محمد بن إسماعيل بن جعفر، حيث إنّ جعفراً نصب ابنه إسماعيل للإمامة بعده، فلما مات إسماعيل فى حياة أبيه، علمنا أنّه إنّما نصبَ ابنه إسماعيل للدلالة على إمامة ابنه محمد بن إسماعيل.(۲)

۴. وقال الاسفرائينى: وهم يزعمون أنّ الإمامة صارت من جعفر إلى ابنه إسماعيل، وكذّبهم فى هذه المقالة جميعُ أهل التواريخ، لِما

صح عندهم من موت إسـماعیل قبل أبیه جعفر؛ وقوم من هذه الطائفة یقولون بإمامة محمد بن إسـماعیل. وهذا مذهب الاِسماعیلیة من الباطنیة. (۳)

۵. وقال الشهرستانی: الاِسماعیلیة الواقفیة قالوا: إنّ الاِمام بعد جعفر إسماعیل، نصّاً علیه باتّفاق من أولاده، إلاّ أنّهم اختلفوا فی موته فی حـال حیـاة أبیه. فمنهم من قـال: لم یمت، إلاّـ أنّه أظهر موته تقیـة من خلفـاء بنی العبـاس، وعقـد محضـراً وأشـهد علیه عامل المنصور بالمدینة.

ومنهم من قال: الموت صحیح، والنصّ لا یَرجعُ قهقری، والفائدة فی النص بقاء الاِمامة فی أولاد المنصوص علیه دون غیره. فالاِمام بعد إسماعیل، محمد بن إسماعیل؛ وهوَلاء یقال لهم«المبارکیة». ثمّ منهم من وقف علی محمد بن________________

۱. الاَشعری: مقالات الاِسلامیین:۲۲ـ۲۷، ولکلام الاَشعری صلة سیوافیک بیانها فی محلّه.

۲. البغدادی: الفرق بین الفرق:۶۲.

۳. الاسفراییني: التبصیر:۳۸.

(۲۶)

إسماعیل وقال برجعته بعد غیبته.

و منهم من ساق الاِمامة فی المستورین منهم، ثمّ فی الظاهرین القائمین من بعدهم، وهم «الباطنیة».

وسنذکر مذاهبهم علی الانفراد. وإنّما مذهب هذه الفرقة الوقف علی إسماعیل بن جعفر، ومحمد بن إسماعیل. والاِسماعیلیة المشهورة فی الفرق منهم هم «الباطنیة التعلیمیة» الذین لهم مقالة مفردة. (۱)

۶. وقال المفید: ولما مات إسـماعیلرحمه الله انصـرف القول عن إمامته من کان یظن ذلک، فیعتقده من أصحاب أبیه، وأقام علی حیاته شرذمة لم تکن من خاصة أبیه، ولا من الرواة عنه، وکانوا من الاَباعد والاَطراف.

فلما مات الصادق – علیه السّلام– انتقل فریق منهم إلی القولِ بإمامة موسی بن جعفر علیهما السّلام ، وافترق الباقون فریقین، فریق منهم رجعوا عن حیاة إسـماعیل، وقالوا: بإمامـة ابنه محمـد بن إسـماعیل، لظنهم أنّ الاِمامـة کانت فی أبیه، وأنّ الابن أحقّ بمقام الاِمامة من الاَخ.

وفریق ثبتوا علی حیـاة إسـماعیل، وهم الیوم شُـذّاذ لا یعرف منهم أحـد یومی إلیه، وهـذان الفریقان یسـمیان بالاِسـماعیلیة، والمعروف منهم الآن مَنْ یزعم أنّ الاِمامة بعد إسماعیل فی ولده وولد ولده إلی آخر الزمان. (۲)

۷. وقال صاحب الاَعیان: الاِسـماعیلیة هم القائلون بإمامة إسـماعیل هذا، ویدل کلام المفید (الماضی) علی أنّ هذا القول کان موجوداً من عصـر الصادق – علیه السّلام– ، وأنّ شِرذمة اعتقدوا حیاته، أو بعد موت أبیه بقی بعضهم علی القول بحیاة إسماعیل، وبعضهم قال: بإمامة ابنه محمد بن إسـماعیل، ولقب الاِسماعیلیة یعم الفریقین، وأنّ الموجود منهم فی عصر المفید من یزعم أنّ الاِمامة بعد إسماعیل

____

۱. الشهرستانی: الملل والنحل:۱|۱۶۷ـ ۱۶۸.

۲. المفید: الاِرشاد: ۲۸۵.

(۲۷)

فی ولده وولد ولده إلی آخر الزمان.

و یقال الاِسـماعیلیة «السبعیة» أیضاً باعتبار مخالفتهم للاثنی عشریة فی الاِمام السابع. وفرقة من الاِسماعیلیة تدعی الباطنیة وکان لها ذکر مستفیض فی التاریخ وصارت لها قوة، وشدّة، ووقائع عدّة مع الملوک والاَمراء، کما فصلته کتب التاریخ.

وفی أنساب السـمعانی: «الفرقـة الاِسـماعیلیة جماعة من الباطنیة ینتسـبون إلی محمد بن إسـماعیل بن جعفر الصادق، لانتساب زعیمهم

المغربی إلی محمد بن إسماعيل. وفی كتاب الشجرة انّه لم يعقب (انتهی).

و «الإسماعيلية » اليوم فرقتان: إحداهما: الآغاخانية

يسوقون الإمامة فی ذرية إسماعيل، ويعدّون فيهم جملة من خلفاء مصر، حتی ينتهوا إلی محمد شاه (الآغاخان الثالث) الموجود اليوم فی بمبیَ، ويبعثون إليه بخمس أموالهم، ومنهم الذين بسلْمية من بلاد حَماة. والفرقة الثانية: البُهْرَة

بضم الباء وسكون الهاء وفتح الراء، لفظ هندی، معناه الجدّ والعمل، وهم يسوقون الإمامة فی ولد إسماعيل، حتی ينتهوا إلی شخص يقولون: إنّه المهدی المنتظر، وإنّه غائب. (۱)

---

۱. الاَولی أن يقال: هم يسوقون الإمامة بعد المستنصر، إلی المستعلی، فالآمر بأحكام اللّه، فالحافظ لدين اللّه، فالظافر لدين اللّه، فالظاهر بأمر اللّه، فالفائز، فالعاضد، عند ذلك دخلت الدعوة المستعلية فی كهف الاستتار بل دخلت بعد وفاة الآمر بأحكام اللّه، وهوَلاء الاَئمة الاَربعة كانت دعاة، لاَنّ الاَمر بأحكام اللّه مات بلا عقب وربما يقال ولد له باسم الطيب،و ثالثة بأنّ المولود كان أُنثی.

أمّا الذی يطلقون عليه اسم سلطان البهرة فالظاهر أنّه من قبيل النائب عن الإمام الغائب، ويبلغ عدد البهرة فی الهند واليمن وغيرها نحو أربعمائة ألف، وهم أهل جدّ وكسب، ولا ـ يوجد بينهم فقير، والفقير منهم يُوجِدون له عملاً ـ من تجارة أو غيرها يكتفی به، ولهم ملاجیَ وتكايا عامة فی البلاد التی يقصدونها للحج والزيارة، فی مكّة، والمدينة، والنجف، وكربلاء، وغيرها.وهی مبانٍ تامة المرافق يَنزلونها ولا ـ يحتاجون إلی النزول فی فندق أو خلافه، وهم متمسكون بشرائع الدين. وكان خلفاء مصر الفاطميون علی مذهب الإسماعيلية، القائلين بانتقال الإمامة من الصادق - عليه السّلام- إلی ولده إسماعيل، ثمّ فی أولاده، وكانوا يقيمون شعائر الإسلام، ويحافظون علی أحكامه، وما كان يذمهم أو بعضهم بعض المؤرّخين إلاّ ـ للعداوة المذهبية، ولا يمكن التصديق بما ينسبه بعض المؤرّخين إلی بعضهم، بعد تأصّل العداوة المذهبية فی النفوس، كما أنّ جماعة من أهل هذا العصر يخلطون بين الفريقين جهلاً أو تجاهلاً. (۱)

***

هذه الاَقوال والآراء فيهم، توقفنا علی أنّالقومَ لم يكن لهم موقف واحد تجاه سوق الإمامة بعد وفاة الإمام الصادق - عليه السّلام- .

فمنهم من أنكر الواضحات، وقال: بأنّ إسماعيل لم يمت، وإنّه القائم، وهذه هی الإسماعيلية الخالصة. (۲)

وأمّيا اشهاد الإمام علی موته فلم يكن إلاّ ـ إظهاراً لموته تقيةً من خلفاء بنی العباس، وأنّه عقد محضراً، وأشهدَعليه عامل المنصور بالمدينة. (۳)

وهذه الطائفة لا تسوق الإمامة بعد إسماعيل إلی غيره، وإنّما تنتظر خروج

---

۱. السيد الاَمين: أعيان الشيعة:۳|۳۱۶.

۲. النوبختی: فرق الشيعة: ۶۰.

۳. الشهرستانی: الملل والنحل: ۱|۱۶۷.

قائمهم.

ومنهم من قال: إنّ موته صحيح، وإنّ الإمام الصادق لَمّا نصّ علی إمامته، والنص لا يرجع قهقری، ففائدة النص بقاء الإمامة فی أولاد المنصوص عليه دون غيرهم، فالإمام بعد إسماعيل، محمد بن إسماعيل، ثمّ إنّ هذه الطائفة علی رأيين:

فمنهم: من وقف علی محمد بن إسماعيل، وقال: برجعته بعد غيبته؛ وهوَلاء القرامطة.

ومنهم: من ساق الِامامة فى المستورين منهم، ثمّ فى الظاهرين القائمين من بعدهم.

وقد سبقت الِاشارة إلى نص الشيخ المفيد،و أنّه لا ـ يعرف من الواقفين على إسماعيل، أو ابنه محمد المنتظرين لرجعته أحداً؛ والمعروف هو سوق الِامامة فى ولد إسماعيل إلى آخر الزمان.

و سيوافيك الكلام فى الاَئمة المستورين والظاهرين إن شاء اللّه.

هذا ما وقفنا عليه فى معاجم الملل والنحل وهو ـ كما ترى ـ لا ـ يغنى الباحث ، فليس فيها شيء من أُصولهم وعقائدهم، ولا من فروعهم، وثوراتهم، ودولهم، وحضارتهم، وكتبهم وآثارهم العلمية.

والمهم فى المقام هو دراسة جذور المذهب وانّه كيف نشأ وهذا ما سنبحث عنه فى الفصل القادم إن شاء اللّه.

(۳۰) (۳۱)

الفصل الثالث

الفصل الثالث

الحركات الباطنية فى

عصر الِامام الصادق - عليه السّلام- (۳۲) (۳۳)

من المشاكل التى واجهت أئمّة أهل البيت - عليهم السّلام- هى الحركات الباطنية التى تزعّمها الموالى والعناصر المستسلمة، المندسَّة بين أصحاب أئمة أهل البيت - عليهم السّلام- فى عصر الصادقين عليمها السّلام .

فقد سنحت الظروف للِامام الباقر والصادقعليمها السّلام أن يوَسّسا جامعة إسلامية كبيرة دامت نصف قرن كان لها صدى كبير فى العالم الِاسلامى، فقاما بتربية نخبة من الفقهاء والمحدّثين والمفسّرين البارزين، وحفظا بذلك السنّة النبوية من الاندثار بعدما كان التحدّث بها وكتابتها أمراً محظوراً أو مكروهاً إلى عهد الخليفة العباسى المنصور الدوانيقى.

فأضحت تلك الجامعة شوكة فى أعين خصومها،فقامت ثلة من العناصر الدخيلة بالانخراط فى صفوف أصحاب الاَئمّة بغية التخريب والتضليل، وتشويه سمعة أئمّة أهل البيت - عليهم السّلام- أوّلاً، وهدم كيان الِاسلام ثانياً. وقد شكَّلت تلك العناصر فيما بعد اللبنة الاُولى للحركات الباطنية التى جرّت الويلات على الِاسلام والمسلمين، فاتخذ الِامام الصادق - عليه السّلام- موقفاً حازماً أمامها تجنباً لاَخطارها، فأعلن للملاَ الِاسلامى براءته من تلك الفئات المنحرفة عن الدين والِاسلام وتكفيرها وانّ عاقبتها النار.

و من جملة الذين أبدعوا الحركات الباطنية وأغروا جماعة من شيعة أئمّة أهل البيت - عليهم السّلام- هو محمد بن مقلاص المعروف بأبى الخطاب الاَسدى، وزملاوَه، نظير: المغيرة بن سعيد، وبشار الشعيرى وغيرهم، فقد تبرّأ منهم الِامام - عليه السّلام- على روَوس الاَشهاد. ونركز البحث هنا على رئيس الفرقة الباطنية ، أعنى: أبا زينب محمد بن مقلاص الاَسدى.

(۳۴)

ولعرض صورة صحيحة عن عقائد الخطابية، نأتى بنصوص علماء الفريقين ليتبين من خلالها جذور الدعوة الِاسماعيلية ، وانّها ليست سوى استمراراً لتلك الحركة الباطنية التى تزعّمها أبو زينب: ۱. الكشى والخطابية

إنّ الكشى أحد الرجاليين الذى عاش فى أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع، ووضع كتابه فى الرجال على أساس الروايات المروية عن أئمة أهل البيت فى حقّ الرواة، فقال ما هذا نصّه:

۱. روى أبو أُسامة قال: قال رجل لاَبى عبد اللّه - عليه السّلام- :أُوَخر المغرب حتى تستبين النجوم؟ فقال: «خطابية؟! انّ جبرئيل أنزلها على رسول اللّه - صلّى الله عليه وآله وسلّم - حين سقط القرص».

۲. كتب أبو عبد اللّه إلى أبى الخطاب: «بلغنى أنّك تزعم أنّالزنا رجل، وأنّ الخمر رجل، وأنّ الصلاة رجل، والصيام رجل، والفواحش

رجل، وليس هو كما تقول، أنا أصل الحقّ وفروع الحقّ طاعة اللّه، وعدونا أصل الشر وفروعهم الفواحش، وكيف يطاع من لا يعرف وكيف يعرف من لا يطاع؟»

۳. قيل للإمام الصادق - عليه السّلام- روى عنكم أنّ الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجال، فقال: «ما كان اللّه عزّ وجلّ ليخاطب خلقه بمالا يعلمون».

۴. روى أبو بصير قال: قال لى أبو عبد اللّه - عليه السّلام- :«يا أبا محمد: أبرأ ممّن يزعم انّا أرباب» قلت: برئَ اللّه منه، فقال: «أبرأ ممّن زعم أنّا أنبياء» قلت: برئَ اللّه منه.

۵. روى عبد الصمد بن بشير عن مصادف قال: ما لبّى القوم الذين لبّوا بالكوفة ـ أى قالوا: لبيك جعفر، وهؤلاء هم الغلاة فيه ـ دخلت على أبى عبد اللّه - عليه السّلام- فأخبرته بذلك، فخرّ ساجداً ودق جؤجؤه بالأرض وبكى ـ إلى أن قال:ـ فندمت على إخبارى إيّاه، فقلت: جعلت فداك وما عليك أنت من ذا، فقال:

(۳۵)

«إنّ عيسى لو سكت عمّا قالت النصارى فيه لكان حقاً على اللّه أن يصم سمعه ويعمى بصره، ولو سكت عمّا قال فيّ أبو الخطاب لكان حقاً على اللّه أن يصم سمعى ويعمى بصرى».

۶.روى على بن حسان عن بعض أصحابنا رفعه إلى أبى عبد اللّه، قال: ذكر عنده جعفر بن واقد ونفر من أصحاب أبى الخطاب فقيل انّه صار إلى ببروذ، وقال فيهم وهو الذى فى السماء إله وفى الأرض إله قال هو الإمام، فقال أبو عبد اللّه - عليه السّلام- :«لا واللّه لا يأوينى وإياه سقف بيت أبداً، هم شر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا ، واللّه ما صغر عظمة اللّه تصغيرهم شيئاً قط، وانّ عزيراً جال فى صدره ما قالت اليهود فمحا اللّه اسمه من النبوة».

۷. روى الحسن الوشاء عن بعض أصحابنا عن أبى عبد اللّه - عليه السّلام- قال: «من قال بأنّنا أنبياء اللّه، فعليه لعنة اللّه».

۸. روى ابن مسكان عمّن حدّثه عن أبى عبد اللّه - عليه السّلام- قال: سمعته يقول: «لعن اللّه من قال فينا مالا نقوله فى أنفسنا، ولعن اللّه من أزالنا عن العبودية للّه الذى خلقنا وإليه مآبنا ومعادنا».

۹. عن حنان بن سدير، عن أبيه قال: قلت لأبى عبد اللّه: إنّ قوماً يزعمون انّكم آلهة يتلون علينا بذلك قرآناً: يا أيّها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إنّى بما تعملون عليم، قال: «يا سدير سمعى وبصرى وشعرى وبشرى ولحمى ودمى من هؤلاء براء، برئَ اللّه منهم ورسوله ما هؤلاء على دينى ودين آبائى». (۱)

فلما نهض أبو الخطاب بدعوته الفاسدة، ووصلت إلى مسامع عامل الخليفة دعا عيسى بن موسى للقضاء عليها واجتثاث جذورها.

۱. الروايات مأخوذة من رجال الكشى: ۲۴۶ـ۲۶۰، مؤسسة الأعلمى، بيروت. ولاحظ الوسائل، الجزء ۳ الباب ۱۸ من أبواب المواقيت، فقد جاءت فيه روايات تذم عمل أبى الخطاب وتحذر الشيعة من اتباعه.

(۳۶)

۱۰. كان سالم من أصحاب أبى الخطاب، وكان فى المسجد يوم بعث عيسى ابن موسى بن على بن عبد اللّه بن العباس ـ وكان عامل المنصور على الكوفة ـ إلى أبى الخطاب لمّا بلغه انّهم أظهروا الإباحات، ودعوا الناس إلى نبوة أبى الخطاب، وانّهم يجتمعون فى المسجد ولزموا الأساطين يرون الناس انّهم قد لزموها للعبادة، وبعث إليهم رجلاً فقتلهم جميعاً لم يفلت منهم إلّا رجل واحد أصابته جراحات فسقط بين القتلى يعدّ فيهم، فلمّا جنّه الليل خرج من بينهم فتخلص، وهو أبو سلمة سالم بن مكرم الجمال الملقب بأبى خديجة. (۱)

هذه نصوص عشرة توقفك على جلية الحال، وانّ الحركة الباطنية أُسست بيد الخطابية، وسيظهر انّ أتباع أبى زينب تحولوا فيما بعد

إلی جانب محمد بن إسماعیل ووجدوه مرتعاً خصباً، عندها تألّق نجم ابن إسماعیل بعد انتمائهم له.

هـذه الروایات التی رواها الکشـی تعرب عن وجود القول بالاِلوهیـة والمقامات الغیبیـة للاَئمّـة حتی انّ الحلول فی الاَئمّـة کان من نتاج أفکـار أبی زینب وأصـحابه فی أواسـط القرن الثـانی،حتّی طردهم الاِمام الصادق ولعنهم وتبرّأ منهم، ونهی أصـحابه عن مخالطتهم. ۲. الاَشعری والخطابیة

ولیس الکشی ممّن انفرد فی نقل تلک العقائد، فقد نسبها إلیهم الاَشعری أیضاً فی «مقالات الاِسلامیین» وذکر ما هذا نصه:

الخطابیـة علی خمس فرق: کلّهم یزعمون انّ الاَئمـة أنبیاء محـدَّثون، ورسل اللّه وحججه علی خلقه لا یزال منهم رسولان: واحـد ناطق والآـخر صـامت، فالناطق محمـد - صـلّی الله علیه وآله وسـلّم - ، والصامت علی بن أبی طالب، فهم فی الاَرض الیوم طاعتهم مفترضـة علی جمیع الخلق، یعلمون ما کان، و ما هو کائن، وزعموا أنّ أبا الخطاب________________

۱. رجال الکشی:۳۰۱.وقد اقتصرنا من الکثیر بالقلیل، ومن أراد التفصیل فلیرجع إلیه.

(۳۷)

نبی، وانّ أُولئک الرسل فرضوا علیهم طاعـة أبی الخطاب، وقالوا: الاَئمـة آلهة، وقالوا فی أنفسـهم مثل ذلک، وقالوا: ولد الحسـین أبناء اللّه وأحباوَه، ثمّ قالوا ذلک فی أنفسـهم، وتأوّلوا قول اللّه تعالی: (فَإِذا سَوَّیْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِیهِ مِنْ رُوحِی فَقَعُوا لَهُ ساجِـدِینَ ("۱) قالوا: فهو آدم ونحن ولده، وعبدوا أبا الخطاب وزعموا أنّه إله، وزعموا أنّ جعفر بن محمد إلههم أیضاً إلاّ أنّ أبا الخطاب أعظم منه، وأعظم من علیّ، وخرج أبو الخطاب علی أبی جعفر فقتله عیسی بن موسی فی سبخة الکوفة، وهم یتدیّنون بشهادة الزور لموافقیهم.

والفرقة الثانیة من «الخطابیة»: وهی الفرقة السابعة من الغالیة یزعمون أنّ الاِمام بعد أبی الخطاب رجل یقال له«معمر» وعبدوه کما عبدوا أبـا الخطاب، وزعموا أنّ الـدنیا لا تفنی، وانّ الجنّة ما یصـیب الناس من الخیر والنعمـة والعافیـة، وانّ النار ما یصـیب الناس من خلاف ذلک، وقالوا بالتناسخ، وانّهم لا یموتون، ولکن یرفعون بأبدانهم إلی الملکوت، وتوضع للناس أجساد شـبه أجسادهم، واستحلوا الخمر والزنا واستحلوا سائر المحرمات، ودانوا بترک الصلاة، وهم یُسمّون «المعمریة» ویقال انّهم یسمّون «العمومیة».

والفرقة الثالثة من «الخطابیة»: وهی الثامنة من الغالیة یقال لهم«البزیغیة» أصـحاب «بزیغ بن موسـی» یزعمون أنّ جعفر بن محمد هو اللّه، وأنّه لیس بالـذی یرون، وأنّه تشـبّه للناس بهذه الصورة، وزعموا أنّ کلّ ما یحدث فی قلوبهم وحی، وأنّ کلّ موَمن یوحی إلیه وتأوّلوا فی ذلـک قوله تعـالی":وَ ما کانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاّبِإِذْنِ اللّهِ ("۲) أی بـوحی من اللّه، وقوله":وَ أَوحی رَبُّکَ إِلَی النَّحِـلِ . ("۳") إِذْ أَوْحَیْتُ إِلَی الحَوارِیّین ("۴) وزعموا أنّ منهم من هو خیر من جبریل ومیکائیل________________

۱. ص:۷۲.

۲. آل عمران:۱۴۵.

۳. النحل:۶۸.

۴. المائدة:۱۱۱.

(۳۸)

ومحمـد، وزعمـوا أنّه لاـ یمـوتُ منهم أحـد، وأنّ أحـدهم إذا بلغت عبـادَته رُفـع إلی الملکـوت، وادّعوا معاینـة أمواتهم، وزعموا أنّهم یرونَهم بکرة وعشیة.

والفرقة الرابعة من «الخطابیة»: وهی التاسـعة من الغالیة یقال لهم«العمیریة» أصـحاب «عمیر بن بیان العجلی» وهذه الفرقة تکذِّب من قال منهم انّهم لاـ یموتون، ویزعمون أنّهم یموتون، ولاـ یزال خلف منهم فی الاَـرض أئمّـة أنبیـاء، وعبـدوا جعفراً کمـا عبـده «الیعمریون»، وزعموا أنّه ربهم، وقـد کانوا ضـربوا خیمـة فی کناسـة الکوفـة، ثم اجتمعوا إلی عبادة جعفر، فأخـذ یزیـد بن عمر ابن هبیرة ، «عمیر بن البیان» فقتله فی الکناسة، وحبس بعضهم.

والفرقـة الخامسـة من «الخطابيـة»: وهى العاشـرة من الغاليـة يقـال لهم «المفضـلية» لأنّ رئيسـهم كان صـيرفياً يقال له «المفضّل» يقولون بربوبية جعفر، كما قال غيرهم من أصناف الخطابية، وانتحلوا النبوة والرسالة وإنّما خالفوا فى البراءة من «أبى الخطاب» لأنّ جعفراً أظهر البراءة منه. (١) ٣. النوبختى والخطابية

وقد ذكر النوبختى فرقهم، وأضاف: إنّ الخطابية هم الذين خرجوا فى حياة أبى عبد اللّه جعفر بن محمد عليهما السّلام فحاربوا عيسى بن موسى بن محمد بن عبد اللّه بن العباس، وكان عاملاً على الكوفة، فبلغه عنهم أنّهم أظهروا الإباحات، ودعوا إلى نبوة أبى الخطاب، وأنّهم مجتمعون فى مسجد الكوفة، فبعث إليه فحـاربوه وامتنعوا عليه، وكـانوا سـبعين رجلاً، فقتلهم جميعـاً، فلم يفلت منهم إلاّ رجل واحد أصابته جراحات فعدّ فى القتلى، فتخلّص، وهو أبو سلمة سالم بن مكرم الجمال الملقّب بأبى خديجة وكان يزعم أنّه مات فرجع، فحاربوا عيسى محاربة شديدة بالحجارة والقصب والسكاكين، لأنّهم جعلوا القصب مكان الرماح________________.

١. الأشعرى: مقالات الإسلاميين: ١٠ـ ١٣.

(٣٩)

وقد كان أبو الخطاب قال لهم: قاتلوهم فإنّ قصبكم يعمل فيهم عمل الرماح والسيوف، ورماحهم وسيوفهم وسلاحهم لا تضرّكم ولا تخلّ فيكم، فقدّمهم عشرة عشرة للمحاربة، فلمّا قتل منهم نحو ثلاثين رجلاً، قالوا له: ما ترى ما يحل بنا من القوم وما نرى قصبنا يعمل فيهم ولا يُؤثر، وقد عمل سلاحهم فينا وقُتل من ترى منهم، فذكر لهم ما رواه العامة أنّه قال لهم: إن كان قد بدا للّه فيكم فما ذنبى، وقال لهم ما رواه الشيعة: يا قوم قد بُليتم وامتحنتم وأُذن فى قتلكم، فقاتلوا على دينكم وأحسابكم، ولا تعطوا بلدتكم، فتذلّوا مع أنّكم لا تتخلصون من القتل فموتوا كراماً، فقاتلوا حتى قُتلوا عن آخرهم، وأُسر أبوالخطاب فأُتى به عيسى بن موسى فقتله فى دار الرزق على شاطئ الفرات، وصلب مع جماعة منهم، ثمّ أمر بإحراقه فأُحرقوا، وبعث برؤوسهم إلى المنصور فصلبها على باب مدينة بغداد ثلاثة أيام، ثمّ أُحرقت. (١) ۴. الطبرى والحركات الباطنية

يظهر ممّا رواه الطبرى فى تاريخه وابن الجوزى فى منتظمه تفشّى هذا النوع من الإلحاد عند غير الخطابية أيضاً، وإليك نص ابن الجوزى فى هذا المقام:

خروج الراوندية، وهم قوم من أهل خراسان كانوا على رأى أبى مسلم، إلاّ أنّهم يقولون بتناسخ الأرواح، ويدّعون أنّ روح آدم – عليه السّلام– فى عثمان بن نهيك، وأنّ ربهم الذى يطعمهم ويسقيهم هو أبو جعفر المنصور، وأنّالهيثم بن معاوية جبرائيل.

وهؤلاء طائفة من الباطنية يسمّون السبعية يقولون: الأرضون سبع، والسماوات سبع، والأُسبوع سبعة يدل على أنّ دور الأئمّة يتم بسبعة. فعدوا: العباس، ثمّ ابنه عبد اللّه، ثمّابنه على، ثمّمحمد بن على، ثمّإبراهيم، ثمّالسفاح________________،

١. النوبختى:فرق الشيعة:۶۹ـ ٧٠.

(۴٠)

ثمّالمنصور، فقالوا: هو السابع. وكانوا يطوفون حول قصر المنصور ويقولون: هذا قصر ربنا.

فأرسل المنصور، فحبس منهم مائتين ـ وكانوا ستمائة ـ فغضب أصحابهم الباقون ودخلوا السجن، فأخرجوهم وقصدوا نحو المنصور، فتنادى الناس، وغلقت أبواب المدينة، وخرج المنصور ماشياً ولم يكن عنده دابة، فمن ذلك الوقت ارتبط فرساً، فسمى: فرس النوبة، يكون معه فى قصره، فأتى بدابة فركبها وجاء معن بن زائدة فرمى بنفسه وقال: أُنشدك اللّه يا أمير المؤمنين إلاّ رجعت، فإنّى أخاف عليك. فلم يقبل وخرج، فاجتمع إليه الناس، وجاء عثمان بن نهيك فكلّمهم، فرموه بنشابة وكانت سبب هلاكه، ثمّ حمل الناس عليهم فقتلوهم، وكان ذلك فى المدينة الهاشمية بالكوفة فى سنة إحدى وأربعين. (١) تحول الخطابية إلى الإسماعيلية

إنّ الخطابية بعد قتل زعيمهم توجهوا إلى محمد بن إسماعيل، وقد كان بعض الضالين يؤم والده إسماعيل بن جعفر، ولكن الإمام الصادق – عليه السّلام– آيسه من إضلاله.

روی الکشـی عن حماد بن عثمان قال: سـمعت أبا عبد اللّه یقول للمفضل بن عمر الجعفی:«یا کافر، یا مشـرک مالک ولِابنی» ـ یعنی : إسماعیل بن جعفر ـ وکان منقطعاً إلیه یقول فیه مع الخطابیهٔ، ثمّ رجع عنه. (۲)

والذی یدل علی أنّ المذهب الِاسماعیلی نشأ وترعرع فی أحضان الخطابیهٔ، وإن لم یتبنی کل ما تبنّته الخطابیهٔ، هی النصوص التاریخیهٔ التی سنتلوها علیک واحداً تلو الآخر________________:

۱. ابن الجوزی: المنتظم: ۸|۲۹ـ۳۰، تاریخ الطبری: ۶|۱۴۷ـ ۱۴۸.

۲. الکشی: الرجال: ۳۲۱ برقم ۵۸۱، فی ترجمهٔ المفضل بن عمر .

(۴۱)

۱. قال النوبختی: ثمّخرج ـ بعـد قتل أبی الخطاب ـ من قال بمقالته من أهل الکوفـهٔو غیرهم إلی محمد بن إسـماعیل بن جعفر بعد قتل أبی الخطاب، فقالوا بإمامته وأقاموا علیها.

و صـنوف الغالیـهٔ افترقوا بعـده علی مقالات کثیرهٔ، إلی أن قال: فقالت فرقهٔ منهم إنّ روح جعفر بن محمد جعلت فی أبی الخطاب، ثمّ تحوّلت بعـد غیبـهٔ أبی الخطـاب فی محمـد بن إسـماعیل بن جعفر وتشـعبت منهم فرقـهٔ من المبارکیـهٔ ممّن قـال بهـذه المقالـهٔ تسـمّی القرامطهٔ. (۱)

۲. إنّ تقسیم الِامام إلی صامت وناطق من صمیم عقائد الِاسماعیلیهٔ، ونری نفس ذلک التقسیم لدی الخطابیهٔ، وقد مر تصریح الَاشعری بذلک حینما قال:

منهم رسولان: واحد ناطق، والآخر صامت؛ فالناطق محمد، والصامت علی ابن أبی طالب. (۲)

و یذکر ذلک التقسیم أیضاً البغدادی عند ذکره للخطابیهٔ حیث قال:

وأتبـاعه کانوا یقولون ینبغی أن یکون فی کلّ وقت إمام ناطق وآخر ساکت، والَائمّـهٔ یکونون آلهـهٔ، ویعرفون الغیب، ویقولون انّ علیاً فی وقت النبی صامتاً، وکان النبی - صلّی الله علیه وآله وسلّم - ناطقاً، ثمّ صار علی بعده ناطقاً. وهکذا یقولون فی الَائمهٔ بعد أن انتهی الَامر إلی جعفر ، وکان أبو الخطاب فی وقته إماماً صامتاً وصار بعده ناطقاً.(۳)

۳. قال المقریزی: إنّ أتباع أبی الخطاب متفقون علی أنّ الَائمّـهٔ مثل علی وأولاده کلّهم أنبیاء، وإنّه لابـدّ من رسولین لکلّ أُمّهٔ أحدهما ناطق والآخر صامت________________،

۱. النوبختی: فرق الشیعهٔ: ۷۱.

۲. مقالات الِاسلامیین:۱۰.

۳. البغدادی: الفرق بین الفرق:۲۴۷ـ ۲۴۸.

(۴۲)

فکان محمد ناطقاً وعلی صامتاً، وإنّ جعفر بن محمد الصادق - علیه السّلام- کان نبیاً، ثمّ انتقلت النبوهٔ إلی أبی الخطاب. (۱)

۴. قـد وقفت علی مـا نقلناه عن الکشـی من أنّ الخطابیـهٔ کانت تؤوّل الآیات إلی مفاهیم غیر مفهومـهٔ من ظواهر الآیات، حتی أنّه أوّل الخمر والمیسر والَانصـاب والَازلام بأنّها رجال، فلما بلغ التأویل إلی الِامام الصادق - علیه السّـلام- فقال رداً علیه:«ما کان اللّه عزّوجلّ لیخاطب خلقه بمالا یعلمون». (۲)

ومن الواضح أنّ الِاسماعیلیهٔ وضعت لکلّ ظاهر باطناً، واتخذت من التأویل رکناً أساسیاً لها.

کما وذکر الشهرستانی والمقریزی شیئاً من تأویلات الخطابیهٔ. (۳)

قال الشهرسـتانی: زعم أبو الخطاب أنّ الَائمّـهٔ أنبیاء ثمّ آلهـهٔ، وقال بإلهیهٔ جعفر بن محمد وإلهیهٔ آبائه وهم أبناء اللّه وأحباؤه. وا لِالهیهٔ نور فی النبوهٔ، والنبوهٔ نور فی الِامامـهٔ، ولا یخلو العالم من هذه الآثار والَانوار. وزعم أنّ جعفراً هو الِاله فی زمانه، ولیس هو المحسوس

الـذی یرونه، ولکن لمـا نزل إلی هـذا العـالم لبس تلـک الصورهٔ فرآه النـاس فیها، ولما وقف عیسـی بن موسـی صاحب المنصور علی خبث دعوته، قتله بسبخهٔ الکوفهٔ. (۴)

وقد عرفت أیضاً شیئاً من تأویلاتهم فی کلام الکشی.

و من خلال اسـتعراض تلک النصوص نخرج بهـذه النتیجـهٔ انّ حقیقـهٔ التطرّف المشاهـد فی المـذهب الإسـماعیلی طرأت علیه من قبل أصحاب أبی الخطاب الذین استغلوا إمامهٔ محمد بن إسماعیل لبث آرائهم________________.

۱. المقریزی: الخطط:۲|۳۵۲.

۲. الکشی: ترجمهٔ ابن الخطاب، برقم ۱۳۵.

۳. الشهرستانی: الملل والنحل:۱|۱۵۹؛ المقریزی: الخطط:۲|۲۵۲.

۴. الشهرستانی: الملل والنحل:۱|۱۵۹؛ المقریزی: الخطط:۲|۲۵۲.

(۴۳)

إنّ للمذهب الإسماعیلی دعائم ثلاث:

الاَوّل: التمسک بالتأویل، والقول بأنّ لکلّ ظاهر باطناً.

الثانی: أخذ الفلسفهٔ الیونانیهٔ، بأبعادها المختلفهٔ فی الاِلهیات والطبیعیات والفلکیات سناداً وعماداً للمذهب کما سیظهر.

الثالث: الغلو فی حقّ أئمّتهم وتزویدهم بصلاحیات واختصاصات واسعهٔ لا دلیل علیها من العقل ولا الشرع . (۱)

فخرجنا بهذه النتیجهٔ: انّ الاِسـماعیلیهٔ کانت فرقهٔ واحدهٔ، فانشـقت إلی: قرامطهٔ ودروز، وبهرهٔ، ونزاریهٔ وسـیوافیک تفصیلها فی الفصول الآتیهٔ________________.

۱. تقدّم الکلام فی ذلک تفصیلاً فی الفصل الاَوّل.

الفصل الرابع : عبد الله بن میمون القدّاح

اشاره

الفصل الرابع : عبد الله بن میمون القدّاح إسماعیلی أو اثنا عشری؟

عبد اللّه بن میمون القداح إسماعیلی أو اثنا

عبد اللّه بن میمون القداح إسماعیلی أو اثنا عشری ؟

(۴۷) (۴۶)

إنّ عبـد اللّه بن میمون القدّاح (۱۹۰ـ۲۷۰هـ) من أقطاب الـدعوهٔ الإسـماعیلیهٔ،و سـیوافیک نصوص الرجالیین فی حقّه، غیر انّا نرکز فی هذا المقام علی أنّ عبد اللّه بن میمون الاِسماعیلی غیر عبد اللّه بن میمون الاثنی عشری، فهما شخصان، لا شخص واحد، فنقول:

إنّ عبد اللّه بن میمون القداح أحد رواهٔ الشیعهٔ، المعروفین بالوثاقهٔ، وقد روی زهاء ستین روایهٔ عن أئمهٔ أهل البیت فی مختلف الاَبواب الفقهیهٔ، فتارهٔ عن الصادق - علیه السّلام- مباشرهٔ، وأُخری عن الباقر وعلی بن أبی طالب بالواسطهٔ، ولم نر فی کتب الرجال الشیعهٔ أی غموض فی سیرته إلاّالشیء الیسیر من اتهامه بالتزیّد.

وأمّا أبوه فقد صـحب أئمّهٔ ثلاثهٔ هم: زین العابدین علی بن الحسـین علیمها السّـلام و الاِمام الباقر محمد بن علی علیمها السّلام والاِمام الصادق جعفر بن محمد علیمها السّلام ، ولم یذکر له توثیق.

هـذا من جانب ومن جانب آخر یحدّثنا کتّاب المقالات انّ عبد اللّه بن میمون القداح وأبوه قد انضـما إلی الحرکة الباطنیة وتحرّکا فی رقعة کبیرة من العالم الإسلامی بین الکوفة والمغرب.

کلُّ ذلک ممّا یجعل الباحث فی حیرة من أمرهما، ولکن الحقّ انّما ذکرته کتب الرجال عن شخصـیة عبـد اللّه بن میمون وأبیه تختلف مـاهویَّة عمّـا ذکره أصحـاب المقالات له ولأبیه، وإنّما حصل الخلط للاشتراک فی التسـمیة، ولا یتجلّی ذلک بوضوح إلاّبعـد الوقوف علی نصوص کلّ منها.

إنّ مقارنة النصوص لدلیل واضح علی تعدد المسمّیین ولنذکر نصوص الرجالیین من الشیعة أوّلاً.

(۴۸)

عبد اللّه بن میمون الإمامی فی کتب الرجال

عبد اللّه بن میمون الإمامی فی کتب الرجال

قال البرقی فی فصل أصحاب الإمام الصادق - علیه السّلام- :عبد اللّه بن میمون القداح، مولی بنی مخزوم، کان یبری القداح. (۱)

وقال الکشی: عبد اللّه بن میمون القداح المکی، قال حدثنی حمدویه، عن أیّوب بن نوح، عن جعفر بن یحیی، عن أبی خالد، عن عبد اللّه بن میمون، عن أبی جعفر - علیه السّـلام- قـال: «یـا ابن میمون کم أنتم بمکـة؟» قلت: نحن أربعـة، قـال: «أما إنّکم نور فی ظلمات الأرض». (۲)

وقال النجاشـی: عبـد اللّه بن میمون بن الأسود القـداح مولی بنی مخزوم یبری القـداح، روی أبوه عن: أبی جعفر وأبی عبد اللّه علیهما السّـلام ، وروی هو عن أبی عبـد اللّه - علیه السّـلام- ، وکـان ثقـة. له کتب، منهـا: کتـاب «مبعث النبی - صـلّی الله علیه وآله وسـلّم - وأخباره»، وکتاب «صفة الجنة والنار» ثمّ ذکر سنده إلی کتبه. (۳)

وقال الشیخ الطوسی: عبد اللّه بن میمون القداح له کتاب، ثمّ ذکر سنده إلی کتابه. (۴)

وقال الشیخ أیضاً: عبد اللّه بن میمون القداح المکی، کان یبری القداح، مولی بنی مخزوم. (۵)

وذکر أباه فی أصحاب علی بن الحسین علیهما السّلام (۶)وذکره أیضاً فی________________

۱. رجال البرقی:۲۲، طبعة جامعة طهران.

۲. الکشی: الرجال: برقم ۱۲۴، وقد أتی بنفس النص تحت رقم ۲۴۷.

۳. النجاشی: الرجال: برقم۵۵۵.

۴. الطوسی: الفهرست:۱۲۹برقم ۴۴۳.

۵. الفهرست: أصحاب الإمام الصادق، باب العین برقم ۴۰.

۶. الرجال: أصحاب علی بن الحسین، باب المیم، برقم ۱۰.

(۴۹)

أصحاب الإمام الباقر، وقال: میمون القداح مولی بنی مخزوم مکی. (۱)

هذا ما فی کتب الشـیعة، وأمّا الکتب الرجالیة لأهل السنة، فقد ذکره ابن حجر فی «تهذیب التهذیب» وقال: عبد اللّه بن میمون بن داود القداح المخزومی، مولاهم المکی.

روی عن: جعفر بن محمد، وإسماعیل بن أُمیّة، ویحیی بن الأنصاری، وعثمان بن الأسود وغیرهم. (۲)

وقال فی «تقریب التهذیب»: عبد اللّه بن میمون بن داود القداح المخزومی، المکی، متروک من الثامنة. (۳)

و تتلخّص مواصفاته التی ذکرت فی الکتب الرجالیة بالأُمور التالیة:

الاَوّل: اسمه ونسبه: وهو عبد اللّه بن ميمون بن الاَسود أو ابن داود.

الثاني: الوطن: فهو مكى من بنى مخزوم، وقد عرفت عن الكشى انّأبا جعفر الباقر - عليه السّلام- قال له: يابن ميمون كم أنتم بمكةُ؟

الثالث: الولاء: انّه مخزومى ولاءً كما قال النجاشى: مولى بنى مخزوم.و مثله الشيخ فى الفهرست.

الرابع: العصر: فقد عاصر والده الاَئمّة الثلاثة: زين العابدين، ومحمد الباقر، وجعفر الصادق - عليهم السّلام- .

وأمّا الولـد فقـد عاصـر الاِمامين: الباقر والصادق عليمها السّـلام و روى عنهما، كما فى رواية الكشـى انّأبا جعفر، قال: «يابن ميمون كم أنتم بمكة______________؟».

۱. المصدر السابق: أصحاب الاِمام الباقر، باب الجيم، برقم ۱۳.

۲. ابن حجر: تهذيب التهذيب:۶|۴۹، وقد سمّى جدّه «داود»، خلافاً للنجاشى حيث سمّاه «الاَسود».

۳. ابن حجر: تقريب التهذيب:۱|۴۵۵، برقم ۶۷۹.

(۵۰)

وما فى رجال النجاشـى من أنّه روى عن أبى عبـد اللّه محمول على كثرة رواياته عن أبى عبد اللّه وقلّته عن أبى جعفر، وإلاّ فقد عرفت نقل الكشى روايته عن أبى جعفر مباشرة إلاّ أن يقال بسقوط الواسطة عن قلم الكشى.

وبما أنّالوالد صحب الاَئمة الثلاثة:

۱. الاِمام زين العابدين - عليه السّلام- (م ۹۴).

۲. الاِمام الباقر - عليه السّلام- (م ۱۱۴).

۳. الاِمام الصادق - عليه السّلام- (م ۱۴۸).

و الولـد صـحب الاِمـام البـاقر والصادق عليمها السّـلام فقط ، ولم يرو شـيئاً عن الاِمام الكاظم - عليه السّـلام- ، وطبيعـة الحال تقتضـى أنّالوالد توفى فى حياة الاِمام الصادق - عليه السّلام- وتوفى الولد أواخر إمامته أو بعدها بقليل.

و يوَيد ذلك: انّ أبا عبد اللّه البرقى والد صاحب المحاسن، وأحمد بن محمد بن عيسـى الاَشـعرى كلاهما (۱) ممّن لقيا الرضا - عليه السّـلام- مع أنّهما يرويان عن عبـداللّه بن ميمون بواسـطة جعفر بن محمـد بن عبيـد اللّه ، فيكون عبـد اللّه، متأخراً عن جعفر ومعاصـراً لتلامذة الاِمام الصادق.

الخامس: وجه التلقيب: فقدلقّب بـ«القداح»، لاَنّه كان يبرى القداح.

عبد اللّه بن ميمون الاِسماعيلى

عبد اللّه بن ميمون الاِسماعيلى

و إليك بيان ما يذكره أصحاب المقالات والموَرّخون حوله:

۱. قال البغدادى فى «الفرق بين الفرق»:

قال أصحاب المقالات إنّ الذين أسّسوا دعوة الباطنية جماعة: منهم_______________

۱. لاحظ رجال النجاشى: برقم ۵۵۵، وفهرست الشيخ، أصحاب الاِمام الصادق، باب العين، برقم ۴۰.

(۵۱)

«ميمون بن ديصـان» المعروف بالقـداح، وكان مولى لجعفر بن محمـد الصادق، وكان من الاَهواز، ومنهم: محمـد بن الحسـين الملقب بدندان، اجتمعوا كلّهم مع ميمون ابن ديصان فى سـجن والى العراق، فأسّـسوا فى ذلك السجن مذاهب الباطنية، ثمّظهرت دعوتهم بعد خلاصهم من السجن من جهة المعروف بدندان، وابتدأ بالدعوة فى ناحية توز.

فدخل فى دينه جماعة من أكراد الجبل مع أهل الجبل المعروف بالبدين، ثمّ رحل ميمون بن ديصان إلى ناحية المغرب وانتسب فى تلك الناحية إلى عقيل بن أبى طالب وزعم أنّه من نسله، فلمّا دخل فى دعوته قوم من غلاة الرفض والحُلُولية منهم ادّعى انّه من ولد محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، فقبل الاَغبياء ذلك منه على جهل منهم بأنّ محمد بن إسماعيل بن جعفر مات ولم يعقب عند علماء الاَنساب. (۱)

۲. قال ابن النديم: إنّ عبد اللّه بن ميمون ـ ويعرف ميمون بالقداح ـ وكان من أهل قوزح العباس بقرب مدينة الاَهواز، وأبوه ميمون الذى تنسب إليه الفرقة الميمونية التى أظهرت اتباع أبى الخطاب محمد بن أبى زينب الذى دعا إلى إلهية على بن أبى طالب، وكان ميمون وابنه ديصانيين، وادّعى عبد اللّه انّه نبى مدة طويلة، وكان يظهر الشعابيذ، ويذكر انّالاَرض تطوى له فيمضى إلى أين أحب فى أقرب مدة، وكان يخبر بالاَحداث الكائنات فى البلدان الشاسعة، وكان له مرتبون فى مواضع يرغبهم ويحسن إليهم ويعاونونه على نواميسه ومعهم طيور يطلقونها من المواضع المتفرقة إلى الموضع الذى فيه بيت عبد اللّه، فيخبر من حضره بما يكون فيتمَوّه ذلك عليهم.

إلى أن قال: وصار إلى البصرة فنزل على قوم من أولاد عقيل بن أبى طالب، فكبس هناك، فهرب إلى سلمية بقرب حمص.

---

۱. البغدادى: الفرق بين الفرق: ۲۸۲.

إلى أن قال: قد كان قبل بنى القداح قريب ممّن يتعصب للمجوس ودولتها، وكان ممّن واطأ عبد اللّه أمره رجل يعرف بمحمد بن الحسين ويلقب بزيدان من ناحية الكرخ من كتاب أحمد بن عبد العزيز بن أبى دلف، وكان هذا الرجل متفلسفاً، حاذقاً بعلم النجوم، شعوبياً، شديد الغيض من دولة الاِسلام. (۱)

۳. قال ابن الاَثير: فلما يئس أعداء الاِسلام من استئصاله بالقوة أخذوا فى وضع الاَحاديث الكاذبة وتشكيك ضعفة العقول فى دينهم بأُمور قد ضبطها المحدّثون وأفسدوا الصحيح بالتأويل. فكان أوّل من فعل ذلك: أبو الخطاب محمد بن أبى زينب مولى بنى أسد، وأبو شاكر بن ديصان صاحب كتاب الميزان فى نصرة الزندقة وغيرهما، فألقوا إلى من وثقوا به انّلكل شىء من العبادات باطناً، وانّاللّه تعالى لم يوجب على أوليائه ومن عرف الاَئمّة والاَبواب صلاة ولا زكاة ولا غير ذلك ولا حرم عليهم شيئاً وأباحوا لهم نكاح الاَُمّهات والاَخوات، وإنّما هذه قيود للعامة ساقطة عن الخاصة.

وكانوا يظهرون التشيّع لآل النبى ليستروا أمرهم ويستميلوا العامة، وتفرّق أصحابهم فى البلاد، وأظهروا الزهد والعبادة يغرون الناس بذلك وهم على خلافه، فقتل أبو الخطاب وجماعة من أصحابه بالكوفة.

إلى أن قال: ونشأ لابن ديصان (أبو شاكر ميمون بن ديصان) ابن يقال له عبد اللّه القداح علّمه الحيل وأطلعه على أسرار هذه النحلة فحذق وتقدم، إلى أن قال: وإنّما لقب القداح لاَنّه كان يعالج العيون ويقدحها، فلمّا توفى القداح (عبد اللّه) قام بعده ابنه أحمد مقامه، إلى آخر ما ذكر. (۲)

وإليك مواصفات الرجل حسب ما ذكره البغدادى، وغيره من المؤرّخين فهى تختلف عمّا تعرفت عليه فى الاَوّل.

---

۱. ابن النديم: الفهرست: ۲۷۸ـ۲۸۱، نقله عن أبى عبد اللّه بن الرزام وتبرأ من صدق ما نقله وكذبه.

۲. الجزرى: الكامل:۸|۲۷ـ ۲۹.

الاَوّل: اسمه ونسبه: عبد اللّه بن ميمون بن ديصان.

الثانی: الوطن : کان من الاَهواز أو من الکوفة، فانّمحمد بن أبی زینب وأتباعه کانوا کوفیین. (۱)

الثالث: الولاء: کان مولیً لجعفر بن محمد الصادق، والظاهر انّ مراده هو حبه له.

الرابع: العصر: فالرجل حسب ما یـذکره البغدادی ممّن ذهب لناحیة المغرب وانتسب فی تلک الناحیة إلی عقیل بن أبی طالب هذا من جـانب، ومن جـانب نری أنّالاَئمّـة الإِسـماعیلیة توجهوا إلی المغرب فی أواسـط القرن الثـالث، لاَنّ الإِمـام المسـتور الحسـین بن أحمد (۲۱۹ـ۲۶۵هـ) التقی بالنجف الاَشـرف بالداعی أبی قاسم حسن بن فرح بن حوشب وعلی بن الفضل فأثر فیهما وأحضرهما إلی سلمیة، ثم جهّزهما بعد ذلک إلی الیمن، وفی عهده تمّإرسال أبی عبد اللّه الشیعی إلی المغرب. (۲)

فیعلم من خلالها أنّ التمهیـد لبسط نفوذهم فی المغرب بدأ فی أواسط القرن الثالث وانّمیمون بن دیصان الوالد قصدها فی تلک الآونة وقـد أرّخ الکاتب الإِسـماعیلی مصـطفی غالب فی تقـدیمه لکتاب کنز الولـد انّ عبـد اللّه بن میمون القداح ولد سـنة ۱۹۰ وتوفی سنة ۲۷۰هـ (۳) فأین هو من عبد اللّه بن میمون المعدود من أصحاب الباقر والصادقعلیمها السّلام ، الذی توفی فی أواسط القرن الثانی؟!

الخامس: وجه التلقیب: انّه کان یقدح العیون.

أضف إلی ذلک انّه من البعیـد أن یروی المشایخ الکبار، کجعفر بن محمد الاَشـعری، والحسن بن علی بن فضال، وأحمد بن إسـحاق بن سعد، وحمّاد بن عیسی، وعبد اللّه بن المغیرة عمّن خدم الإِسماعیلیة وتآمر علی الإِمامیة الاثنی________________

۱. الجزری: الکامل:۸|۳۰.

(۲) ۲ الجزری: الکامل: ۸|۲۸.

۳. کنز الولد: ۱۹، المقدّمة.

(۵۴)

عشریة، ولو افترضنا انّهم أخذوا منه الروایة حین استقامته، لصرّحوا به.

و ممن حقّق هذا الاَمر تفصیلاً صاحب أعیان الشیعة، فلاحظ. (۱)

لعب عبـد اللّه بن میمون القـدّاح دوراً هاماً فی نشـر أفکار الخطابیة وبثّها فی أتباع محمد بن إسـماعیل، وکان حلقة وصل بین الخطابیة والإِسـماعیلیة، وأخیراً التحق بالإِمام محمد بن إسـماعیل وصار من دعاته، وکلّ الآفات التی أصابت العقیدة الإِسماعیلیة تعود إلیه وإلی زمیله محمد بن الحسین الملقب بـ«دندان» .

و یشهد کثیر من النصوص التاریخیة علی ذلک، نکتفی منها بالقلیل.

یقول ابن الاَثیر: یأس أعداء الإِسـلام من استئصاله بالقوة فأخذوا فی وضع الاَحادیث الکاذبة وتشـکیک ضـعفة العقول فی دینهم بأُمور قد ضبطها المحدّثون، وأفسدوا الصحیح بالتأویل والطعن علیه.

فکان أوّل من فعل ذلک أبو الخطاب محمد بن أبی زینب مولی بنی أسد، وأبو شاکر میمون بن دیصان صاحب کتاب «المیزان» فألقوا إلی من وثقوا به انّ لکل شـیء من العبادات باطناً، وانّ اللّه تعالی لم یوجب علی أولیائه ولا من عرف الاَئمّة والاَبواب، صـلاة ولا زکاة ولا غیر ذلک، ولا حرّم علیهم شیئاً وأباحوا لهم نکاح الاُمّهات والاَخوات، وإنّما هذه قیود للعامة ساقطة عن الخاصّة.

وکانوا یظهرون التشـیع لآل النبی - صـلّی الله علیه وآله وسـلّم - لیستروا أمرهم ویسـتمیلوا العامة، وتفرّق أصحابهم فی البلاد، فقتل أبو الخطاب وجماعة من أصحابه بالکوفة.

ونشأ لابن دیصان ابن یقال له عبد اللّه القدّاح ، علّمه الحیل وأطلعه علی أسـرار هذه النحلة. وکان بنواحی کرخ واصـفهان رجل یعرف بمحمد بن الحسین ویلقب بـ«دندان» فسار إلیه القدّاح وعرّفه من ذلک مازاد به محلّه. (۲)

---

۱. الاَمین: أعیان الشیعة:۸|۸۴و فی الذیل: انّالترجمة ممّا لم یکتبها الموَلف وإنّما استدرکها الشیخ محمد مهدی شمس الدین.

۲. ابن الأَثير: الكامل: ۸|۲۸ـ ۲۹، حوادث عام ۲۹۶.

(۵۵)

و من طالع تاريخ الإِسماعيلية و كتبهم يقف على أنّ لأَبى عبد اللّه بن ميمون القدّاح وربيبه القدح المعلّى فى صياغة العقيدة الإِسماعيلية.

فقد خرجنا بهذه النتيجة انّالخطابية وعلى حسب تعبير النوبختى «المباركيّة» هم جذور الإِسماعيلية وانّ ميمون بن ديصان، ثمّ ابنه عبد اللّه بن ميمون القداح، وزميله المعروف بـ«دندان» هم حلقة الوصل بين الفرقتين.

ما روى عن عبد اللّه بن ميمون الإِمامى فى

ما روى عن عبد اللّه بن ميمون الإِمامى فى الجوامع الحديثية

إنّ لعبد اللّه بن ميمون بن الأَسود المخزومى روايات فى مختلف الأَبواب قد نقلها أصحاب الكتب الأَربعة فى جوامعهم وهى تناهز ۴۹ حديثاً، وليس فى رواياته أىّ شذوذ إلاّـ فى رواية واحدة. والتمعّن فيها يوقف الإِنسان على أنّه كان فقيهاً متقناً فى النقل. وإليك ما وقفنا عليه:

۱. روى عبد اللّه بن ميمون، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: «جاء رجل من الأَنصار إلى النبى - صلّى الله عليه وآله وسلّم - فقال: يا رسول اللّه أُحب أن تشهد لى على نحل نحلتها ابنى، قال: مالك ولد سواه؟ قال: نعم، قال: فنحلتها كما نحلته؟ قال: لا، قال: فانّا معاشر الأَنبياء لا نشهد على الجنف». (۱)

۲. روى عبد اللّه بن ميمون، عن أبى عبد اللّه ، عن أبيه عليهما السّلام قال: «كان أصحاب رسول اللّه - صلّى الله عليه وآله وسلّم - بتبوك يعبّون الماء، فقال رسول اللّه - صلّى الله عليه وآله وسلّم - : اشربوا فى أيديكم، فإنّها من خير آنيتكم». (۲)

۳. روى عبد اللّه بن ميمون، عن جعفر بن محمد، عن أبيه - عليه السّلام- ، قال: «الركعتان يصلّيهما متزوّج أفضل من سبعين ركعة يصليها أعزب». (۳)

---

۱. الفقيه: ۳|۴۰، الحديث ۱۳۴.

۲. الفقيه :۳|۲۲۳، الحديث ۱۰۳۶.

۳. الفقيه: ۳|۲۴۲، الحديث ۱۱۴۶.

(۵۶)

۴. روى عبد اللّه بن ميمون، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عن آبائه - عليهم السّلام- قال: «قال رسول اللّه - صلّى الله عليه وآله وسلّم - : الصبى والصبى، والصبى والصبية،والصبية والصبية يفرق بينهم فى المضاجع لعشر سنين». (۱)

۵. روى عبد اللّه بن ميمون، عن أبى عبد اللّه - عليه السّلام- عن أبيه - عليه السّلام- قال: «أُتى أمير المؤمنين - عليه السّلام- برجل قد ضرب رجلاً حتى انتقص من بصره، فدعا برجال من أسنانه ثمّ أراهم شيئاً، فنظر ما انتقص من بصره، فأعطاه دية ما انتقص من بصره». (۲)

۶. عن عبد اللّه بن ميمون، عن جعفر، عن أبيه - عليه السّلام- انّالنبى - صلّى الله عليه وآله وسلّم - قال: «الرزق أسرع إلى من يطعم الطعام من السكين فى السنام». (۳)

۷. عن أحمد بن إسحاق بن سعد، عن عبد اللّه بن ميمون، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه - عليه السّلام- قال: «قال الفضل بن العباس: أُهدى إلى رسول اللّه صلّى الله عليه وآله وسلّم بغلة أهداها له كسرى أو قيصر، فركبها النبى - صلّى الله عليه وآله وسلّم -

بجلّمن شعر وأردفنى خلفه، ثمّقال لى: يا غلام احفظ اللّه يحفظك، واحفظ اللّه تجده أمامك، تعرّف إلى اللّه عزّوجلّ فى الرخاء يعرفك فى الشدة، إذا سألت فاسأل اللّه، وإذا استعنت فاستعن باللّه عزّ وجلّ، فقد مضى القلم بما هو كائن، فلوجهد الناس أن ينفعوك بأمرٍ لم يكتبه اللّه لك لم يقدروا عليه، ولو جهدوا أن يضروك بأمرٍ لم يكتبه اللّه عليك لم يقدروا عليه، فإن استطعت أن تعمل بالصبر مع اليقين فافعل، فإن لم تستطع، فاصبر، فإنّ فى الصبر على ما تكره خيراً كثيراً، واعلم أنّالصبر مع النصر، وأنّ الفرج مع الكرب، وأنّمع العسر يسراً، انّ مع العسر يسراً». (۴______________)

۱. الفقيه:۳|۲۷۶، الحديث ۱۳۱۰.

۲. الفقيه:۴|۹۷، الحديث ۳۲۱.

۳. الكافى: ۴|۵۱، الحديث ۱۰.

۴. الفقيه:۴|۲۹۶، الحديث ۸۹۶.

(۵۷)

۸. على بن حاتم، عن محمد بن جعفر، عن محمد بن عمرو، عن على بن محمد، عن جعفر بن محمد، عن عبد اللّه بن ميمون، عن جعفر بن محمد، عن أبيه محمد، عن على بن الحسين، عن أمير المؤمنين - عليهم السّلام- : «اللّهمّ إنّك أعلنت سبيلاً من سبلك فجعلت فيه رضاك، وندبت إليه أولياءك وجعلته أشرف سبلك عندك ثواباً، وأكرمهم لديك مآباً وأحبها إليك مسلكاً، ثمّ اشتريت فيه من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنّ لهم الجنة يقاتلون فى سبيلك فيقتلون ويُقتلون وعداً عليك حقّاً، فاجعلنى ممّن اشترى فيه منك نفسه، ثمّوفى لك ببيعه الذى بايعك عليه، غير ناكث، ولا ناقض عهداً، ولا مبدل تبديلاً، إلاّ استنجازاً لموعودك، واستيجاباً لمحبتك، وتقرباً به إليك، فصلّ على محمد وآله واجعله خاتمة عملى، وارزقنى فيه لك وبك مشهداً توجب لى به الرضا، وتحط عنى به الخطايا، اجعلنى فى الأحياء المرزوقين بأيدى العداة العصاة تحت لواء الحق وراية الهدى، ماض على نصرتهم قدماً غير مولٍّ دبراً، ولا محدث شكاً، وأعوذ بك عند ذلك من الذنب المحبط للاعمال». (۱)

۹. عن الحسن بن على ، عن جعفر بن محمد ، عن عبد اللّه بن ميمون، عن جعفر، عن أبيه - عليه السّلام- قال: «كان رسول اللّه - صلّى الله عليه وآله وسلّم - إذا خرج إلى الجمعة قعد على المنبر حتى يفرغ المؤذنون». (۲)

۱۰. محمد بن على بن محبوب، عن الحسن بن على، عن جعفر بن محمد، عن عبد اللّه بن ميمون، عن جعفر، عن أبيه عليهما السّلام قال:«كان المقام لازقاً بالبيت فحولّه عمر». (۳)

۱۱. الحسن بن على الكرخى، عن جعفر بن محمد، عن عبد اللّه بن______________

۱. التهذيب: ۳|۸۱، الحديث ۲۳۷.

۲. التهذيب: ۳|۲۴۴، الحديث ۶۶۳.

۳. التهذيب: ۵|۴۵۴، الحديث ۱۵۸۶.

(۵۸)

ميمون، عن جعفر، عن أبيه عليهما السّلام : «كان النبى - صلّى الله عليه وآله وسلّم - يستهدى من ماء زمزم وهو بالمدينة». (۱)

۱۲. عن جعفر بن محمد الأشعرى، عن عبد اللّه بن ميمون، عن أبى عبد اللّه - عليه السّلام- قال: «دخل أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه المسجد، فإذا هو برجل على باب المسجد، كئيب حزين، فقال له أمير المؤمنين - عليه السّلام- مالك؟ قال: يا أمير المؤمنين أُصبت بأبى وأُمى وأخى وأخشى أن أكون قد وجلت، فقال له أمير المؤمنين - عليه السّلام- :عليك بتقوى اللّه والصبر تقدم عليه غداً؛ والصبر فى الأُمور بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا فارق الرأس الجسد فسد الجسد وإذا فارق الصبر الأُمور فسدت الأُمور». (۲)

۱۳. عن حماد، عن عبد اللّه بن ميمون، عن أبى عبد اللّه، عن أبيه عليهما السّلام قال: «زكاة الفطرة صاع من تمر، أو صاع من زبيب، أو

صاع من شعیر، أو صاع من إقط عن کلّإنسان حرّ أو عبد، صغیر أو کبیر ، ولیس علی من لا یجد ما یتصدق به حرج». (۳)

۱۴. عن حماد بن عیسی، عن عبد اللّه بن میمون، عن أبی عبد اللّه - علیه السّلام- أنّعلیاً صلوات اللّه علیه کان یقول إذا أصبح: «سبحان اللّه الملک القدُّوس ـ ثلاثاً ـ اللّهمّ إنّی أعوذ بک من زوال نعمتک، ومن تحویل عافیتک، ومن فجأة نقمتک، ومن درک الشقاء، ومن شرّما سبق فی اللیل، اللّهمّ إنّی أسألک بعزّة ملکک، وشدّة قوّتک،وبعظیم سلطانک، وبقدرتک علی خلقک»، ثمّسل حاجتک. (۴)

۱۵. عن حماد بن عیسی، عن عبد اللّه بن میمون، عن جعفر، عن أبیه________________

۱. التهذیب:۵|۴۷۱، الحدیث ۱۶۵۷.

۲. الکافی: ۲|۹۰، الحدیث ۹.

۳. التهذیب:۴|۷۵، الحدیث ۲۱۱.

۴. الکافی:۲|۵۲۷، الحدیث ۱۶.

(۵۹)

علیهما السّلام قال: «المحرمة لا تتنقّب، لاَنّ إحرام المرأة فی وجهها، وإحرام الرجل فی رأسه». (۱)

۱۶. عن أحمد بن محمد، عن الحسین بن سعید، عن حماد بن عیسی، عن عبد اللّه بن میمون، قال: سمعت أبا عبد اللّه - علیه السّلام- یقول: «إنّ رسول اللّه - صلّی الله علیه وآله وسلّم - وقف بعرفات، فلمّا همّت الشمس أن تغیب قبل أن تندفع، قال: اللّهمّ إنّی أعوذ بک من الفقر، ومن تشتّت الاَمر، ومن شر ما یحدث باللیل والنهار، أمسی ظلمی مستجیراً بعفوک، وأمسی خوفی مستجیراً بأمانک، وأمسی ذلّی مستجیراً بعزّک، وأمسی وجهی الفانی مستجیراً بوجهک الباقی، یا خیر من سئل، ویا أجود من أعطی جلّلنی برحمتک، وألبسنی عافیتک، واصرف عنی شرّ جمیع خلقک». (۲)

۱۷.عن حماد بن عیسی، عن عبد اللّه بن میمون، عن أبی عبد اللّه - علیه السّلام- قال: «للعبد أن یستثنی ما بینه وبین أربعین یوماً إذا نسی، انّرسول اللّه - صلّی الله علیه وآله وسلّم - أتاه ناس من الیهود فسألوه عن أشیاء، فقال لهم: تعالوا غداً أُحدّثکم ولم یستثن، فاحتبس جبرئیل - علیه السّلام- عنه أربعین یوماً ثمّأتاه وقال ":وَلا تَقُولَنَّ لشایْءٍ إِنّی فاعِلٌ ذلِکَ غَداً* إِلاّ أنْ یشاء اللّه واذْکُرْ ربّک إِذا نَسِیتَ ("۳).(۴)

۱۸. عن حماد بن عیسی، عن عبد اللّه بن میمون، عن أبی عبد اللّه، عن أبیه علیهما السّلام قال: «ثلاثة لا یفطرن الصائم: القیء والاحتلام والحجامة، وقد احتجم النبی - صلّی الله علیه وآله وسلّم - وهو صائم،و کان لا یری بأساً بالکحل للصائم». (۵)

۱۹. عن حماد بن عیسی، عن عبد اللّه بن میمون، قال: سمعت أبا عبد اللّه علیه السّلام یقول: «للعبد أن یستثنی ما بینه وبین أربعین یوماً إذا نسی». (۶)

---

۱. الکافی:۴|۳۴۵، الحدیث ۷؛ الفقیه:۲|۲۱۹، الحدیث ۱۰۰۹.

۲. الکافی: ۴|۴۶۴، الحدیث ۵.

۳. الکهف:۲۳ـ۲۴.

۴. الفقیه:۳|۲۲۹، الحدیث ۱۰۸۱.

۵. التهذیب:۴|۲۶۰، الحدیث ۷۷۵.

۶. التهذیب:۸|۲۸۱، الحدیث ۱۰۲۹.

(۶۰)

۲۰. عن أحمد بن محمد، عن أبيه، عن عبد اللّه بن ميمون، عن أبى عبد اللّه - عليه السّلام- قال: «كان أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه يقول: اللّهمّ إنّى أعوذ بك من الاحتلام، ومن سوء الاَحلام ، وأن يلعب بى الشيطان فى اليقظة والمنام». (۱)

۲۱. على بن الحسن بن فضال، عن محمد بن الحسن بن الجهم، عن عبد اللّه بن ميمون، عن أبى عبد اللّه، عن أبيه عليهما السّلام قال: «قال على - عليه السّلام- : إذا طلّق الرجل المرأة فهو أحقّ بها ما لم تغتسل من الثالثة». (۲)

۲۲. روى عبد اللّه بن ميمون باسناده قال: قال رسول اللّه - صلّى الله عليه وآله وسلّم - : «إذا ضللتم الطريق فتيامنوا». (۳)

۲۳. محمد بن أحمد بن يحيى، عن جعفر بن محمد، عن عبد اللّه بن ميمون قال: أُتى على - عليه السّلام- بأسير يوم صفين فبايعه، فقال على - عليه السّلام- : «لا أقتلك انّى أخاف اللّه ربّالعالمين، فخلّى سبيله، وأعطى سلبه الذى جاء به». (۴)

۲۴. عن ابن فضال، عن عبد اللّه بن ميمون القدّاح، عن أبى عبد اللّه - عليه السّلام- قال: «حرّمت الجنة على الديّوث». (۵)

۲۵. عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن عبد اللّه بن ميمون القدّاح، عن أبى عبد اللّه - عليه السّلام- قال: «قال يعقوب لابنه: يا بنى لا تزن، فإنّ الطائر لو زنا لتناثر ريشه». (۶______________)

۱. الكافى:۲|۵۳۶، الحديث ۵.

۲. التهذيب:۸|۱۲۵، الحديث ۴۳۲.

۳. الفقيه: ۲|۱۹۷، الحديث ۸۹۶.

۴. التهذيب:۶|۱۵۳، الحديث ۲۶۹.

۵. الكافى: ۵|۵۳۷، الحديث ۸، باب الغيرة.

۶. الكافى: ۵|۵۴۲، الحديث ۸، باب الزانى؛ الفقيه:۴|۱۳،الحديث ۱۳.

(۶۱)

۲۶. عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الاَشعرى،عن ابن القدّاح، عن أبى عبد اللّه - عليه السّلام- قال: «كان النبى - صلّى الله عليه وآله وسلّم - إذا شرب اللبن قال: اللّهمّ بارك لنا فيه وزدنا منه». (۱)

۲۷. عن جعفر بن محمد، عن عبد اللّه بن ميمون القدّاح، عن جعفر ، عن أبيه - عليه السّلام- قال: «قال النبى - صلّى الله عليه وآله وسلّم - تعاهدوا نعالكم عند أبواب مساجدكم، ونهى أن يتنعل الرجل وهو قائم». (۲)

۲۸. عن جعفر بن محمد، عن عبد اللّه بن ميمون القدّاح، عن جعفر، عن أبيه ، عن آبائه - عليهم السّلام- ، قال:« انكسفت الشمس فى زمن رسول اللّه - صلّى الله عليه وآله وسلّم - فصلّى بالناس ركعتين، فطوّل حتى غشى على بعض القوم ممّن كان وراءه من طول القيام». (۳)

۲۹. عن جعفر بن محمد، عن عبد اللّه بن ميمون القدّاح، عن جعفر، عن أبيه عليهما السّلام أنّ علياً - عليه السّلام- كان يقول: «من فاته صيام الثلاثة أيام فى الحج، وهى قبل التروية بيوم ويوم التروية ويوم عرفة فليصم أيام التشريق، فقد أذن له». (۴)

۳۰. عن جعفر بن محمد الاَشعرى، عن عبد اللّه بن ميمون القدّاح؛ وعلى ابن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن القدّاح، عن أبى عبد اللّه - عليه السّلام- قال: «قال رسول اللّه - صلّى الله عليه وآله وسلّم - : من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك اللّه به طريقاً إلى الجنة، وانّ الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً به، وانّه يستغفر لطالب العلم مَنْ فى السماء ومن فى الاَرض حتى الحوت فى البحر، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر،و إنّ العلماء ورثة الاَنبياء، إنّالاَنبياء لم يورّثوا ديناراً ولا درهماً ولكن ورّثوا العلم، فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر». (۵)

---

۱. الكافى:۶|۳۳۶، الحديث ۳.

۲. التهذيب: ۳|۲۵۵، الحديث ۷۰۹.

۳. التهذيب: ۳|۲۹۳، الحديث ۸۸۵.

۴. التهذيب: ۵|۲۲۹، الحديث ۷۷۸.

۵. الكافى: ۱|۳۴، الحديث ۱.

(۶۲)

۳۱. عن جعفر بن محمد الاَشعرى، عن عبد اللّه بن ميمون القدّاح، عن أبى عبد اللّه - عليه السّلام- قال: قال: «إنّ هذا العلم عليه قفل ومفتاحه المسألة». (۱)

۳۲. عن جعفر بن محمد الاَشعرى، عن عبد اللّه بن ميمون القدّاح، عن أبى عبد اللّه - عليه السّلام- عن آبائه - عليهم السّلام- قال: «جاء رجل إلى رسول اللّه - صلّى الله عليه وآله وسلّم - فقال: يا رسول اللّه ما العلم؟ قال: الانصات، قال: ثمّ مه؟ قال: الاستماع، قال: ثمّ مه؟ قال: الحفظ، قال: ثمّمه؟قال: العمل به، قال: ثمّمه يا رسول اللّه؟ قال: نشره». (۲)

۳۳. عن جعفر بن محمد الاَشعرى ، عن عبد اللّه بن ميمون القداح، عن أبى عبد اللّه - عليه السّلام- قال: «كان أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه يقول: أفضل العبادة العفاف». (۳)

۳۴. عن جعفر بن محمد الاَشعرى، عن عبد اللّه بن ميمون القدّاح، عن أبى عبد اللّه - عليه السّلام- قال: «قال أمير المؤمنين - عليه السّلام- :المؤمن مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف». (۴)

۳۵. عن جعفر بن محمد الاَشعرى، عن عبد اللّه بن ميمون القدّاح، عن أبى عبد اللّه - عليه السّلام- قال:«من أطعم مؤمناًحتّى يشبعه لم يدر أحدٌ من خلق اللّه ماله من الاَجر فى الآخرة، لا ملك مقرب ولا نبى مرسل إلاّ اللّه ربّالعالمين، ثمّقال: من موجبات المغفرة إطعام المسلم السغبان، ثمّتلا قول اللّه عزّوجلّ " أَوْ إِطْعامٌ فى يَومٍ ذِى مَسْغَبَةٍ* يَتِيماً ذا مَقْرَبَةٍ* أَوْ مِسْكِيناً ذا مَتْرَبَة ("۵)». (۶)

---

۱. الكافى: ۱|۴۰، الحديث ۳.

۲. الكافى:۱|۴۸، الحديث ۴.

۳. الكافى:۲|۷۹، الحديث ۳.

۴. الكافى:۲|۱۰۲، الحديث ۱۷.

۵. البلد:۱۴ـ۱۶.

۶. الكافى:۲|۲۰۱، الحديث ۶.

(۶۳)

۳۶. عن جعفر بن محمد الاَشعرى، عن عبد اللّه بن ميمون القدّاح، عن أبى عبد اللّه - عليه السّلام- قال: «ركعتان بالسواك أفضل من سبعين ركعة بغير سواك، قال: قال رسول اللّه - صلّى الله عليه وآله وسلّم - : لولا أن أشقّ على أُمتى لاَمرتهم بالسواك مع كلّ صلاة». (۱)

۳۷. عن جعفر بن محمد الاَشعرى، عن عبد اللّه بن ميمون القدّاح، عن أبى عبد اللّه - عليه السّلام- قال: «كان أمير المؤمنين - عليه السّلام- إذا حضر أحداً من أهل بيته الموت، قال له: لا إله إلاّ اللّه العلى العظيم، سبحان اللّه ربّالسماوات السبع وربّ الاَرضين السبع وما بينهما وربّ العرش العظيم ، والحمد للّه ربّالعالمين فإذا قالها المريض، قال: اذهب فليس عليك بأس». (۲)

۳۸. عن جعفر بن محمد الاَشعرى، عن عبد اللّه بن ميمون القدّاح، عن أبى عبد اللّه، عن آبائه - عليهم السّلام- قال: «صنائع المعروف تقى مصارع السوء». (۳)

۳۹. عن جعفر بن محمد الاَشعری، عن عبد اللّه بن میمون القدّاح، عن جعفر، عن أبیهعلیمها السّلام : أنّعلیاً صلوات اللّه علیه قال لرجل کبیر لم یحجّ قطّ: «إن شئت أن تجهّز رجلاً، ثمّأبعثه أن یحجّ عنک». (۴)

۴۰. عن جعفر بن محمد الاَشعری عن عبد اللّه بن میمون القدّاح، عن جعفر – علیه السّلام– : أنّ علیاً – علیه السّلام– کان لا یری بأساً بعقد الثوب إذا قصر، ثمّ یصلّی فیه وإن کان محرماً. (۵)

۴۱. عن جعفر بن محمد الاَشعری، عن عبد اللّه بن میمون القدّاح، عن أبی عبد اللّه عن آبائه – علیهم السّلام– قال:«قال النبی – صلّی الله علیه وآله وسلّم – ما استفاد امروَ مسلم فائدة بعد الاِسلام________________

۱. الکافی:۳|۲۲، الحدیث ۱.

۲. الکافی:۳|۱۲۴، الحدیث ۷.

۳. الکافی:۴|۲۸، الحدیث ۱.

۴. الکافی:۴|۲۷۲، الحدیث ۱.

۵. الکافی:۴|۳۴۷، الحدیث ۳.

(۶۴)

أفضل من زوجة مسلمة تسرّه إذا نظر إلیها، وتطیعه إذا أمرها، وتحفظه إذا غاب عنها فی نفسها وماله». (۱)

۴۲. عن جعفر بن محمد الاَشعری، عن عبد اللّهبن میمون القدّاح، عن أبی عبد اللّه – علیه السّلام– : إنّ علی بن الحسین علیمها السّلام کان یتزوّج وهو یتعرق عرقاً یأکل ما یزید علی أن یقول: الحمد للّه وصلّی اللّه علی محمد وآله، ویستغفر اللّه عزّ وجلّ، وقد زوّجناک علی شرط اللّه، ثمّ قال علی بن الحسین علیمها السّلام : إذا حمد اللّه فقد خطب. (۲)

۴۳. عن جعفر بن محمد الاَشعری، عن عبد اللّه بن میمون القدّاح، عن أبی عبد اللّه، عن أبیه، عن آبائه – علیهم السّلام– قال: «کان بالمدینة رجلان یسمّی أحدهما هیت والآخر مانع، فقالا لرجل ورسول اللّه – صلّی الله علیه وآله وسلّم – یسمع: إذا افتتحتم الطائف إن شاء اللّه فعلیک بابنة غیلان الثقفیة، فإنّها شموع بخلاء مبتلة هیفاء شنباء، إذا جلست تثنّت، وإذا تکلّمت غنت، تقبل بأربع وتدبر بثمان بین رجلیها مثل القدح، فقال النبی – صلّی الله علیه وآله وسلّم – :لا أریکما من أُولی الاربة من الرجال، فأمر بهما رسول اللّه – صلّی الله علیه وآله وسلّم – فغرّب بهما إلی مکان یقال له: العرایا، وکانا یتسوّقان فی کلّ جمعة». (۳)

۴۴. عن جعفر بن محمد الاَشعری، عن عبد اللّه بن میمون القدّاح، عن أبی عبد اللّه، عن أبیه علیمها السّلام قال: «للزانی ست خصال، ثلاث فی الدنیا وثلاث فی الآخرة، أمّا التی فی الدنیا: فیذهب بنور الوجه، ویورث الفقر، ویعجّل الفناء؛ وأمّاالتی فی الآخرة: فسخط الرب، وسوء الحساب، والخلود فی النار». (۴)

۴۵.عن الحسن بن علیّ، عن عبد اللّه بن میمون القدّاح، عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال: «الدعاء کهف الاِجابة، کما أنّالسحاب کهف المطر». (۵)

---

۱. الکافی:۵|۳۲۷، الحدیث ۱؛ التهذیب:۷|۲۴۰، الحدیث ۱۰۴۷.

۲. الکافی:۵|۳۶۸، الحدیث ۲.

۳. الکافی:۵|۵۲۳، الحدیث ۳.

۴. الکافی:۵|۵۴۱، الحدیث ۳؛ الفقیه:۳|۳۷۵، الحدیث ۱۷۷۴.

۵. الکافی:۲|۴۷۱، الحدیث ۱.

(۶۵)

۴۶. عن الحسن بن علی، عن عبد اللّه بن میمون القدّاح، عن جعفر بن محمد، عن أبیه، عن علی - علیهم السّلام- قال: «سجدتا السهو بعد التسلیم وقبل الکلام».

(۱)

۴۷. عن عبد اللّه بن المغیرة، عن عبد اللّه بن میمون القدّاح، عن أبی عبد اللّه، عن آبائه، عن علی - علیهم السّلام- : انّه کان إذا خرج من الخلاء قال:«الحمد للّه الذی رزقنی لذّته، وأبقی قوته فی جسدی، وأخرج عنی أذاه یا لها من نعمة».

(۲)

۴۸. عن محمد بن الحسن بن أبی الجهم، عن عبد اللّه بن میمون القدّاح، عن أبی عبد اللّه، عن أبیهعلیمها السّلام قال: «جاء قنبر مولی علی - علیه السّلام- بفطرة إلیه قال: فجاء بجراب فیه سویق علیه خاتم قال: فقال له رجل: یا أمیر المؤمنین إنّهذا لهو البخل تختم علی طعامک!! قال: فضحک علی - علیه السّلام- قال: ثمّ قال: أو غیر ذلک؟ لا أحب أن یدخل بطنی شیء إلاّ شیء أعرف سبیله، قال: ثمّ کسر الخاتم، فأخرج منه سویقاً، فجعل منه فی قدح فأعطاه إیاه، فأخذ القدح فلمّا أراد أن یشرب قال:

بسم اللّه اللّهمّلک صمنا، وعلی رزقک أفطرنا، فتقبّل منّا إنّک أنت السمیع العلیم».

(۳)

۴۹.عن جعفر بن محمد الاَشعری، عن عبد اللّه بن میمون القدّاح، عن أبی عبیدة الحذّاء، عن أبی جعفر - علیه السّلام- قال: «قال رسول اللّه - صلّی الله علیه وآله وسلّم - : إنّ أعجل الخیر ثواباً صلة الرحم».

(۴)

إنّ حامل تلک الدرر اللامعة وراویها، أجلّ من أن یکون موصوفاً بما وصف به عبد اللّه بن میمون الاِسماعیلی فی کتب الملل والنحل أو فی سائر المعاجم________________.

۱. التهذیب: ۲|۱۹۵، الحدیث۷۶۸.

۲. التهذیب:۱|۲۹، الحدیث ۷۷؛و ص ۳۵۱، الحدیث ۱۰۳۹.

۳. التهذیب:۴|۲۰۰، الحدیث ۵۷۸.

۴. الکافی:۲|۱۵۲، الحدیث ۱۵.

(۶۶) (۶۷)

الفصل الخامس : فی الأئمّة المستورین

الفصل الخامس فی الاَئمة المستورین

الفصل الخامس فی الاَئمة المستورین

(۶۸) (۶۹)

یرجع نشوء الاِسماعیلیة وتکوّنهم، إلی القول بإمامة إسماعیل بن جعفر الصادق - علیه السّلام- و استمرارها فی عقبه، فهو الاِمام الاَوّل، وقد تلته أئمّة :

۱. إسماعیل بن جعفر.

۲. محمد بن إسماعیل.

۳. عبد اللّه بن محمد.

۴. أحمد بن عبد اللّه.

۵. الحسین بن أحمد.

۶. عبید اللّه المهدی بن الحسین، مؤسس الدولة الفاطمیة فی المغرب.

۷. محمد القائم.

۸. إسماعیل بن محمد المنصور.

۹. معد بن إسماعیل «المعز».

۱۰. نزار بن معد «العزیز».

۱۱. الحسن بن نزار «الحاکم».

۱۲. علی بن الحسن« الظاهر».

۱۳. معد بن علی المستنصر.

وهؤلاء هم الأئمّة المتّفق علیهم بین الفرق الإسماعیلیة الثلاث: المستعلیة، والنزاریة المؤمنیة، والنزاریة القاسمیة (الآغاخانیة).

(۷۰)

ثمّ اختلفوا إلی فرقتین، فذهبت المستعلیة إلی أنّ الإمام القائم بالأمر بعد المستنصر عبارة عن کلّ من :

۱. أحمد المستعلی.

۲. الآمر بأحکام اللّه.

۳. الطیّب بن الآمر.

ثمّ جاء دور الستر فلا إمام ظاهر.

لکن النزاریة بکلا فریقیها قالوا باستمرار الإمامة بعد المستنصر، وقالوا: إنّ الإمامَ القائم بالأمر عبارة عن کلٍّ من:

۱. نزار بن معد.

۲. حسن بن معد (جلال الدین).

۳.محمد بن حسن(علاء الدین).

۴. محمود بن محمد (رکن الدین).

۵. محمد بن محمود (شمس الدین).

ثمّ افترقت النزاریة إلی فرقتین:

الف: النزاریة المؤمنیة.

ب: النزاریة القاسمیة الآغاخانیة.

فکلّ ساقوا الإمامة بعد شمس الدین، بشکل خاص لا یلتقیان أبداً إلی العصر الحاضر. وستوافیک أسماؤهم.

و سنقوم بترجمة الأئمّة المتّفق علیهم بین جمیع الفرق، الذین لا یتجاوز عددهم ثلاثة عشر إماماً آخرهم المستنصر.وقد عقدنا لبیانه فصلین مستقلین، أحدهما فی الأئمّة المستورین، والثانی فی المتظاهرین بالإمامة. (۷۱)

الإمام الأوّل (۱)

الإمام الأوّل (۱) إسماعیل بن جعفر الصادق (۱۱۰ـ۱۴۵هـ) إنّ إسماعیل هو الإمام الأوّل والمؤسِّس للمذهب، فوالده الإمام الصادق - علیه السّلام- غنیّ عن التعریف، وفضله أشهر من أن یذکر، وُلِد الإمام الصادق عام ۸۰هـ علی قول و۸۳ علی قول آخر وتوفی عام ۱۴۸

هـ وهو من عظماء أهل البیت - علیهم السّلام- وساداتهم، ذو علوم جَمّة، وعبادة موفورة، وزهادة بیّنة، وتلاوة کثیرة... إلی غیر ذلک من فضائل ومآثر یقصر عنها القلمُ والبیان؛ وقد أنجب - علیه السّلام- عشرة أولاد، هم إسماعیل ویلیه عبد اللّه، وموسی الکاظم، وإسحاق، ومحمد، والعباس وعلی، وأمّا الإناث، فأکبرهنّ أُمّ فروة، ثمّ أسماء، وفاطمة.

لقد تزوج - علیه السّلام- فاطمة بنت الحسین بن علی بن الحسین، فأنجب منها إسماعیل وعبد اللّه وأُمّ فروة.

وکان إسماعیل أکبر الاخوة وکان أبو عبد اللّه - علیه السّلام- شدید المحبة له والبر به والإشفاق علیه، مات فی حیاة أبیه - علیه السّلام- «بالعریض»، وحمل علی رقاب الرجال إلی أبیه بالمدینة، حتی دفن بالبقیع (۲_______________)

۱. المبدأ فی عدّ الأئمة للإسماعیلیّة، هو مؤسس الفرقة ـ حسب زعمهم ـ وإن کان هو الإمام السابع عندهم ثمّ إنّ الأقوال فی میلاد ووفاة إسماعیل کثیرة وما ذکرناه أحد الأقوال.

۲. المفید: الإرشاد:۲۸۴.

(۷۲)

ولذلک کان من اللازم استعراض سیرته وسیرة بعض أولاده ممن کان لهم دور فی نشوء هذه الفرقة فنقول:

عنونه الشیخ فی أصحاب رجال الصادق - علیه السّلام- و اقتصر علی اسمه واسم آبائه، وقال: إسماعیل بن جعفر بن محمد بن علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب الهاشمی، المدنی. (۱)

وقال ابن عنبة: وأمّا إسماعیل بن جعفر الصادق - علیه السّلام- ویکنی أبا محمد، وأُمّه فاطمة بنت الحسین الأثرم بن الحسن بن علی بن أبی طالب - علیه السّلام- ویعرف بإسماعیل الأعرج، وکان أکبر ولد أبیه، وأحبّهم إلیه، کان یحبّه حباً شدیداً، وتوفی فی حیاة أبیه «بالعریض»، فحمل علی رقاب الرجال إلی البقیع، فدفن به سنة ثلاث وثلاثین ومائة، قبل وفاة الصادق - علیه السّلام- بعشرین سنة، کذا قال أبو القاسم ابن خداع نسّابة المصریین. (۲)

وقال ابن خلدون :تُوفّی قبل أبیه، وکان أبو جعفر المنصور طلبه، فشهد له عامل المدینة بأنّه مات. (۳)

قال المفید: لمّا توفی إسماعیل جزع أبو عبد اللّه علیه جزعاً شدیداً، وحزن علیه حزناً عظیماً، وتقدّم سریرَه بغیر حذاء ولا رداء، وأمر بوضع سریره علی الأرض قبلَ دفنه مراراً، وکان یکشف عن وجهه وینظر إلیه. (۴)

لم نقف فی حیاة إسماعیل علی شیء سوی ما نقله ابن أبی الحدید حیث قال: کان القاسم بن محمد بن طلحة (۵) یلقّب «أبا بعرة»، ولی شرطة الکوفة_______________،

۱. الطوسی: الرجال: ۱۴۹ برقم ۸۱.

۲. ابن عنبة: عمدة الطالب: ۲۳۳، ولعلَّ العشرین فی العبارة مصحف خمس عشرة لأنّ الفاصل الزمنی بین الوفاتین لا یتجاوز هذا المقدار علی جمیع الأقوال لأنّها فی حقّه مختلفة فانّه مضافاً إلی ما ذکره من أنّه توفی عام ۱۳۸ وقیل توفی عام ۱۴۳.

۳. تاریخ ابن خلدون: ۴|۳۹.

۴. المفید: الإرشاد: ۲۸۴.

۵. هو طلحة بن عبید اللّه التیمی المقتول بالجمل سنة ۳۶هـ .

(۷۳)

لعیسی ابن موسی العباسی ـ فکلَّم إسماعیل بن جعفر الصادق بکلام خرجا فیه إلی المنافرة.

فقال القاسم: لم یزل فضلنا وإحساننا سابغاً علیکم یا بنی هاشم، وعلی بنی عبد مناف کافة.

فقال إسماعیل: أیّ فضل وإحسان أسدیتموه إلی بنی عبد مناف؟! أغضب أبوک جدی بقوله: «لیموتن محمد ولنجولنّ بین خلاخیل نسائه، کما جال بین خلاخیل نسائنا»، فأنزل اللّه تعالی مراغمة لأبیک": وَ ما کانَ لَکُمْ أنْ تُؤذُوا رَسُولَ اللهِ وَ لا أنْ تَنْکِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ

بَعْدِهِ أَبَداً ("۱) ومنع ابن عمک أمّی من حقّها فی فدک، وغیرها من میراث أبیها، وأجلب أبوکَ علی عثمان، وحصره حتی قُتِل، ونکثَ بیعةَ علیٍّ، وشام السیف فی وجهه، وأفسد قلوبَ المسلمین علیه، فإن کان لبنی عبد مناف قوم غیر هؤلاء، أسدیتم إلیهم إحساناً، فعرّفنی من هم، جعلت فداک؟! (۲)

و روی الکشی بسنده عن عنبسة العابد: کنت مع جعفر بن محمد بباب الخلیفة أبی جعفر بالحیرة، حین أُتی ببسّام، وإسماعیل بن جعفر بن محمد، فأُدخلا علی أبی جعفر (۳)فأُخرج بسّام مقتولاً، وأُخرِج إسماعیل بن جعفر بن محمد، قال: فرفع جعفر رأسه إلیه، قال: أفعلتها یا فاسق، أبشر بالنار. (۴)

قلت: الضمیر فی «إلیه» یرجع إلی المنصور من باب خطاب الغائبین بما یقتضیه الحال.

والحدیث یدل علی أنّه وشی علیهما لدی المنصور فطلبهما، فقتل بسّاماً________________

۱. الأحزاب: ۵۳.

۲. ابن أبی الحدید: شرح النهج:۹|۳۲۳.

۳. هو أبو جعفر المنصور الدوانیقی.

۴. الکشی: الرجال: ترجمة بسام بن عبد اللّه الصیرفی برقم ۱۲۱.

(۷۴)

وأطلق إسماعیل.و لعلّه ثبتت براءته مما نسب إلیه .

و روی الکشی أیضاً فی ترجمة عبد اللّه بن شریک العامری، عن أبی خدیجة الجمّال، قال: سمعت أبا عبد اللّه ، یقول: إنّی سألت اللّه فی إسماعیل أن یُبقیه بعدی فأبی، ولکنّه قد أعطانی فیه منزلة أُخری، انّه یکون أوّل منشور فی عشرة من أصحابه، ومنهم عبد اللّه بن شریک وهو صاحب لوائه. (۱)

و الحدیث یدل علی انّ الإمام الصادق - علیه السّلام- کان یحبّه کثیراً،و لعلّ إسماعیل مرض، فدعا أبوه اللّه تعالی أن یشفیه ولکن اللّه قدّر موته، کما یدل علی وثاقته أیضاً.

ویظهر ممّا رواه الکشی فی ترجمة المفضل بن مزید، أخی شعیب الکاتب، أنّه کان مأموراً بدفع جوائز إلی بنی هاشم، وکان أسماءُ أصحاب الجوائز مکتوباً فی کتابٍ، ناولَ الکتابَ للإمام الصادق - علیه السّلام- فلما رآه قال: ما أری لإسماعیل هاهنا شیئاً، فأجاب المفضل: هذا الذی خرج إلینا. (۲)

ومن راجع الکتب الحدیثیة یری أنّ هناک روایات یظهر منها جلالة منزلة إسماعیل، عند والده نذکر منها ما یلی: ۱. الإمام الصادق - علیه السّلام- یستأجر من یحجّ عن إسماعیل:

روی الکلینی بسنده، عن عبد اللّه بن سنان، قال: کنت عند أبی عبد اللّه - علیه السّلام- إذ دخل علیه رجل فأعطاه ثلاثین دیناراً یحجّ بها عن إسماعیل، ولم یترک شیئاً من العمرةِ إلی الحجّ إلاّ اشترط علیه أن یسعی فی وادی مُحسِّر، ثمّ قال: یا هذا، إذا أنت فعلتَ هذا کانَ لإسماعیل حجة بما أنفق من ماله، وکانت لک تسع بما أتعبَت من بدنک. (۳________________)

۱. الکشی: الرجال: ۱۹۰، برقم ۹۷.

۲. الکشی: الرجال: ۳۲۰، برقم ۲۳۷.

۳. الوسائل: الجزء ۸، الباب ۱ من أبواب النیابة فی الحجّ، الحدیث ۱.

(۷۵) ۲. الإمام ینصحه من الائتمان بالفاسق:

روی الکلینی بسنده، عن حریز بن عبد اللّه السجستانی، قال: کانت لإسماعیل بن أبی عبد اللّه - علیه السّلام- دنانیر وأراد رجل من قریش أن یخرجَ إلی الیمن، فقال إسماعیل: یا أبت إنّ فلاناً یرید الخروج إلی الیمن، وعندی کذا وکذا دیناراً، أفتری أن أدفعها إلیه

یبتاع لی بها بضاعة من الیمن؟ فقال أبو عبد اللّه – علیه السّلام- : یا بُنیّ أما بلغک أنّه یشرب الخمر؟ فقال إسماعیل: هکذا یقول الناس، فقال: یا بُنیّ لا تفعل.

فعصی إسماعیلُ أباه ودفع إلیه دنانیره فاستهلکها، ولم یأته بشیء منها، فخرج إسماعیل وقضی أنّ أبا عبد اللّه – علیه السّلام- حجّ وحجّ إسماعیل تلک السنة فجعل یطوف بالبیت، ویقول: اللهمّ أجرنی واخلف علیّفلحقه أبو عبد اللّه – علیه السّلام- فهمزه بیده من خلفه، فقال له: مَهْ یا بنی فلا واللّه مالک علی اللّه (هذا) حجة ولا لک أن یأجرک ولا یُخلف علیک، وقد بلغک أنّه یشرب الخمر فائتمنته، فقال إسماعیل: یا أبت إنّی لم أره یشرب الخمر، إنّما سمعت الناس یقولون.

فقال: یا بُنی إنّ اللّه عزّ وجلّ یقول فی کتابه": یُؤْمِنُ بِاللّهِ ویُؤْمِنُ للمُؤمِنین ("۱)یقول: یصدِّق اللّه ویصدق للمؤمنین فإذا شهد عندک المؤمنون فصدِّقهم ولا تأتمن شارب الخمر، فإنّ اللّه عزّ وجلّ یقول فی کتابه":وَلا تُؤتُوا السفهاءَ أَموالَکُم ("۲)فأیّ سفیه أسفه من شارب الخمر؟! إنّ شارب الخمر لا یُزوَّج إذا خَطِب، ولا یُشفَّع إذا شَفَع، ولا یُؤتمن علی أمانة، فمن ائتمنه علی أمانة فاستهلکها لم یکن للذی ائتمنه، علی اللّه أن یأجره ولا یخلف علیه. (۳______________)

۱. التوبة: ۶۱.

۲. النساء: ۵.

۳. الکافی: ۵|۲۹۹.

(۷۶) قلة روایاته

لم نجد فی الجوامع الحدیثیة شیئاً یروی عنه، إلاّ الحدیثین التالیین، ولعلّ قصر عمره وموته فی حیاة والده صارا سبباً لقلة الروایة عنه، وإلیک ما وقفنا علیه من روایاته:

۱. روی الکلینی بسنده، عن أبی أیّوب الخزاز، قال: سألت إسماعیل بن جعفر، متی تجوز شهادة الغلام؟ فقال: إذا بلغ عشر سنین، قال: قلتُ: ویجوز أمره؟ قال: فقال: إنّ رسول اللّه – صلّی الله علیه وآله وسلّم – دخل بعائشة وهی بنت عشر سنین، ولیس یدخل بالجاریة حتی تکون امرأة، فإذا کان للغلام عشر سنین جاز أمره وجازت شهادته.(۱)

۲. روی الشیخ الطوسی، عن داود بن فرقد، عن إسماعیل بن جعفر، قال: اختصم رجلان إلی داود – علیه السّلام- فی بقرة فجاء هذا ببیّنة علی أنّها له، وجاء هذا ببیّنة علی أنّها له، قال: فدخل داود – علیه السّلام- المحرابَ فقال: یا رب إنّه قد أعیانی أن أحکم بین هذین، فکُن أنتَ الذی تحکم، فأوحی اللّه عزّوجلّ إلیه اخرج فخذ البقرة من الذی فی یده، فادفعها إلی الآخر، واضرب عنقه، قال: فضجت بنو إسرائیل من ذلک، وقالوا: جاء هذا ببیّنة وجاء هذا ببیّنة، وکان أحقّهما بإعطائها الذی فی یدیه، فأخذها منه، وضرب عنقه، فأعطاها هذا... قال: فدخل داود – علیه السّلام- المحرابَ فقال: یا ربّ قد ضجَّتْ بنو إسرائیل ممّا حکمتُ، فأوحی إلیه ربُّه أنّ الذی کانت البقرة فی یده لقی أب الآخر فقتله وأخذ البقرة منه، إذا جاءک مثل هذا فاحکم بینهم بما تری ولا تسألنی أن أحکم حتی الحساب. (۲)

---

۱. الکافی:۷|۳۸۸.

۲. التهذیب:۶|۲۸۷، الحدیث ۷۹۷.

(۷۷) وفاته

قد عرفت أنّ ابن عنبة ذکر أنّه توفی عام (۱۳۳هـ)، وقال صاحب تهذیب الکمال: إسماعیل إمام مات وهو صغیر، ولم یروَعنه شیء من الحدیث. (۱)

و أرّخ الزرکلی فی الأعلام وفاته سنة (۱۴۳هـ) ولعله تبع صاحب دائرة المعارف الإسلامیة حیث قال: توفی إسماعیل فی المدینة سنة

(۱۴۳هـ) أى قبل وفاة أبيه بخمسة أعوام. (۲)

و القول الثانى أقرب للصواب، لأنّه لو كان توفى سنة (۱۳۳هـ) لكانت وفاته قبل وفاة أبيه بخمسة عشر عاماً، وهذا المقدار من الفاصل الزمنى، يوجب انقطاع الناس عنه، ونسيانهم له عند وفاة أبيه.

وقال عارف تامر السورى من كُتّاب الإسماعيلية : إنّإسماعيل ولد سنة ۱۰۱ فى المدينة المنورة، وادّعى والده الصادق أنّه مات سنة ۱۳۸هـ بموجب محضر أشهد عليه عامل الخليفة المنصور العباسى. (۳) استشهاد الإمام الصادق - عليه السّلام- على موته:

كان الإمام الصادق حريصاً على إفهام الشيعة بأنّ الإمامة لم تُكْتب لإسماعيل، فليس هو من خلفاء الرسول الاثنى عشر الذين كتبت لهم الخلافة والإمامة بأمر السماء وإبلاغ الرسول الأعظم.

و من الدواعى التى ساعدت على بثّ بذر الشبهة والشك فى نفوس_______________

۱. الأعلام:۱|۳۱۱، نقلًا عن تهذيب الكمال.

۲. الزركلى: الأعلام:۱|۳۱۱.

۳. عارف تامر: الإمامة فى الإسلام:۱۸۰.

(۷۸)

الشيعة فى ذلك اليوم، هو ما اشتهر من أنّ الإمامة للولد الأكبر. وكان إسماعيل أكبرَ أولاده فكانت أمانى الشيعة معقودة عليه ـ حسب الضابطة ـ صحّت أم لم تصح ، ولأجل ذلك تركزت جهود الإمام الصادق - عليه السّلام- على معالجة الوضع واجتثاث جذور تلك الشبهةو انّ الإمامة لغيره، فتراه تارة ينصَّ على ذلك، بقوله وكلامه، وأُخرى بالاستشهاد على موت إسماعيل، وأنّه قد انتقل إلى رحمة اللّه، ولن يصلحَ للقيادة والإمامة.

وإليك نماذج توَيد النهج الثانى الذى انتهجه الإمام - عليه السّلام- لتحقيق غرضه فى إزالة تلك الشبهة، وأمّا القسم الأوّل أى النصوص على إمامة أخيه فموكولة إلى محلّها (۱)

۱. روى النعمانى عن زرارة بن أعين، أنّه قال: دخلت على أبى عبد اللّه - عليه السّلام- و عند يمينه سيّدُ ولده موسى - عليه السّلام- ، وقُدّامه مرقد مغطى، فقال لى: «يا زرارة، جئنى بداود بن كثير الرقى، وحمران، وأبى بصير». ودخل عليه المفضل بن عمر، فخرجت فأحضرت مَنْ أمرنى بإحضاره، ولم يزل الناس يدخلون واحداً إثرَ واحد، حتى صرنا فى البيت ثلاثين رجلًا.

فلمّا حشد المجلس قال: «يا داودُ إكشف لى عن وجه إسماعيل»، فكشف عن وجهه فقال أبو عبد اللّه - عليه السّلام- : «يا داود أحيٌّ هو أم ميت؟» قال داود: يا مولاىَ هو ميّت، فجعل يعرض ذلك على رجل رجل، حتى أتى على آخر مَن فى المجلس،و انتهى عليهم بأسرهم وكلٌّ يقول: هو ميّت يا مولاى، فقال: «اللهمّ اشهد»، ثمّ أمر بغَسْله وحنوطه، وادراجه فى أثوابه.

فلمّا فرغ منه قال للمفضل: «يا مفضّل احسر عن وجهه»، فحسَر عن وجهه، فقال: «أحيٌّ هو أم ميّت؟» فقال: ميّت، قال: «اللهم اشهد عليهم»؛ ثمّحُمِل إلى قبره، فلما وضع فى لَحده قال: «يا مفضل اكشف عن وجهه» وقال_______________

۱. سوف يأتى شىء منه عند عرض الفطحيّة فلاحظ.

(۷۹)

للجماعة: «أحيٌّ هو أم ميت؟» قلنا له: ميت فقال: «اللهمّ اشهد، واشهدوا، فإنّه سيرتاب المبطلون، يريدون إطفاء نور اللّه بأفواههم ـ ثم أومأ إلى موسى ـ واللّه متم نوره ولو كره المشركون»، ثم حثونا عليه التراب ثمّ أعاد علينا القول، فقال: «الميّت، المحنَّط، المكفَّن، المدفون فى هذا اللحد من هو؟» قلنا: إسماعيل، قال: «اللهم اشهد»، ثمّ أخذ بيد موسى - عليه السّلام- و قال: «هو حقّ، والحقّ منه، إلى أن يرث اللّه الأرض ومن عليها». (۱)

۲. روى الشيخ الطوسى بسنده عن أبى كهمس، قال: حضرتُ موتَ إسماعيل وأبو عبد اللّه - عليه السّلام- جالس عنده فلمّا حضره

الموت، شدّ لحييه وغمّضه، وغطّى عليه المِلْحَفة، ثمّ أمر بتهيئته، فلمّا فرغ من أمره، دعا بكفنه فكتب فى حاشية الكفن: إسماعيل يشهد أن لا إله إلاّ اللّه. (۲)

۳. روى الصدوق بسنده عن أبى كهمس قال حضرت موت إسماعيل ورأيت أبا عبد اللّه - عليه السّلام- وقد سجد سجدة فأطال السجود، ثمّ رفع رأسه فنظر إليه، ثمّ سجد سجدة أُخرى أطول من الاُولى ثمّ رفع رأسه، وقد حضره الموت فغمّضه وربط لحيته، وغطّى عليه الملحفة، ثمّقام، ورأيتُ وجهه وقد دخل منه شىء اللّه أعلم به، ثمّ قام فدخل منزله فمكث ساعة ثمّ خرج علينا مدهِناً، مكتَحلاً، عليه ثياب غير ثيابه التى كانت عليه، ووجهه غير الذى دخل به، فأمر ونهى فى أمره، حتى إذا فرغ، دعا بكفنه، فكتب فى حاشية الكفن: إسماعيل يشهد أن لا إله إلاّ اللّه.(۳)

و هذه الروايات و خاصّة ما نقلناه عن أبى خديجة الجمّال حاكية عن جلالة إسماعيل، ويوَكّدها تقبيل الإمام له بعد موته مراراً.

---

۱. النعمانى: الغيبة: ۳۲۷، الحديث ۸، ولاحظ بحار الاَنوار:۴۸|۲۱.

۲. الوسائل: الجزء ۲، الباب ۲۹ من أبواب التكفين، الحديث ۱.

۳. الوسائل: الجزء ۲، الباب ۲۹ من أبواب التكفين ، الحديث ۲.

نعم هناك روايات تدل على ذمّه ذكرها الكشى فى ترجمة عدّة، مثل إبراهيم ابن أبى سمال، وعبد الرحمان بن سيابة، والفيض المختار، وقد ناقش السيد الخوئى، اسنادها فلاحظ. (۱)

وقد أخطأ الكاتب الإسماعيلى، مصطفى غالب السورى فى فهم رأى الشيعة فى معرض كتابته عن إمامه، حيث قال:

غير أنّ موَرّخى الشيعة، والسنة، يذهبون فى إسماعيل مذهباً مختلفاً كلّ الاختلاف عمّا يقوله الإسماعيلية. فيقولون: إنّ إسماعيل لم يكن يصلح للإمامة، كونه كان يشربُ الخمر، وأنّه كان من أصدقاء أبى الخطاب الملْحِد الذى تبرأ منه الإمام الصادق، وأنّ الصادق أظهر فرحه لموت ابنه إسماعيل، وعلى هذه الصورة اضطربت الروايات، واختلفت الاَقاويل فى أمر إسماعيل، فأصبح أكثر الباحثين لا يدرون حقيقة أمره، ولا سيّما أنّه الإمام الذى تنسب إليه الحركة الإسماعيلية التى قامت بدورٍ هامٍّ فى تاريخ العالم الإسلامى منذ ظهورها. (۲)

قد عرفت عقيدة الشيعة الإماميّة فى حقّ إسماعيل وانّهم ـ عن بكرة أبيهم ـ يذكرون إسماعيل بخير، اقتداء بإمامهم الصادق - عليه السّلام- وأنّ رميه بشرب الخمر من صنيع أعداء أهل البيت - عليهم السّلام- حيث كانوا لا يتمكّنون من رمى أئمة الشيعة بالسفاسف فيوجهونها إلى أولادهم المظلومين المضطهدين. هل كان عمل الإمام تغطية لستره؟

إنّ الإسماعيلية تدّعى أنّ ما قام به الإمام الصادق - عليه السّلام- كان تغطية، لستره عن أعين العباسيين، الذين كانوا يطاردونه بسبب نشاطه المتزايد فى نشر التعاليم

---

۱. السيد الخوئى: معجم رجال الحديث: ۳|۱۲۴ـ۱۲۷، برقم ۱۳۰۷.

۲. مصطفى غالب: تاريخ الدعوة الإسلامية: ۱۶.

التى اعتبرتها الدولة العباسية منافية لقوانينها. والمعروف انّه توجه إلى «سلَمية» ومنها إلى دمشق فعلم به عامل الخليفة، وهذا ما جعله يغادرها إلى البصرة ليعيش فيها متستراً بقية حياته.

مات فى البصرة سنة ۱۴۳هـ وكان أخوه موسى بن جعفر «الكاظم» حجاباً عليه، أمّا ولى عهده محمد فكان له من العمر أربع عشرة سنة عند موته. (۱)

وعلى ما ذكره القائل ـ خلافاً لاَكثر الاِسماعيلية ـ فقد مات في حياة أبيه، فكيف يكون إماماً بعد أبيه وهو رهين التراب؟! اسطورة حياته بعد رحيل أبيه

غير أنّ بعضهم يجازفون في القول، ويدعون أمراً خارقاً للعادة، ويقولون: والاَمر الهام في قضية إسماعيل وإمامته، هو أنّه عاش بعد أبيه، وأثبت هذا الخبر كثيرون من الموَلفين المعاصرين له مما يدل على أنّ إسماعيل بقي بعد أبيه اثنتي عشرة سنة.

ولقد حكى أنّ إسماعيل حين ترك المدينة سرّاً، رُئي ثانية في البصرة، حيث بلغ رفعة، بما أظهر من مقدرة نادرة بشفاء المرضى والمعلولين، وخشية من اكتشاف الاَمر، ترك البصرة ورحل إلى سوريا واستقر فيها، ولكن ليس بطمأنينة تامّة حيث حالما سمع الخليفة «المنصور» الذي كان يحكم الجزيرة العربية، بوجود إسماعيل، أمر واليه في دمشق بإرساله إسماعيل تحت الحراسة إلى بلاطه، ولكنَّ الوالي لم يكن يحترم الاِمام إسماعيل فحسب، بل كان من أتباعه، وبناء عليه ولينقذ الوالي سيده الروحي، نصح الاِمام أن يترك سوريا لعدّة أيّام، وما أن ابتعد________________

۱. عارف تامر: الاِمامة في الاِسلام: ۱۸۰.

(۸۲)

الاِمام عن سوريا، حتى أعلن الوالي التفتيش الدقيق عنه، وكتب للخليفة أنّه لم يجد لاِسماعيل أثراً في أيّ مكان. (۱)

أقول: ما ذكره انّ كثيراً من الموَلفين المعاصرين لاِسماعيل أثبتوا حياته بعد وفاة أبيه، شيء لم يدعمه بالدليل، فَمَنْ هوَلاء الموَلّفون المعاصرون الذين أثبتوا حياته بعد الاِمام الصادق، وما هي كتبهم؟! نعم أوعز الكاتب في الهامش إلى عمدة الطالب، وتقدم نصُّهُ (۲) وليس فيه أيُّ إشارة إلى ذلك، فضلاً عن إشارته إلى كثيرٍ من الموَلفين المعاصرين للاِمام إسماعيل، هكذا تحرّف الحقائق بيد العابثين اللاعبين بتاريخ أُمتنا المجيدة، أو بيد سماسرة الاَهواء فيبيحون الكذب لدعم المذهب.

وقد اعترف بهذه الحقيقة الكاتب الاِسماعيلي عامر تامر حيث قال:هناك أقوال كثيرة لموَرخين يوَكدون فيها أنّه مات في عهد والده، وأنّ قصة ظهوره في البصرة أُسطورة لا تقوم على حقيقة، ومهما يكن من أمر فالاِسماعيليون اشتهروا بالتخفّي والاستتار، والمحافظة على أئمّتهم. لذلك ليس بعيداً أن تكون الرواية الاَُولى صحيحة. (۳)

إنّ تفسير قصة وفاة إسماعيل بالتمويه والتغطية فكره ورثها الجُدُد من الاِسماعيليين عن أسلافهم، قال مصطفى غالب: «ولكن أغلب موَرّخي الاِسماعيلية يقولون: إنّ قصة وفاة إسماعيل في حياة أبيه كانت قصة أرادَ بها الاِمام جعفر الصادق التمويه والتغطية على الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور، الذي كان يُطارد أئمة الشيعة في كلّمكان، وتحت كلّ شمس، فخاف جعفر الصادق على ابنه وخليفته إسماعيل، فادّعى موته وأتى بشهود كتبوا المحضر إلى الخليفة________________

۱. أ.س. بيكلي: مدخل إلى تاريخ الاِسماعيلية: ۲۰.

۲. مرّ نصّه ص ۷۲.

۳. عارف تامر: الاِمامة في الاِسلام: ۱۸۰ـ۱۸۱.

(۸۳)

العباسي، الذي أظهر سروراً وارتياحاً لوفاة إسماعيل الذي كان إليه أمر إمامة الشيعة، ثمّ شُوهِد إسماعيل بعد ذلك في البصرة، وفي بعض البلدان الفارسية. وعلى هذا الاَساس لم تسقط الاِمامة عن إسماعيل بالموت قبل أبيه لاَنّه مات بعد أبيه. (۱)

ويقول في موضع آخر: ورأينا الاَخير في هذا الموضوع بعد أن اطّلعنا على جميع ما كتب حول إمامة إسماعيل، نقول: بأنّالاِمام جعفر الصادق قد شعر بالاَخطار التي تهدِّد حياة ابنه الاِمام إسماعيل، بعد أن نصّ عليه، وأصبح وليّاً للعهد، فأمره أن يستتر وكان ذلك عام ۱۴۵هـ، خشية نقمة الخلفاء العباسيين وتدبّر الاَمر بأن كتب محضراً بوفاته، وشهد عليه عامل المنصور، الذي كان بدوره من الاِسماعيليين.

و فوراً توجه إسماعيل إلى سلمية، ومنها إلى دمشق، وعلم المنصور بذلك، فكتب إلى عامله أن يلقى القبض على الإمام إسماعيل، ولكن عامله المذكور كان قد اعتنق المذهب الإسماعيلى، فعرض الكتاب على الإمام إسماعيل، الذى ترك البلاد نحو العراق حيث شوهد بالبصرة عام ١٥١هـ، وقد مرّ على مقعد فشفاه بإذن اللّه، ولبث الإمام إسماعيل عدّة سنوات يتنقل سرّاً بين أتباعه، حتى توفى بالبصرة عام ١٥٨هـ.

ويؤكد كتاب دستور المنجمين أنّ إسماعيل هو أوّل إمام مستور وكان بدء ستره سنة ١٤٥هـ ولم يمت إلّا بعد سبع (٢)سنين». (٣)

ما ذكره أُسطورة حاكتها يدُ الخيال ، ولم يكن الإمام الصادق – عليه السّلام– ولا________________

(١) ١ .مصطفى غالب: تاريخ الدعوة الإسماعيلية: ١۶ ترى أنّالمؤرخ الأوّل الإسماعيلى يذكر موته فى حياة أبيه وهذا يؤكد على موته بعده، فما هو الحق؟ وما هو المتوقع من مذهب حجر أساسه الريب والشك؟!!

٢. فيكون وفاته على هذا عام ١٥١، لا عام ١٥٨ كما ذكره قبل سطر .

٣. مصطفى غالب: تاريخ الدعوة الإسماعيلية: ١۴٢ـ١۴٣.

(٨۴)

أصحابه الأجلّاء، ممّن تتلمذوا فى مدرسة الحركات السرية، حتى يفتعل موت ابنه بمرأى ومسمع من الناس، وهوبعدُ حيّ يُرزق، ولم يكن عامل الخليفة بالمدينة المنورة بليداً، يكتفى بالتنويه، حتى يتسلَّم المحضر ويبعث به إلى دار الخلافة العباسية.

والعجب أنّ الكاتب يذكر فى كلامه الثانى أنّعامل الخليفة فى المدينة كان بدوره من الإسماعيليين، مع أنّه لم يكن فى ذلك اليوم أثر للإسماعيلية :«وكانت الإمامة لأبيه الإمام الصادق – عليه السّلام– فكيف يكون فى حياة الصادق – عليه السّلام– من الإسماعيلية؟!

وأعجب منه أنّه يعتمد فى إثبات معتقده بدستور المنجمين، ثمّ يذكر له مصدراً فى التعليقة بالشكل التالى «بلوشيه ۵٧ـ ۵٨ دى خويه ٢٠٣».

إنّ عقيدة إسلامية مبنيّة على تنبّوَ المنجمين ـ وما أكثر أخطائهم ـ عقيدةٌمنهارةٌ وفاشلة.

و لو أنّ هؤلاء التجأوا فى تصحيح إمامة ابنه، محمد بن إسماعيل إلى القول بعدم بطلان إمامة إسماعيل بموته فى حياة والده، ولمّا توفى الإمام الصادق تسلّم عبد اللّه بن إسماعيل الإمامة من والده، لكان أرجح من اللجوء إلى بعض الأساطير التى لا قيمة علمية لها فى مجالات البحوث التاريخية والعقائدية المبتنية على أُسس علمية دقيقة.

والحقّ أنّه توفى أيام حياة أبيه، بشهادة الأخبار المتضافرة التى تعرفت عليها، وهل يمكن إغفال أُمّة كبيرة وفيهم جواسيس الخليفة وعمالها؟! وستر رحيل إسماعيل إلى البصرة بتمثيل جنازة بطريقة مسرحيّة يعلن بها موته فانّه منهج وأُسلوب السياسيين المخادعين، المعروفين بالتخطيط والمؤامرة، ومن يريد تفسير فعلَ الإمام عن هذا الطريق فهو من هؤلاء الجماعة « وكلّ إناء بالذى فيه ينضح». وأين هذا من وضع الجنازة مرّات وكشف وجهه والاستشهاد على موته وكتابة الشهادة على كفنه؟!

(٨۵)

والتاريخ يشهد على أنّه لم يكن لإسماعيل ولا لولده الإمام الثانى، أيّة دعوة فى زمان أبى جعفر المنصور ولا ولده، بشهادة أنّ المهدى العباسى الذى تسلم عرش الخلافة بعد المنصور العباسى ١۵٨ـ ١۶٩هـ كان متشدداً على أصحاب الأهواء والفرق، وكتب له ابن المفضل صنوف الفرق صنفاً صنفاً، ثمّ قرأ الكتاب على الناس، فقال يونس: قد سمعت الكتاب يقرأ على الناس على باب الذهب بالمدينة، ومرّة أُخرى بمدينة الوضاح، فقال: إنّ ابن المفضل صنف لهم صنوف الفرق فرقة فرقة حتى قال فى كتابه: وفرقة يقال لهم الزرارية، وفرقة يقال لهم العمارية أصحاب عمار الساباطى، وفرقة يقال لهم اليعفورية، ومنهم فرقة أصحاب سليمان الأقطع، وفرقة يقال لهم الجواليقية. قال يونس: ولم يذكر يومئذ هشام بن الحكم ولا أصحابه. (١)

ترى انّه يذكر جميع الفرق المزعومة للشيعة، حتى يذكر العمارية المنسوبة إلى عمار الساباطى الذى لم يكن له يوم ذاك أىّ تابع إلّا

كونه فطحياً مؤمناً بإمامة عبد اللّه الأفطح، ولا يذكر الإسماعيلية ؟! فلو كانت لإسماعيل دعوة سرية أيّام المنصور، ثمّ لابنه محمد، حيث كانا ينتقلان من بلد إلى بلد، كان من المحتّم مجيء اسمه فى قائمة أصحاب الأهواء. كلّ ذلك يدلّ على أنّ المذهب قد نشأ بعد لأى من الدهر .

إلى هنا تمّ البحث فى الإمام الأوّل، وكانت حصيلته هى:

أنّ الرجل كان رجلاً ـ ثقة، محبوباً للوالد، وتُوفى فى حياة والده وهو عنه راض، ولم تكن له أىُّ دعوةٍ للإمامة، ولم تظْهر أىَّ دعوة باسمه أيّام خلافة المهدى العباسى الذى تُوفى عام ۱۶۹هـ وقد مضى على وفاة الإمام الصادق - عليه السّلام- إحدى وعشرون سنة.

---

۱. الكشى: الرجال: ۲۲۷.

(۸۶)

الإمام الثانى محمد بن إسماعيل

الإمام الثانى محمد بن إسماعيل (۱۳۲ـ۱۹۳هـ) محمد بن إسماعيل، هو الإمام الثانى للإسماعيلية، قال ابن عنبة: أعقب إسماعيل من محمد وعلى ابنى إسماعيل، أمّا محمد بن إسماعيل فقال شيخ الشرف العبيدلى: هو إمام الميمونية وقبره ببغداد.

ويصفه الكاتب الإسماعيلى أنّه ولد سنة ۱۴۱ فى المدينة عندما توفى والده الإمام إسماعيل، اضطر لترك المدينة خوفاً من مراقبة الرشيد العباسى، الذى استطاع بنشاطه من إخماد كافة الثورات والدعوات الإمامية، فذهب إلى الكوفة، ومنها إلى فرغانة، ثمّ إلى نيسابور، عمل على نشر دعوته بنشاط فى الجزيرة العربية، وفى كافة البلدان الإسلامية، وقد استطاع التموية على الخلفاء العباسيين والإفلات من قبضتهم، وهم المهدى والهادى والرشيد.

إزداد تستراً بعد أن أعطى الرشيدُ أمراً بالقبض عليه، ثمّ إنّه رَحَل إلى الرىّ ومنها إلى نهاوند، وفيها عقد زواجه على ابنة أميرها أبى المنصور بن جوشن، وبعد ذلك توجه إلى «تدْمُر» فى سوريا حيث جعلها مركزاً لإقامته ونشر دعوته، وجّه الرشيد جيشاً لإلقاء القبض عليه عندما كان فى نهاوند، ولكن أتباعه تمكنوا من الانتصار على الجيش المذكور وردّوه خائباً.

يقال أنّه هو الذى أرسل الداعيين: الحلوانى وأبا سفيان إلى المغرب، تُوفِى

(۸۷)

فى مدينة «تَدْمر» و دفن فى جبل واقع إلى الشمال الغربى منها، ويعرف حتى الآن بضريح محمد بن على، وفاته سنة ۱۹۳هـ

يقال إنّ حجته هو ميمون القداح، والحقيقة أنّ الإمام محمد بن إسماعيل هو نفسه كان يحمل لقبى ميمون والقداح.

ترك عدداً من الأولاد ومنهم عبد اللّه الذى كان وليّاً للعهد. (۱)

أقول: للقارئَ الكريم أن ينظر إلى كلمات ذلك الكاتب بنظر الشك والريبة، ويتفحّص عن مآخذ كلامه ومصادر نقله، فإنّ ما وقفنا عليه فى السير والآثار لا يدعم كلامه، وذلك للأسباب التالية:

۱. إنّ شيخ الشرف العبيدلى قال: إنّه توفى ببغداد، وقبره هناك، والكاتب يذكر أنّه توفى بـ«تدمر» بسوريا، وقبره هناك، وله ضريح معروف بضريح «محمد بن على» ولكن من أينَ علم انّه ضريح محمد بن إسماعيل؟! وأنّه حُرِّفَ اسم والده.

۲. الروايات المتضافرة من الفريقين تشهد على أنّه كانت بينه وبين الرشيد صلة وكان موقفه منه، موقف العين، وقد أخبره بما يجرى فى أوساط العلويين، من جمع الأموال للثورة، والدعوة إلى الإمامة.و من هذه الروايات التى وقفنا عليها:

روى ابن عنبة، عن أبى القاسم بن إسماعيل نسابة المصريين، أنّ موسى الكاظم - عليه السّلام- كان يخاف ابن أخيه محمد بن إسماعيل، ويبرّه، وهو لا يترك السعى به إلى السلطان من بنى العباس.

وقال أبو نصر البخاری: کان محمد بن إسماعیل بن الصادق - علیه السّلام- مع موسی الکاظم - علیه السّلام- یکتب له السر إلی شیعته فی الآفاق. فلما ورد الرشید الحجاز، سعی (۲)

محمد بن إسماعیل بعمه إلی الرشید. فقال: أعلمتَ أنّفی الأرض خلیفتین________________

۱. عارف تامر: الإمامة فی الإسلام:۱۸۱.

۲. ذکر الشیخ المفید أنّ الساعی بعمه الکاظم - علیه السّلام- إلی الرشید هو علی بن إسماعیل لا أخوه محمد. وذکر قصة السعایة أُنظر (الإرشاد) باب ذکر السبب فی وفاته - علیه السّلام- .

(۸۸)

یجبی إلیهما الخراج؟ فقال الرشید: ویلک أنا ومن؟ قال: موسی بن جعفر. وأظهر أسرارَه فقبض الرشید علی موسی الکاظم - علیه السّلام- و حبسه، وکان سبب هلاکه، وحظی محمد بن إسماعیل عند الرشید، وخرج معه إلی العراق، ومات ببغداد، ودعا علیه موسی بن جعفر علیهما السّلام بدعاء استجابه اللّه تعالی فیه وفی أولاده، ولمّا لِیْمَ (۱) موسی بن جعفر علیهما السّلام فی صلة محمد بن إسماعیل والاتصال مع سعیه به. قال: إنّی حدثنی أبی، عن أبیه، عن جدّه، عن أبیه، عن جدّه، عن النبی صلّی الله علیه وآله وسلّم، الرحم إذا قُطِعتَ فوَصَلْتَ ثمّ قُطِعَتْ فَوصلت ثمّ قُطِعْتَ فوصلتَ ثمُ قُطِعَت قطعها اللّه تعالی، وإنّما أردتُ أن یقطع اللّه رحمه من رحمی. (۲)

هذا ما رواه ابن عنبة من طرق أهل السنّة، کما رواه محدّثوا الشیعة ونأتی بنصّ أفضلهم وأوسعهم اطلاعاً، أعنی: الشیخ الکلینی المتوفی عام ۳۲۹هـ فی الکافی.

روی الکلینی بسند صحیح (۳) عن علی بن جعفر قال: جاءنی محمد بن إسماعیل وقد اعتمرنا عمرة رجب، ونحن یومئذ بمکة، فقال: یا عمُّ إنّی أُرید بغداد، وقد أحببتُ أن أُودِّعَ عمی أبا الحسن ـ یعنی موسی بن جعفر - علیه السّلام- ـ وأحببت أن تذهبَمعی إلیه، فخرجتُ معه نحو أخی، وهو فی داره التی بالحوبة، وذلک بعد المغرب بقلیل، فضربت البابَ فأجابنی أخی، فقال: مَنْ هذا؟ فقلت: علی، فقال: هو ذا أُخرِجُ ـ وکان بطیء الوضوء ـ فقلت: العجل، قال: واعجل فخرج وعلیه ازار ممشّق (۴) قد عقده فی عنقه حتی قعد تحت عتبة الباب، فقال علیّ بن جعفر: فانکببتُ علیه فقبّلتُ رأسه، وقلت: قد جئتک فی أمر إن تره صواباً________________

۱. فعل ماضی مجهول من اللوم.

۲. ابن عنبة: عمدة الطالب: ۲۳۳.

۳. رواه عن علی بن إبراهیم، عن محمد بن عیسی العبیدی، عن موسی بن القاسم البجلی و هو نجل معاویة بن وهب البجلی، عن علی بن جعفر، والرواة ثقات والروایة صحیحة.

۴. أی مصبوغ بالمشق وهو الطین الأحمر.

(۸۹)

فاللّه وفق له، وإن یکن غیر ذلک، فما أکثر ما نخطیَ، قال: وما هو؟ قلتُ: هذا ابن أخیک یرید أن یودعک ویخرجَ إلی بغداد، فقال لی: أُدعه، فدعوتُه وکان متنحیّاً، فدنا منه فقبّل رأسه.

وقال: جعلت فداک أوصنی فقال: أُوصیک أن تتقی اللّه فی دمی، فقال مجیباًله: من أرادک بسوء فعل اللّه به، وجعل یدعو علی من یریده بسوء، ثمّ عاد فقبّل رأسه، فقال: یا عمُّ أوصنی، فقال: أُوصیک أن تتقی اللّه فی دمی، فقال: من أرادک بسوء فَعَلَ اللّه به وفعل، ثمّ عاد فقبّل رأسه، ثمّ قال: یا عم أوصنی، فقال: أُوصیک أن تتقی اللّه فی دمی، فدعا علی من أراده بسوء، ثمّتنحّی عنه، ومضیت معه، فقال لی أخی: یا علیّ مکانَک فقمتُ مکانی فدخل منزله، ثمّدعانی فدخلتُ إلیه، فتناول صرّة فیها مائة دینار فأعطانیها. وقال: قل لابن أخیک یستعین بها علی سفره، قال علیّ: فأخذتها فأدرجتها فی حاشیة ردائی، ثمّ ناولنی مائة أُخری وقال: أعطه أیضاً، ثمّناولنی صرة

أخرى وقال: أعطه أيضاً.

فقلت: جعلت فداك، إذا كنتتخاف منه مثلَ الذى ذكرتَ، فلِمَ تعينه على نفسك؟ فقال: إذا وصلتُه وقطعنى قطع اللّه أجله، ثمّتناول مخدَّه أدم، فيها ثلاثة آلاف درهم وضح (۱) وقال: أعطه هذه أيضاً قال: فخرجت إليه فأعطيته المائة الأُولى ففرح بها فرحاً شديداً ودعا لعمِّه، ثمّ أعطيته الثانية والثالثة ففرح بها حتى ظننت انّه سيرجع ولا يخرج، ثمّ أعطيته الثلاثة آلاف درهم فمضى على وجهه حتى دخل على هارون فسلّم عليه بالخلافة، وقال: ما ظننتُ أنّفى الاَرض خليفتين، حتى رأيت عمى موسى بن جعفر يُسلَّم عليه بالخلافة، فأرسل هارون إليه بمائة ألف درهم فرماه اللّه بالذبحة (۲)فما نظر منها إلى درهم ولا مسّه.(۳)

---

۱. الوضح: الدرهم الصحيح. لسان العرب: ۲|۶۳۵، مادة «وضح».

۲. الذبحة: وجع فى الحلق، أو دم يخنق فيقتل . لسان العرب: ۲|۴۳۸، مادة «ذبح».

۳. الكلينى: الكافى: ۱|۴۸۵ـ ۴۸۶.

(۹۰)

روى الكشى فى رجاله، عن أبى جعفر محمد بن قولويه القمى، قال: حدثنى بعض المشايخ، عن على بن جعفر بن محمد عليهما السّلام ، قال: جاءنى محمد بن إسماعيل ابن جعفر يسألنى أن أسأل أبا لحسن موسى - عليه السّلام- ، أن يأذن له فى الخروج إلى العراق، وأن يرضى عنه ويوصيه بوصيّة، قال: فتجنّبت حتى دخل المتوضّى ... فلمّا خرج قلت له: إنّابن أخيك محمد بن إسماعيل، يسألك أن تأذن له فى الخروج إلى العراق، وأن توصيه. فأذن له - عليه السّلام- ، فلمّا رجع إلى مجلسه قام محمد بن إسماعيل، وقال: يا عم أحبَّ أن توصينى. فقال: «أُوصيك أن تتقى اللّه فى دمى». فقال: لعن اللّه من يسعى فى دمك. ثمّ قال: يا عم أوصنى، فقال:«أُوصيك أن تتقى اللّه فى دمى». قال: ثمّ ناوله أبو الحسن - عليه السّلام- صرة فيها مائة وخمسون ديناراً، فقبضها محمد، ثمّ ناوله أُخرى فيها مائة وخمسون ديناراً، فقبضها، ثمّ أعطاه صرة أُخرى فيها مائة وخمسون ديناراً، فقبضها ثمّ أمر له بألف وخمسمائة درهم كانت عنده. فقلتُ له فى ذلك: استكثرته؟ فقال: «هذا ليكون أوكد لحجّتى إذا قطعنى ووصلتُه». قال: فخرج إلى العراق، فلمّا ورد حضرة هارون أتى باب هارون بثياب طريقه قبل أن ينزل، واستأذن على هارون وقال للحاجب: قل لاَمير المؤمنين إنّ محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بالباب. فقال الحاجب: انزل أوّلاً وغيّر ثياب طريقك وَ عُدْ لاُدخلك إليه بغير إذن فقد نام أمير المؤمنين فى هذا الوقت. فقال: أعلم أمير المؤمنين انّى حضرتُ ولم تأذن لى، فدخل الحاجب وأعلم هارون قول محمد بن إسماعيل، فأمر بدخوله، فدخل قال: يا أمير المؤمنين خليفتان فى الاَرض موسى بن جعفر بالمدينة يجبى له الخراج وأنت بالعراق يجبى لك الخراج. فقال: واللّه؟! فقال: واللّه. فقال: واللّه؟! قال: فأمر له بمائة ألف درهم، فلمّا قبضها وحمل إلى منزله أخذته الريحة فى جوف ليلته، فمات، وحول من الغد المال الذى حمل إليه. (۱)

---

۱. الكشى: الرجال:۲۲۶، فى ترجمة هشام بن الحكم.

(۹۱)

و رواه ابن شهر آشوب فى مناقبه. (۱)

فلو صحّ ما ذكراه فكيف تكون له ثورة أيام الرشيد وهو يتعامل معه، معاملة العيون والجواسيس، أو السعاة والوشاة.

نعم نقل أبو الفرج الاصفهانى نفس القصة وتبعه الشيخ المفيد (۲)ولكن الساعى فى كليهما هو على بن إسماعيل أخو محمد بن إسماعيل، لكن السند قاصر، لاَنّ الاصفهانى يرويه عن أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة المتوفى عام ۳۳۲هـ عن شيخه: يحيى بن الحسن العلوى (۳)والرواية مرسلة إذ لاـ يتمكن ابن عقدة من نقل القصة بواسطة واحدة، كيف والإمام الكاظم قد أُخذ فى آخر

السبعينات بعد المائة، وتوفى عام ۱۸۳هـ (۴)ولأجل الإيماء إلى الإرسال أضاف المفيد بعد إنهاء السند قولَه عن مشايخهم: فما نقله الكلينى بسند صحيح هو المعتبر.

***

وما ذكره:«وجّه الرشيد جيشاً لإلقاء القبض عليه عندما كان فى نهاوند...» لم أقف على مصدره ولقد تصفّحت حياة الرشيد (۱۷۰ـ۱۹۳هـ) فى تاريخ الطبرى، ومروج الذهب للمسعودى، وكامل الجزرى، فلم أجد فيها شيئاً من الحرب المزعومة وانتصار محمد بن إسماعيل على جيش الرشيد.

نعم نقل الجزرى فى حوادث سنة ۳۱۲هـ: انه ظهر فى الكوفة رجل ادّعى انّه «محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب، وهو رئيس الإسماعيلية، وجمع جمعاً عظيماً من الأعراب وأهل السواد واستفحل أمره فى شوال، فسيّر إليه جيش من بغداد، فقاتلوه وظفروا به وانهزم________________،

۱. ابن شهر آشوب: المناقب:۴|۳۲۶، قريباً مما نقله الكلينى والكشى.

۲. المفيد: الإرشاد: ۲۹۸.

۳. فى إرشاد المفيد: أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى عن مشايخهم.

۴. الجزرى: الكامل: ۶|۱۶۴، لاحظ حوادث سنة ۱۸۳هـ

وقتل كثير من أصحابه. (۱)

قال مصطفى غالب: ويعتبر الإمام محمد بن إسماعيل أوّل الأئمة المستورين،و الناطق السابع ومتم الدور، لأنّ إمامته كانت بداية دور جديد فى تاريخ الدعوة الإسماعيلية، فقام بنسخ الشريعة التى سبقته، وبذلك جمع بين النطق والإمامة، ورفع التكاليف الظاهرة للشريعة، ونادى بالتأويل، واهتم بالباطن، ولذلك قال فيه الداعى إدريس: «وإنّما خص محمد بن إسماعيل بذلك لانتظامه فى سلك مقامات دور الستر، لأنّك إذا عددت آدم ووصيه وأئمّة دوره، كان خاتمهم الناطق،وهو نوح - عليه السّلام- وإذا عددت عيسى ووصيه قائمة دوره، كان محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّمتسلماً لمراتبهم، وهو الناطق خاتم للنطقاء، وكان وصيّه - عليه السّلام- بالفضل منفرداً به، وإذا عددت الأئمّة فى دوره كان محمد بن إسماعيل سابعهم، وللسابع قوّة على من تقدّمه، فلذلك صار ناطقاً وخاتماً للأُسبوع، وقائماً وهو ناسخ شريعة صاحب الدور السادس، ببيان معانيها وإظهار باطنها المبطن فيها. (۲)

ولولا انّه فسّر نسخ الشريعة ببيان معانيها وإظهار باطنها المبطن فيها، كان المتبادر منه أنّه كان صاحب شريعة ودين حديث وهو كما ترى.

ثمّ إنّ ظاهر كلامه انّ النبى - صلّى الله عليه وآله وسلّم - كان خاتماً للدور الثانى، وانّ الدور الثالث يبتدأ بوصى النبى - صلّى الله عليه وآله وسلّم - على أمير المؤمنين - عليه السّلام- و بما انّهم لا يعدّون الحسن بن على فى أئمتهم، يكون محمد بن إسماعيل هو سابع الأئمّة وأفضلهم.

إنّ ما ذكره اعتبارات وتخيّلات لم يقم عليها دليل، فما هو الدليل القاطع العقلى أو النقلى على هذا الدور ، وإنّ كلّ سابع، خاتم له.

---

۱. الجزرى: الكامل:۸|۱۵۷.

۲. مصطفى غالب: تاريخ الدعوة الإسماعيلية:۱۴۸.

الإمام الثالث عبد اللّه بن محمد بن إسماعيل

الِامام الثالث عبـد اللّه بن محمد بن إسـماعيل (۱۷۹ـ۲۱۲هـ) ولـد فى بلدة نيسابور عام ۱۷۹ هـ من ألقابه: المسـتور، والرضى، والناصر، والعطار، وعبد اللّه الاَكبر، كان كثير التنقل بين نهاوند والاَهواز وطبرستان.

عرف أنّه كان معاصـراً للرشيد، وقد أدرك عصر المأمون. سمّى جميع دعاته باسمه حتى لا يعرف .عندما خرج من فرغانة إلى الديلم، وكان يصحبه أخوه حسين. وفى الديلم تزوّج فتاة علوية وولد له منها أحمد.

و ألّف فى سلمية رسائل «إخوان الصفاء وخلاّن الوفاء».

توفى سنة ۲۱۲ هـ ودفن فى سلمية (۱) وضريحه يعرف بالِامام إسماعيل.(۲)

إنّ من يـدرس كتاب رسائل «إخوان الصـفاء وخلاّن الوفاء» يقف على أنّه أثر لجنـة علميـة لا تأليف شاب لم يتجاوز عمره الثلاثين إلاّ قليلاً.

إنّ هـذا الكتاب أُلّف فى القرن الرابع الهجرى، وقـد قامت بتأليفه جماعـة، وكان أبو حيان التوحيـدى على معرفـة بأحوال أحد أفرادها، وقد وصفه لصمصام الدولة الذى ولى الاَمر فى سنة ۳۷۲هـ (۳)

---

۱. بليدة بالشام من أعمال حمص.

۲. عارف تامر: الِامامة فى الِاسلام:۱۸۲.

۳. ابن الاَثير: الكامل فى التاريخ: ۹|۲۲.

(۹۴)

ففى مقدمة المحقّق : تألّفتْ هذه الجماعة فى القرن الرابع الهجرى، وكان موطنها البصرة، ولها فرع فى بغداد، ولم يعرف من أشخاصها سوى خمسـة يتغشاهم الغموض والشك... فقيل إنّ أحـدهم هوأبو سـليمان محمـد بن معشـر البستى المعروف بالمقدسـى، والآخر أبو الحسن على بن هارون الزنجانى، ثمّ أبو أحمد المهرجانى، فأبو الحسن العوفى، فزيد بن رفاعة، ويوَخذ من كلام لاَبى حيّان التوحيدى أثبته أحمـد زكى باشا فى مقـدمته لرسائل الاِخوان انّ زيـد بن رفاعـة كان متهماً بمـذهبه، وانّ الوزير صـمصام الدولة بن عضد الدولة سأله عنه. (۱)

---

۱. رسائل إخوان الصفا وخلاّن الوفاء:۵، المقدمة.

(۹۵)

الِامام الرابع أحمد بن عبد اللّه

الِامام الرابع أحمـد بن عبد اللّه (۱۹۸ـ۲۶۵هـ) عرّفه الكاتب عارف تامر بقوله: ولد فى سـلمية سنة ۱۹۸هـ واتخذ من هذه المدينة مقراً له ومركزاً لتوزيع الدعاة ونشـر التعاليم فى المناطق الاُخرى. كان على جانب كبير من العلم، وإليه تنسب رسالة الجامعة لاِخوان الصـفاء وخلاّن الوفاء.

ولد له ولدان هما: الحسن وسعيد.

كان يتنقل بين الديلم والكوفة، وغيرهما فى سبيل التجارة. والحقيقة أنّ ذلك لم يكن إلاّ فى سبيل نشـر الدعاية والاَفكار الاِسـماعيلية.

لقبه الوفى.

عاصـر المأمون واشترك فى إثارة الناس عليه، إلى أن يقول: كان يقضـى فصل الشـتاء فى سـلَمية، والصيف فى مصياف. نشاط الدعاة

فى عصره بلغ الَاوج خاصة فى المجال العلمى.

مات فى مصياف سنة ۲۶۵هـ عن ۶۷ عاماً، ودفن فيها فى جبل مشهد.

(۱)

و يقول المؤرّخ المعاصر: ولقد تعرض الِامام أثناء وجوده فى السلَمية لمضايقات الخلفاء العباسيين المستمرة، لذلك وجد بأنّ السلَمية لم تعد مكاناً صالحاً له، فغادرها سرّاً إلى الرى حيث استقر فيها مدّة طويلة عمل خلالها لنشر دعوته على نطاق واسع، فاعتنقها أكثر الملوك والُامراء، وقدّموا جميع إمكانياتهم________________

۱. عارف تامر: الِامامة فى الِاسلام:۱۸۲.

(۹۶)

لمساعدة الدعاة فى سبيل نشرها وتعميمها فى جميع الَاقطار الشرقية، والجدير بالذكر انّ أكثر الحكام والولاة فى العهد العباسى كانوا يتظاهرون بنقمتهم على الِاسماعيلية، بينما كانوا يدينون بعقائدها فى الباطن وينصرون الدعاة، ويعملون سراً على تقوية الدعوة وإنجاحها. (۱)

وقد ذكر عارف تامر انّ لقبه هوالوفى فى حين أنّ مصطفى غالب قد لقبه بمحمد التقى، والظاهر انّهما لقبين لشخص واحد.

ولا يذهب عليك ما فى كلامه من المبالغة من اعتناق أكثر الحكام والولاة لعقائد الِاسماعيلية، فإنّالمؤرّخين المعاصرين

(۲) قد اعتادا على المبالغة فى الثناء وانتشار الدعوة من دون أن يذكرا لكلامهما مصدراً________________.

۱. مصطفى غالب: تاريخ الدعوة الِاسماعيلية:۱۶۷.

۲. عارف تامر، مصطفى غالب، والثانى أكثر مبالغة. (۹۷)

الِامام الخامس الحسين بن أحمد

الِامام الخامس الحسين بن أحمد (۲۱۹ـ ۲۸۹هـ) ولد فى مصياف سنة ۲۱۹هـ كان مركز إقامته فى سلمية. اشتهر بثروته المالية الطائلة.

من ألقابه: المرتضى ، والمقتدى، والزكى، والهادى، والتقى.

لخص رسالة الجامعة برسالة موجزة سمّاها جامعة الجامعة.

كان على علاقات طيبة مع الهاشميين القاطنين فى سلمية، التقى بالنجف الَاشرف بالداعى أبى قاسم حسن بن فرح بن حوشب (منصور اليمن) وعلى بن الفضل حيث كانا يدعوان للحسن العسكرى الاثنى عشرى فأثّر فيهما وأحضرهما إلى سلمية، ثمّ جهزهما بعد ذلك إلى اليمن.

وفى عهده تم إرسال أبى عبد اللّه الشيعى (۱)(۲)إلى المغرب.

فى عصره دبَّ الوهن إلى الدولة العباسية وأحدقت بها الثورات والاضطرابات، تولى ابن طولون فى عهده شؤون مصر وأوكل إليه تنظيم بلاد الشام أيضاً. كانت الَاموال الطائلة تحمل إليه من كافة الجهات حتى من آذربيجان________________.

۱. والقرائن تشهد انّالمراد منه، هو عبد اللّه بن ميمون القداح.

۲. وصار بعد ذلك داعية عبيد اللّه المهدى الِامام السادس، وسيوافيك تفصيله فى ترجمة «عبيد اللّه».

(۹۸)

مات فى سلمية ودفن فى مقام جده عبد اللّه بن محمد وكان ذلك سنة ۲۶۵. (۱)

ما ذكره من أنّه توفى عام ۲۶۵هـ غير صحيح، لَانّه عام وفاة والده ولعلّه تصحيف سنة ۲۸۹هـ وقد أرّخ ميلاده ووفاته مؤلف تاريخ الدعوة الِاسماعيلية كما ذكرنا وقال: وعهد بالِامامة من بعده لابنه محمد المهدى (۲)وقال له: إنّك ستهاجر بعدى هجرة وتلقى محناً

شديدة. (۳)

قـد سبق وأن ذكرنا أنّ محمـد بن إسـماعيل ـ أى الإمام الثانى ـ أرسل الـداعيين : الحلوانى وأبا سـفيان إلى المغرب، ولكن لم يحددا تاريخ البعث، فبما انّ محمد بن إسماعيل استلم الإمامة ـ حسب رأى الإسماعيلية ـ عام ۱۵۸هـ وتوفى عام ۱۹۳هـ، فيكون إرسالهما بين الحدين.

كان الداعيان مهتمين بالتبليغ والدعوة فى أيام الأئمّة الثلاثة إلى أن اسـتلم الإمام الحسين بن أحمد زمام الإمامة، ووقف بأنّ الدعوة فى المغرب تتقـدم باسـتمرار، فحينئذٍ طلب من الداعيـة الكبير أبى عبد اللّه الحسـين أحمد بن محمد بن زكريا الشيعى ـ الذى كان يدعو الناس إلى المـذهب الإسـماعيلى فى البصرة ـ الـذهاب إلى اليمن ويـدرس هناك على ابن حوشب ويطيعه ويقتدى به، ثمّ يذهب بعد فراغه من الدراسة، إلى المغرب قاصداً بلدة «كتامة».

توجه أبو عبد اللّه إلى اليمن حيث شـهد مجالس ابن حوشب وأصـبح من كبار أصـحابه، فلمّا أتى خبر وفاة الحلوانى وأبى سفيان دعاة المغرب إلى ابن حوشب قـال لأبى عبـد اللّه الشـيعى: إنّأرض كتامـة من المغرب قـد حرثها الحلوانى وأبو سـفيان وقـد ماتا وليس لها غيرك، فبادر فانّها موطّأة ممهّدة لك_______________.

۱. عارف تامر: الإمامة فى الإسلام:۱۸۳.

۲. عبيد اللّه المهدى.

۳. مصطفى غالب: تاريخ الدعوة الإسماعيلية:۱۷۱.و لم يذكر مصدراً لكلامه.

فخرج أبو عبـد اللّه إلى مكـة وأعطاه ابن حوشب مالاً وسيّر معه عبـد اللّه بن أبى ملاحف، فلمّا قـدم أبو عبد اللّه مكة سأل عن حجاج كتامـة، فأرشِـد إليهم، فـاجتمع بهم، ولم يُعرِّفهم قصـدَه، وجلس قريبـاً منهم، فسـمعهم يتحـدثون بفضائل أهل البيت، فأظهر اسـتحسان ذلك، وحـدّثهم بمالم يعلموه، فلمّـا أراد القيام سألوه أن يأذن لهم فى زيارته والانبساط معه، فأذن لهم فى ذلك، فسألوه أين مقصده، فقال: أُريد مصر، ففرِحوا بصحبته.

وكان من روَساء الكتاميين بمكة رجل اسمه «حُريث الجُميلى»، وآخر اسمه موسى بن مكاد فرحلوا وهو لا يخبرهم بغرضه، وأظهر لهم العبـادة والزهـد، فازدادوا فيه رغبـة وخـدموه، وكان يسألهم عن بلادهم وأحوالهم وقبائلهم وعن طاعتهم لسـلطان إفريقيـة، فقالوا: ما له علينا طاعة، وبيننا وبينه عشـرة أيام، قال: أفتحملون السـلاح؟ قالوا: هو شـغلنا، ولم يزل يتعرّف أحوالهم حتى وصلوا إلى مصر، فلمّا أراد وداعهم قالوا له: أى شىء تطلب بمصر؟ قال: أطلب التعليم بها (۱) قالوا: إذا كنت تقصد هذا فبلادنا أنفع لك ، ونحن أعرف بحقك، ولم يزالوا به حتى أجابهم إلى المسير معهم بعد الخضوع والسوَال، فسار معهم.

فلما قاربوا بلادَهم لقيهم رجال من الشـيعة فأخبروهم بخبره، فرغبُوا فى نزوله عندهم واقترعوا فيمن يضيِّفه منهم، ثمّ رحلوا حتى وصلوا إلى أرض كتامـة منتصف شـهر ربيع الأَوّل سـنة ثمـانين ومـائتين ، فسـأله قوم منهم أن ينزل عنـدهم حتى يقاتلوا دونه، فقال لهم: أين يكون فـج الأَخيـار؟ فتعجبوا من ذلك ولم يكونوا ذكروه له، فقالوا له: عنـد بنى سـليان، فقال : إليه نقصـد، ثمّ نأتى كلّ قوم منكم فى ديارهم ونزورهم فى بيوتهم، فأرضى بذلك الجميع.

و سار إلى جبل يقال له إنكجان، وفيه فـج الأَخيار، فقال: هذا فج الأَخيار، وما سـمى إلاّ بكم ولقد جاء فى الآثار: انّللمهدى هجرة تنبو عن الأَوطان، ينصره_______________

۱. يريد تعليم مذهب أهل البيت – عليهم السّلام– .

فيها الأَخيار من أهل ذلك الزمان، قوم مشتق اسمهم من الكتمان، فإنّهم كتامة وبخروجكم من هذا الفج يسمّى فجُ الأَخيار.

ثمّ إنّه قال للكتاميين: أنا صاحب البدر الذى ذكر لكم أبوسفيان والحلوانى، فازدادت محبتهم له وتعظيمهم لأمره. ثمّ إنّ الحسن بن هارون وهو من أكابر كتامة، فأخذ أبا عبد اللّه إليه، ودافع عنه، ومضيا إلى مدينة ناصرون فأتته القبائل من كلّ مكان وعظم شأنه، وصارت الرئاسة للحسن بن هارون، فاستقام له أمر البربر وعامة كتامة. ثمّ كان الأمر على ذلك حتى توفى الإمام الحسين بن أحمد عام ۲۸۹هـ وعهد بالإمامة من بعده لابنه محمد المهدى، وقال له: إنّك ستهاجر بعدى هجرة بعيدة، وتلقى محناً شديدة، فلمّا قام عبيد اللّه بعد أبيه انتشرت دعوته، وأرسل إليه أبو عبد اللّه الشيعى رجالاً من كتامة من المغرب ليخبروه بما فتح اللّه عليه وانّهم ينتظرونه. وهذا ما سنذكره فى سيرة الإمام التالى الإمام عبيد اللّه المهدى. (۱)

***

هوَلاء هم الأئمّة المستورون عند الإسماعيلية، والذى يدلّ على ذلك أنّ القاضى النعمان وصفهم بالاستتار، وجعل مبدأ الظهور قيام عبد اللّه الإمام المهدى باللّه، وإليك أبياته فى أُرجوزته يقول:

واشتدت المحنة بعد جعفرٍ * فانصرف الأمر إلى التستر

وكان قد أقام بعضَ ولده * مقامَه لمّا رأى من جَلدِه

فجعل الأمر له فى ستر * فلم يكن قالوا بذاك يدرى

لخوفه عليه من أعدائه * إلاّ ثقاتُ محضِ أوليائِه

۱. الجزرى: الكامل: ۸|۳۱ ـ ۳۷؛ تاريخ ابن خلدون:۴|۴۰ـ۴۴،و أيضاًص ۲۶۱.وقد لخصنا القصة وحذفنا ما ليس له صلة بالموضوع كالحروب التى خاضها أبو عبد اللّه الشيعى.

(۱۰۱)

وأهلُه الذين قد كانوا معه * فقام بالأمر، وقاموا أربعة

لمّا مضى كلّهم لصلبه * مستترين بعده بحسبه

قد دخلوا فى جملة الرعية * لشدة المحنة والرزية

و كلهم له دعاة تسرى * ودعوة فى الناس كانت تجرى

يعرفهم فى كل عصر وزمن * وكل حين وأوان، كلُّ مَن

والاهم،وكلُّ أوليائهم * يعلم ما علم من أسمائهم

ولم يكن يمنعنى من ذكرهم * إلاّ احتفاظى بمصون سرهم (۱)

و ليس لى بأن أقول جهراً * ما كان قد أُدّى إلىّ سرّاً

وهم على الجملة كانوا استتروا * و لم يكونوا إذ تولّوا ظهروا

بل دخلوا فى جملة السواد * لخوفهم من سطوة الأعادى

حتى إذا انتهى الكتاب أجله * وصار أمر اللّه فيمن جعله

بمنّه مفتاحَ قفل الدين * أيّده بالنصر والتمكين (۲) و ممّا ينبغى إلفات القارئَ إليه انّ القاضى فى كتابه «الأُرجوزة المختارة» وإن ذكر فى المقام استتار الأئمة بعد رحيل الإمام الصادق وهو يوافق عقيدة الإسماعيلية، لكنّه فى مقام الرد والنقد، رد على جميع الفرق الشيعية ماعدا الإمامية الاثنى عشرية ، فقد رد على مقالات الحريرية، الراوندية، الحصينية، الزيدية، الجارودية، البترية، المغيرية، الكيسانية، الكربية، البيانية، المختارية، الحارثية______________،

۱. لوصحّ ما ذكره يجب على سائر الدعاة سلوك مسلكه وعدم التنويه بأسمائهم، لكن المشهور خلافه، ولعلّ الاختلاف فى أسمائهم

وسائر خصوصياتهم دفعه إلى هذا الاعتذار.

٢. القاضى النعمان: الَرجوزة المختارة:١٩١ـ١٩٢، والُارجوزة تبحث عن قضيـة الإمامة منذ وفاة الرسول، إلى عصـره، والظاهر أنّه ألّفها فى عهد الخليفة الفاطمى الثانى القائم بأمر اللّه وكان حكمه من سنة ٣٢٢ إلى ٣٣۴ كما استظهر محقّق الكتاب.

(١٠٢)

العباسيـة، الرزاميـة.و لم يردّ على الِامامية بشـىء فلو لم يكن المـذهب الاثنا عشـرى مرضـيّاً عنده لما فاته التعرض عليه، كيف وهو من أعظم فرق الشيعة؟!

وهـذا يدل على أنّ المؤلف كان إمامياً اثنى عشـرياً ـ حسب رأى المحدّث النورى ـ ويعيش فى حال التقية فى عصـر الخليفة الفاطمى المعزّ بـدين اللّه فى القاهرة ويجاريه، وقـد ألف دعائم الِاسـلام، الذى اعتمدت عليه الِاسـماعيلية والاثنا عشـرية، وإنّما المهم هو كتاب «تأويل الدعائم» الذى انفرد المذهب الِاسماعيلى فى الاعتماد عليه.ولعلّه كان هناك مبرر لتأليف هذا الكتاب وما ماثله واللّه العالم.

و مع ذلك سيوافيك ما يخالف هذا الرأى فى الفصل الثالث عشر ضمن ترجمة أبى حنيفة النعمان.

إلى هنا تمت ترجمة سيرة الَائمّة المستورين، فلوجعلنا إسماعيل بن جعفر أوّل الَائمّة، فالَائمّة المستورون خمسة وهم:

١. إسماعيل بن جعفر، وقد عرفت أنّه لم تكن له أيّة دعوة، وإنّما ذكرناه فى هذه القائمة مجاراة للقوم.

٢. محمد بن إسماعيل، ولم تثبت عندنا له دعوة، بل كان يتعاطى مع هارون الرشيد على ما عرفت.

٣. عبد اللّه بن إسماعيل، المعروف بالوفى.

۴. الِامام أحمد بن عبد اللّه، المعروف بالتقى.

۵. الحسين بن أحمد، المعروف بالرضى.

وعلى هـذا فالِامام السادس أعنى عبيـد اللّه المهـدى ـ الذى خرج عن كهف الاسـتتار، وأسّـس دولة إسـماعيلية بإفريقيةـ هو ابن الِامام السابق، أعنى: الحسين بن أحمد، وعلى ذلك جرى مؤرخو الِاسماعيلية فيذكرونه ابناً للِامام السابق، ومع

(١٠٣)

ذلك ففى نسبه خلاف كما سيوافيك تفصيله. تتمة

الموجـود فى كتـب أنسـاب الطـالبيين أنّ محمـد بن إسـماعيل بن جعفر الصـادق لم يعقّب إلاّـ من رجلين، ولم يتعرّضـوا لعبـد اللّه بن محمد، فضلاً عن أحمد بن عبد اللّه وولده الحسين.

قال الرازى: ولمحمد بن إسماعيل هذا من الَاولاد المعقبين اثنان: إسماعيل الثانى، وجعفر الَاكبر السلامى. (١)

وقال أبو طالب الَازوَرقانى: وعقّب محمد من رجلين: جعفر الَاكبر السلامى، وإسماعيل الثانى. (٢)

وقال ابن عنبة: وأعقب محمد بن إسماعيل من رجلين: إسماعيل الثانى، وجعفر الشاعر «السلامى». (٣)

نعم ذكر الشهرسـتانى: انّ ثلاثة من أولاد محمد بن إسـماعيل بقوا مسـتورين لا وقوف لَاحد عليهم: الرضـى، والوفى، والتقى " قُلْ رَبِّى أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ ما يَعْلَمُهُمْ إِلاّ قَلِيل ("۴)ثمّ ظهر المهدى بالمغرب وبنى المهدية. (۵)

ولكن ما ذكره الشهرستانى رأى تفرّد به.

ولذلك نرى أنّ بعض علماء الَانساب جعل أئمّة الِاسماعيلية على الترتيب التالى________________:

١. الرازى: الشجرة المباركة:١٠١.

٢. أبو طالب الَازورقانى: الفخرى فى انساب الطالبيين:٢٣.

٣. ابن عنبة:عمدة الطالب:٢٣۴.

۴. الكهف:٢٢.

۵. الرازى: الشجرة المباركة:۱۰۳.

(۱۰۴)

۱. إسماعيل بن الإِمام جعفر الصادق.

۲. محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، المعروف بالمكتوم.

۳. ابنه: جعفر بن محمد السلامى، المعروف بالمصدق.

۴. ابنه: محمد بن جعفر، المعروف بالحبيب. (۱)

۵. ابنه: عبيد اللّه المهدى ابن محمد الحبيب، وعليه يكون المهدى الإِمام الخامس.

وفى بعض الروايات انّه ابن جعفر بن الحسن بن الحسن، بن محمد بن جعفر الشاعر السلامى بن محمد بن إسماعيل. (۲)

---

۱. ابن عنبة:عمدة الطالب:۲۳۵ـ ۲۳۶.

۲. أُنظر تراجم محمد المكتوم، جعفر المصدق، محمد الحبيب فى الاَعلام:۶|۳۴، ۲|۱۲۶، ۶|۷۰ نقلاً عن اتعاظ الحنفاء بأخبار الاَئمة الفاطميين الخلفاء.

(۱۰۵)

الفصل السادس : فى الأئمّة الظاهرين

الاِمام السادس عبيد اللّه المهدى

الإِمام السادس عبيد اللّه المهدى (۲۶۰ـ۳۲۲هـ) الاِمام عبيد اللّه الملقب بالمهدى، هو مؤسس الدولة الإِسماعيلية فى المغرب.

ولد بسلمية التى هى بلدة بالشام من اعمال حمص عام ۲۶۰ـ ۲۵۹ ودعى له بالخلافة على منابر: رقادة، والقيروان، يوم الجمعة لتسع بقين من شهر ربيع الآخر سنة ۲۸۹هـ فخرجت بلاد المغرب عن ولاية بنى العباس، وبنى البلدة المعروفة بـ«المهدية» وتوفى بها عام ۳۲۲هـ

إذا سبرنا التاريخ نجد أنّ المؤرخين، وأصحاب المعاجم، لا يمسّون إسماعيل ولا الاَئمّة الذين تلوه بكلمة مشينة، وإنّما يذكرونهم كسائر الفرق فلهم مالهم وعليهم ما عليهم، فلما وصل الاَمر إلى عبيد اللّه الذى أسس دولة شيعية فى المغرب و تعاقب على حكمها خلفاء تمكنوا من إرساء دعائمها وتقوية مرتكزاتها، ثارت ثائرة السنّة المعاندين، وأخذوا يصبّون عليهم قوارع الكلم، ويرمونهم بأفظع النسب والتهم، ممّا يندى لها الجبين، والذى دعاهم لذلك أمران:

الاَوّل: عداوَهم السياسى، فهوَلاء الخلفاء أخرجوا المغرب ومصر والشامات من قبضة الخليفة ببغداد،مما حرض البلاط العباسى ووعاظ الخلفاء على سبّهم والطعن فى نسبهم، وانّ نسب عبد اللّه المهدى لا يصل إلى آل على، بل إلى مجوسى أو يهودى.

(۱۰۸)

الثانى: بغضهم للشيعة، فلقد قام الخلفاء الفاطميون بتأسيس دولة إسلامية شيعية، لاَوّل مرة فى أقصاع كبيرة من الاَرض وأشاعوا فيها التشيع، وحب أهل البيت، وأمروا بإدخال «حى على خير العمل» فى الاَذان، وترك بعض البدع، كإقامة صلاة التراويح جماعة وغيرها، ممّا حدا بالمتعصبين من أهل السنّة كالذهبى، ومن لف لفه ـ الذى كان لا يقيم للاَشاعرة من أهل العقائد ولا لغير الحنابلة من أهل الفقه وزناً ولا قيمة، فكيف للشيعة المنزهة للّه سبحانه عن الجسم ولوازمه ـ أن يسبّهم ويتّهمهم بتهم رخيصة، وانّهم من عناصر يهودية قلبوا الاِسلام ظهراً لبطن.

فما نرى فى كتب التاريخ والمعاجم حول نسب عبيد اللّه المهدى، كـ«وفيات الاَعيان» لابن خلكان، وسير أعلام النبلاء للذهبى وغيرهما لا يمكن الاعتماد عليها والوثوق بها، لاَنّها وليدة أجواء العداء السياسى، والاختلاف المذهبى، اللّذين يعميان ويصمان.

نعم هناك من رد تلك التهم المشينة من المؤرخين برحابة صدر كابن خلدون فى مقدمته، والمقريزى فى خططه.

يقول ابن خلدون: أوّلهم عبيد اللّه المهدى بن محمد الحبيب بن جعفر الصادق (١) بن محمد المكتوم بن (٢)جعفر الصادق، ولا عبرة بمن أنكر هذا النسب من أهل القيروان وغيرهم وبالمحضر الذى ثبت ببغداد أيام القادر بالطعن فى نسبهم، وشهد فيه أعلام الاَئمّة، وقد مرّ ذكرهم. فإنّ كتاب المعتضد________________

۱. هو جعفر الاَكبر السلامى، ولد محمد بن إسماعيل ابن الاِمام الصادق - عليه السّلام- و ربما يعبر عنه بالمصدق ليتميز عن جدّه الاِمام الصادق - عليه السّلام- .

۲. سقط عن الطبع: ابن إسماعيل بن جعفر الصادق، اُنظر عمدة الطالب: ۲۳۵،وقد ذكر ابن خلدون نفسه فى مكان آخر نسبه وقال: لما توفّى محمد الحبيب بن جعفر بن محمد بن إسماعيل الاِمام عهد إلى ابنه عبيد اللّه وقال: أنت المهدى...التاريخ ۴|۴۴.

(۱۰۹)

إلى ابن الاَغلب بالقيروان وابن مدرار بسجلماسة يغريهم بالقبض عليه، لمّا سار إلى المغرب، شاهد بصحة نسبه، وشعر الشريف الرضى مسجل بذلك. والذين شهدوا فى المحضر فشهادتهم على السماع وهى ما علمت،و قد كان نسبهم ببغداد منكراً عند أعدائهم شيعة بنى العباس منذ مائة سنة، فتلون الناس بمذهب أهل الدولة وجاءت شهادة عليه مع أنّها شهادة على النفى، مع أنّ طبيعة الوجود فى الانقياد إليهم، وظهور كلمتهم حتى فى مكة والمدينة أدل شيء على صحّة نسبهم.

وأمّا من يجعل نسبهم فى اليهودية والنصرانية ليعمونَ القدح وغيره، فكفاه ذلك إثماً و سفسفة. (۱)

ثمّ إنّ تقى الدين المقريزى بعد ما نقل أقوال المخالفين فى حقّ عبيد اللّه المهدى ـ حيث إنّهم وصفوه تارة بأنّه ابن مجوسى، واُخرى أنّه ابن يهودى ـ أخذ بالقضاء العادل وقال:

وهذه أقوال إن أنصفت تبيّن لك أنّها موضوعة، فإنّبنى على بن أبى طالب ـ رضى اللّه عنه ـ قد كانوا إذ ذاك على غاية من وفور العدد وجلالة القدر عند الشيعة، فما الحامل لشيعتهم على الاِعراض عنهم والدعاء لابن مجوسىّ أو لابن يهودى؟! فهذا ممّا لا يفعله أحد ولو بلغ الغاية فى الجهل والسخف، وإنّما جاء ذلك من قبل ضَعَفة خلفاء بنى العباس عندما غصوا بمكان الفاطميّين، فإنّهم كانوا قد اتصلت دولتهم نحواً من مائتين وسبعين سنة، وملِكوا من بنى العباس بلاد المغرب ومصر والشام وديارَ بكر والحرمين واليمن، وخطب لهم ببغداد نحو أربعين خطبة وعجزت عساكر بنى العباس عن مقاومتهم.

فلاذت حينئذٍ بتنفير الكافة عنهم بإشاعة الطعن فى نسبهم، وبث ذلك عنهم خلفاوَهم وأعجب به أولياوَهم واُمراء دولتهم الذين كانوا يحاربون عساكر الفاطميين كى يدفعوا بذلك عن أنفسهم وسلطانهم معرّة العجز عن مقاومتهم________________،

۱. ابن خلدون: التاريخ :۴|۴۰.

(۱۱۰)

و دفعهم عمّا غُلِبُوا عليه من ديار مصر، والشام والحرمين حتى اشتهر ذلك ببغداد، وأسجل القضاة بنفيهم من نسب العلويين، وشهد بذلك من أعلام الناس جماعة منهم الشريفان الرضى والمرتضى (۱)وأبو حامد الاسفرائينى والقدورى فى عدّة وافرة عندما جمعوا لذلك فى سنة اثنتين وأربعمائة أيام القادر.

وكانت شهادة القوم فى ذلك على السماع لما اشتهر، وعرف بين الناس ببغداد وأهلها من شيعة بنى العباس، الطاعنون فى هذا النسب، والمتطيّرون من بنى على ابن أبى طالب، الفاعلون فيهم منذ ابتداء دولتهم الاَفاعيل القبيحة، فنقل الاَخباريون وأهل التاريخ ذلك كما سمعوه، ورووه حسب ما تلقوه من غير تدبّر، والحقّ من وراء هذا.

وکفاک بکتاب المعتضـد من خلائف بنی العباس حجة، فإنّه کتب فی شأن عبید اللّه إلی ابن الاَغلب بالقیروان وابن مدرار بسجلماسـة (۲) بالقبض علی عبید اللّه، فتفطّن ـ أعزک اللّه ـ لصـحّة هذا الشاهد، فإنّ المعتضد لولا صـحّة نسب عبید اللّه عنده ما کتب لمن ذکرنا بالقبض علیه، إذ القوم حینئذٍ لا یَدْعون لِدعیّ البتة ولا یذعنون له بوجه، وإنّما ینقادون لمن کان علویّاً، فخاف ممّا وقع، ولو کان عنده من الاَدعیاء، لما مرّ له بفکر ولا خافه علی ضیعة من ضیاع الاَرض.

وإنّمـا کان القوم، أعنی: بنی علی بن أبی طالب، تحتَ ترقّب الخوف من بنی العباس لتطلّبهم لهم فی کلّ وقت، وقصـدهم إیّاهم دائماً بأنواع من العقاب، فصاروا ما بین طریـد شـرید، وبین خائف یترقّب، ومع ذلک فإنّ لشـیعتهم الکثیرة المنتشـرة فی أقطارهم من المحبة لهم، والاِقبال علیهم مالا مزید علیه، وتکرّر قیام________________

۱. سیوافیک کلام الرضی الذی نقله ابن أبی الحدید فی شرحه.

۲. سجلماسة مدینة انشئت سنة ۱۴۰هـ، وتقع فی محلة تافیلات الیوم فی طرف صحراء المغرب علی بعد حوالی ۳۲۵ کلم إلی الجنوب الشـرقی لمدینـة فاس، عمرها بربر مکناسة، ولمّا تولاّها الیسع بن سـمغون المکناسـی أحاطها بسور وبنی بها عدّة مصانع و قصور ، وقد استمر عمران هذه المدینة إلی القرن العاشر الهجری.(دولة التشیع فی بلاد المغرب: ۱۰۹).

(۱۱۱)

الرجال منهم مرّة بعـد مرّة والطلب علیهم من ورائهم، فلاذوا بالاختفاء ولم یکادوا یُعْرفُون، حتی تسـمّی محمد بن إسـماعیل الاِمام جدُ عبید اللّه المهدی بالمکتوم، سمّـاه بذلک الشیعة عند اتّفاقهم علی إخفائه، حذراً من المتغلّبین علیهم، وکانت الشیعة فرقاً.

فمنهم من کان یذهب إلی أنّ الاِمام من ولد جعفر الصادق هو إسماعیل ابنه، وهوَلاء یعرفون من بین فرق الشیعة بالاِسماعیلیة من أجل انّهم یرون أنّ الاِمام من بعـد جعفر ابنه إسـماعیل، وانّ الاِمام بعـد إسـماعیل بن جعفر الصادق هو ابنه محمد المکتوم، وبعد ابنه محمد المکتوم، ابنه جعفر الصادق (۱) ومن بعد جعفر الصادق، ابنه محمد الحبیب، وکانوا أهل غلو فی دعاویهم فی هوَلاء الاَئمّة.

وکان محمد بن جعفر هذا یوَمل ظهوره وانّه یصیر له دولة، وکان بالیمن من أهل هذا المذهب کثیر بعدن وبإفریقیة وفی کتامة و نفره، تلقوا ذلک من عهـد جعفر الصادق، فقـدم علی محمـد (الحبیب) بن جعفر والد عبید اللّه رجل من شـیعته بالیمن فبعث معه الحسن بن حوشب فی سـنة ثمان وستین ومائتین، فأظهرا أمرهما بالیمن، وأشـهرا الدعوة فی سـنة سبعین، وصار لابن حوشب دولة بصـنعاء، وبثّ الـدعاة بأقطار الاَرض، وکان من جملة دعاته أبو عبد اللّه الشـیعی، فسیّره إلی المغرب فلقی کتامة ودعاهم، فلمّا مات محمد (الحبیب) بن جعفر عهد لابنه عبید اللّه فطلبه المکتفی العباسی وکان یسکن عسکر مکرم، فسار إلی الشام، ثمّ سار إلی المغرب فکان من أمره ما کان، وکانت رجال هذه الدولة الذین قاموا ببلاد المغرب ودیار مصر أربعة عشر رجلاً .

هذه خلاصة أخبارهم فی أنسابهم، فتفطّن ولا تغتر بزخرف القول الذی لفّقوه من الطعن فیهم، واللّه یهدی من یشاء. (۲)

---

۱. کان التعبیر بالمصدَّق.

۲. المقریزی: الخطط: ۱|۳۴۸ـ ۳۴۹.

(۱۱۲)

ولاـ یظن القاریَ الکریم انّ الکاتب بصـدد الـدفاع عن عقیـدتهم وأُصولهم، وما اقترفوه من الاَعمال الشـنیعة کسائر الخلفاء وا لملوک، وإنّمـا الهـدف إیقـاف القـاریَ علی بَخس حملـة الاَقلام لحق هوَلاء، ولو کان لآل البیت حریـة ولم یکن لهم اضـطهاد لما التجأوا إلی ترک أوطانهم والهجرة إلی أقاصی البلاد هرباً ممّا یحیط بهم من الاَخطار.

ونعم ما قال العزیز باللّه أحد الخلفاء الفاطمیین:

نحن بنو المصطفی ذوو مَحَن * أوّلنا مبتلی وخاتمنا

عجیبة فی الاَیام محنَتنا * یجرعها فی الحیاة کاظمنا

یفرح هـذا الوری بعیـدهم * طرّاً وأعیادنا مآتمنا (۱) إنّ الباطـل إذا خلص من شائبـة الحق، لا یمکن أن یـدوم ۲۷۲ سنة حـاکماً، ۲۰۸ أعوام منها علی مصـر، وعلی مساحات شاسـعة من المغرب والشام والعراق، فلم تکن الـدعوة إلحادیـة، ولا مجوسـیة ، ولا یهودیـة، بل دعوة إسلامیة علی نهج آل البیت، لکنّهم ضلّوا فی الطریق، فأخذوا ببعض وترکوا بعضاً.

أضف إلی ذلـک انّ النـاس بایعوا الحاکم باللّه الاِمام الحادی عشـر وهو ابن خمس وستین سـنة ممّا یـدلّل علی أنّ قلوب الاَُمّـة کانت تهوی إلیهم لمّا شاهدوا بأمّ أعینهم من إشاعة للعدل وعمران للبلاد، وبسط للثقافة وأمن للطرق.

وأمّا ما نسب المقریزی إلی الشریف الرضی من أنّه وافق القوم فی نفی انتسابهم إلی البیت العلوی فیصفه ابن أبی الحدید ویقول:

«ذکر أبو الحسن الصابی وابنه غرس النعمة محمد فی تاریخهما: أنّ القادر باللّه عقد مجلساً أحضر فیه الطاهر أبا أحمد الموسوی، وابنه أبا القاسم المرتضی وجماعةمن القضاة والشهود والفقهاء، وأبرز إلیهم أبیات الرضی أبی الحسن التی________________

۱. الذهبی: سیر الاَعلام:۱۵|۱۶۷ـ ۱۶۸.وسیوافیک أیضاً فی ترجمته، فانتظر.

(۱۱۳)

أوّلها:

ما مقامی علی الهَوان وعندی * مِقْول صارِم وأنف حَمِیّ

و إباء مُحلِّقٌ بی عن الضی * ـم کما زاغَ طائر وحشیّ

أی عذر له إلی المجد إن ذ * ل غلام فی غمده المشرفیّ

أحمل الضیمَ فی بلاد الاَعادی * و بمصر الخلیفةُ العلوی

من أبوه أبی، ومولاه مولا * ی إذا ضامنی البعیدُ القصیّ

لفَّ عِرقی بِعِرْقِه سیدا النا * س جمیعاً محمـد وعلیّ وقال القادر للنقیب أبی أحمـد: قل لولدک محمد: أیَّ هوان قد أقام علیه عندنا؟! أیّ ضـیم لقی من جهتنـا؟! وأی ذُلّ أصـابه فی مملکتنا؟! وما الـذی یعمل معه صاحب مصـر لو مضـی إلیه؟! أکان یصـنع إلیه أکثر من صنیعنـا؟! ألم نولِّه النقابـة؟! ألم نولِّه المظـالم؟! ألم نسـتخلفه علی الحرمین والحجـاز، وجعلنـاه أمیر الحجیـج؟! فهل کان یحصل له من صاحب مصر أکثر من هذا؟! ما نظنّه کان یکون لو حصل عنده إلاّ واحداً من أبناء الطالبیین بمصر.

فقال النقیب أبو أحمد: أمّا هذا الشعر فممّا لم نسمعه منه، ولا رأیناه بخطه، ولا یبعد أن یکون بعضُ أعدائه نَحله إیّاه، وعزاه إلیه.

فقـال القـادر: إن کان کـذلک، فلتکتب الآن محضـراً یتضـمن القـدح فی أنساب ولاة مصـر، ویکتُب محمـد خطَه فیه. فکتب محضـراً بـذلک، شـهد فیه جمیع من حضـر المجلس، منهم النقیب أبو أحمـد، وابنه المرتضـی، وحمـل المحضـر إلی الرضـی لیکتب خطّه فیه، حَمَله أبوه وأخوه، فـامتنع من سـطر خطه، وقـال: لاـ أکتب وأخاف دعاة صاحب مصـر، وأنکر الشـعر، وکتب خطه وأقسم فیه أنّه لیس بشـعره، وأنّـه لاـ یعرفه. فـأجبره أبـوه علی أن یکتب خطّه فی المحضـر، فلم یفعـل، وقـال: أخـاف دعـاة المصـریین وغیلتهـم لی فـانّهم معروفون بذلک، فقـال أبـوه:

(۱۱۴)

یا عجباه، أتخاف من بینک وبینه ستمائة فرسخ، ولا تخاف من بینک وبینه مائـة ذراع؟! وحلف ألاّ یکلّمه، وکـذلک المرتضـی، فعلا ذلک تقیة وخوفاً من القادر، وتسکیناً له.

و لمّا انتهی الاَمر إلی القادر سکتَ علی سوءٍ أضـمره، وبعـد ذلک بأیام صـرفه عن النقابـة، وولاّها محمد بن عمر النهر السایسـی. (۱)

ذهاب عبید اللّه إلی إفریقیة

لمّا تمکن أبو عبـد اللّه واسـتقر أمره مهّـد الطریق لاِمامـة عبید اللّه المهدی، فبعثَ برجال من کتامة إلی سـلمیة فی أرض الشام، فقدِموا

على عبيد اللّه وأخبروه بما فتح اللّه عليه، وكان قد اشتهر هناك انّالخليفة المكتفى طلبه، فخرج من سلَمية فارّاً ومعه ابنه أبوالقاسم نزّار، ومعهما أهلهما فأقاما بمصر مستقرين، ثمّسار إلى طرابلس وقد سبقَ خبره إلى «زيادة اللّه» فسار إلى قسطيلية فقدم كتاب «زيادة اللّه» ابن الاَغلب إلى عامل طرابلس بأخذ عبيد اللّه وقد فاتهم، فلم يدركوه، فرحل إلى سجلماسة وأقام بها، فوافى عامله على سجلماسة كتاب زيادة اللّه، بالقبض على عبيد اللّه فلم يجد بداً من أن قبض عليه وسجنه. فلمّا دخل شهر رمضان سار أبو عبد اللّه من رقادة فى جيوش عظيمة يريد سجلماسة، فحاربه اليسع يوماً كاملاً إلى الليل ثمّ فر عاملها فى خاصته، فدخل أبو عبد اللّه من الغد إلى البلد وأخرج عبيد اللّه وابنه ومشى فى ركابهما بجميع روَساء القبائل، وهو يقول للناس: هذا مولاكم، وهو يبكى من شدة الفرح حتى وصل بهما إلى فسطاط وأقاما فيها أربعين يوماً، ثمّ سار إلى إفريقية فى ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ونزل برقادة، وقسّم على وجوه كتامة أعمال إفريقية. (۲)

---

۱. شرح نهج البلاغة: ۱|۳۷ـ ۳۹.

(۲) ۲ . المقريزى: الخطط المقريزية:۱|۳۵۰، دار صادر؛ ابن خلكان: وفيات الاَعيان:۲|۱۹۲.

(۱۱۵)

ولكن العجب انّ عبيد اللّه جزى أبا عبد اللّه الشيعى جزاء السنمار، وذلك انّ المهدى لما استقامت له البلاد، ودانت له العباد، وباشر الاَُمور بنفسه وكف يد أبى عبد اللّه ويد أخيه أبى العباس، داخل أبا العباس الحسد وعظم عليه الفطام عن الاَمر والنهى والاَخذ والعطاء، فأقبل يزرى على المهدى فى مجلس أخيه ويتكلّم فيه وأخوه ينهاه ولا يرضى فعله فلا يزيده ذلك إلاّلجاجاً، ولم يزل حتى أثّر فى قلب أخيه وكلّ ذلك يصل إلى المهدى وهو يتغافل، ثمّ صار أبوالعباس يقول: إنّ هذا ليس الذى كنّا نعتقد طاعتَه وندعو إليه، لاَنّ المهدى يختم بالحجة ويأتى بالآيات الباهرة، فأخذ قوله بقلوب كثير من الناس، منهم إنسان فى كتامة يقال له شيخ المشايخ، فواجه المهدى بذلك وقال: إن كنت المهدى، فأظهر لنا آية فقد شككنا فيك، فقتله، فخافه أبو عبد اللّه و علم أنّ المهدى قد تغيّر عليه واتّفق هو وأخوه ومن معهما على الاجتماع عند أبى زاكى وعزموا على قتل المهدى، واجتمع معهم قبائل كتامة إلاّقليلاً منهم وكان معهم رجل يظهر أنّه منهم وينقل ما يجرى إلى المهدى.

فلمّا وقف المهدىّ على أمرهم حاربهم وأمر رجالاً معه أن يرصدوا أبا عبد اللّه وأخاه أبا العباس ويقتلوهما. (۱)

ولكن الإِسماعيلية تنكر ذلك، وتقول: وهذه الاَقوال لا يقرّها المنطق، ولا يمكن أن يصدّقها العقل، فلو كان أبو عبد اللّه الشيعى يبغى الخلافة لنفسه لكان باستطاعته أن يحصل عليها قبل قدوم الإِمام محمد المهدى إلى إفريقية عندما كانت جيوشه يربو عددها على المائة ألف مقاتل بينما كان الإِمام المهدى فى الرملة بطريقه إليه.

ثمّ يقول: إنّ أبا عبد اللّه الشيعى قضى آخر أيّامه بقرب الإِمام مخلِصاً له

---

۱. الجزرى: الكامل فى التاريخ :۸|۵۰ـ۵۳، دار صادر.

(۱۱۶)

حتّى أدركته الوفاة، فدفن باحتفال مهيب وصلّى عليه الإِمام المهدى. (۱)

ولكن فات الكاتب أنّ أبا عبد اللّه الشيعى وإن كان لا يبغى الخلافة لنفسه لفقدانه الرصيد الشعبى ، ومع ذلك كان يتطلع للمشاركة فى الاَُمور ، وقد حال المهدى دون ذلك، فعند ذلك ثارت ثائرته. وتآمر على إمامه.

ثمّ إنّ هناك نكتة أُخرى هامة وهى أنّالنبى - صلّى الله عليه وآله وسلّم - أخبر عن خروج المهدى فى آخر الزمان، وانّه يملك الشرق والغرب، ويجرى القسط والعدل بين الناس، فاتخذ المهدى هذا الخبر الذائع الصيت ذريعة لاستقطاب الناس حوله، وقد سمّى نفسه محمّداً، ولقب نفسه بالمهدى فتقمّص أوصاف المهدى الذى أخبر به النبى - صلّى الله عليه وآله وسلّم - ، ليتخذها وسيلة لتحقيق

مآربه وانّه مفترض الطاعة.

وقد مات عبید اللّه فی لیلة الثلاثاء منتصف شهر ربیع الاَوّل سنة ۳۲۲هـ بالمهدیة فی القیروان عن ثلاث وستین سنة، وکانت خلافته أربعاً وعشرین سنة وشهراً وعشرین یوماً، وقام بعده ابنه________________.

۱. مصطفی غالب: تاریخ الدعوة الاِسماعیلیة:۱۸۳.

(۱۱۷)

الِامام السابع القائم بأمر اللّه

الاِمام السابع القائم بأمر اللّه (۲۸۰ـ ۳۳۴هـ) ولد الاِمام القائم بأمر اللّه، ابن الاِمام عبید اللّه المهدی، فی محرم سنة ۲۸۰ هجریة «بالسلَمیة»، وارتحل مع أبیه الاِمام محمد المهدی إلی المغرب، وعَهد إلیه بالاِمامة من بعده حسب الاُصول الاِسماعیلیة، فاقتفی إثر أبیه وخطا خطاه، ونهج نهجه، وعمل جاهداً علی تعزیز وازدهار الدعوة الاِسماعیلیة، وتعمیمها فی جمیع البلدان والاَقالیم، ووجّه اهتمامَه الزائد لتنظیم وتقویةَ البحریة الاِسماعیلیة، فشکل اسطولاً عظیماً، تمکن بواسطته من قهر العصابات البحریة المالطیة، التی کانت تأتی بأعمال القرصنة لغزو البلاد الاِسماعیلیة، وقیامهم بأعمال النهب والسلب والتخریب.و احتلَّ الاسطول الاِسماعیلی «جنوه» و«لونبارتی» و«غرناطة» وغیرها من البلاد الایطالیة التی کانت خاضعة لحکم الروم، کما فتح الاِسماعیلیة جزیرة «صقلیا». (۱)

یقول المقریزی: کان اسمه بالمشرق عبد الرحمان فتسمی فی بلاد المغرب بمحمد، فلما فرغ من جمیع ما یریده وتمکّن، أظهر موتَ أبیه، واستقلّ بالاَمر وله سبع وأربعون سنة، وتبع سیرة أبیه، وثار علیه جماعة فظفر بهم، وبثَّ جیوشَه فی البرّ والبحر فسبَوا وغَنِمُوا من بلد «جنوه» وبعث جیشاً إلی مصر فملکوا________________

۱. مصطفی غالب: تاریخ الدعوة الاِسماعیلیة: ۱۸۴.

(۱۱۸)

الاسکندریة، والاخشید یومئذٍ أمیر مصر، فلما کان فی سنة ثلاث وثلاثین وثلاثمائة خرج علیه أبو یزید مخلد بن کندار النکاری الخارجی بإفریقیة، واشتدّت شوکتُه وکثرت أتباعه، وهزمَجیوشَ القائم غیر مرة، وکان مذهبه تکفیر أهل الملّة ، وإراقة دمائهم دیانة، فملک «باجه» وحرّقها، وقتل الاَطفال، وسبی النسوان، ثمّملک القیروان، فاضطرب القائم، وخاف الناس، وهمّوا بالنقلة من «زویلة» وقوی أمر أبی یزید ونازل المهدیة وحصر القائم بها، وکاد أن یغلب علیها، فلما بلغ المصلّی حیث أشار المهدی أنّه یصل، هزمه أصحاب القائم وقتلوا کثیراً من أصحابه، وکانت له قصص وأنباء، إلی أن مات القائم لثلاث عشرة خلت من شوال سنة أربع وثلاثین وثلاثمائة، عن أربع وخمسین سنة وتسعة أشهر، ولم یرق منبراً، ولا رکب دابّة لصیدٍ مدّة خلافته حتی مات، وصلی مرّةً علی جنازةٍ، وصلی بالناس العیدَ مرة واحدة، وکانت مدّة خلافته اثنتی عشرة سنة وستة أشهر وأیّاماً، و ترک أبا الظاهر إسماعیل، وأبا عبد اللّه جعفر أو حمزة، وعدنان، وعدّة اُخر، وقام من بعده ابنه. (۱)

یقول الجزری فی حوادث سنة (۳۳۴): وفی هذه السنة توفی القائم بأمر اللّه، أبو القاسم محمد بن عبد اللّه المهدی العلوی صاحب إفریقیة، لثلاث عشرة مضت من شوال، وقام بالاَمر بعده ابنه إسماعیل، وتلقّب المنصور باللّه، وکتم موته (۲) خوفاً أن یعلم بذلک أبو یزید، وهو بالقرب منه علی «سوسة» وأبقی الاَمور علی حالها، ولم یتسمّ بالخلیفة، ولم یغیر السکّة، ولا الخطبة، ولا البنود، وبقی علی ذلک إلی أن فرغ من أمر أبی یزید، فلما فرغ منه أظهر موته، وتسمّی بالخلافة، وعمل آلات الحرب والمراکب، وکان شهماً شجاعاً، وضبط الملک والبلاد. (۳)

---

۱. المقریزی: کتاب الخطط المقریزیة: ۳۵۱، دار صادر.

۲. كسيرة أبيه فى حقّ المهدى.

۳. الجزرى: الكامل فى التاريخ: ۸|۴۵۵، دار صادر.

(۱۱۹)

وقد ذكره الذهبى السلفى وبالغ فى ذمه، وسلك فى ترجمته نفس ما سلكه فى ترجمة أبيه، ولاَجل ذلك تركنا النقل عنه، ومن أراد الوقوف عليه فليرجع إلى كتابه. (۱______________)

۱. الذهبى: سير أعلام النبلاء: ۱۵|۱۵۱، موَسسة الرسالة.

(۱۲۰)

الاِمام الثامن الاِمام المنصور باللّه

الاِمام الثامن الاِمام المنصور باللّه (۳۰۳ـ۳۴۶هـ) ولد الاِمام المنصور باللّه ، إسماعيل بن الاِمام القائم بـ«المهدية» فى أوّل جمادى الآخرة سنة ۳۰۳هـ وقيل: ولد بالقيروان سنة ۳۰۲هـ تسلّم شوَون الاِمامة بعد وفاة أبيه سنة ۳۳۴هـ وكان سياسيّاً عظيماً، ومحارباً قديراً، وخطيباً من أفصح الخطباء وأبلغهم. (۱)

وقال المقريزى: جدّ فى حرب أبى يزيد حتى ظفر به وحمل إليه فمات من جراحات كانت به، سلخ المحرّم سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ولم يزل المنصور إلى أن مات سلخ شوال سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة عن إحدى وأربعين سنة وخمسة أشهر، وكانت مدّة خلافته ثمان سنين وقيل سبع سنين وعشرة أيّام، وقد اختلف فى تاريخ ولادته فقيل: ولد أوّل ليلة من جمادى الآخرة سنة ۳۰۳هـ بالمهدية، وقيل: بل ولد فى سنة اثنتين وقيل: سنة إحدى وثلاثمائة، وكان خطيباً بليغاً يرتجل الخطبة لوقته شجاعاً عاقلاً، وقام من بعده ابنه. (۲)

يقول المورخ المعاصر: وما زال أبو يزيد هارباً والجيوش تلاحقه حتى التجأ إلى جبل البربر، وجمع خلقاً كثيراً لمقابلة جيش الاِمام المنصور، ولكنّه هزم______________،

۱. مصطفى غالب: تاريخ الدعوة الاِسماعيلية:۱۸۹.

۲. المقريزى: الخطط: ۱|۳۵۱، دار صادر.

(۱۲۱)

فأدركه أحد الاَمراء الاِسماعيليين وقبض عليه وساقه إلى الاِمام المنصور، وكان ذلك سنة ۳۳۶ هجرية، فقتله وأمر الاِمام أن تبنى مدينة «المنصورية» تيمّناً بذلك الانتصار العظيم، ثمّ عاد الاِمام إلى المهدية فى شهر رمضان عام ۳۳۶ هجرية، فعهد بالاِمامة من بعده لولده المعز لدين اللّه، وتوفى يوم الاَحد فى الثالث والعشرين من شوال سنة ۳۴۶هجرية، ودفن جسده الطاهر فى مدينة المنصورة، وقيل كانت وفاته سنة ۳۴۳ هجرية ودفن بالمهدية. (۱)

---

۱. مصطفى غالب: تاريخ الدعوة الاِسماعيلية: ۱۹۰.

(۱۲۲)

الاِمام التاسع المعزّ لدين اللّه

الاِمام التاسع المعزّ لدين اللّه موَسس الدولة الفاطمية فى مصر (۳۱۹ـ۳۶۵هـ) وهو أوّل خليفة فاطمى ملك مصر وخرج إليها، وكان مغرىً بالنجوم ويعمل بأقوال المنجمين، وكان المعز عالماً، فاضلاً، جواداً، شجاعاً، جارياً على منهاج أبيه فى حسن السيرة، وإنصاف

الرعية، وستر ما يدعون إليه إلاّ عن الخاصة، ثمّ أظهره وأمر الدعاة بإظهاره إلاّ أنّه لم يخرج فيه إلى حد يذم به. (۱)

يقول المقريزى: المعز لدين اللّه أبو تميم، «معد» ولد للنصف من رمضان سنة ۳۱۹هـ فانقاد إليه البربر وأحسن إليهم، فعظم أمره واختص من مواليه، «بجوهر» وكنّاه بأبى الحسين، وأعلى قدره، وسيّره فى رتبة الوزارة، وعقدَ له على جيش كثيف، فدوّخ المغرب، وافتتح مدناً، وقهر عدّة أكابر وأسّرهم، حتى أتى البحر المحيط الذى لا عمارة بعده، ثمّ قدم غانماً مظفراً، فعظم قدرُه عند المعزّ، ولما وصل الخبر إلى المعز بموت كافور الإخشيدى صاحب مصر أخذ فى تجهيز جوهر بالعساكر إلى أخذ ديار مصر حتى تهيأ أمره، وبرز للمسير، فلمّا ثبتت قدم جوهر بمصر، عزم المعز على المسير إلى مصر أجال فكره فيمن يخلفه فى بلاد المغرب، فوقع اختياره على «يوسف بن زيرى الصنهاجى»، وقال له: تأهب_______________

۱. الجزرى: الكامل فى التاريخ: ۸|۶۶۴.

(۱۲۳)

لخلافة المغرب، فأكبر ذلك وقال: يا مولانا أنت وآباوَك الأئمة من ولد رسول اللّه - صلّى الله عليه وآله وسلّم - ما صفا لكم المغرب فكيف يصفو لى وأنا صنهاجىّ بربرىّ؟! قتلتنى يا مولانا بغير سيف ولا رمح. فما زال به المعز حتى أجاب.

فلمّا ملك جوهرُ مصر بادر حسن بن جعفر الحسنى بالدعاء للمعز فى مكة، وبعث إلى «جوهر»بالخبر، فسيّر إلى المعزّ يعرّفه بإقامة الدعوة له بمكة، فأنفذ إليه بتقليده الحرم وأعماله، وسار المعز بعساكره من المغرب حتى نزل بالجيزة، فعقد له جوهر جسراً جديداً عند المختار بالجزيرة، فسار إليه وقد زيّنت له مدينة الفسطاط فلم يشقها، ودخل إلى القاهرة بجميع أولاده وإخوته وسائر أولاد عبيد اللّه المهدى، وذلك لسبع خلون من رمضان سنة اثنتين وستين وثلاثمائة، فعندما دخل القصر صلّى ركعتين، وأمر فكتب فى سائر مدن مصر : خير الناس بعد رسول اللّه - صلّى الله عليه وآله وسلّم - أمير المؤمنين على بن أبى طالب، وأثبت اسم المعزّ لدين اللّه واسم أبيه عبد اللّه الأمير، وجلس فى القصر على سرير الذهب، وصلّى بالناس صلاة عيد الفطر فى المصلّى، وركب لفتح خليج مصر يوم الوفاء وعمل عيد غدير خم. وقدمت القرامطة إلى مصر فسير إليهم الجيوش وهزموهم، ومازال إلى أن توفى من علة اعتلّها بعد دخوله إلى القاهرة بسنتين وسبعةأشهر وعشرة أيّام وعمره خمس وأربعون سنة وستة أشهر تقريباً، فإنّ مولده بالمهدية فى حادى عشر شهر رمضان سنة تسع عشرة وثلاثمائة (۱) ووفاته بالقاهرة لأربع عشرة خلت من ربيع الآخر سنة خمس وستين وثلاثمائة، وكانت مدّة خلافته بالمغرب وديار مصر ثلاثاً وعشرين سنة وعشرة أيّام وهو أوّل الخلفاء الفاطميين بمصر وإليه تنسب القاهرة المعزية، لأنّ عبده «جوهراً» القائد بناها حسب ما رسم له.

وكان المعز عالماً، فاضلاً، جواداً، أحسن السيرة منصفاً للرعية، مغرماً بالنجوم، أُقيمت له الدعوة بالمغرب كله وديار مصر والشام والحرمين وبعض_______________

۱. وقد أرخ ميلاده عارف تامر بـ۳۴۷ وهو خطأ واضح.

(۱۲۴)

اعمال العراق، وقام من بعده ابنه العزيز باللّه أبو منصور نزار. (۱)

يقول ابن خلكان: وكان المعز عاقلاً، حازماً، سرياً، أديباً، حسن النظر فى النجامة، وينسب إليه من الشعر قوله:

للّه ما صنعت بنا * تلك المحاجر فى المعاجر

أمضى وأقضى فى النفو * س من الخناجر فى الحناجر

ولقد تعبت ببينكم * تعب المهاجر فى الهواجر و ينسب إليه أيضاً:

اطلع الحسن من جبينك شمسا * فوق ورد فى وجنتيك اطلا

و كأن الجمال خاف على الور * د جفافاً فمد بالشعر ظلا و هو معنى غريب بديع. (۲)

و یقول فی موضع آخر : ملک المعز أبو تمیم معـد بن المنصور العبیـدی الدیار ا لمصـریة علی ید القائد جوهر، وجاء المعزّ بعد ذلک من إفریقیهٔ، وکان یُطعن فی نسـبه، فلمّا قرب من البلد وخرج الناس للقائه، اجتمع به جماعهٔ من الاَشراف، فقال له من بینهم ابن طباطبا: إلی من ینتسب مولانا؟ فقال له المعزّ: سـنعقد مجلساً ونجمعکم ونسـرد علیکم نسـبنا. فلمّـا اسـتقر المعز بالقصر جمع الناس فی مجلس عـام وجلس لهم،و قـال: هل بقی من روَسائکم أحـد؟ فقالوا: لم یبق معتبر، فسلّ عنـد ذلک نصف سـیفه وقال: هـذا نسبی، ونثر علیهم ذهباً کثیراً_____________،

۱. وفیات الاَعیان:۵|۲۲۴. المقریزی: کتاب الخطط المقریزیهٔ:۱|۳۵۲ـ۳۵۴، دار صادر . ومن الغریب أنّ المقریزی ذکر ولادهٔ المعز سنهٔ ۳۱۷ تارهٔ وأُخری بسنهٔ ۳۱۹، وقد اعتمدنا فی تعیین سنهٔ ولادته علی نقل ابن خلکان.

۲. ابن خلکان: وفیات الاَعیان:۵|۲۲۸.

(۱۲۵)

وقال: هذا حسبی، فقالوا جمیعاً: سمعنا وأطعنا. (۱)

لا شکّ انّ عصـر المعز لـدین اللّه من العصور الذهبیهٔ للاِسـماعیلیهٔ حیث أصـبحت مصـر داراً للخلافهٔ، وأصـبح الاِمام المعز أوّل خلیفهٔ فـاطمی فیهـا، فعمـل علی ترقیـهٔ العلوم والثقافـهٔ، وأمر ببنـاء الجـامع الاَـزهر، وجعله داراً للعلوم ومنهلاًـ للثقافـهٔ والفکر، وشـجّع العلماء، وخصّص لهم المبالغ الطائلهٔ، فوفدوا علیه من کلّقطر حیث وجدوا المساعدات.

کما أشـرف بنفسه علی تألیف الکتب علی غرار المذهب الاِسماعیلی، فتقدمت الثقافهٔ الاِسماعیلیهٔ تقدماً باهراً، وازدهر فی عصره فقهاء وشعراء وفلاسفهٔ یشار إلیهم بالبنان.

فمن فقهـاء عصـره: القاضـی النعمـان بن محمـد بن منصور التمیمی المغربی موَلف کتـاب «دعائم الاِسـلام»، توفی بالقاهرهٔ فی ۲۹ من جمادی الثانیهٔ سنهٔ ۳۶۳هـ وصلّی علیه الاِمام المعز لدین اللّه.

خدم المهدی باللّه موَسـس الدولهٔ الفاطمیهٔ تسع سـنوات، ثمّ ولی قضاء طرابلس فی عهد القائم بأمر اللّه الخلیفهٔ الثانی للفاطمیین، وفی عهد الخلیفهٔ الثالث المنصور باللّه عین قاضـیاً للمنصوریهٔ، ووصل إلی أعلی المراتب فی عهد المعز لدین اللّه الخلیفهٔ الرابع الفاطمی إذ رفعه إلی مرتبهٔ قاضی القضاهٔ وداعی الدعاهٔ.

وقد نشـر کتابه لاَوّل مرّهٔ فی مسـتدرک الوسائل للمحدّث النوری (۱۲۵۴ـ۱۳۲۰هـ) مبعّضـاً وموزعاً أحادیثه علی أبواب الکتب الفقهیهٔ کمـا تم طبعه مسـتقلاً بتحقیق آصف بن علی أصـغر فیضـی فی مصـر عام ۱۳۷۴هـ وطبع ثالثـاً علی الاُـفست فی بیروت عـام ۱۳۸۳هـ

۱. ابن خلکان: وفیات الاَعیان: ۳|۸۱.

(۱۲۶)

ومن شـعراء عصـره ابن هانیَ الاَندلسـی، وهو محمد بن هانیَ الاَندلسی من قریهٔ اشبیلیهٔ، ولد عام ۳۲۰هـ ولقب بـأبی القاسم، ولما اتهم بمـذهب الاِسـماعیلیهٔ غـادر الاَنـدلس نازلاًـ إلی المغرب، واتصل بأمیره، فبالغ فی إکرامه وأحسن إلیه، ولما وصل خبره إلی المعز طلبه من أمیر المغرب، فأقام عنده حتی ارتحل الاِمام المعز إلی مصر فلحق به فیها.

کان ابن هانیَ من فحول الشعراء، ولکن قصائده تحکی عن غلوه فی حقّ الاَئمّهٔ الاِسماعیلیهٔ حیث تفوح منها رائحهٔ الاِلحاد، وقد أعطی لهم ما للخالق من الاَوصاف، وإلیک مقتطفات من أشعاره:

قال:

ما شئتَ لا ماشاءت الاَقدارُ * فاحکم فأنتَالواحدُ القهّار

وکانّما أنت النبی محمّد * وکأنّما أنصارک الاَنصار

أنت الذى كانت تبشّرنا به * فى كتبها الاَحبارُوالاَخبار

هذا إمام المتقين و من به * قد دوخ الطغيان والكفار

هذا الذى ترجى النجاة بحبِّه * و به يُحطُ الاِصر والاَوزار

هذا الذى تجدى شفاعته غداً * حقاً وتخمـد أن تراه النارُ

(۱)

إنّ بيته الاَوّل ينم عن غلوّه غلواً يكسى صفة الخالق على المخلوق.

و من العجب أنّ المؤرّخ الاِسماعيلى المعاصر حاول تصحيح الاَشعار، ودفع الفاسد بالاَفسد، حيث قال فى تعليقته: إنّ العقيدة الاِسماعيلية تنزّه الخالق عن الصفات كالعالم والقادر والصانع و...، فإنّ إطلاق الصفات عليه يوجب الكثرة فى ذاته عندهم، وهم يروون عن الاِمام الباقر محمد بن على زين العابدين________________

۱. مصطفى غالب: تاريخ الدعوة الاِسماعيلية:۲۰۹.

(۱۲۷)

قوله:«إنّ اللّه عالم على المعنى انّه يؤتى العلم من يشاء لاـ على معنى انّ العلم قائم بذاته، وانّه تعالى قادر على معنى أنّ القدرة قائمة بذاتها».

ولمّا كان الاِمام قائماً مقام الاَمر والكلمة فى هذا العالم فجميع صفات البارى واقفة عليه، ومن هنا نجد انّ إطلاق كلمة الواحد القهار على المعز إنّما هى حسب الاعتقاد.

(۱)

عزب عن هذا المسكين أوّلاًـ: انّ إطلاق الصفات عليه سبحانه لا توجب الكثرة فى ذاته عند المحقّقين، وذلك لاَنّ الاَوصاف وإن كانت مختلفة مفهوماً لكنّها متحدة وجوداً، فذاته نفس العلم والقدرة والحياة، لا انّكلّ واحدة من هذه الصفات تمثل جزءاً من ذاته.

وثانياً: انّه لوصحّ ما ذكره من التفسير فى العالم والقادر بمعنى أنّه سبحانه يعطى العلم والقدرة لا يصحّ ذلك فى الواحد القهار، إذ معناه عندئذ انّ الاِمام يهب الوحدة والقهر من يشاء لكى يصحّ إطلاقها على الاِمام ، ولا شكّ انّ فى ما جاء به الشاعر غلواً واضحاً، عصمنا اللّه من غلو الغالين وإبطاء التالين________________.

۱. مصطفى غالب: تاريخ الدعوة الاِسماعيلية:۲۰۹ الهامش.

الاِمام العاشر العزيز باللّه

الاِمام العاشر العزيز باللّه (۳۴۴ - ۳۸۶ هـ)(۱) نزار بن معد، العزيز باللّه، ولى العهد بمصر يوم الخميس رابع شهر ربيع الآخر سنة ۳۶۵هـ واستقل بالاَمر بعد وفاة أبيه، وكان يوم الجمعة حادى عشر الشهرالمذكور وسُتِرتْ وفاة أبيه وسُلّم عليه بالخلافة، وكان شجاعاً، حسن العفو عند المقدرة، ذكره أبو منصور الثعالبى فى كتاب «يتيمة الدهر» وأورد له شعراً قاله فى بعض الاَعياد، وقد وافق موت بعض أولاده وعقد عليه المآتم وهو:

نحن بنو المصطفى ذوو محن * يجرعها فى الحياة كاظمنا

عجيبة فى الاَنام محنتنا * أوّلنا مبتلى وخاتمنا

يفرح هذا الورى بعيدهم * طرّاً وأعيادنا مآتمنا و فتحت له حُمْص وحماة وشَيْزَر، وحلب، والموصل ، وخطب له باليمن ولم يزل فى سلطانه وعظم شأنه إلى أن خرج إلى بلبيس متوجهاً إلى الشام، فابتدأت به العلّة فى العشر الاَخير من رجب سنة ست وثمانين وثلاثمائة، ولم يزل مرضه يزيد حتى توفى فى مسلخ الحمّام فى الثلاثاء الثامن والعشرين من شهر رمضان________________

۱. وقد أرّخ عارف تامر تاريخ وفاته ۳۶۸ وهو خطأ.

(۱۲۹)

سنة ست وثمانين و ثلاثمائة. (۱)بمدينة بلبيس وحمل إلى القاهرة.

وذكر ابن خلكان انّ تاريخ وفاته في الثامن والعشرين من شهر رمضان، في حين انّالمقريزي ذكره في الثامن والعشرين من رجب مع توافقهما في سنة وفاته.

قال ابن الاَثير: في هذه السنة توفي العزيز أبو منصور نزار ابن المعز أبي تميم معد العلوي، صاحب مصر لليلتين بقيتا من رمضان وعمره اثنتان وأربعون سنة وثمانية أشهر ونصف، بمدينة بلبيس، وكان برز إليها لغزو الروم، فلحقه عدة أمراض، منها: النقرس، والحصا، والقولنج، فاتصلت به إلى الشامات.

وكانت خلافته إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر ونصفاً، ومولده بالمهدية من إفريقية. (۲)

قال الذهبي: وكان كريماً، شجاعاً، صفوحاً، أسمر، أصهب الشعر، أعين، أشهل، بعيد ما بين المنكبين، حسن الاَخلاق، قريباً من الرعية، مغرى بالصيد، ويكثر من صيد السباع، ولا يوَثر سفك الدماء.

وفي سنة ۳۶۷هـ جرت وقعات بين المصريين وهفتكين الاَمير، وقتل خلق، وضرب المثل بشجاعة هفتكين وهزم الجيوش، وفرّ منه جوهر القائد، فسار لحربه صاحب مصر العزيز بنفسه، فالتقوا بالرملة، وكان «هفتكين» على فرس أدهم يجول في الناس، فبعث إليه العزيز رسولاً يقول: أزعجتني وأحوجتني لمباشرة الحرب، وأنا طالب للصلح، وأهب لك الشام كلّه.

قال: فات الاَمر، ووقعت الحرب، فحمل العزيز بنفسه عليه في الاَبطال، فانهزم هفتكين ومن معه من القرامطة، واستحرّ بهم القتل.

وفي سنة ۳۷۷هـ تهيأ العزيز لغزو الروم فأُحرقت مراكبه، فغضب وقتل________________

۱. ابن خلكان: وفيات الاَعيان:۵|۳۷۱ـ۳۷۴.

۲. ابن الاَثير: الكامل في التاريخ:۹|۱۱۶.

(۱۳۰)

مائتي نفس اتهمهم، ثمّ وصلت رسل طاغية الروم بهديّة، تطلب الهدنة، فأجاب بشرط أن لا يبقى في مملكتهم أسير، وبأن يخطبوا للعزيز بقسطنطينية في جامعها، وعقدت سبعة أعوام. (۱)

___

۱. الذهبي: سير أعلام النبلاء: ۱۵|۱۶۷ـ۱۷۲.

(۱۳۱)

الاِمام الحادي عشر الحاكم بأمر اللّه

الاِمام الحادي عشر الحاكم بأمر اللّه (۳۷۵ـ۴۱۱هـ) هو منصور بن نزار (۱)ولد يوم الخميس لاَربع ليال بقين من شهر ربيع الاَوّل سنة ۳۷۵هـ وبويع في اليوم الذي توفي فيه والده أي سنة ۳۶۸هـ وكان عمره أحد عشر عاماً ونصف العام وهو من الشخصيات القليلة التي لم تتجلّ شخصيته بوضوح، وقام بأعمال إصلاحية زعم مناوئوه انّها من البدع.

يقول الجزري: وبنى الجامع براشدة، وأخرج إلى الجوامع والمساجد، من الآلات،والمصاحف، والستور والحصر ما لم ير الناس مثله، وحمل أهل الذمة على الاِسلام، أو المسير إلى مأمنهم، أو لبس الغيار، فأسلم كثير منهم، ثمّ كان الرجل منهم بعد ذلك يلقاه، ويقول له: إنّني أُريد العود إلى ديني، فيأذن له.

أظن انّ إدخال الحصر إلى المساجد، لاَجل أنّالمسجود عليه في مذهب الشيعة يجب أن يكون إمّا أرضاً، أو ما أنبتته الاَرض، فبما أنّ

المساجد کانت مفروشة فحمل الحصر علی ذلک.

و یقول أیضاً: ثمّ أمر فی سنة ۳۹۹هـ بترک صلاة التراویح، فاجتمع الناس بالجامع العتیق، وصلّی بهم إمام جمیع رمضان، فأخذه وقتله، ولم یصل أحد________________

۱. وأسماه فی «الإمامة فی الإسلام» بـ«الحسن بن نزار» ولکن فی الخطط،وتاریخ الدعوة الإسماعیلیة حسب ما أثبتناه.

(۱۳۲)

التراویح إلی سنة ۴۰۸هـ (۱)

أقول: لقد قام الخلیفةبمهمته، فإنّ صلاة التراویح کانت تقام فی عصر النبی - صلّی الله علیه وآله وسلّم - و الخلیفة الأوّل بغیر جماعة، وإنّما أُقیمت جماعة فی عصر الخلیفة الثانی، واصفاً إیّاهابالبدعة الحسنة، ولمّا تسلّم الإمام أمیر المؤمنین علی - علیه السّلام- زمام الخلافة نهی الناس عن إقامتها جماعة، فلمّا رأی إصرار الناس علی إقامتها جماعة ترکهم وما یهوون.

وأمّا رمیه بتهمة قتل الإمام بعد انقضاء شهر رمضان، فما لا یقبله العقل، إذ کان فی وسع الخلیفة منعه من إقامتها أوّل الشهر فأی مصلحة کانت تکمن فی استمهاله إلی آخر الشهر واکتسابه مکانة فی القلوب ثمّ قتله؟!

یقول المقریزی: جامع الحاکم بنی خارج باب الفتوح أحد أبواب القاهرة، وأوّل من أسّسه أمیر المؤمنین العزیز باللّه، نزار بن المعز لدین اللّه معد، وخطب فیه وصلّی بالناس الجمعة، ثمّ أکمله ابنه الحاکم بأمر اللّه، فلمّا وسّع أمیر الجیوش بدر الجمالی القاهرة، وجعل أبوابها حیث هی الیوم صار جامعُ الحاکم داخل القاهرة. (۲)

و ینقل أیضاً انّ الحاکم بأمر اللّه أمر فی سنة ۳۹۳هـ أن یتم بناء الجامع الذی کان الوزیر یعقوب بن کاس بدأ فی بنیانه عند باب الفتوح، فقدّر للنفقة علیه أربعون ألف دینار، فابتدأ بالعمل فیه وفی صفر سنة إحدی وأربعمائة زید فی منارة جامع باب الفتوح وعمل لها أرکاناً، طول کلّ رکن مائة ذراع.

و فی سنة ۴۰۳هـ أمر الحاکم بأمر اللّه بعمل تقدیر ما یحتاج إلیه جامع باب الفتوح من الحصر والقنادیل والسلاسل، فکان تکسیر ما ذرع للحصر ۳۶ ألف ذراع، فبلغت النفقة علی ذلک خمسة آلاف دینار________________.

۱. الجزری: الکامل فی التاریخ:۹|۳۱۶ـ۳۱۷.

۲. المقریزی: الخطط: ۲|۲۷۷.

(۱۳۳)

وتم بناء الجامع الجدید بباب الفتوح، وعلّق علی سائر أبوابه ستور دیبقیة عملت له، وعلّق فیه تنانیر فضة عدّتها أربع وکثیر من قنادیل فضة، وفرش جمیعه بالحصر التی عملت له، ونصب فیه المنبر، وتکامل فرشه وتعلیقه، وأذن فی لیلة الجمعة سادس شهر رمضان سنة ثلاث وأربعمائة لمن بات فی الجامع الأزهر أن یمضوا إلیه،فمضوا وصار الناس طول لیلتهم یمشون من کلّواحد من الجامعین إلی الآخر بغیر مانع لهم ولا اعتراض من أحد من عسس القصر، ولا أصحاب الطوف إلی الصبح، وصلّی فیه الحاکم بأمر اللّه بالناس صلاة الجمعة، وهی أوّل صلاة أُقیمت فیه بعد فراغه. (۱)

ما ذکرنا من محاسن أعماله قد أخفاها أعداوَه، وبدل ذلک فقد نالوا منه وأکثروا فی ذمّه وذکر مساویَ أعماله، حتی تجد انّ الذهبی قد بالغ فی ذمّه ووصفه بقوله: «العبیدی، المصری، الرافضی بل الإسماعیلی الزندیق المدّعی الربوبیة».

ثمّ یقول فی موضع آخر: وکان شیطاناً مریداً، جباراً عنیداً، کثیر التلوّن، سفاکاً للدماء، خبیث النحلة، عظیم المکر، جواداً ممدحاً، له شأن عجیب ونبأ غریب، کان فرعون زمانه، یخترع کلّ وقت أحکاماً یلزم الرعیة بها إلی آخر ما ذکر.(۲)

و علی أیّ حال فهو من الشخصیات القلقة التی تجمع بین محاسن الأعمال ومساوئها.

ولولا انّ الحاکم کان من الشیعة لما وجد الذهبی السلفی فی نفسه مبرراً لصب هذه التقریعات.

وقد اکتفینا بذلک فی ترجمته، لاَنّ فیها أَموراً متناقضة ومتضادة لا یمکن الاِذعان بصحّة واحد منها________________.

۱. المقریزی: الخطط:۲|۲۷۷، دار صادر.

۲. الذهبی: سیر أعلام النبلاء: ۱۵|۱۷۴.

(۱۳۴)

انشقاق الاِسماعیلیة

انشقاق الاِسماعیلیة

کانت الاِسماعیلیة فرقة واحدة، غیر انّه طرأ علیهم الانشقاق، فقال قوم منهم: بإلوهیة الحاکم وغیبته، وهم المعروفون الیوم بـ «الدروز»، یقطنون لبنان.

فالدروز إسماعیلیة محرّفة، وسیوافیک البحث عن هذه الفرقة وعقائدها فی باب خاصّ، وهی أکثر غموضاً من سابقتها، فهم یمسکون بکتبهم ووثائقهم عن الآخرین.

یقول المؤرخ المعاصر: وفی سنة ۴۰۸ استدعی الحاکم کبیر دعاته، وأحد المقربین إلیه الموثوق بهم سیدنا «الحمزة بن علی» الفارسی الملقب بـ «الدرزی» وأمره أن یذهب إلی بلاد الشام لیتسلم رئاسة الدعوة الاِسماعیلیة فیها، ویجعل مقره «وادی التیم»، لاَنّ الاَخبار التی وردت إلی بیت الدعوة تفید بأنّ إسماعیلیة وادی التیم تسیطر علیهم التفرقة والاختلافات الداخلیة، حول تولّی رئاسة الدعوة هناک ولقبه الاِمام بـ«السند الهادی».

تمکّن الدرزی فی وقت قلیل من السیطرة علی الموقف فی وادی التیم وإعادة الهدوء والسکینة فی البلاد، وعمل جاهداً لتوسیع وانتشار الدعوة الاِسماعیلیة فی تلک البلاد.

لبث الدرزی رئیساً للدعوة الاِسماعیلیة وکبیراً لدعاتها فی بلاد الشام حتی أُعلنت وفاة الاِمام الحاکم وولایة ابنه الطاهر.

لم یعترف الدرزی بوفاة الاِمام الحاکم، مدّعیاً بأنّ وفاته لم تکن سوی نوع من الغیبة لتخلیص أنفس مریدی الاِمام من الاَدران، وبقی متمسکاً بإمامة الحاکم ومنتظراً عودته من تلک الغیبة، وبذلک أعلن انفصاله عن الاِسماعیلیة التی لا تعتقد بالغیبة، وتقول بفناء الجسم وبقاء سر الاِمامة بالروح، فینتقل بموجب النص إلی إمام آخر وهو المنصوص علیه من قبل الاِمام المتوفی، وسمیت الفرقة

(۱۳۵)

التی تبعت الدرزی بالدرزیة نسبة إلیه.

وهکذا یتبین للقارىَ الکریم بأنّ الدرزیة والاِسماعیلیة عقیدتان من أصل واحد. (۱)

وأمّا عن مصیر الحاکم فمجمل القول فیه انّه فُقد فی سنة ۴۱۱هـ ولم یعلم مصیره، وحامت حول کیفیة اغتیاله أساطیر لا تتلاءم مع الحاکم المقتدر .

یقول الذهبی: وثمّ الیوم طائفة من طغام الاِسماعیلیة الذین یحلفون بغیبة الحاکم، وما یعتقدون إلاّ ـ بأنّه باق، وانّه سیظهر (۲)

______

۱. مصطفی غالب: تاریخ الدعوة الاِسماعیلیة: ۲۳۸ـ ۲۳۹.

۲. الذهبی: سیر أعلام النبلاء:۱۵|۱۰۸، ابن الاَثیر: الکامل فی التاریخ : ۹|۱۱.

(۱۳۶)

الاِمام الثانی عشر

الإِمام الثانی عشر الظاهر لإِعزاز دین اللّه علی بن منصور (۱) (۳۹۵ـ۴۲۷هـ) هو علی بن منصور ، ولد لیلة الاَربعاء من شهر رمضان سنة ثلاثمائة وخمس وتسعین، وبویع بالخلافة وعمره ستة عشر عاماً یقول ابن خلکان: کانت ولایته بعد فقد أبیه بمدّة، لاَنّ أباه فقد فی السابع والعشرین من شوال سنة ۴۱۱هـ وکان الناس یرجون ظهورَه ویتبعون آثاره إلی أن تحقّقوا عدمه، فأقام ولده المذکور فی یوم النحر من السنة المذکورة. (۲)

وقد أطنب المقریزی فی سیرته وذکر حوادث حیاته.

یقول المقریزی: مات الظاهر فی النصف من شعبان سنة ۴۲۷ هـ عن اثنین وثلاثین سنة إلاّـ أیّاماً، وکانت مدّة خلافته ۱۵ سنة وثمانیةأشهر. (۳)

وذکر الذهبی فتنة القرامطة عام ۴۱۳ هـ فنقل عن محمد بن علی بن عبد الرحمان العلوی الکوفی انّه قال: لما صلیت الجمعة والرکب بعدُبمنی، قام رجل________________،

۱. سماه عارف تامر علی بن الحسن ، وفی المقریزی وتاریخ الدعوة کما أثبتناه.

۲. ابن خلکان: وفیات الاَعیان: ۳|۴۰۷، دار صادر.

۳. المقریزی: الخطط:۱|۳۵۵.

(۱۳۷)

فضرب الحجر الاَسود بدبّوس ثلاثاً، وقال: إلی متی یُعبد الحجر فیمنعنی محمد ممّا أفعله؟ فإنّی الیوم أهدم هذا البیت، فاتقاه الناس، وکاد یفلت، وکان أشقر، أحمر، جسیماً، تام القامة، وکان علی باب المسجد عشرة فرسان علی أن ینصروه، فاحتسب رجل، فوجأه بخنجر، وتکاثروا علیه، فأُحرق، وقتل جماعة من أصحابه وثارت الفتنة، فقتل نحو العشرین ونهب المصریون وقیل: أخذ أربعة من أصحابه، فأقرّوا بأنّهم مائة تبایعوا علی ذلک، فضربت أعناق الاَربعة، وتهشّم وجه الحجر، وتساقط منه شظایا وخرج مُکْسَرُه أسمر إلی صفرة. (۱)

ویقال انّ الظاهر شنّ علی الدروز حرباً محاولاً إرجاعهم إلی العقیدة الفاطمیة الاَصیلة، مدة خلافته کانت ستة عشر عاماً ... لم تنته هجمات الصلیبیین عن الاَراضی والثغور العائدة للدولة الفاطمیة، وقّع هدنة مع الروم. (۲)

---

۱. الذهبی: سیر أعلام النبلاء:۱۵|۱۸۵ـ۱۸۶، موَسسة الرسالة.

۲. عارف تامر: الاِمامة فی الاِسلام:۱۸۹.

(۱۳۸)

الاِمام الثالث عشر

الاِمام الثالث عشر المستنصر باللّه (۴۲۰ - ۴۸۷ هـ)(۱) هو معد بن علی، ولد یوم الثلاثاء فی الثالث عشر من شهر جمادی الآخر سنة ۴۲۰هـ وبویع بالخلافة یوم الاَحد فی منتصف شهر شعبان سنة ۴۲۷هـ وکان له من العمر سبعة أعوام، وقد ظل فی الحکم ستین عاماً، وهی أطول مدّة فی تاریخ الخلافة الاِسلامیة.

یقول ابن خلکان: وجری علی أیامه مالم یجر علی أیام أحد من أهل بیته ممّن تقدّمه ولا تأخره، منها:

۱. قضیة أبی الحارث أرسلان البساسیری، فإنّه لمّا عظم أمره وکبر شأنه ببغداد، قطع خطبة الاِمام القائم وخطب للمستنصر المذکور، وذلک فی سنة خمسین وأربعمائة، ودعا له علی منابرها مدّة سنة.

۲. انّه ثار فی أیّامه علی بن محمد الصلیحی وملک بلاد الیمن، ودعا للمستنصر علی منابرها بعد الخطبة.

۳. انّه أقام فی الاَمر ستین سنة، وهذا أمر لم یبلغه أحد من أهل بیته ولا من بنی العباس________________.

۱. أرّخ کل من الکاتبین عارف تامر ومصطفی غالب تاریخ ولادته ۴۲۰هـ.

(۱۳۹)

۴. انّه ولی العهد وهو ابن سبع سنین.

۵. انّ دعوتهم لم تزل قائمة بالمغرب منذ قام جدهم المهدی إلی أیام المعز، ولمّا توجه المعز إلی مصر واستخلف بلکین بن زیری کانت الخطبة فی تلک النواحی جاریة علی عادتها لهذا البیت إلی أن قطعها المعز بن بادیس فی أیام المستنصر، وذلک فی سنة ثلاث وأربعین وأربعمائة.

۶. أنّه حدث فی أیّامه الغلاء العظیم الذی ما عهد مثله منذ زمان یوسف - علیه السّلام- حتی قیل انّه بیع رغیف واحد بخمسین دیناراً، وکان المستنصر فی هذه الشدة یرکب وحده، وکلّمن معه من الخواص مترجّلون لیس لهم دواب یرکبونها، و کانوا إذا مشوا تساقطوا فی الطرقات من الجوع، وکان المستنصر یستعیر من ابن هبة صاحب دیوان الانشاء بغلته لیرکبها صاحب مظلته، وآخر الاَمر توجهت أُم المستنصر وبناته إلی بغداد من فرط الجوع، وتفرّق أهل مصر فی البلاد وتشتتوا.(۱)

وذکر الذهبی تفاصیل حیاته بحسب السنین التی مرت علیه. (۲)

و لقی المستنصر شدائداً وأهوالاً، وانفتقت علیه الفتوق بدیار مصر أخرج فیها أمواله وذخائره إلی أن بقی لا یملک غیر سجادته التی یجلس علیها، وهو مع هذا صابر غیر خاشع. (۳)

وقد توفی فی الثامن عشر من ذی الحجة، ودامت خلافته ستین سنة وأربعة أشهر.

إلی هنا تمت ترجمة الاَئمّة الثلاثة عشر الذین اتّفقت کلمة الاِسماعیلیة علی إمامتهم وخلافتهم، ولم یشذ عنهم سوی الدروز الذین انشقوا عن________________

۱. ابن خلکان: وفیات الاَعیان: ۵|۲۲۹ـ۲۳۰، دار صادر.

۲. الذهبی: سیر أعلام النبلاء:۱|۱۸۶ـ ۱۹۶.

۳. الجزری: الکامل: ۱۰|۲۳۷.

(۱۴۰)

الاِسماعیلیة فی عهد خلافة الحاکم بأمر اللّه، وصار وفاة المستنصر باللّه سبباً لانشقاق آخر وظهور طائفتین من الاِسماعیلیة بین: مستعلیة تقول بإمامة أحمد المستعلی ابن المستنصر باللّه، ونزاریة تقول بإمامة نزار ابن المستنصر.

فالمستعلیة هم المعروفون فی هذه الاَیام بالبُهرة، وقد انقسموا إلی: سلیمانیة وداودیة؛ کما أنّ النزاریین هم القائلون بإمامة نزار ابن المستنصر ، وانقسموا إلی: مؤمنیة وقاسمیة. وقد اتّفقت الطائفتان الاَخیرتان فی بعض الاَئمة، واختلفت فی البعض الآخر، وسیوافیک تفصیل الجمیع.

(۱۴۱)

الفصل السابع : فی أئمّة المستعلیة

الاِمام الاَوّل

الاِمام الاَوّل المستعلی باللّه (۴۶۷ـ۴۹۵هـ) قد ذکرنا ـ فیما سبق ـ أنّالمستنصر قد عهد فی حیاته بالخلافة لابنه «نزار» وقد بویع بعد وفاة أبیه، ولکن خلعه الاَفضل وبایع المستعلی باللّه، وسبب خلعه أنّ الاَفضل رکب مرّة أیّام المستنصر، ودخل دهلیز القصر من باب الذهب

راكباً، و«نزار» خارج، والمجاز مظلم، فلم يره الأفضل، فصاح به نزار: انزلْ، يا أرمنى، كلب، عن الفرس، ما أقلَّ أدبَك. فحقدها عليه، فلما مات المستنصر خلعه خوفاً منه على نفسه، وبايع المستعلى، فهرب نزار إلى الاسكندرية، وبها ناصر الدّولة «افتكين»، فبايعه أهل الاسكندرية، وسمّوه المصطفى لدين اللّه، فخطب بالناس، ولعن الأفضل، وأعانه أيضاً القاضى جلال الدّولة ابن عمار، قاضى الاسكندرية، فسار إليه الأفضل، وحاصره بالاسكندرية، وأخذ«افتكين» فقتله، وتسلّم المستعلى نزاراً فبنى عليه حائطاً فمات، وقتل القاضى جلال الدولة ابن عمار ومن أعانه. (۱)

وحيث إنّه لم يتم الاتّفاق على إمامة هوَلاء فقد عقدنا لهم فصلاً مستقلاً.

يقول ابن خلكان: وكانت ولادة المستعلى (أحمد بن معد) لعشر ليال بقين من محرم سنة تسع وستين وأربعمائة، بالقاهرة وبويع فى يوم عيد غدير خم، وهو الثامن عشر من ذى الحجة سنة سبع وثمانين وأربعمائة، وتوفى بمصر يوم الثلاثاء_______________

۱. ابن الأثير: الكامل فى التاريخ:۱۰|۲۳۷ ـ ۲۳۸، دار صادر.

(۱۴۴)

لثلاث عشرة ليلة بقيت من صفر سنة خمس وتسعين وأربعمائة، وله من العمر ثمان وعشرون سنة وأيام (۱) فكانت مدّة ولايته سبع سنين وكسراً، وتولّى بعده ولدُه أبو على المنصور، الملقب بالآمر، وله من العمر خمس سنين وشهر وأربعة أيام، ولم يكن فى من تسمى بالخلافة قط أصغر منه، ومن المستنصر، وكان المستنصر أكبر من هذا، ولم يقدر يركب وحده الفرس، وقام بتدبير دولته الأفضل ابن أمير الجيوش، أحسن قيام، إلى أن قتل. (۲)

الإمام الثانى

الإمام الثانى الآمر بأحكام اللّه (۴۹۰ ـ ۵۲۴هـ) هو منصور بن أحمد، ولد فى القاهرة فى الثالث عشر من محرم، وبويع بالخلافة يوم وفاة والده فى الثالث عشر من صفر سنة ۴۹۵هـ وكان له من العمر خمس سنوات، وفى عهده سقطت مدينة «صور» بأيدى الصليبيين، وذلك بعد سقوط انطاكية وبيت المقدس وقيصارية وعكا وبانياس وطرابلس، وأكثرها كانت فاطميّة.

من آثاره العمرانية الجامع الأقمر فى القاهرة، وتجديد قصر القرافة، وفتح مكتبة دار العلوم للمطالعة والتدريس، قتله النزاريون انتقاماً لإمامهم نزار، وكان فى هودج يقوم بالنزهة بين الجزيرة والقاهرة، وقد حُمل إلى القصر، ولكنّه لم يلبث_______________

۱. لو كان له من العمر ثمان وعشرون عاماً عند الوفاة لكانت ولادته عام ۴۶۷، لا ما ذكره من انّولادته ۴۶۹هـ

۲. ابن خلكان: وفيات الأعيان: دار صادر:۱|۱۸۰.

(۱۴۵)

أن فارق الحياة فى الرابع عشر من ذى القعدة سنة ۵۲۴هـ وكان عمره ۳۴ عاماً وتسعة أشهر وعشرين يوماً. (۱)

قال ابن خلكان: ولما انقضت أيّامه، خرج من القاهرة صبيحة يوم الثلاثاء فى الثالث من ذى القعدة سنة ۵۲۴هـ ونزل إلى مصر، وعدى على الجسر إلى الجزيرة التى قبالة مصر، فكمُن له قوم بالأسلحة وتواعدوا على قتله فى السّكة التى يمر فيها، فلمّا مرّ بهم وثبوا عليه فلعبوا عليه بأسيافهم، وكان قد جاوز الجسر وحده مع عدّة قليلة من غلمانه وبطانته وخاصته وشيعته، فحُمل فى النيل فى زورق ولم يمت، وأُدخل القاهرة وهو حىٌّ، وجىء به إلى القصر من ليلته، فمات ولم يعقب، وهو العاشر من أولاد المهدى عبيد اللّه القائم بسجلماسة، إلى أن يقول: وكان ربعة، شديدَ الأدمة، جاحظ العينين، حسن الخط والمعرفة والعقل. (۲)

ومع هذا فيصفه بكونه «قبيح السيرة، ظلم الناس وأخذ أموالهم وسفك دماءهم، وارتكب المحذورات واستحسن القبائح المحظورات، فابتهج الناس بقتله». (۳)

س

ولا يخفى وجود التضاد بين الوصفين، فلو كان حسن المعرفة والعقل لما قبحت سيرته وما أخذ أموالَ الناس ولا أراق دماءهم. واللّه العالم.

وكان يطمع إلى عرش العباسيين فى العراق، ولكنَّ الَاحداث الداخليّة حالت بينه وبين أُمنيته .

يقول المقريزى:و كانت نفسه تحدّثه بالسفر والغارة على بغداد، ومن شعره فى ذلك________________:

۱. عارف تامر: الِامامة فى الِاسلام:۱۹۰ـ۱۹۱.

۲. ابن خلكان: وفيات الَاعيان : ۵|۳۰۱ ـ ۳۰۲، و لاحظ الخطط المقريزية: ۱|۳۵۷ و ۲|۲۹۰.

۳. وفيات الَاعيان: ۵|۳۰۲.

(۱۴۶)

دع اللوم عنى لست منى بموثق * فلابدّ لى من صدمة المتحقق

وأسقى جيادى من فرات ودجلة * وأجمع شمل الدين بعد التفرق وقال:

أما والذى حجّت إلى ركن بيته * جراثيم ركبان مقلّدة شهبا

لاقتحمن الحرب حتى يقال لى * ملكت زمام الحرب فاعتزل الحربا

و ينزل روح اللّه عيسى ابن مريم * فيرضى بنا صحباً ونرضى به صحبا(۱) والمهم فى تاريخه، أنّه قتل الَافضل الذى مَهّدَ الطريقَ لَابيه المستعلى فى زمانه، ويقال أنّه قتل بأشارة أو موَامرة الآمر بأحكام اللّه.

يقول المقريزى: وفى يوم الثلاثاء، السابع عشر من صفر، سنة خمس وتسعين، أحضره الَافضل بن أمير الجيوش، وبايع له ونصبه مكان أبيه، ونعته بالآمر بأحكام اللّه، وركب الَافضل فرساً، وجعل فى السّرج شيئاً، وأركبه عليه لينمو شخص الآمر، وصار ظهره فى حجر الَافضل، فلم يَزلْ تحت حجره حتّى قتل الَافضل ليلة عيد الفطر سنة خمس عشرة وخمسمائة. (۲)

وقد مرّ آنفاً قول ابن خلكان بأنّ الآمر بأحكام اللّه مات ولم يعقب، وربَّما يقال أنّالآمر مات وامرأته حامل بالطّيب، وربّما يقال بأنّ امرأته ولدت أُنثى، فلَاجل ذلك عهد الآمر بأحكام اللّه الخلافة إلى الحافظ، الظافر، الفائز، ثمّ إلى العاضد.

و سنتطرق إلى حياة الَائمة الَاربعة الذين لم يكونوا من صُلب الِامام السابق، بل كانوا من أبناء عمّه، ولَاجل ذلك لا تصح تسميتهم بالَائمة ، وإنّما________________

۱. المقريزى: الخطط: ۲|۱۹۱.

۲. المقريزى: الخطط: ۲|۲۹۰.

(۱۴۷)

هم دعاة، حيث لم يكن فى الساحة إمام، ودخلت الدعوة المستعلية بعد اختفاء الطيِّب بالستر، وما تزال تنتظر دعوته، وتوقفت عن السير وراء الركب الِامامى، واتبعت نظام الدعاة المطلقين. (۱)

الِامام الثالث

الِامام الثالث الحافظ لدين اللّه (۴۶۷ ـ ۵۴۴هـ) ولد بعسقلان سنة ۴۶۷هـ عندما مات الآمر، وتوفى فى الخامس من جمادى الُاولى سنة ۵۴۴هـ فدامت دولته عشرين سنة سوى خمسة أشهر، وعاش سبع وسبعين سنة، وقام بعده ولده الظاهر. (۲)

عبد المجيد الملقب بالحافظ، ابن أبى القاسم محمد بن المستنصر، بويع بالقاهرة يوم مقتل ابن عمّه الآمر، بولاية العهد وتدبير المملكة، حتى يظهر الحمل المخلف عن الآمر، فغلب عليه أبو على أحمد بن الَافضل، فى صبيحة يوم مبايعته، وكان الآمر لمّا قتل الَافضل اعتقل جميع أولاده وفيهم أبو على المذكور، فأخرجه الجند من الاعتقال لما قُتل الآمر، وبايعوه فسار إلى القصر، وقبض على الحافظ

المذکور، واستقلّ بالأمر وقام به أحسن قیام، وردّ علی المصادرین أموالهم، وأظهر مذهب الإمامیّة وتمسک بالأئمّة الاثنی عشر، ورفض الحافظ وأهل بیته، ودعا علی المنابر للقائم فی آخر الزمان المعروف بالإمام المنتظر علی زعمهم، وکتب اسمه علی السّکة، ونهی أن یؤذن (حی علی خیر العمل) وأقام کذلک، إلی أن وثب علیه________________

۱. عارف تامر:الإمامة فی الإسلام:۱۹۱.

۲. ابن خلکان، وفیات الأعیان:۳|۲۳۶، دار صادر.

(۱۴۸)

رجل من الخاصّة بالبستان الکبیر بظاهر القاهرة، فی النصف من المحرم سنة ست وعشرین وخمسمائة فقتله، وکان ذلک بتدبیر الحافظ، فبادر الأجناد بإخراج الحافظ، وبایعوه ولقبوه الحافظ، ودعی له علی المنابر. (۱)

الإمام الرابع

الإمام الرابع الظافر بأمر اللّه (۵۲۷ـ ۵۴۹هـ) هو إسماعیل بن عبد المجید ولد فی القاهرة یوم الأحد منتصف شهر ربیع الآخر سنة سبع وعشرین وخمسمائة، واغتیل فی منتصف محرم سنة ۵۴۹هـ بویع الظافر یوم مات أبوه، بوصیّة أبیه، وکان أصغر أولاد أبیه سناً، ولی الأمر بعد أبیه وکان شاباً جمیلاً.

وهو الذی انشأ الجامع المعروف بجامع الفاکهیین، قتله نصر بن عباس أحد أبناء وزرائه، وقد ذکر المؤرخون سبب قتله وتفصیله، فمن أراد فلیراجع. (۲)

وعاش الظافر ۲۲ سنة________________.

۱. وفیات الأعیان: ۳|۲۳۵ ـ ۲۳۶، و سیر أعلام النبلاء:۱۵|۱۹۹.

۲. المقریزی: الخطط:۲|۳۰ وذکره بایجاز ابن خلکان فی وفیات الأعیان:۱|۲۳۷،والذهبی فی سیر أعلام النبلاء: ۱۵|۲۰۴.

(۱۴۹)

الإمام الخامس

الإمام الخامس الفائز بنصر اللّه (۵۴۴ ـ ۵۵۵هـ) هو عیسی بن إسماعیل ولد عام ۵۴۴هـ وتسلّم الخلافة وله خمس سنین، وبقی علی سدّة الخلافة ست سنین، ولمّا اُغتیل أبوه، أقامه الوزیر عباس مکان والده، تغطیة لِما ارتکبه ابنُه من قتل الإمام الظافر، فلمّا قدم طلائع بن رزیک، والی الاشمونین بمجموعة إلی القاهرة، فرّ عباس، واستولی طلائع علی الوزارة، وتلقّب بالصالح، وقام بأمر الدولة، إلی أن مات الفائز لثلاثة عشرة بقیت من رجب سنة ۵۵۵هـ عن إحدی عشرة سنة وستة أشهر ویومین، منها فی الخلافة ست سنین وخمسة أشهر وأیام. (۱)

الإمام السادس

الإمام السادس العاضد لدین اللّه (۵۴۶ـ۵۶۷هـ) هو عبد اللّه بن یوسف ولد عام ۵۴۶هـ وتوفی عام ۵۶۷هـ وهو عبد اللّه ابن یوسف بن عبد المجید بن محمد بن المنتصر، أقامه طلائع بن رزیک، بعد الفائز، ولی المملکة بعد وفاة ابن عمّه الفائز بنصر اللّه، وکان العاضد شدیدَ التشیّع، بویع وعمره آنذاک إحدی عشرة سنة، وقام الصالح بن رزیک، أخو طلائع بن رزیک، بتدبیر الاُمور، إلی أن قتل فی رمضان سنة ۵۵۶هـ فقام من بعده________________

۱. المقریزی: الخطط:۱|۳۵۷، لاحظ وفیات الأعیان:۳|۲۹۱،رقم الترجمة ۵۱۴،والذهبی: سیر اعلام النبلاء:۱۵|۲۰۷ رقم الترجمة ۷۸،

وقصد فصل الاَخیران الکلام فی حیاته.

(۱۵۰)

ابنه رزیک بن طلائع، وحسنت سیرته.

یقول المقریزی: فلما قوی تمکّن الافرنج فی القاهرة عام ۵۶۴هـ وجاروا فی حکمهم بها، ورکبوا المسلمین بأنواع الاِهانة، فسار مری ملک الافرنج یرید أخذ القاهرة، ونزل علی مدینة بلبیس وأخذها عنوة، فکتب العاضد إلی نور الدین محمود بن زنکی صاحب الشام یستصرخه ویحثّه علی نجدة الاِسلام وإنقاذ المسلمین من الافرنج، فجهّز أسد الدین شیرکوه فی عسکر کثیر، وسیّرهم إلی مصر، فلما اطّلع الافرنج علی قدوم شیرکوه، رحلوا عن القاهرة فی السابع من ربیع الآخر، ونزل شیرکوه بالقاهرة، فخلع علیه العاضد وأکرمه، وتقلّد وزارة العاضد وقام بالدولة شهرین وخمسة أیّام، ومات فی الثانی والعشرین من جمادی الآخرة، ففوض العاضد الوزارة لصلاح الدین یوسف بن أیوب، فساس الاَُمور ودبّر لنفسه، فبذل الاَموال وأضعف العاضد باستنفاد ما عنده من المال، فلم یزل أمرُهُ فی ازدیاد، وأمر العاضد فی نقصان، واستبدَّ بالاَُمور ومنع العاضد من التصرّف حتی تبیّن للناس ما یریده من إزالة الدولة، إلی أن کان من واقعة العبید ما کان فأبادهم وأفناهم، و من حینئذٍ تلاشی العاضد وانحل أمره ولم یبق له سوی إقامة ذکره فی الخطبة، وتتبع صلاح الدین جُندَ العاضد، وأخذ دور الاَمراء، وإقطاعاتهم، فوهبها لاَصحابه، وبعث إلی أبیه وإخوته وأهله فقدموا من الشام علیه، وعزل قضاة مصر الشیعة، واختفی مذهب الشیعة إلی أن نسی من مصر، وقد زاد المضایقات علی العاضد وأهل بیته، حتی مرض ومات، وعمره إحدی وعشرون سنة إلاّ عشرة أیّام، وکان کریماً لیّن الجانب مرّت به مخاوف وشدائد، وهو آخر الخلفاء الفاطمیین بمصر، وکانت مدّتهم بالمغرب، ومصر، منذ قام عبید اللّه المهدی إلی أن مات العاضد ۲۷۲سنة، منها بالقاهرة ۲۰۸ سنین فسبحان الباقی. (۱)

---

۱. المقریزی، الخطط: ۱|۳۵۸ـ ۳۵۹ باختصار ، وابن خلکان: وفیات الاَعیان:۳|۱۰۹ـ ۱۱۲، والذهبی: سیر اعلام النبلاء:۱۵|۲۰۷ـ۲۱۵.

(۱۵۱) جنایة التاریخ علی الفاطمیین

إنّ لکلّ دول ةأجلاً مسمّی، کما أنّ لطلوعها ونشوئها عللاً، کذلک لزوالها وإبادتها أسباباً سنّة اللّه سبحانه الذی قد کتب علی کلّاُمّة أمرَ زوالها وفنائها قال سبحانه": کُلّ مَنْ عَلَیها فانٍ* وَ یَبْقی وَجْهُ رَبّکَ ذُو الجَلالِ وَ الاِکْرام (" ۱)وقال سبحانه": ما جَعَلْنا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِکَ الْخُلد أَفَإِن متّ فَهُمُ الْخالِدُون . ("۲)

لا شکّ أنّکلّ دولة یرأسها غیرُ معصوم لا تخلو من أخطاء وهفوات، بل من جرائم وآثام، وربّما تنتابها بین آونة وأُخری حوادث وفتن، تضعضع کیانها وتشرفها علی الانهیار.

ومع ذلک فالدولة الفاطمیّة غیر مستثناة عن هذا الخط السائد، فقد کانت لدیهم زلّات وعثرات ومآثم وجرائم کسائر الدول.

إلاّ أنّهم قاموا بأعمال ومشاریع کبیرة لا تقوم بها إلاّالدولة المؤمنة باللّه سبحانه وشریعته، کالجامع الاَزهرـ الذی ظل عبر الدهور یُنیر الدرب لاَکثر من ألف سنة ـ، کما أنّهم أنشأوا جوامع کبیرة، ومدارس عظیمة مذکورة فی تاریخهم، وبذلک رفعوا الثقافة الاِسلامیة إلی مرتبة عالیة، وتلک الاَعمال جعلت لهم فی قلوب الناس مکانة عالیة.

وممّا یدلّ علی أنّ حکمهم لم یکن حکماً استبدادیاً، ولم تکن سیرتهم علی سفک الدماء، أنّ البعضَ منهم تسلموا الخلافة وهم بین خمس سنین إلی عشر سنین، فلوکانت حکومتهم حکومة ظالمة ومالکة للرقاب بالتعسف والظلم، لانهار ملکهم منذ أوائل خلافتهم، ولم یدم ثلاثة قرون، وسط عدوّین شرسین، الخلافة العباسیّة من جانب، والافرنج من جانب آخر.

غیر أنّا نری أنّ أکثر المؤرّخین یصوّرونهم کالفراعنة، وأنّهم فراعنة الاَعصار

---

۱. الرحمن:۲۶ـ۲۷.

۲. الاَنبیاء:۳۴.

(۱۵۲)

الإِسلامیة، کالقبطیین الذی کانوا فراعنة أعصارهم، لا لم یکونوا بهذه المثابة، کما لم یکونوا نزیهین عن الآثام، خلطوا المحاسن بالمساویَ، شأن کلّ ملک یحکم ، وإن کانت محاسنهم أکثر من مساوئهم، فأظن أنّ ما کتبته أقلام السیر والتاریخ کلّها حدسیّات وتخمینات أخذوها من رماة القول علی عواهنه، فیجب علی القاریَ دراسة سیرة الفاطمیین من رأس وأخذها من معین صاف غیر مشوب بالعداء.

والذی یدل علی ذلک أنّ الفقیه عمارة الیمنی کتب إلی صلاح الدین قصیدة متضمنة شرح حاله وضرورته وسماها «شکایة المتظلم ونکایة المتألم» وهی بدیعة ورثی أصحاب القصر عند زوال ملکهم، بقصیدة لامیّة أجاد فیها. (۱)

وعلی کلّ تقدیر، فبعد وفاة الطیّب بن الآمر وخلافة الاَئمّة الاَربعة المتأخرة، الحافظ، الظافر، الفائز ثمّ العاضد، دخلت الدعوة المستعلیة بالستر وتوقفت عن السیر وراء الرکب الإِمامی واتبعت نظام الدعاة مکان الاَئمّة.

إلی هنا تم بیان أئمة المستعلیة، التی افترقت بعد المستنصر باللّه، وصارت فرقة عظیمة معروفة بالبهرة، ولهم الیوم فی الهند نشاطات، ومدارس ودعایات، وهم یمسکون بکتبهم عن الغیر ویبخلون بها.

إنّ الإِسماعیلیة المستعلیة انقسمت سنة ۹۹۹هـ إلی فرقتین: داودیة، وسلیمانیة، وذلک بعد وفاة الداعی المطلق، داود بن عجب شاه، انتخبت مستعلیة کجرات داود بن قطب شاه خلفاً له، ولکن الیمانیین عارضوا ذلک وانتخبوا داعیاً آخراً، یدعی سلیمان بن الحسن، ویقولون: إنّ داود قد أوصی له بموجب وثیقة ما تزال محفوظة.

إنّ الداعی المطلق، للفرقة الإِسماعیلیة المستعلیة الداودیة الیوم، هو طاهر سیف الدین، ویقیم فی بومبای ـ الهند ـ أمّا الداعی المطلق للفرقة المستعلیة السلیمانیة، فهو علی بن الحسین، ویقیم فی مقاطعة نجران بالحجاز. (۲)

---

۱. ابن خلکان: وفیات الاَعیان:۴۳۴.

۲. عارف تامر: الإِمامة فی الإِسلام:۱۶۲.

الفصل الثامن : فی أئمّة النزاریة المؤمنیة

اشاره

الفصل الثامن : فی أئمّة النزاریة المؤمنیة والآغاخانیة

قائمة الاَئمّة النزاریة الموَمنیة:

قائمة الاَئمّة النزاریة الموَمنیة:

۱. نزار بن معد.

۲. حسن بن نزار.

۳. محمد بن الحسن.

۴. حسن بن محمد «جلال الدین».

۵. محمد بن الحسن«علاء الدین».

۶. محمود بن محمد «رکن الدین».

۷. محمد بن محمود «شمس الدین».

۸. موَمن بن محمد.

۹. محمد بن موَمن.

۱۰. رضی الدین بن محمد.

۱۱. طاهر بن رضی الدین.

۱۲. رضی الدین الثانی بن طاهر.

۱۳. طاهر بن رضی الدین الثانی.

۱۴. حیدر بن طاهر.

۱۵. صدر الدین بن حیدر.

۱۶. معین الدین بن صدر الدین.

۱۷. عطیة اللّه بن معین الدین.

۱۸. عزیز بن عطیة اللّه.

۱۹. معین الدین الثانی بن عزیز.

۲۰. محمد بن معین الدین الثانی.

۲۱. حیدر بن محمد.

۲۲. محمد بن حیدر (الاَمیر الباقر). (۱)

ولد هذا الاِمام الاَخیر فی أورنک آباد عام ۱۱۷۹هـ لقبه محمد الباقر (وتوفی سنة ۱۲۱۰هـ)، کلّ ما عرف عنه حتی الآن، هو أنّه آخر إمام من أسرة موَمن، یحتفظ الاِسماعیلیون فی سوریا بفرمان مرسل منه، من بلدة أورنک آباد بالهند، إلی الاِسماعیلیین فی سوریا، وفی عهده توقف الفرع الموَمنی النزاری عن الرکب الاِمامی، ولم یبق بین فرق الاِسماعیلیین سوی القاسمیة ـ الآغاخانیة ـ سائرة علی المنهج دون توقف. (۲)

---

۱. الاِمامة فی الاِسلام: ۱۷۸.

۲. الاِمامة فی الاِسلام:۲۱۴.

(۱۵۷)

قائمة الاَئمّة النزاریة القاسمیة ـ الآغاخانیة:

قائمة الاَئمّة النزاریة القاسمیة ـ الآغاخانیة:

۱. نزار بن معد.

۲. هادی.

۳. مهتدی.

۴. قاهر .

۵. حسن علی ذکره السلام.

۶. أعلی محمد.

۷. جلال الدین حسن.

۸. علاء الدین محمد.

۹. رکن الدین خورشاه.

۱۰. شمس الدین محمد.

۱۱. قاسم شاه.

۱۲. اسلام شاه.

۱۳. محمد بن اسلام.

۱۴. المستنصر باللّه الثانی.

۱۵. عبد السلام.

۱۶. غریب میرزا.

۱۷. أبو الذر علی .

۱۸. مراد میرزا .

۱۹. ذو الفقار علی.

۲۰. نور الدین علی.

۲۱. خلیل اللّه علی.

۲۲. نزار علی.

۲۳. السید علی.

۲۴. حسن علی.

۲۵. قاسم علی.

۲۶. أبو الحسن علی.

۲۷. خلیل اللّه علی.

۲۸. حسن علی.

۲۹. علی شاه.

۳۰. سلطان محمد شاه

۳۱. کریم خان. (۱)

فعدد الأئمّة عند النزاریة المؤمنیة بعد المستنصر یبلغ ۲۲ إماماً، وعند الآغاخانیة یبلغ ۳۱ إماماً_______________.

۱. الإمامة فی الإسلام: ۱۷۸.

(۱۵۸)

إنّ الاختلاف بدأ یدبُ بعد الإمام نزار ابن المستنصر، ففی الشجرة المؤمنیة نری إمامین بعد نزار، هما: حسن، ومحمد، ثمّ حسن جلال الدین، وفی الشجرة القاسمیّة نری خمسة أئمّة بعد نزار، هم: هادی، ومهتدی، وقاهر، وحسن علی ذکره السلام، وأعلی محمد، ثم یأتی جلال الدین حسن، هذا ویلاحظ أنّه بعد هذا الالتقاء عند حسن جلال الدین، تعود الشجرتان إلی السیر جنباً إلی جنب حتی محمد شمس الدّین، فبعد وفاة هذا الأخیر ظهر اختلاف من نوع جدید، فالمعلوم أنّه کان للإمام محمد شمس الدین ثلاثة أولاد، هم: مؤمن شاه، وقاسم شاه، وکیاشاه.

فالمؤمنيّة اعترفت بإمامة مؤمن شاه، وسارت وراءه، ووراء ولده من بعده حتى آخرهم أمير محمد باقر سنة ۱۲۱۰هـ والقاسميّة سارت وراء قاسم شاه، وولده الذين هم أسرة آغاخان. (۱)

ثمّ إنّ بسط الكلام فى ترجمة هؤلاء الأئمّة يحوجنا إلى تأليف كتاب مفرد، ولنقتصر على ترجمة الأئمّة الذين حكموا قلعة آلموت من قلاع قزوين، التى دمّرها هولاكو سنة ۶۵۴هـ وكان آخر الأئمّة فى تلك القلاع الإمام ركن الدين، الذى ولد عام ۶۲۵هـ وأُسّر بيد جيوش التتر، وقتل سنة ۶۵۴هـ عند ما كانت الجيوش التترية تعبر نهر جيحون لتسليم الإمام والأسرى إلى هولاكو.

وأمّا الباقى فسنترك ذكر سيرتهم، ومن أراد المزيد فليرجع إلى المصادر التالية:

۱. الإمامة فى الإسلام تأليف عارف تامر، ۲. تاريخ الدعوة الإسماعيلية لمصطفى غالب________________.

۱. الإمامة فى الإسلام: ۱۷۱.

(۱۵۹)

الإمام الأوّل

الإمام الأوّل المصطفى باللّه نزار بن معد المستنصر (۴۳۷ ـ ۴۹۰هـ) قد تعرفت على أنّالمستنصر عهد بالولاية لابنه نزار إلاّ أنّ الأفضل رئيس الوزراء، سعى لخلعه، وبايع أخاه الأصغر أحمد المستعلى، وقد ذكرنا سبب هذا الخلاف، فغادر الإمام نزار القاهرة بصحبة عدّة من رجال دعوته، ونزل الاسكندرية بدعوة من حاكمها، فسار إليه الأفضل على رأس جيش وحاصر الاسكندرية، وعندما اشتدَّ الحصار عليها غادرها الإمام نزار مع أهل بيته متخفّياً بزى التجار، نحو «سجلماسة» حيث مكث عند عمّته هناك بضعة أشهر، حتى عادت إليه الرسل التى أوفدها لإبلاغ الحسن بن الصباح عن محل إقامته، فسار إلى جبال الطالقان مع أهل بيته ومن بقى معه من دعاته وخدمه، حيث استقر بقلعة «آلموت» بين رجال دعوته المخلصين، وعمل مع الحسن بن الصباح على تأسيس الدولة النزارية، وبعد أن تمّ له ذلك أصابه مرض شديدٌ استدعى على أثره دعاته ونص على إمامة ابنه (على) وذلك سنة ۴۹۰هـ وتوفى فى اليوم الثانى ودفن فى قلعة الموت. (۱)

هذا ما يذكره ذلك المؤرخ، ولكنَّ غيره من المؤرخين يذكرون شيئاً آخر، وهو أنّالأفضل لحق به ونشبت بينهم معارك ضارية انتهت بمقتل نزار، وقد انتقم________________

۱. مصطفى غالب: تاريخ الدعوة الإسماعيلية:۲۵۵.

(۱۶۰)

النزاريون بمقتله فيما بعد بأن قتلوا الخليفة الفاطمى الآمر بن المستعلى، ورئيس الوزراء الأفضل نفسه. وعلى كلّتقدير فقد توفى عام ۴۹۰هـ إمّا فى الاسكندرية مقتولاً، أو فى قلعة آلموت. (۱)

وتجدر الإشارة إلى أنّ الحسن بن الصباح شيخ الجبل(۴۲۸ ـ ۵۱۸هـ) هو المؤسس الواقعى للإمامة النزارية، ولولا بيعته لابن المستنصر لما كان للنزارية دولة.

إنّ ابن الصباح قصد المستنصر باللّه فى زياراته واجتمع به، وخاطبه فى إقامة الدعوة له فأجاب الدعوة له فى بلاد العجم، فعاد ودعا الناس إليه سراً، ثمّ أظهرها وملك قلاع آلموت.

يقول الجزرى: وكان الحسن بن الصباح رجلاً شهماً، كافياً، عالماً بالهندسة، والحساب، والنجوم والسحر وغير ذلك؛ وكان رئيس الرى إنسان يقال له أبو مسلم، وهو صهر نظام الملك، فاتهم الحسن بن الصباح بدخول جماعة من دعاة المصريين عليه، فخافه ابن الصباح، وكان نظام الملك يكرمه، وقال له يوماً من طريق الفراسة: عن قريب يضل هذا الرجل ضعفاء العوام، فلمّا هرب الحسن من أبى مسلم طلبه فلم يدركه، فطاف البلاد، ووصل إلى مصر ودخل على المستنصر صاحبها فأكرمه وأعطاه مالاً، وأمره أن يدعو الناس إلى إمامته،

فقال له الحسن: فمن الاِمام بعدك؟ فأشار إلى ابنه نزار، وعاد من مصر إلى موطنه، فلمّا رأى قلعة آلموت واختبر أهل تلك النواحى، أقام عندهم وطمع فى إغوائهم ودعاهم فى السر، وأظهر الزهد، ولبس المسح، فتبعه أكثرهم، والعلوى صاحب القلعة حسن الظن فيه، يجلس إليه يتبرك به.

فلمّا أحكم الحسن أمره، دخل يوماً على العلوى بالقلعة، فقال له ابن الصباح: اخرج من هذه القلعة، فتبسم العلوى وظنّه يمزح، فأمر ابن الصباح________________

۱. وليعلم أنّنزار بن معد المذكور فى المقام غير نزار بن معد العزيز باللّه الاِمام العاشر للاِسماعيلية.

بعض أصحابه بإخراج العلوى، فأخرجوه إلى دامغان وأعطاه ماله وملك القلعة.

و لما بلغ الخبر إلى نظام الملك بعث عسكراً إلى قلعة آلموت، فحصروه فيها، وأخذوا عليه الطرق، فضاق ذرعه بالحصر، فأرسل من قتل نظام الملك، فلمّا قتل رجع العسكر عنها. (۱)

وقال الذهبى: الحسن بن الصباح الملقب بالكيا صاحب الدعوة النزارية وجدّ أصحاب قلعة آلموت.

كان من كبار الزنادقة ومن دهاة العالم، وله أخبار يطول شرحها، إلى أن قال: وأصله من مرو، وقد أكثر التطواف مابين مصر إلى بلد كاشغر، يغوى الخلق ويضل الجهلة، إلى أن صار منه ما صار، وكان قوى المشاركة فى الفلسفة والهندسة وكثير المكر والحيل، بعيد الغور.

قال أبو حامد الغزالى: شاهدت قصة الحسن بن الصباح لما تزهد تحت حصون آلموت، فكان أهل الحصن يتمنّون صعوده إليهم ويمتنع، ويقول : أما ترون المنكر كيف فشا وفسد الناس؟ فتبعه خلق، ثمّ خرج أمير الحصن يتصيد فنهض أصحابه وملكوا الحصن، ثمّكثرت قلاعهم. (۲)

واستعرض حسن الاَمين فى «دائرة المعارف الشيعية» تاريخ الاِسماعيلية، والانشقاق الذى طرأ على الخلافة الفاطمية بعد وفاة الخليفة الفاطمى المستنصر، وانقسامها إلى فرقتين هى: المستعلية والنزارية وموقف الحسن بن الصباح منهما، حيث قال:

و كان الحسن بن الصباح من أشد الناس إنكاراً لخلافة أحمد المستعلى وأكثرهم تحمسّاً لنزار. ويضيف قائلاً________________:

۱. الكامل فى التاريخ:۱۰|۳۱۶ـ ۳۱۷.

۲. الذهبى: ميزان الاعتدال:۱|۵۰۰.

وثمة من يقول من النزاريين إنّ الحسن بن الصباح كان فى مصر حين وقوع الخلاف على ولاية العهد ، فلم يقر ما جرى، وكان ممّن يرون أنّ المستنصر كان مكرهاً على توليه ولده أحمد، وأنّ الاَمر هو لنزار لا لاَحمد، ففر الحسن بن الصباح من مصر داعياً لنزار، ثمّ أرسل بعض فدائييه، فأحضروا ابناً لنزار إلى قلعة آلموت.

وفى قول آخر: إنّه لم يخرج من مصر حتى أخرج معه ابناً لنزار، واسمه فى سلسلة الاَئمة النزاريين على ولقبه الهادى، فأخفاه الحسن وستره.

و مهما يكن من أمر فقد أصبح الحسن بن الصباح الرجل الاَوّل والموجه الفعلى للدعوة النزارية.

وبعد ذلك استعرض حسن الاَمين الانحراف الخطير الذى طرأ على الدعوة النزارية وتخلّيها عن الاِسلام كعقيدة وعمل، حيث قال:

توفى الحسن بن الصباح سنة ۵۱۸هـ فخلفه من خلفه فى قيادة الدعوة النزارية دون أن يعلن هو أو غيره ممّن خلفه عن عقيدة جديدة، حتى انتهى الاَمر إلى الحسن الثانى بن محمد بن بزرك أُميد سنة ۵۵۸هـ فإذا به يعلن التخلّى عن الاِسلام كعقيدة وعمل والاَخذ بمفهوم جديد للدين يتعارض كل التعارض مع مفهوم الاِسلام له.

و يصف المؤرخ علاء الدين عطاء الملك الجوينى (م ۶۵۸هـ) هذا الأمر وتفاصيله ويوم حدوثه، ثمّ يقول:

فأعلن ـ أى الحسن الثانى ـ أنّرسالة قد جاءته من الإمام المستتر مع دليل جديد.

ثمّ قال: «إنّ إمام وقتنا قد بعث إليكم صلواته ورحمته ودعاكم عباده المختارين، ولقد أعفاكم من أعباء تكاليف الشريعة وآل بكم إلى البعث.

ثمّ يقول الجوينى: وأكد حسن بالتصريح بأنّه كما فى عصر الشريعة إذا لم

(۱۶۳)

يطع إنسان ولم يعبد بل تبع حكم القيامة بحجة أنّالطاعة والعبادة هما أمران روحيان كان ينكل به ويرجم ويقتل، كذلك الآن فى عصر القيامة إذا تقيد إنسان بحرفية الشريعة وواظب على العبادة الجسدية والشعائر فانّ ذلك تعصب ينكل به ويرجم ويقتل من أجله.

ثمّ أكمل حسن كلامه قائلاً: لقد أُعفى الناس من تكاليف الشريعة، لأنّ عليهم فى فترة القيامة هذه أن يتوجّهوا بكلّ جوارحهم نحو اللّه، ويهجروا كل الشعائر الدينية وجميع العبادات القائمة. فقد وضع فى الشريعة بأنّ على الناس عبادة اللّه خمس مرات فى اليوم وأن يكونوا معه. وهذا التكليف كان ظاهرياً فقط. ولكن الآن فى أيام القيامة عليهم أن يكونوا دائماً مع اللّه فى قلوبهم، وأن يبقوا نفوسهم متوجهة دائماً نحو الحضرة الإلهية، فإنّها الصلاة الحقيقية. انتهى.

وقد أثّر كلامه فى الجموع المحتشدة تحت منبره يقول المؤرخ الجوينى:

وفى ذلك اليوم الذى اقترفت فيه هذه القبائح وأُفشيت فيه تلك المساوئَ فى «مأمون آباد» عش الكفر، لعب الجميع على الجنك والرباب، وشربوا الخمر بشكل مكشوف على نفس درجات ذلك المنبر وفى مكان جلوس الخطيب.

نعم كان بين المؤمنين بالمذهب من أنكر عليهم ذلك، فنرى أنّ يوم الأحد السادس من ربيع الأوّل سنة ۵۶۱هـ قام شقيق زوجة الحسن بطعنه فى قلعة (لمسر) فمضى المفترى من هذه الدنيا إلى نار اللّه الموقدة، ولكن الانحراف لم ينته باغتيال أصله، بل بقى مستمراً على عهد خليفته ابنه «علاء محمد» الذى تولّى بعد أبيه وهو فى التاسعة عشرة من عمره وتوفى سنة ۶۰۷ هـ كما كانت المعارضة الشديدة مستمرة، وإذا كان قد تزعمها فى عهد حسن، شقيق زوجته، فقد تزعمها الآن حفيد حسن وسميّه جلال الدين حسن، إذ كان على خلاف أبيه وجدّه فى العقيدة متشدداً فى خلافه لهما كلّ التشدد.

وقام بإصلاحات كبيرة، فقد اتصل بحكام الأقطار الإسلامية يعلنهم

(۱۶۴)

العودة إلى الإسلام ليوثق الصلات بهم وبجمهور المسلمين بعد الذى شاع عن انحراف جدّه وما أعلنه من خروج على الشريعة، فراسل الخليفة فى بغداد«الناصر لدين اللّه» وغيره من الملوك والأمراء، كما أرسل والدته وزوجته إلى الحجّ وأمر ببناء المساجد وقرّب إليه الفقهاء والقرّاء.

و من البديهى أن لا يكون «جلال الدين حسن» قد استطاع استئصال جذور الانحراف، وأن يظل للانحراف أتباعه الآخذون به شأن جميع الدعوات فى كلّزمان ومكان.

على أنّ أمر دولة هؤلاء النزاريين لم يطل كثيراً بعد جلال الدين، فقد انتهى ملكهم على يد هولاكو سنة ۶۵۴هـ لكن مَن أخذوا بأقوال الحسن الثانى بن محمد وانحرافه لم ينتهوا، بل ظل للدعوة من يحملها من جيل إلى جيل حتى هذا الجيل وهم اليوم أتباع آغاخان وظلوا هم وحدهم منفردين باسم الإسماعيليين بعد أن تبرأ من هذا الاسم أصحابه الحقيقيين وتسمّوا باسم البهرة. (۱)

---

۱. حسن الأمين: دائرة المعارف الإسلامية الشيعية:۴|۷۳ـ۷۵.

(۱۶۵)

الِامام الثانی

الِامـام الثانی علی الهادی بن الِامام نزار (۴۷۰ ـ ۵۳۰هـ) ولد الِامام علی الهادی بن الِامام نزار سـنة ۴۷۰هـ وارتحل مع والده الِامام نزار إلی قلعة آلموت، ولما توفی أبوه عـام ۴۹۰هـ أصبح إماماً للاِسماعیلیّة ولم یتجاوز عمره عن عشرین سنة.

وقد انتشر المذهب الاِسماعیلی فی عهده علی ید داعیته الحسن بن الصباح، شیخ الجبل، المعروف بالمقدرةوالبطش.

عمد الاِمام إلی تألیف جیش قویّ من الاِسـماعیلیّة، قسّـمه إلی فرقتین، الفرقة الاَُولی أسـماها(الفدائیة)، وهی المکلّفة ببذل التضـحیات السریعة المستعجلة، وتنفیذ الاَوامر السریة الهامة، ولقد تدرّب أفراد تلک الفرقة أعظم تدریب علی استعمال کافة أنواع الاَسلحة، وعلی الفروسـیة، کما لُقّنوا مختلف العلوم الفلسـفیة، وأتقنوا أغلب لُغات أهالی تلک البلاد. أمّاالفرقة الثانیة سـمیت بـ(الرفقاء) وهم المکلَّفون بنشـر الـدعوة الاِسـماعیلیّة بأُسـلوبهم الخاص فی مختلف الاَقطار والاَقالیم، وهم المدافعون عن مذهبهم بالعلم والفلسـفة، وعلی الغالب کانوا یتولون الوظائف الاِداریة فی البلاد التی یوفدون إلیها لنشر الدعوة.

وفی سنة ۵۳۰هجریـة توفی الِامام علی الهادی، بعـد أن مکث فی الاِمامـة أربعین عاماً، ودفن فی قلعـة «لامستر» بعد أنْ نصَّ علی إمامة ولده محمد المهتدی.(۱________________)

۱. مصطفی غالب: تاریخ الدعوة الاِسماعیلیة:۲۵۷ـ۲۶۲.

(۱۶۶)

الِامام الثالث

الاِمام الثالث محمد المهتدی بن الاِمام علی (۵۰۰ ـ ۵۵۲هـ) ولد الاِمام محمد بن علی بن الاِمام نزار الملقب بالمهتدی سنة ۵۰۰ هـ فی قلعة «لامستر»، وأصبح إماماً للاِسماعیلیة بعد وفاة أبیه الاِمام علی الهادی سنة ۵۳۰هـ.

کان أوّل عمل قام به أن نقل مقرّه إلی قلعـة آلموت، ووجه إهتمامه لبعث الجیش الاِسـماعیلی (الفدائیـة) من جدیـد، وتـدریبه تـدریباً کاملاً لیستطیع الدفاع عن القلاع والحصون الاِسماعیلیة.

وقـد وجه عنـایته أیضـاً لتنظیم الـدعاة، وتلقینهم أُصول العقائـد الاِسـماعیلیة ، وتـدریبهم علی المباحثـة والمناقشـة فی الفلسـفة، والفقه الاِسلامی والعقائد الاِسلامیة، کما أوجد بینهم نظام الشیفرة لیستعملوه فی اتصالاتهم الداخلیة والخارجیة فاستعملوا الاَعداد للدلالة علی الاَحرف الاَبجدیة،و تعرضت الاِسماعیلیّة أیضاً لکثیر من الهجمات الداخلیة والغزوات الخارجیّة.

وفی سنة ۵۵۲هـ توفی الاِمام المهتدی ودفن فی قلعة آلموت بعد أن نصَّ علی إمامة ولده حسن. (۱)

---

۱. المصدر السابق: ۲۶۶.

(۱۶۷)

الِامام الرابع

الِامـام الرابع القـاهر بقوة اللّه حسن بن محمـد بن علی بن نزار (۵۲۰ ـ ۵۵۷هـ) ولد سنة ۵۲۰هـ فی قلعة آلموت، وأصـبح بعد وفاة أبیه ۵۵۲هـ إماماً بموجب النص، وکان عمره آنذاک ۲۸ سنة، وعین الداعی محمد کیا بزرک آمید نائباً عنه وکبیراً لدعاته.

عمـل الـداعی بکـل إخلاص ووزع الـدعاة الاَکفاء علی جمیع المناطق، ووجّه عنایـة خاصـة للفرقـة الفدائیـة، التی کانت تحتل المکان الاَوّل فی الجیش الاِسـماعیلی، وأنشأ مدرسة خاصّةً لتثقیف الفدائیة وتدریبهم التدریب الکامل علی استعمال الاَسلحة، وتلقینهم أغلب

اللغات المستعملة فی ذلک الوقت.

توفی سنة ۵۵۷هـ ودفن فی قلعة آلموت بعد أن نصَّ علی إمامة ولده الحسن علی. (۱_______________)

۱. المصدر نفسه:۲۷۲.

(۱۶۸)

الإمام الخامس

الإمـام الخـامس الإمام الحسن علی بن الإمام حسن القاهر (۵۳۹ـ ۵۶۱هـ) ولـد الإمام حسن علی بن الحسن بن محمـد بن علی بن نزار سنة ۵۳۹هـ فی قلعة آلموت، وتولّـی الإمامة بعد وفاة أبیه سنة ۵۵۷ هـ

وقام بتنظیم الدعوة الإسماعیلیّة فوزّع الدعاة الاَکفّاء علی الاَقالیم الخاضعة للنفوذ الإسماعیلی.

توفی فی السادس من ربیع الاَوّل سنة ۵۶۱ ودفن فی قلعة آلموت. (۱)

الإمام السادس

الإمـام السادس الإمام أعلی محمـد بن الإمام الحسن علی (۵۵۳ـ۶۰۷هـ) ولد الإمام أعلی محمد سـنة ۵۵۳هـ فی قلعـة آلموت، وتولّـی الإمامة بعد وفاة أبیه سنة ۵۶۱هـ وهو فی الثامنة من عمره.

و وجّه عنایة خاصّة (للمناظرات العلمیة) فخصّص یوماً واحداً من کلّ أُسبوع لإجراء المناظرات الفلسفیة، والفقهیة بین الدعاة، یحضرها بنفسه لیحکم بین المتناظرین فیعلّیهم ویرقّیهم فی مراتب الدعوة، حسب ما یظهروه من کفاءة_______________

۱. المصدر نفسه:۲۷۵.

(۱۶۹)

علمیّة ، وهذا ما ساعد الدعاة علی تفهّم أُصول المذهب الإسماعیلی.

توفی الإمام أعلی محمد سنة ۶۰۷هـ ودفن فی قلعة آلموت بعد أن نصَّ علی ولایة ابنه جلال الدین،و استمرت إمامته ۴۶ سنة. (۱)

الإمام السابع

الإمام السابع الإمام جلال الـدین حسن بن أعلی محمد (۵۸۲ـ ۶۱۸هـ) ولد الإمام حسن بن أعلی، الملقب بجلال الدین سـنة ۵۸۲هـ فی قلعة آلموت، وأصبح إماماً بعد وفاة أبیه سنة ۶۰۷هـ

عمل علی توثیق عُری الصداقـة بین الإسـماعیلیة والعالم الإسـلامی، ولهـذا لقّبوه بـ«المسـلم الجدیـد» کما أنّ علاقاته بالعباسـیین زادت وثوقاً، وخاصّةً مع الخلیفة الناصر لدین اللّه.

تنقـل کثیراً فی سوریـا والعراق وآذربیجـان، وأدّی فریضـة الحـج مع عـائلته مرتین، تحـالف مع جلالـل الـدین خوارزمشاه، عنـدما غزا چنگیزخـان إیران، وذلـک انقـاذً لمعاقله ولاَتباعه. قتل بموَامرة من النساء بالسُم سـنة ۶۱۸هـ وخلّف ولـداً هو محمـد بن الحسن «علاء الدین». (۲)

---

۱. المصدر نفسه:۲۷۷.

۲. عارف تامر: الإمامة فی الإسلام:۱۹۲؛ تاریخ الدعوة الإسماعیلیة:۲۸۴.

(۱۷۰)

الإمام الثامن

الإمام الثامن علاء الـدين محمـد بن الحسن (۶۰۸ـ ۶۵۳هـ) ولـد الإمام علاء الـدين محمـد بن الإمام جلال الدين سـنة ۶۰۸هـ فى قلعة آلموت، وجلس على أريكة الإمامة الإسماعيليّة سنة ۶۱۸هـ وهو فى العاشرة من عمره، ودامت إمامته ۳۵ عاماً.

و من العجب أنّ المؤرّخ المعاصر مصطفى غالب ذكر سقوط مدينة بغداد فى عصر هذا الإمام مع أنّ سقوط بغداد تم بعد تدمير قلاع الإسماعيليّة، لأنّ مسير التتر كان من قزوين ثمّ همدان ثمّ بغداد.

و توفى عام ۶۵۳ هـ ودفن فى آلموت. (۱)

الإمام التاسع

الإمام التاسع ركن الـدين خورشاه بن الإمام علاء الـدين (۶۲۹ـ ۶۵۴هـ) ولـد الإمام ركن الـدين خورشاه بن الإمام علاء الـدين محمد سنة۶۲۹هـ فى قلعة آلموت، وأصبح إماماً بعد وفاة أبيه سنة ۶۵۳هـ وأرسل هولاكو التترى جيشاً بقيادة بوكيان التترى لأطراف كوهستان لمحاربة الأمير ناصر الدين أمير________________

۱. تاريخ الدعوة الإسماعيلية:۲۸۶.

(۱۷۱)

تلك المقاطعة الذى كان يقيم فى قلعة (سرخوست).

و أرسل جيشاً آخر لحصار بقية القلاع الإسماعيليّة، ولقد استمر ذلك الحصار مدّة ستة أشهر، نفدت بعدها مؤونة الإسماعيليين، ففتحوا أبواب قلاعهم واشتبكوا مع التتر فى معارك قويّة طاحنة، قتل فيها اثنا عشر ألف إسماعيلى وثلاثون ألف تترى، واحتلت الجيوش الغازية جميع القلاع الإسماعيليّة ودمّرتها عن بكره أبيها فجعلتها قاعاً صفصفاً، وأُلقى القبض على الإمام ركن الدين خورشاه مع ولده الأصغر مظفر الدين، وابن أخيه سيف الدين، وبعض دعاته، وأخذوهم إلى الخليفة فى بغداد.

و فى طريق العودة بينما كانت الجيوش التترية تعبر نهر (جيحون) توفى الإمام ركن الدين خورشاه وكانت وفاته سنة ۶۵۴هـ ودفن على ضفة ذلك النهر اليمنى.

أمّا بقية الأسرى فسلّموا لهولاكو الذى أمر بإعدامهم جميعاً،والتمثيل بجثثهم، ولم تستمر إمامة ركن الدين سوى عاماً واحداً، قضاه فى الحروب والحصار، وبانتهاء عهده ودّعت الأئمة الإسماعيلية بلاد آلموت لتستقر فى آذربيجان بعد أن دام حكمهم فيها ما يقارب ۲۱۴ عام. (۱)

***

إلى هنا وقفت على أئمّة النزارية، من الإسماعيليّة وأمّا غيرهم من الأئمّة الباقية الذين تسلموا مسند الإمامة بعد تدمير قلاع آلموت فيحتاج إلى تأليف مفرد.

إنّ الكتب الإسماعيليّة التاريخية المخطوطة والمصادر الصوريّة القديمة، منذ عام ۷۱۰هـ حتى سنة ۱۲۱۰ هـ جاءت حافلة بذكر أُسرة مؤمن شاه وحدها________________،

۱. تاريخ الدعوة الإسماعيلية:۲۸۹ـ۲۹۰.

(۱۷۲)

وبعد سنة ۱۲۱۰هـ انطفأ وخبا كلُّ نشاط علميٍّ من جانب هذه الفرقة (المؤمنية) وقامت الأُسرة الثانية (القاسميّة) تحتل مركزها وتبرز على مسرح الإسماعيلية النزارية وبما أنّ الأُسرة الآغا خانية تزعّمت الإسماعيلية النزارية ما يربو عن القرنين، فلذلك خصصنا الفصل

التالی لبیان حیاة تلک الاَسرة.

إنّ الفرقة الاِسماعیلیة النزاریة الموَمنیة تقطن فی عهدنا الحاضر فی بلدتی «القدموس» و«مصیاف» السوریتین وفی بعض قری سلمیة وفی سلمیة نفسها، وأمّا الفرقة القاسمیة النزاریة الآغاخانیة فتقطن فی سلمیة،وما یتبعها من القری، وفی نهر الخوابی قرب طرطوس، کما تقطن فی إیران،والهند،وباکستان، وبورما، والصین ،وإفریقیة الشرقیة ،و الکونغو ومدغشقر و زنجبار وغیرها. (۱)

---

۱. عارف تامر: الاِمامة فی الاِسلام:۱۷۰.

(۱۷۳)

الفصل التاسع

الفصل التاسع فی الاَسرة الآغاخانیة

(۱۷۴) (۱۷۵)

قد عرفت أنّ النزاریّة انقسمت إلی طائفتین: «موَمنیّة» و«قاسمیة» ویطلق علی«القاسمیة» فی الآونة الاَخیرة «الآغا خانیة» واشتهروا فی هذه الاَعصار باللقب الاَخیر وأئمة هذه الاُسرة هم:

۱. حسن علی شاه.

۲. علی شاه.

۳. سلطان محمد شاه.

۴. کریم خان. ۱. حسن علی شاه: (۱۲۱۹ـ ۱۲۹۸هـ)

ولد فی بلدة محلّات سنة ۱۲۱۹ هـ وهو أوّل من لُقّب بـ«آغا خان» کان معاصراً للشاه «محمد القاجاری» وفی عهده قُتل الشاه القاجاری وجلس مکانه فتح علی شاه، وقد عامل الاِسماعیلیین معاملة طیبة، وزوّج حسن علی شاه من کریمته، ولکنَّ حیاته لم تطل فمات، واستلم مکانه «علی محمد شاه».

فلاحظ أنّ مرکز الاِمام حسن علی شاه قد أصبح قویّاً وخطیراً، فاعتبره خطراً علی شوَون المملکة، وأمر بإبعاده عن إیران، فذهب إلی السند، واستقر بین أتباعه الکثیرین فی کراتشی یُنظّم أُمورهم ویصلح أحوالهم، ویقرّب وجهات النظر بین ملوک السند والبریطانیین، وأخیراً انتقل إلی الهند.

وتوفی سنة ۱۲۹۸ هـ ودفن فی محلة «مجکائون» أو «حسن آباد» عن أربعة أولاد، هم: آغا علی شاه، وآغا جهانگیر شاه، وآغا جنگی شاه، وآغا جلال شاه،

(۱۷۶)

وکان علیٌّ هو وصیّه ووریث الاِمامة. (۱)

یقول الموَرّخ المعاصر مصطفی غالب: دخل الاِمام حسن علی شاه مدینة «بومبای» واستقبل من قبل حاکم تلک المدینة ورجال السلک السیاسی وممثلی الدول ومختلف طبقات الشعب،و منحته المملکة البریطانیة لقب صاحب السمو،وأرفع وسام للسلام فی المملکة. (۲)

ولعلّ مغادرته لاِیران وإقامته فی بومبای هیّأت له أرضیة الاتصال بالبلاط البریطانی، وتوثقت عُری الصداقة بینهما عبر العصور، فلم تزل أئمة الطائفة بعده متهمین بالعمالة للبریطانیین. ۲. علی شاه: (۱۲۴۶ ـ۱۳۰۲هـ)

ولد عام ۱۲۴۶هـ فی بلدة محلّات، وجلس علی مسند الاِمامة بعد وفاة أبیه سنة ۱۲۹۸هـ واشتهر بـ«آغا خان الثانی» والدته هی کریمة

فتح علی شاه القاجاری.

یذکر أنّه کان مولعاً بصید الأُسود والرمایة، وقوة الساعد والرجولة. تزوّج شمس الملوک ابنة میرزا علی خان الإِیرانیة.

أنجب ثلاثة أولاد، هم: سلطان محمد شاه، وشهاب الدین شاه، ونور شاه، ووليُّ عهده هو السلطان محمد شاه آغا خان الثالث.

وفی احتفال مهیب ضم آلاف الإِسماعیلیّة الذین قدموا لتقدیم الزکاة والخمس للإمام، أعلن الإِمام علی شاه بأنّ نجله الاَکبر سلطان محمد شاه قد أصبح ولیّاً للعهد، وسیکون إماماً من بعده_______________.

۱. عارف تامر: الإِمامة فی الإِسلام:۲۲۸.

۲. مصطفی غالب:تاریخ الدعوة الإِسماعیلیة:۳۳۶.

(۱۷۷)

قدم إلیه وفد من إسماعیلیّة سوریا، وطلبوا من الإِمام رفع مشاکلهم وأن یدفع إلیهم السلطان العثمانی مکاناً یقطنون فیه بعد أن ضاقت بهم معاقلهم، فقام الإِمام بتنفیذ طلبهم واتصل بالسلطان العثمانی إلی أن أصدر السلطان أمره إلی والی دمشق لیسمح للإسماعیلیّة بأن یختاروا مکاناً لیشیدوا فیه مساکن لهم، شریطة أن یعفوا من الضرائب والجندیة، تجمّع الإِسماعیلیون بزعامة الاَمیر إسماعیل، وذهبوا باتجاه المنطقة الشرقیّة حتی وصلوا إلی سهول السلمیة فقرروا أن یعیدوا تأسیس مدینة «السلمیة» التاریخیة، بعد أن دمّرتها الحروب.

توفی الإِمام علی شاه سنة ۱۳۰۲هـ ونقل جسده إلی مدینة کربلاء ودفن هناک.

(۱) ۳. سلطان محمد شاه «آغا خان الثالث»: (۱۲۹۴ـ۱۳۸۰هـ)

ولد «محمد سلطان الحسینی» المعروف بآغا خان الثالث عام ۱۲۹۴هـ فی محلة «شهر العسل» بکراتشی، وفی الثامنة من عمره اجتمع به رجال الدعوة الإِسماعیلیّة فی الهند وسلّموه شوَون الإِمامة باحتفال مهیب، وتزوّج فی سن العشرین ابنة عمّه «شاه زاده» وزار الغرب لاَوّل مرّة واصلاً إلی لندن، فمنح لقب «کوماندور» للامبراطوریة الهندیة. کما زار ألمانیا وفرنسا وإیران وترکیا ومناطق عدیدة من العالم، وتزوّج عدّة مرّات، وساهم بإنشاء جامعة علیکرة، وبإرسال بعثة إسلامیة لتدریس الدین الإِسلامی فی الیابان.

وفی حیاته نقاط جدیرة بالمطالعة، منها:

۱.یقول عارف تامر: ورأیته فی القاهرة سنة ۱۹۵۶م یقول لاَتباعه الذین جاءوا لزیارته: علّموا أولادکم العلوم العملیّة، وأبعدوهم عن العلوم النظریة_______________،

۱. الإِمامة فی الإِسلام:۲۲۸ ـ ۲۲۹؛ وتاریخ الدعوة الإِسماعیلیة:۳۳۹ ـ ۳۴۱.

(۱۷۸)

فالعالم قادم علی انقلاب خطیر وتطور سریع فی میدان الاستنباط والاختراع. (۱)

أقول: ماذا یقصد من العلوم النظریة؟ وهل تختص بالعلوم الدینیة، أعنی: الکلام والتفسیر والفقه، أو تشمل سائر العلوم الإِنسانیة الاُخری کمعرفة النفس وعلم الاجتماع والقانون؟و علی أیّة حال فإرشاداته لا اعتبار بها، وکان الاَفضل أن یرشدهم بالقول: علّموا أولادکم الصناعات الحدیثة والعلوم العملیّة إلی جانب سائر العلوم، یقول سبحانه":وَ قالَ الّذِینَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالإِیمان"

(۲)فإنّتزوید البشر بالصناعات الحدیثة دون الإِیمان کتزوید المجنون بالسلاح، والذی یکبح جماح البشر عن استخدامه لتلک الصناعات الحدیثة من سبیل الشر، هو الإِیمان باللّه، والاعتقاد بالمبدأ والمعاد، التی تتکفل العلوم النظریة بیانه.

۲. یقول ـ للوفد الإِسلامی الذی جاء یطالبه بالمساهمة ببناء کلیة إسلامیة فی مدینة «منباسا» کینیاـ إنّنی لا أُساهم إلاّ بإنشاء مدرسة صناعیة کبری لتعلیم الصناعات المختلفة، والمهن الحرّة، فقد کفانا نوماً ورکضاً وراء الخیالات والاَحلام.

(۳)

أقول: ماذا یرید بقوله: کفانا نوماً و رکضاً وراء الخیالات والاَحلام؟! فهل مقصوده أنّ العلوم الدینیّة هی منبع للخیالات والاَحلام؟!

فحینئذٍ ستکون قیادته مبتنیةً علی الاَوهام والخیالات، فما أشبه کلامه بفعل من تسلّق الشجرة وأخذ یقطع ما تحته. بل إنّ کلامه هذا تفریغ واضح وصریح لحالة القداسة الدینیة التی طالما حاول أن یظهر بها أمام المسلمین عامة وأتباعه بصورة خاصة.

۳. یقول الموَرّخ المعاصر مصطفی غالب: سمو آغا خان یملک قصوراً کثیرة فی جمیع أنحاء العالم، وطائرات حدیثة من أفخر طراز، وعدداً کبیراً من________________

۱. عارف تامر: الاِمامة فی الاِسلام:۲۳۱.

۲. الروم:۵۶.

۳. عارف تامر: الاِمامة فی الاِسلام:۲۳۳.

(۱۷۹)

أحدث اصطبلات الجیاد فی العالم، ویحتفظ بفصیلة جیاد (هاراث) التی تملکها أُسرته منذ زمن بعید، ومنها ینتج أحسن خیول السباق المعروفة، وقد ربحت هذه الخیول أکبر الجوائز العالمیة لسباق (دربی).

والاِمام آغا خان یُعد من أغنی أغنیاء العالم، إذ یُقدّر إیراده السنوی بمبلغ یتراوح بین ۶۰۰ ألف و۱۰ ملایین دولار، وقد قُدّرت مجموعة الجواهر التی یملکها بمبلغ ۲۰۰ ملیون دولار.

(۱)

لا شکّ أنّ حیاة البذخ التی عاشها الاِمام آغا خان لیست نتیجة کد عمله ومحصول جهده إنّما هی أموال شرعیة باسم الزکاة والخمس قدمتها إلیه الطائفة الاِسماعیلیّة المتشکلة من الفلاحین والعمال وأصحاب المکاسب الحرّة، لا أنّها أموال شخصیّة للاِمام، بل ملک لمنصب الاِمامة یصرفها فی المشاریع الخیریة، فأین حیاة البذخ هذه ممّا کان علیه الاِمام أمیر الموَمنین ذلک الاَُسوة الحسنة لعامة البشر والمسلمین خاصة حیث یکتب إلی عامله بالبصرة عثمان بن حنیف: «ألا وإنّ لکلّ مأموم إماماً یقتدی به ویستضیَ بنور علمه، ألا وإنّ إمامکم قد اکتفی من دنیاه بطمریه، ومن طعمه بقرصیه، إلی أن یقول: ولعلّ بالحجاز والیمامة من لا طمع له بالقرص، ولا عهد له بالشبع، أو أبیت مبطاناًوحولی بطون غرثی، وأکباد حرّی، أو أکون کما قال القائل:

وحسبک داءً أن تبیت ببطنةٍ * وحولک أکباد تحن إلی القد أ أقنع من نفسی بأن یقال هذا أمیر الموَمنین، ولا أُشارکهم فی مکاره الدهر، أو أکون أُسوة لهم فی جشوبة العیش، فما خُلقت لیشغلنی أکل الطیبات، کالبهیمة المربوطة همّها علفها، أو المرسلة شغلها تقمّمها».

(۲)

---

۱. مصطفی غالب: تاریخ الدعوة الاِسماعیلیة:۳۶۶.

۲. نهج البلاغة: قسم الرسائل، رقم ۴۵، تعلیق صبحی الصالح.

(۱۸۰)

۴. یقول: ویجب أن لا ـ یغرب عن بالکم، بأنّ هذه المشاریع لا یمکن أن تتحقق، ولا یکتب النجاح لهذه النهضة الاِصلاحیة إلاّ إذا دفعت ضریبة العشر، والعشر هذا تضحیة جزئیة واجبة علی کلّ إسماعیلی یعتقد ولایتنا ویخلص لنا.

(۱)

ویلاحظ علیه: بأنّ الفریضة مختلفة فی الزکاة، ولیست مبعضة بالعشر کما هو واضح، لمن له أدنی إلمام بالفقه الاِسلامی من سنة وشیعة، کما أنّ الواجب فی المعادن، والرکائز، وأرباح المکاسب، هو الخمس، لا العشر، فالترکیز علی العشر، وحذف المعاییر الاَُخر إبطال للشریعة.

۵. ومن نصائحه لَاتباعه أنّه أمرهم بالزهد، ویقول: لاـ تسرفوا شیئاً علی طقوس الاَموات والزواج، وازهدوا فی لذائذ الحیاة الدنیا، وادّخروا شیئاً من نفقاتکم الشهریّة، وابتاعوا بها سندات شرکات التأمین وأوراق الدولة المالیة.

(۲)

إنّ هذه النصیحة ممزوجة بالحقّ والباطل، فهو یأمرُ أتباعه بالزهد، بینما یعیش هو حیاة البذخ والإسراف، أتقولون مالا تفعلون؟!

۶. قال لزوجته الفرنسیة فی صباح الیوم الذی قرّر أن تتم به حفلة زواجهما:

ابنتی العزیزة!!...

أنت لا تجهلین ولا ریب بأنّی أمیرٌ شرقی کبیرٌ وأعتقد بأنّک تجهلین بأنّ آلافاً وآلافاً من البشر یعتقدون بأنّ الاِله متجسم فیَّ تقریباً.

(۳)

أقول: یبدو بأنّه إمّا یصحح عقیدة أتباعه فی حقّه ، أو یخطّئهم، فعلی الوجه الاَوّل هو إله متجسِّم حسب عقیدته، وعلی الوجه الثانی مقصّر فی إضفاء الشرعیة علی عقیدة قومه، وعدم تخطئتهم، وإرشادهم إلی الحقّ________________.

۱. مصطفی غالب: تاریخ الدعوة الإسماعیلیة:۳۶۵.

۲. المصدر السابق: ۳۶۸.

۳. المصدر السابق: ۳۷۲. (۱۸۱) الإمام یتعلّم علی ید مأمومه

قال المورّخ الإسماعیلی المعاصر مصطفی غالب: وسموّه یجید اللغات الشرقیة والغربیة من الهندیة والفارسیة والعربیة والترکیة، والانکلیزیة والفرنسیة والإیطالیة والاَلمانیة، وغیرها من اللغات العدیدة، کلُّ هذا بدون أن یدخل أیَّ مدرسة أو یتلّقی علومه فی أیّ معهد، وقد تلقّی تعلیمه الاَوّل علی أیدی والدته التی علّمته تعلیماً صحیحاً، فجعلته یتقن اللغات الاُوروبیة والعربیة والفارسیة. (۱)

وقال عارف تامر: وتوفی والده علی شاه، وهو فی الثامنة من عمره، فاجتمع به رجال الدعوة الإسماعیلیّة فی الهند، وسلّموه شوَون الإمامة باحتفال مهیب. وکان هذا من الاَسباب التی حفّزت والدته علی مضاعفة السهر علی حیاته، وإحضار المربّین الاختصاصین، والاَساتذة الماهرین ، عملوا علی تدریسه اللغات الاَجنبیة والفارسیة والعربیة. (۲)

و هنا نقطة جدیرة بالإمعان وهی أنّالثابت فی عقیدتهم أنّ الإمام منصوص لا یتلقّی العلم إلاّ عن الغیب فعلمه لدنی.

فلا أدری ما هذا الإمام. الذی یتلقّی العلم عن مأمومه، وهل الإمام ذو العلم اللدنی بحاجة إلی دخول المدارس البشریة، وتعلّم اللغات والعلوم وغیر ذلک.

وفی یوم الخمیس الساعة الثانیة ظهراً الحادی عشر من تموز سنة ۱۹۵۷م الموافق (۱۳۷۷هـ) توفی الآغا خان فی قصره بسویسرا، ونقل جثمانه جوّاً إلی أسوان بمصر. ودفن فی المقبرة التی شرع بتشییدها علی رأس ربوة الجبل الاَصفر غرب مدینة أسوان فی مصر. (۳)

---

۱. مصطفی غالب: تاریخ الدعوة الإسماعیلیة:۳۵۱.

۲. عارف تامر: الإمامة فی الإسلام:۲۳۴.

۳. مصطفی غالب: تاریخ الدعوة الإسماعیلیة:۳۹۲.

(۱۸۲)

و لما توفی آغا خان الثالث فی سویسرا توجه زعماء الإسماعیلیة من مختلف أنحاء العالم إلی مقر الآغا خان فی قصر برکان، حیث حضروا فتح وصیّة الإمام الراحل التی کانت مودعة فی بنک (لویدز) فی بریطانیا.

واستناداً إلی هذه الوصیة فقد تم إعلان إمامة کریم بن علی شاه الحسینی، ولُقّب بآغا خان الرابع. (۱)

و من الطریف بالذکر هو أنّالإمام آغا خان الثالث قد عهد بالإمامة لابنه الاَمیر علی خان فی حیاته، یقول مصطفی غالب: أصبح الاَمیر

علی خان ولیّاً لعهد الإمامة الإسماعیلیّة فی التاسع والعشرین من تشرین الثانی عام ۱۹۲۷ میلادیة وجرت احتفالات عظیمة بهذه المناسبة، عمّت جمیع البلدان الإسماعیلیّة. (۲)

وقد خاب أمل الأمیر علی خان لما فُتحت وصیّة والده التی کانت مُودعة فی بنک (لویدز) فی بریطانیا والتی تنصُّ علی إمامة حفیده کریم بن علی شاه الحسینی (آغا خان الرابع)، ولا أجد تفسیراً لها إلّابنشوب الخلافات بینهما.

و ممّا جاء فی وصیته التی أبطل بها إ مامة ابنه:

و نظراً إلی الظروف التی تغیّرت تغیّراً أساسیاً فی العالم فی السنوات الأخیرة، ونظراً للتغیّرات الکبری التی وقعت، ومن بینها اکتشاف العلوم الذریة، فإنّی علی یقین أنّمصلحة الطائفة الإسماعیلیّة تقتضی أن یخلفنی شابٌ نشأ وترعرع فی السنوات الأخیرة وسط هذا العصر الحدیث، وأن تکون له نظرةٌ جدیدة للحیاة عند تولّی زعامة الطائفة الإسماعیلیّة، لذلک أختار حفیدی کریم خان، لیکون خلیفة لی وزعیماً للطائفة من بعدی. (۳)

---

۱. مصطفی غالب: تاریخ الدعوة الإسماعیلیة: ۴۰۲ـ۴۰۳.

۲. مصطفی غالب: تاریخ الدعوة الإسماعیلیة :۳۹۳.

۳. مصطفی غالب: تاریخ الدعوة الإسماعیلیة:۴۰۲.

(۱۸۳)

وقد توفی ولده علی خان المعزول فی الخامس عشر من ذی القعدة سنة ۱۳۸۰ هجریة، بحادث اصطدام سیارته التی کان یقودها بنفسه، ودفن جثمانه موَقتاً فی قصره الخاص فی نویللی بفرنسا، ریثما یتم نقله إلی مقرّه الأخیر فی سلَمیة سوریا تنفیذاًلوصیته.

فالإمام الحاضر للإسماعیلیّة هو کریم حفید (آغا خان الثالث) لا ولده. کریم بن علی بن محمد آغا خان الرابع ولد سنة ۱۹۳۸ م فی مدینة جنیف بسویسرا، والده هو الأمیرعلی خان الذی أُقصی عن مرکز الإمامة بموجب وصیة والده سلطان محمد شاه (آغا خان الثالث)، وأُمّه هی الأمیرة البریطانیة (جون برباراپولد) ابنة اللورد تشارستون، تلقّی علومه الأوّلیة فی مدارس سویسرا، فأتقن الانکلیزیة والفرنسیة والإسبانیة، کما درس اللغة العربیة، وبعد أن أکمل تحصیله فی سویسرا انتسب إلی جامعة (هارفرد الأمیرکیة).

کان کثیر التنقل والأسفار، یمارس الریاضة الصعبة، وقد نجا مرتین من حادثتی اصطدام مروعتین، ویولی الشوَون الاقتصادیة والمالیة اهتمامه، ویتجنّب الخوض ببحر السیاسة. کما ویقوم بزیارة لإفریقیة وسوریا ولبنان وإیران فی العام، لتفقد شوَون أتباعه ومعالجة قضایاهم. وهو لا یزال حیّاً یرزق. (۱)

هوَلاء أئمّة النزاریّة القاسمیة الآغاخانیة، وهم الفرقة المنحصرة باستمرار الإمامة فی أولاد إسماعیل، وفق المذهب الإسماعیلی، فاللّه سبحانه یعلم هل تستمر الإمامة بعد رحیله أوتدخل فی کهف الغیبة________________.

۱. الإمامة فی الإسلام:۲۳۷؛ وتاریخ الدعوة الإسماعیلیة:۴۰۳.

(۱۸۴) (۱۸۵)

الفصل العاشر : فی الإسماعیلیة والأُصول

اشاره

الفصل العاشر : فی الإسماعیلیة والأُصول الخمسة

عقیدتهم فی التوحید

۱. عقیدتهم فی توحیده سبحانه، أنّه واحد لا مثل

۱. عقیدتهم فی توحیده سبحانه، أنّه واحد لا مثل له ولا ضد:
یقول الکرمانی فی المشرع الخامس: إنّه تعالی لا ضد له ولا مثل (۱) ثمّ یستدل علیه.
ویقول علی بن محمد الولید (الداعی الإسماعیلی الیمنی): إنّه تعالی واحد لاـ من عدد، ولاـ یُعتقد فیه کثرة، أو إزدواج أشکال المخلوقات، واختلاف البسائط والمرکبات (۲) ثمّیستدل علیه.
و یقول أحد الدعاة الإسماعیلیة فی قصیدة له فی العقائد:
الحمد للّه القدیم الأزلی * المبدع العالی معلِّ العلل
باری البرایا الدائم الفرد الصمد * والجاعل الواحد أصلاً للعدد (۳________________)
۱. راحة العقل:۴۷.
۲. علی بن محمد الولید: تاج العقائد ومعدن الفوائد:۲۱.
۳. القصیدة الشافیة:۱.
(۱۹۲)

۲. انّه سبحانه لیس أیسا:

۲. انّه سبحانه لیس أیسا:
إنّالأیس بمعنی الوجود، ولعلّ أوّل من استعمله هو الفیلسوف الکندی، وقد اشتهر فی الفلسفة الإسلامیّة أنّالممکن من ذاته أن یکون لیس، ومن علّته أن یکون أیس، وإن کانت هذه الکلمة فی التعبیر عن مکانة الممکن تعبیراً غیر دقیق، لأنّ معناه ، أنّالممکن من ذاته یقتضی العدمَ، وهذه علامة الممتنع لا الممکن، فالممکن لا یقتضی من صمیم ذاته أحدَ الشیئین، الأیس واللیس.
وعلی کلّ تقدیر فهؤلاء یستنکرون وصفه سبحانه بالأیس، المرادف للوجود.
وقد استدل علیه الداعی الکرمانی بوجه مبسّط نأخذ منه ماله صلة بصمیم الموضوع، وحاصل ما ذکره یرجع إلی أمرین:
الأوّل: لمّا کان الأیس ـ فی کونه أیساً ـ محتاجاً إلی ما یستند إلیه فی الوجود، وکان هو ـ عزّ کبریاؤه ـ متعالیاً عن الحاجة فیما هوهو إلی غیر، به یتعلق، مابه هوهو، کان من ذلک الحکم، بأنّه تعالی خارج عن أن یکون أیساً، لتعلّق کون الأیس أیساً بالذی یتأوّل علیه الذی جعله أیساً، واستحالة الأمر فی أن یکون هو تعالی أیساً، ولا هو یحتاج فیما هوهو إلی غیر به هوهو، فیستند إلیه، تکبر عن ذلک وتعزّز وتعالی علوّاً کبیراً.
فإذا کان هو عزّوعلا غیر محتاج فیما هوهو إلی غیر، به یتعلّق ، ما به هوهو، فمحال کونه أیسا.
وحاصل هذا الوجه مع تعقیده فی التعبیر، یرجع إلی أمر واضح، وهو أنّه لوکان موصوفاً بالوجود، فبما أنّالصفة غیر الموصوف، یحتاج فی وصفه به إلی الغیر، وهو تعالی غنی عمّا سواه.
ولو کان ما جاء به الکرمانی مذهباً للإسماعیلیّة فهو یُعرب عن عدم نضوج الفلسفة الیونانیة فی أوساطهم، فهؤلاء یتصوّرون أنّ الوجود أمر عارض علی
(۱۹۳)
الواجب، فیبحثون عن مسبب العروض، مع أنّه إذا کان ماهیته انیّته، وکان تقدّست أسماؤه عین الوجود، فالاستدلال ساقط من رأسه، والمسألة مطروحة فی الفلسفة الإسلامیة علی وجه مبسط، وفی ذلک الصدد یقول الحکیم السبزواری:

والحقّ ماهيّته إنِّيّته * إذ مقتضى العروض معلوليّته فمن أراد التفصيل فليرجع إلى المصدرين فى الهامش. (۱)

الثانى: أنّ اللّه تعالى إن كان أيساً، فلا يخلو أن يكون إمّا جوهراً، وإمّا عرضاً.

فإن كان جوهراً، فلا يخلو أن يكون إمّا جسماً أو لا جسماً (المجرد).

فإن كان جسماً، فانقسام ذاته إلى ما به وجودها، يقتضى وجود ما يتقدم عليه بكون كلّ متكثر مسبوقاً متأوّلاً ـ عليه، وهو يتعالى بسبحانيّته عن أن يتأوّل عليه غيره.

وإن كان لا جسماً، فلا يخلو أن يكون إمّا قائماً بالقوة مثل الاَنفس، أو قائماً بالفعل مثل العقول.

فإن كان قائماً بالقوّة، فحاجته إلى ما به يخرج إلى الفعل تقتضى ما يتقدّم عليه، وهو يتعالى عن ذلك.

وإن كان قائماً بالفعل ، فلا يخلو من أن يكون إمّا فاعلًا فى ذاته من غير حاجة إلى غيرٍ به يتم فعله، أو فاعلًا فى غيرٍ به يتم فعله.

فإن كان فاعلًا فى غير به يتم فعله، فلنقصانه فى فعله وحاجته إلى ما يتم به فعله، تقتضى ما يتأوّل عليه، وهو يتعالى عن ذلك.

وإن كان فاعلاً ـ فى ذاته، من غير حاجة إلى غيرٍ به يتم فعله، فلاستيعاب ذاته النسب المختلفة بكثرة المعانى المتغايرة، بكونه فى ذاته فاعلًا ومفعولًا بذاته________________،

۱. راجع الاَسفار لصدر المتألهين:۱|۹۶، باب فى أنّ الحق تعالى إنيّة صرفة؛ وشرح المنظومة للحكيم السبزوارى:۲|۹۶.

يقتضى ما عنه وجوده الذى لا تكون فيه كثرة ولا قلّة بهذه النسب، وهو يتعالى عن ذلك.

وإن كان عَرضاً، وكان وجودُ العرض مستنداً إلى وجود ما يتقدم عليه من الجوهر، الذى به وجوده، وهو يتعالى ويتكبر عن أن تتعلّق هويته بما يتأوّل عليه، بطل أن يكون عرضاً. (۱)

وحاصل هذا الوجه أنّ كونه سبحانه موصوفاً بالاَيس، لا يخلو من صور أربع:

أ: أن يكون جوهراً جسمانياً.

ب: أن يكون عرضاً.

ج: أن يكون جوهراً مجرداً، قائماً بالقوّة، مثل الاَنفس.

د: أن يكون جوهراً مجرداً قائماً بالفعل، مثل العقول.

الصورة الاَُولى: تستلزم أن يكون موَلّفاً من أجزاء، والاَجزاء متقدّمة على الكُلّ، فيكون محتاجاً إلى غيره.

و مثلها الصورة الثانية: لحاجة العرض إلى وجود موضوع متقدم عليه.

ومثلها الثالثة:لاَنّه إذا كان قائماً بالقوّة، فيحتاج إلى من يخرجه إلى الفعل، وأن يكون المخرج متقدّماً عليه، وهو سبحانه غنى.

وأمّا الصورة الرابعة: فقد فصّل فيها الكلام ولها شقان:

الاَوّل: أن يكون فاعلًا فى ذاته، من غير حاجة إلى غير به يتم فعله، فهذا يستلزم اجتماع النسب المختلفة فى ذاته.

الثانى: أن يكون فاعلًا فى غيرٍ به يتم فعله، فهو يستلزم حاجته إلى ما يتمُّ به فعله، وهو غنى على الاِطلاق________________.

۱. راحة العقل:۳۹ـ۴۰.

والاستدلال مبنى على أنّه صوّر للواجب ماهيّة بين كونها جوهراً أو عرضاً، والجوهر جسمانى أو نفسانى، أوعقلائى، والفروض كلّها باطلة، لاَنّ القائل بكونه وجوداً، وأيسا، يقول: هو والوجود متساويان؛ الواجب = الوجود.

ولا ـ يذهب عليك أنّ الفرض الرابع، وهو كونه موجوداً بالفعل مردداً بين كونه فاعلاً ـ فى ذاته، أو فاعلاً ـ فى غير، لا ـ يخلو عن تعقيد وغموض.

ثمّ إنّ الداعى ذكرَ وجهاً ثالثاً لعدم كونه سبحانه أيساً، ليس له قيمة تذكر، فمن أراد فليرجع إليه. (۱)

۳. فى نفى التسمية عنه:

۳. فى نفى التسمية عنه:

يقول الداعى الإسماعيلى على بن محمد الوليد: إنّوضع التسمية عليه محال، إذ كانت التسمية إنَّما جعلت وسماً يوسم بها المخلوقات، ليكون الخلق بها فصولاً ـ فصولاً، يتميّز بها كلّ صورة عن الصورة الأُخرى، حتى ينحفظ كلّ صنف منها، ويمكن للعقل الحكاية عنها إذا دعت الحاجة إليها، فيكون بذلك ظهور أشكال العالم فى أىّ تسمية وسم بها، وهو متعال، ليس له صورة نفسانية،ولا عقلية،ولا طبيعيّة،ولا ـ صناعيّة، بل يتعالى بعظيم شأنه، وقوّة سلطانه عن أن يوسم بما يوسم به أسباب خلقته، وفنون بريته ،و قد اتفقت فحول العلماء على أنّه تعالى لم يزل ولا شىء معه، لا جوهراً ولا عرضاً. (۲)

ولا يذهب عليك، أنّعنوان البحث غير منطبق على ما جاء فيه، فلو كان العنوان من جانب المؤلّف، وإلاّ فالعنوان يهدف إلى شىء، وما ورد فيه إلى شىء آخر، فإنّ تسمية اللّه سبحانه أمر اتّفق عليه كافّة أهل التوحيد، ومراده هو نفى________________

۱. راحة العقل:۴۰.

۲. على بن محمد الوليد: تاج العقائد ومعدن الفوائد:۲۶.

الماهيّة، كالجوهرية والعرضية.

كما أنّمراده فى بحث آخر فى الكتاب، تحت عنوان «فى نفى الحدّعنه» هو نفى كونه متناهياً.

۴. نفى الصفات عنه:

۴. نفى الصفات عنه:

إنّنفى الصفات عنه سبحانه، مما اشتهر عن الإمام أمير المؤمنين - عليه السّلام- فى خطبه، وعنه أخذت المعتزلة، قال - عليه السّلام- : «أوّل الدين معرفته، وكمال معرفته التصديق به، وكمال التصديق به توحيده، وكمال توحيده الإخلاص له، وكمال الإخلاص له نفى الصفات عنه، بشهادة كلّ صفة أنّها غير الموصوف، وشهادة كلِّ موصوف أنّه غير الصفة، فمن وصف اللّه سبحانه فقد قرنه، ومن قرنه فقد ثنّاه، ومن ثنّاه فقد جزّأه، ومن جزّأه فقد جهله، ومن جهله فقد أشار إليه، ومن أشار إليه فقد حدّه، ومن حدّه فقد عده، ومن قال: «فيم» فقد ضمّنه، ومن قال: «عَلامَ؟» فقد أخلى منه».(۱)

وقد ذهبت الإماميّة، وقسم من المعتزلة، تبعاً للأدلة العقليّة، التى أشار إليها الإمام فى كلامه، بأنّ المرادَنفى الصفات الزائدة عليه، لا نفى الصفات على الإطلاق، فاللّه سبحانه علمٌ كلّه، قدرة كلّه، حياة كلّه، وهكذا، لا أنّه شىء، وعلمه شىء آخر ؛ خلافاً للأشاعرة، فقد ذهبوا إلى زيادة الصفات على الذات مع كونها قديمة، فأورد عليهم باستلزامه القول بالقدماء الثمانية.

ولكن الإسماعيليّة ذهبت إلى نفى الصفات عنه على الإطلاق، واكتفت فى مقام معرفته سبحانه بالقول بهويته وذاته دون وصفه بصفات، حتى الصفات الجماليّة والكماليّة، ولهذا نرى أنّ الداعى الكرمانى يعترض على المعتزلة الذين________________

۱. نهج البلاغة: الخطبة الأُولى.

قالوا بنفى الصفات قائلاً:

إنّ المتأمّل المنصف، إذا فحص عن ذلك بفكره، علم أنّ كلًا من المخالفين قد زيّن مذهبه، بأن عمد فى توحيده لمعبوده ما عمدناه،

وقصـد ما قصدناه، فی استعمال حرف (لا) فی نفی (۱)ما یسـتحق الغیر عن اللّه تعالی، خاصّیـة المعتزلة الذین صدّروا کتبهم، وزیّنوها بقولهم فی أُصول مـذهبهم: بأنّ اللّه تعالی لا یوصف بصـفات المخلوقین...و هذا من قولهم، هو أصل مذهبنا، وعلیه قاعدة دعوتنا، بأنّنا لاـ نقول علی اللّه تعـالی، مـا یقـال علی المخلوقین، وهو المعتمـد فی توحیـد معبودنا، والمقصود فی أنحاء کلامنا، لکن المعتزلـة قالوا بأفواههم قول الموحدین، واعتقدوا بأفئدتهم اعتقاد الملحدین، بنقضهم قولهم أوّلاً بأنّاللّه لا یوصف بصفات المخلوقین، بإطلاقهم علی اللّه سبحانه وتعالی ما یستحقه غیر اللّه تعالی، من الصفات من القول بأنّه حیٌّ قادرٌ، عالمٌ، وسائر الصفات، نعوذ باللّه. (۲)

ویقول علی بن محمـد الولید: إنّنفی الصـفات عنه معتقد صـحیح، لا یسوغ ترکه، لاَنّ الصـفات تلحق الجوهر، إمّا فی الاَجسام وإمّا فی النفوس، ویکون فی الاَجسـام کیفیـات من خارجها، کالاَقـدار، والاَلوان، وما یجری مجراها، وفی النفوس کیفیات من داخلها، کالعلم، والجهل، ومایجری هذا المجری، وهو یتعالی عن أن یکون له داخل أو خارج.

و ممّـا تقرر عنـد کـل ذی عقـل أنّ الصـفات تلحق الموصوف من غیره، لا من ذاته، ألا تری أنّصـفات الاَجسام التی هی لها، تأتی من خارجها کالاَقـدار والاَلوان، وما یجری مجراها، وفی النفوس کیفیات من داخلها، کالعلم، والجهل ومایجری هـذا المجری، وهو یتعالی أن یکون له داخلاً أو خارجاً، ومما تقرر عند کلّ ذی عقل أنّ الصفات تلحق الموصوف من غیره لا من ذاته. (۳)

---

۱. وفی المصدر (النفی)؛ راحة العقل:۵۲.

۲. راحة العقل:۵۲ـ۵۳.

۳. علی بن محمد الولید: تاج العقائدو معدن الفوائد:۲۷.

(۱۹۸)

۵. الصّادر الاَوّل هو الموصوف بالصفات العلیا:

۵. الصّادر الاَوّل هو الموصوف بالصفات العلیا:

لمّا ذهبت الاِسـماعیلیّة إلی نفی الصـفات عنه سبحانه، مع أنّ الکتاب والسنّة ملیئان بهما، لم یکن لهم بُد من إرجاع تلک الصفات إلی المبـدع الاَوّل، الـذی هو الموجود الاَوّل، وإلیه تنتهی الموجودات، وهو الصادر عنه سبحانه بالاِبـداع، لا بالفیض والاِشـراق، کما علیه إخوان الصفا. (۱)

قال الـداعی علی بن محمـد الولیـد: إنّ الباری تعالی وتقدّس لمّا تعاظم عن أن یُنال بصـفة توجد فی الموجودات، لقصور الموجودات عن وصـفه بمـا تسـتحقه الاِلهیّـة، جعـل موجوداً أوّلاً تتعلّق الصـفات به، عطفاً ورحمـةً ومنّة علی عقول عباده أن تهلک وتضل، إذا لم تسـتند إلی ما تقف عنـده، فتوقع الصـفات علیه، فجعل للعالم مبدأ مبدعاً، وهو الاَوّل فی الوجود من مراتب الموجودات، وکان المبدع حق لوجوده عن المتعالی سبحانه، غایة تنتهی إلیها الموجودات.

ثمّإنّه أفاض الکلام فی صفاته، وعرّفه بکونه: موجوداً حقاً واحداً،تامّاً، باقیاً، عاقلاً، عالماً، قادراً، حیّاً، فاعلاً.

ثمّ قال: الحیاة ذات جامعة لهذه الأُمور وبها هی فاعلة. (۲)

وقال الداعی الکرمانی فی هذا الصدد:

«فالاِبـداع هو الحقّ والحقیقـة، وهو الوجود الاَوّل، وهو الموجود الاَوّل، وهو الوحـدة، وهو الواحد، وهو الاَزل، وهو الاَزلی، وهو العقل الاَوّل، وهو المعقول الاَوّل، وهو العلم، وهو العالم الاَوّل، وهو القـدرة، وهو القادر الاَوّل، وهو الحیاة، وهو الحیّ الاَوّل، ذات واحـدة، تلحقها هذه الصفات، یستحق بعضها لذاته، وبعضها بإضافةٍ إلی غیره، من غیر أن تکون هناک کثرة بالذات________________.

۱. رسائل اخوان الصفا:۳|۱۸۹، طبعة بیروت.

۲. على بن محمد الوليد: تاج العقائد ومعدن الفوائد: ۴۰ـ۴۱.

(۱۹۹)

إلى أن قال: وهذه الاُمور وجودها له ضرورى، لكونه أوّلاً فى الوجود الواجب، احتوائه على أشرف الكمالات وأشرف الموجودات.

إلى أن يقول: وجوهر هذا الإِبداع جوهر الحياة، وعينه عين الحياة، والحياة متقدمة على سائر هذه الصفات، ولذلك قدَّم اللّه تعالى عند وصفه سمة الحياة فى قوله تعالى": اللّهُ لا إِلهَ إِلاّ هُوَ الْحَىُّ الْقَيُّوم ("۱)فهو متوحّد من جهة كونه إبداعاً وشيئاً واحداً، ومتكثّر من جهة الموجود فيه من الصفات، على ما بيّناه. (۲)

أقول: إنّ المبدع الاَوّل حسب ما يذكرونه هو الإِله الثانى، غير أنّه يفارقه بأنّه المبدَع بإبداعه سبحانه، وبذلك يفترق عن إله العالمين.

وأعجب منه أنّالكرمانى يصفه بأنّه أزلىٌّ، ولعلَّ المراد أنّه قديم زماناً وحادثاً ذاتاً.

على أنّهـذا الكلام باطلٌ من أصله، وذلك: لإِمكان وصفه سبحانه بالاَوصاف الجماليّة، والكماليّة، من دون أن يطرأ على ذاته وصمة النقص، وذلك بحذف المبادىَ، والاَخذ بالغايات، فهو سبحانه علم، لا بما أنّه كيف، بل بما هو وجود بحت، وأنّ الوصف ربَّما يكون له من الكمال على حدٍّ يكون قائماً بذاته لا ـ طارئاً على الذات، وما يلاحظ من المباينة بين الوصف والموصوف، فإنّما هو من خصوصيات المورد أىْ الممكنات، ولا يجب أن يكون كلّ وصف كذلك________________.

۱. البقرة:۲۵۵.

۲. راحة العقل: ۸۳، طبعة القاهرة.

(۲۰۰)

عقيدتهم فى العدل

عقيدتهم فى العدل

عقيدتهم فى العدل قد تعرّفت فى البحث السابق على أنّهم لا يصفونه سبحانه بوصف، ويعتقدون أنّه فوق الوصف، وأنّغاية التوحيد نفى الوصف، وإثبات الهوية، ولهذا لا تجد عنواناً لهذا الفصل فى كتبهم حسب ما وصل بأيدينا، ولكن يمكن استكشاف عقيدتهم فى عدله سبحانه من خلال دراستهم لفعل الإِنسان، وهل هو إنسان مسيّر أو مخيّر؟

۱. الإِنسان مخيّر لا مسيّر

۱. الإِنسان مخيّر لا مسيّر

يقول الداعى على بن محمد الوليد: الإِنسان مجبور فى حال تركيبه، ورزقه، ومدّته، وحركات طبائعه، والكيان بنشوئه، ومايحدث عليه مقهور عليه مغيّب عن إدراكه وعيانه، ليكون مفتقراً بالدعاء والتضرّع إلى خالقه، إذ لو كشف له لفسد حاله.و مخيّر غير مجبور فيما يعتقد لنفسه، من علومه، وصناعته، ومذاهبه، و معتقداته. إلى أن قال: ولولا ـ ذلك لما كانت لها منفعة بإرسال الرسل، وقبول العلم، وتلقى الفوائد والانصياع لاَوامر اللّه تعالى، إذ لو كانت مجبورة لاستغنت عن كلّ شىء تستفيده. ثمّ استدلّ بآيات منها قوله تعالى": وَ أَنْ لَيسَ لِلإِنْسانِ إِلاّما سَعى* وَ أَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرى ("۱)إلى غير ذلك من الآيات. (۲)

________۱. النجم: ۳۹ـ۴۰. ۲. تاج العقائد: ۱۶۶ـ ۱۶۸.

-- (۲۰۱)

۲. القضاء والقدر لا يسلبان الاختيار

۲. القضاء والقدر لا يسلبان الاختيار

إنّ القضاء والقدر من العقائد الإِسلاميّة التى لا محيص لمسلم عن الاعتقاد بهما، غير أنّ البحث فيهما ينصّب على نكتة مهمة وهى هل أنّهما يسلبان الاختيار أو لا ـ؟ فالظاهر من أهل السنّة، إلاّمَنْ شذَّ، تفسيرهما على وجه يسلبان الاختيار، على خلاف ما ذهبت إليه العدليّة. والإِسماعيليّة تُثبت القضاء والقدر حقيقةً لا مجازاً، ولكنها تُنفى كونهما سالبين للاختيار. يقول الداعى على بن محمد الوليد: القضاء والقدر حقيقة لا مجاز، ولهما فى الخلق أحوال على ما رتب الفاعل سبحانه، من غير جبر يلزم النفوس الآدمية الدخول إلى النار أو الجنة. إلى أن قال:إذ لو كان كذلك لذهبت النبوات والاَوامر المسطورات فى الكتب المنزّلة، فى ذم قوم على ما اقترفوه، ومدح قوم على ما فعلوه. ثمّإنّه فسّر القضاء بمعنى الفراغ، والاَمر، والخبر، والفعل، والوصيّة، وأرجع الجميع إلى معنى الفراغ. وأمّا القدر: فقد فسّره بأنّه من المقدار، والتقدير، والترتيب، ثمّ جعل له تفاسير ثمانية، ومن أراد فليرجع إليه. (۱) وقد نقل فى آخر الفصل رسالة الحسن البصرى إلى الحسين بن على عليمها السّلام يسأله عن القضاء والقدر، كما نقل جواب الاِمام إليه، وقد جاءت هذه الرسالة أيضاً فى كتاب «تحف العقول» للحلبى الحرانى مع اختلاف يسير.

______________۱. تاج العقائد: ۱۷۹.

(۲۰۲) --

عقيدتهم فى النبوة

۱. النبوّة أعلى درجات البشر

۱. النبوّة أعلى درجات البشر

النبوّة :عبارة عن ارتقاء النفس إلى مرتبة تصلح لاَن يتحمل الوحى.

يقول الداعى على بن محمد الوليد: إنّالرسول الحائز لرتبة الرسالة، لا ينبغى أن يكون كمالاً يفوق كماله ولا علماً يخرج عن علمه، وأنّه الذى به تكون سعادة أهل الدور من أوّله إلى آخره، وأنّ السعادة الفلكيّة، والاَشخاص العاليّة، والموَثرات، خدم له فى زمانه. والوجود مكشوف له، وبين يديه، فنظره ثاقب، وإحاطته كلّية، وحدود أوضاعه مبرّأة من النقص، وجميع ما يأتى به محرر، لا يحتاج إلى زيادة، وأقواله لا تردّ، ولا يوجد فيما ينطق به خلل، وجوهره المقدّس نهاية فى الشرف، وأنّ القوة الملكية عليه أغلب وحواسه خادمة لنفسه، وعقله لا ينظر إلاّإلى أوامر اللّه تعالى خالقه، وأنّه فى نهاية من المنازل من مولودات العالم فى حسنه. (۱)

۲. الرسالة الخاصة والعامة

۲. الرسالة الخاصة والعامة

إنّ الرسالة على ضربين: خاصّة، وعامّة______________.

۱. تاج العقائد:۵۷ـ ۵۸.

(۲۰۳)

فالرسالة العامّة شاملة طبعاً، وعقلاً ولولا الرسالة الاُولى العامّة، لن تُقبل الرسالة الخاصّة، وذلك لاَنّه تعالى خلق الصورة الآدميّة، وأكمل منافعها، وسوّاها على أحسنِ هيئة، ووضع فيها العقل الغريزى، الذى إليه ترجع أحوال الصورة لنيل منافعها، فهو الرسول الاَوّل المُعدُّ لقبول أمر الرسول الثانى، الخاص لمنافع النفس فى الآخرة، مثلما كان الاَوّل لمنافع الدنيا، وعلى الاَوّل يعول فى الاغتذاء، وطلب المصالح بغير ثواب ولا عقاب، إذ هو أمرٌ بديهى لمنافع الصورة، وعلى الثانى يكون الحساب والعقاب، إذ هو أمرٌ ربّانىّ، يدعو إلى دار

غير دار الطبيعة.

إلى أن قال:

فإذا أظهر الرسول الرسالة، كانت الفضيلة على المستضيء المنتفع بها، وذلك القادح هو الرسول - صلّى الله عليه وآله وسلّم - إلى الخلق وحجّته على أهل زمانه، وهو لسانه فيهم، وترجمانه فى العالم السفلى بأسره، والمتبحّر أبداً فى الحكمة. (١)

أقول: إنّتسمية العقل الِانسانىّ بالرسول لا يخلو من شيء، والَاولى تسميته بالحُجّة الباطنة، فى مقابل الحجّة الظاهرة، الذى هو النبى.

۳. الوحى

۳. الوحى

إنّ الوحى: إلهام خاص بالَانبياء والمرسلين ،إذا كانت لغاية التشريع، وتبيين الوظائف لمن بعثوا إليهم، وله طرق ثلاثة، جاء فى الذكر الحكيم، قال سبحانه:

"وَ ما كانَلِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللّهُ إِلاّ وَحْياً أَوْ مِنْ وَراءِ حِجابٍ أَوْ يُرْسِلَرَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ ما يَشاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ.("٢)

---

١. تاج العقائد: ۴۸ـ۵۰.

٢. الشورى:۵۱.

(۲۰۴)

وأمّا الوحى عند الِاسماعيليّة، فيقول الداعى على بن محمد الوليد: إنّ الوحى: هو ما قبلته نفس الرسول من العقل، وقبله العقل من أمر باريه، ولم يخالفه علم تألفه النفس الناطقة، بقواها، ثمّ تتأمّل منه النفس ما ليس لها استنباطاً بذاتها، ولا تستخرجه بفكرها، وتكون فيه غاية لسداد قصدها، ومصلحة لجميع أمرها.

إلى أن قال: والفرق بين الوحى وغيره من سائر العلوم، أنّ الوحىَ يرد على من يوحى إليه مفروغاً منه، قد استغنى عن الزيادة فيه والنقصان منه، كما يقع الصحيح للمستمع من المتكلم، وصفه ومعناه خارجين عن قدرة من جاء به، وليس كذلك العلوم، لَانّها تكون بالمقايسة، وكثرة الذّوبِ فيها، وإعمال الفكر و الرّويّة والتأليف والتحرير. (١)

ثمّ للداعى الكرمانى كلام مفصّلٌ فى الوحى لا يخلو من تعقيد. أعرضنا عن نقله . (٢)

۴. فى أنّالَانبياء لا يولدون من سِفاح

۴. فى أنّالَانبياء لا يولدون من سِفاح

يقول على بن محمد الوليد: إنّ الَانبياء والَائمّة - عليهم السّلام- لا يلدهم الكفّار ، ولا يولدون من سِفاح، ثمّ استدلَّ ببعض الآيات، وما جاء فى التاريخ فى حقّ عبد المطلب وأبى طالب. (٣)

۵. فى صفات الَانبياء

۵. فى صفات الَانبياء

يقول الداعى الكرمانى: المؤيد المبعوث مجمع الفضائل الطبيعيّة، التى هى

---

١. تاج العقائد: ۴۷ـ ۴۸.

٢. راجع راحة العقل: ۴۰۹ـ۴۱۰.

۳. تاج العقائد:۵۱.

(۲۰۵)

أسبابٌ فى نيل السعادة الاَبديّة، وهو فيها على أمر يكون به على النهاية فى جميعها، من جودة الفهم والتصوّر لما يشار إليه ويوماً، ومن جَودة الحفظ لما يراه الخاطر والعين على تباينه، ويدركه السمع من الصوت على اختلافه، ومن جودة الفِطنة والذكاء والتوقّد فيهما، ومن جودة الذكر، ومن جودة الاَعضاء وسلامتها، والقدرة على التأنّى بمعاناة أُمور الحرب ومباشرتها والصبر عليها، ومن جودة الفطرة والطبع، ومن جودة النحيزة (الخير) فى السلامة والانقياد لكلّ خير، فيكون خالياً من الرذائل، التى هى الشره والطمع والرغبة فى المأكول والمشروب والمنكوح زيادة على الحاجة، واللعب واللهو، وعاطلاً فى الجملة، من الاَُمور التى تعوق على النفس سعادتها.

ويكون عظيم النفس كريماً، محبّاً للعدل، مبغضاً للظلم والجور، موَثراً لما يعود على النفس منفعته من العبادة، مقداماً فى الاَمور، جسوراً عليها، لا يروعه أمر فى جنب ما يراه صواباً بجوهره. (۱)

۶. الرسول الناطق

۶. الرسول الناطق

الرسول الناطق، هو الاَصل الذى يصدر عنه الدين بما فيه من علم وعمل، وبمن فيه من أئمة يدعون إلى التحقّق بكمال العلم عن طريق العبادة الظاهرة.

(۲)

وفى الحقيقة، الرسولُ الناطق عندهم، عبارة عن أُولى العزم من الرُّسل، غير أنّهم يعدون آدم منهم، والمشهور عند سائر المسلمين أنّه ليس منهم، ويضيفون إليهم محمد بن إسماعيل باسم القائم؛ وإليك أسماءهم: آدم، نوح، إبراهيم، موسى، عيسى، محمد، القائم.

---

۱. راحة العقل:۴۲۱ـ ۴۲۲.

۲. مصطفى غالب: فى مقدمة كتاب الينابيع:۱۷.

(۲۰۶)

وكلّ واحد منهم رسول ناطق، يتقدّمه إمام مقيم ويتلوه الاَئمة الاَساس ـ المتم ـ المستقر ـ المستودع ـ وهم يتعاملون مع القائم الذى يبتدأ به الدور، أعنى: محمد بن إسماعيل، معاملة الرسول الناطق، ولا يشترط أن يكون فى كلّدور إمامٌ مستودعٌ، فإنّه إنّما يتسلّم شوَون الاِمامة فى الظروف الاستثنائية، وكأنّه ينوب عن الاِمام المستقر كما سيتضح معنى ذلك.

ولا يخفى أنّ فى صميم العقائد الاِسماعيليّة تناقضاً وتعارضاً، فمن جانب نراهم يصرّحون بخاتميّة النبوة والرسالة، وأنّ القرآن حجّة خالدةً إلى يوم القيامة، وأنّه لا ينسخ القرآن إلاّ بالقرآن.

(۱)

ومع ذلك فمحمد بن إسماعيل ، المعبّر عنه بالقائم عندهم من النطقاء

(۲)

ولاَجل إيضاح ذلك سوف نبحث عن عقيدتهم فى الاِمامة إن شاء اللّه.

۷. فى المعجزات التى يأتى بها الرسل

۷. فى المعجزات التى يأتى بها الرسل

قال على بن محمد الوليد: إنّ المعجزات التى ترد وقت إظهار الشرائع من الرسول حقيقية، وإنّها على ثلاثة أقسام:

الاَوّل: خرق العادة فى تكوين العالم بظهور ما يعجز العقل عن وجوده من الاُمور الطبيعية، من ردّ ما فى الطبيعة عن قانونه المعهود لقهر العقول، ودخولها تحت أمر المعقولات، ومن أجله يعلم أنّه متصل بالفاعل، الذى لا يتعذّر عليه متى أراد، إذ كلّما فى العالم لا يتحرك إلّا بمادته وتدبيره.

الثانى: ما يأتى به الشخص المبعوث من النطق المنسوب إلى من أظهر له المعجزات، وأعجز كافّة أهل الدور عن الاِتيان بمثله.

---

۱. تاج العقائد: ۹۸.

۲. وقد مرّ كلامهم فى ذلك ص ۹۲. وما علقنا عليه فلاحظ.

(۲۰۷)

الثالث: جميع الفضائل الموجودة فى أشخاص العالم فيه حتى لا يوجد فوق كماله كمال فى وقته.

(۱)

أقول: إنّ القسم الثانى الذى يريد به القرآن الكريم داخل تحت القسم الاَوّل، فلا وجه لعدّه قسماً ثانياً.

والقسم الثالث: كمالات النبى، ولا تعدّ معجزة.

۸. فى أنّ الرسول الخاتم أفضل الرّسل

۸. فى أنّ الرسول الخاتم أفضل الرّسل

يُفضَّلُ رسول اللّه على سائر الرسل والاَنبياء من وجوه، أفضلها الوجوه التالية:

أ: هو أنّه سبحانه جعل شريعته مؤيّدة لا تُنسخ أبداً، وجعل الاِمامة فى ذريّته إلى قيام السّاعة، ولم يُقدَّر ذلك لغيره.

ب: انّاللّه عزّوجلّ أعطاه الشفاعة فى الخلق. ولم يعطها إلى نبى قبله.

ج: انّالاَنبياء قبله بطلت معجزاتهم من بعدهم، ومعجزة محمّد - صلّى الله عليه وآله وسلّم - وهى «القرآن» ثابتة مؤيّدة لا تفنى أبداً إلى حين زوال أحكام الدنيا.

(۲)

۹. فى أنّ الشريعة موافقة للحكمة

۹. فى أنّ الشريعة موافقة للحكمة

إنّ الحكمة والفلسفة العقليّة، هى والحكمة الشرعيّة سواء، لاَنّ اللّه سبحانه خلق فى عباده حكماء، وعقلاء، ومحال أن يشرع لهم شرعاً غير محكم وغير معقول، ولاـ يبعث برسالته وشرعه إلّا حكيماً عاقلاً مدركاً مبيّناً لِما تحتاجه العقول، ويكلّف لها بما يسعدها ويقوّى نورها ويعظّم خطرها.

(۳)

---

۱. تاج العقائد: ۹۷.

۲. تاج العقائد:۵۹ـ ۶۰.

۳. المصدر نفسه: ۱۰۱.

(۲۰۸)

۱۰. فی أنّالشریعهٔ لها ظاهر وباطن

۱۰. فی أنّالشریعهٔ لها ظاهر وباطن

یقول علی بن محمد الولید: إنّالشارع قد وضع أحکام شریعته وعباداتها من الطهارهٔ والصلاهٔ والزکاهٔ والصیام والحجّ وغیر ذلک، مضّمنهٔ للأُمور العقلیّهٔ والأحکام والمعانی الإلهیّهٔ، وما یتخصص منها من الأُمور الظاهرهٔ المشاکلهٔ لظاهر الجسم، والأُمور الباطنهٔ المشاکلهٔ للعقل، والنفس، وکلّ من حقق ذلک کانت معتقداته سالمهٔ.

(۱)

أقول: هذا المقام هو المزلقهٔ الکبری للإسماعیلیهٔ المؤوّلهٔ ، إذ کلُّ إمام وداعٍ، یسرح بخیاله فیضع لکل ظاهر باطناً ولکلّ واجب حقیقهً، یسمی أحدهما بالشریعهٔ الظاهریهٔ والآخر بالباطنیهٔ من دون أن یدلّ علیه بدلیل من عقل أو نقل، فکلُّ ما یذکرونه من البواطن للشریعهٔ ذوقیات، أشبه بذوقیات العرفاء فی تأویل الأسماء والصفات وغیر ذلک، وکأنّالجمیع فروع من شجرهٔ واحدهٔ. وستوافیک نظریهٔ المثل والممثول فی فصل خاص، وتقف علی تأویلاتهم________________.

۱. تاج العقائد: ۱۰۱.

عقیدتهم فی الإمامهٔ

عقیدتهم فی الإمامهٔ

عقیدتهم فی الإمامهٔ تحتل الإمامهٔ عند الإسماعیلیهٔ مرکزاً مرموقاً حیث جعلوها علی درجات ومقامات وزودوا الأئمهٔ بصلاحیات واختصاصات، ولتسلیط الضوء علی عقیدتهم فیها نبحث فی مقامین:

المقام الأوّل: الإمامهٔ المطلقهٔ

المقام الأوّل: الإمامهٔ المطلقهٔ

إنّدرجات الأئمّهٔ ورتبهم لا تتجاوز عن الخمسهٔ من دون أن تختص بالشریعهٔ الإسلامیهٔ، بل تعم الشرائع السماویهٔ کلّها، وبما أنّمذهب الإسماعیلیهٔ أُحیط بهالهٔ من الغموض عبر القرون لم یکن من الممکن أن یقف أحداً علیها إلّاطبقهٔ خاصهٔ من علمائهم، وکانوا یبخلون بآرائهم وکتبهم علی الغیر، غیر أنّ الأحوال الحاضرهٔ رفعت الستر عن کتبهم ومنشوراتهم، فقام المستشرقون وفی مقدّمتهم «ایفانوف» الروسی وتبعه عدد آخر من المحقّقین بنشر آثارهم، وعند ذلک تجلّت الحقیقهٔ بوجهها الناصع، کما قام الکاتبان الإسماعیلیان عارف تامر ومصطفی غالب ببذل الجهود الحثیثهٔ فی نشر آثار تلک الطائفهٔ، فکشفا النقاب عن وجه العقیدهٔ الإسماعیلیهٔ وبیّناها بوجه واضح خالیاً من الغموض والتعقید الموجودین فی عامهٔ کتب الإسماعیلیهٔ وإن کان بین الکاتبین اختلاف فی بعض

(۲۱۰)

الموارد، ونحن نعتمد فی تفسیر درجات الإمامهٔ علی کتاب «الإمامهٔ فی الإسلام» للکاتب عارف تامر، وإلیک بیانه:

درجات الإمامهٔ خمس وهی:

۱. الإمام المقیم.

۲. الإمام الأساس.

۳. الِامام المتم.

۴. الِامام المستقر.

۵. الِامام المستودع.

و ربما يضاف إليها رتبتان الِامام القائم بالقوة،و الِامام القائم بالفعل.

فالمهم هو الوقوف على هذه الدرجات.

يعتقد عارف تامر فى كتابه «الِامامة فى الِاسلام» انّ هذه الدرجات ظلّت حقبة طويلة من الزمن مجهولة لدى الباحثين إلّا طبقة خاصة من العلماء، أو لا أقلّ فى التقية والاستتار و الكتمان. ۱. الِامام المقيم

هوالذى يقيم الرسول الناطق ويعلّمه ويربّيه ويدرجه فى مراتب رسالة النطق، وينعم عليه بالِامدادات وأحياناً يطلقون عليه اسم«رب الوقت» و«صاحب العصر»، وتعتبر هذه الرتبة أعلى مراتب الِامامة وأرفعها وأكثرها دقة وسرية. ۲. الِامام الَاساس

هو الذى يرافق الناطق فى كافة مراحل حياته، ويكون ساعده الَايمن،

(۲۱۱)

وأمين سره، والقائم بأعمال الرسالة الكبرى، والمنفذ للَاوامر العليا، فمنه تتسلسل الَائمة المستقرون فى الَادوار الزمنية، وهو المسوَول عن شوَون الدعوة الباطنية القائمة على الطبقة الخاصة ممن عرفوا «التأويل» ووصلوا إلى العلوم الِالهية العليا. ۳. الِامام المتم

هو الذى يتم أداء الرسالة فى نهاية الدور، والدور كما هو معروف أصلًا يقوم به سبعة من الَائمة، فالِامام المتم يكون سابعاً ومتماً لرسالة الدور، وانّ قوته تكون معادلة لقوة الَائمّة الستة الذين سبقوه فى الدور نفسه بمجموعهم. ومن جهة ثانية يطلق عليه اسم ناطق الدور أيضاً، أى انّ وجوده يشبه وجود الناطق بالنسبة للَادوار. أمّا الِامام الذى يأتى بعده فيكون قائماً بدور جديد، وموَسساً لبنيان حديث. ۴. الِامام المستقر

هو الذى يملك صلاحية توريث الِامامة لولده، كما أنّه صاحب النص على الِامام الذى يأتى بعده، ويسمّونه أيضاً الِامام بجوهر والمتسلم شوَون الِامامة بعد الناطق مباشرة، والقائم بأعباء الِامامة أصالة. ۵. الِامام المستودع

هو الذى يتسلّم شوَون الِامامة فى الظروف والَادوار الاستثنائية، وهو الذى يقوم بمهماتها نيابة عن الِامام المستقر بنفس الصلاحيات المستقرة للِامام المستقر، ومن الواضح أنّه لا يستطيع أن يورث الِامامة لَاحد من ولده، كما أنّهم يطلقون عليه (نائب غيبة). (۱)

---

۱. عارف تامر: الِامامة فى الِاسلام:۱۴۳ـ۱۴۴.

(۲۱۲)

والعجب انّهم عندما بحثوا موضوع الِامامة لم يجعلوا تسلسلها من إسماعيل ابن جعفر الصادق فحسب، بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك، وحجتهم انّ الِامامة إذا كانت قد بدأت من هذا العهد المبكر فتكون محدثة ولا يقوم وجودها على أساس (۱)، فذهبوا إلى عهد بدء الخليقة المعروف من عصر آدم إلى يومنا هذا، ثمّ أضافوا إلى ذلك قولهم بالَادوار والَاكوار، فقد جعلوا كل دور يتألف من إمام مقيم ورسول ناطق أو أساس له، ومن سبعة أئمة يكون سابعهم متم الدور، ويمكن أن يزيد عدد الَائمّة عن سبعة فى ظروف أُخرى وفى فترات استثنائية، وهذه الزيادة تحصل فى عداد الَائمّة المستودعين دون الَائمّة المستقرين، أمّا الدور فيكون عادة صغيراً وكبيراً، فالدور الصغير هو الفترة التى تقع بين كلّ ناطق وناطق يقوم فيها سبعة أئمّة. أمّا الدور الكبير فيبتدئَ من عهد آدم إلى القائم المنتظر الذى يسمّى دوره الدور السابع، ويكون بالوقت ذاته متماً لعدد النطقاء الستة.

فلَاجل عرض صورة عن عقائدهم فى مجال تسلسل الِامامة من عصر أبينا آدم إلى يومنا هذا سوف نأتى بالجداول التى استخرجها، عارف تامر فى كتاب «الِامامة» ومصطفى غالب فى كتاب «تاريخ الدعوة الِاسماعيلية».

یقول عارف تامر: إنّ هذا الموضوع من أدق المواضیع وأصعبها، بل هو بالحقیقة من الدعائم المتینة فی عقائد الإِسماعیلیة، وقد یبدو لکل باحث فیها انّ دعاتها حافظوا علی سریته التامة طیلة العصور الماضیة وجعلوا معرفته مقتصرة علی طبقة خاصة من العلماء والدعاة. (۲)

و سوف توافیک تلک الجداول تحت عنوان «شجرة الإِمامة الإِسماعیلیة» فی الفصل الحادی عشر فانتظر.

۱. ماذا یعنون من هذه الجملة، هل الإِمامة أمر أزلی، أو الإِمام موجود قدیم مع تضافر البراهین علی حدوث ما سوی اللّه سبحانه؟!

۲. الإِمامة فی الإِسلام:۱۴۱.

(۲۱۳)

المقام الثانی: فی الإِمامة الخاصة

المقام الثانی: فی الإِمامة الخاصة

قد تعرفت علی نظام الإِمامة فی مذهب الإِسماعیلیة ولکن المهم هو الوقوف علی ملامح الإِمامة عندهم بصورة عامة، وقد تصدّی لذکرها الداعی الیمنی علی ابن محمد الولید فی کتابه «تاج العقائد» ونحن ننقل منه ما یبیّن عقیدتهم فی ذلک: ۱. صاحب الوصیة أفضل العالم بعد النبی فی الدور

إنّ صاحب الوصیة هو الذی جوهره لاحق بجوهره، وکماله مشتق من کماله، وإنّ معانی أقواله ورموز شریعته وأسرار ملته وحقائق دینه توجد عنده، ولا تتعداه، ولا تؤخذ إلاّ منه، وانّه المبرهن عن أغراضه، والمفصح لأقواله، المبین لأفعاله، القائم بالهدایة بعده لمن قصد المعرفة لما جاء به، والحافظ لشریعته من الآراء المختلفة، وبذلک کان وصیاً، ولا یوجد فی الأصحاب من یقوم مقامه، ولا یسد مسده فی حفظ معانی تکلیفه الذی أخذه عن باریه مع ما یوجد فیه من الطهارة، وصدق القول، وزکاة النفس، والاحتواء علی العلوم، والقربة منه فی الطبع، والجوهر، والسابقة، والصحبة،و الأصل. (۱) ۲. فی أنّ الإِمامة فی آل بیت رسول اللّه - صلّی الله علیه وآله وسلّم -

یُعْتقد انّ الإِمامة فی آل بیت رسول اللّه - صلّی الله علیه وآله وسلّم - من نسل علی وفاطمة فرض من اللّه سبحانه أکمل به الدین فلا یتم الدین إلاّ به، ولا یصحّ الإِیمان باللّه والرسول إلاّ بالإِیمان بالإِمام وا لحجّة، ویدل علی فرض الإِمامة إجماع الأُمّة علی أنّ الدین والشریعة لا یقومان ولا یصانان إلاّ بالإِمام، وهذا حقّ لأنّه سبحانه لا

۱. تاج العقائد: ۶۵.

(۲۱۴)

یترک الخلق سدی. ولا یمنعهم هذه الفریضة التی لا تسوغ الهدایة إلاّ بها.

وإنّ الرسول نص علی ذلک نصاً تشهد به الأُمة کافة بقوله:«الحسن والحسین إمامان إن قاما وإن قعدا، وأبوهما خیر منهما»، ولم یحوج الأُمّة إلی اختیارها فی تنصیب الإِمام، بل نص علیها بهذا لأنّ بالإِمامة کمال الدین.

فلو أنّ الرسول ترکها حتی تکون الأُمة هی التی تفعلها ویتم بما فعلوه (فی) دین اللّه بقولهم انّ الرسول لم ینص علی الوصیة ولا استخلف أحداً لخرجت الإِمامة عن أن تکون فرضاً علی الأُمة، وکان سبیلها سبیل الولاة فی کلّ زمان، القائمین بأُمور الناس.

إلی أن قال: وقد اعترف المخالفون انّ إمامة الثلاثة لیست بنص، لأنّهم قد جحدوا النص والوصیة وفیما جری فی السقیفة من الأُصول ما یجب للعاقل أن یفکر فیه وغیر معیوب علی المتخلّف عن بیعتهم والخلاف لهم فیها إذ کان الحال فیما تقرّر مشهوراً غیر مستور، والعودة إلی الحقائق أولی لمن یعتمد علیها إذا کان طالباً للهدایة مع ترک التعصب. (۱) ۳. فی أنّ الإِمامة وارثة النبوة والوصایة

الإِمام یرث من النبوة الظواهر والأحکام وجری الأُمور علی ما علمه من النظام.

ویرث من صاحب الوصایة المعانی التی ورثها عن النبوة، لیکون الکمال موجوداً لقاصده، ومسلماً فی شریعته التی جعلها عصمة لمن

التجأ إليها، وطهارة لمن التزم قوانينها وسار على محجَّتها، فتسلم له دنياه ويفوز فى عقباه بالتجائه إلى من عنده علم النجاة وحقيقة الشريعة السالمة من كلّتغيير وتمويه مع سلامة________________

۱. المصدر نفسه:۶۵ـ ۶۶.

(۲۱۵)

توحيده لباريه. (۱)

أقول: ولاـ يذهب عليك أنّ الإمام على هذا أفضل من النبى كما هو أفضل من الوصى، لاَنّ الاِمام جامع للمنقبتين ظاهر الشريعة وباطنها، إلاّـ إذا كان النبى رسولاً فهو جامع أيضاً للمنقبتين، ولا أدرى من أين لهم هذه الضوابط والقواعد، وما هو الدليل على هذا التقسيم؟! ۴. فى انقطاع الوصاية بعد ذهاب الوصى

يُعْتقد أنّ الوصى إنّما يوصيه الرسول على معالم شريعته، وأسرار ملّته، وعيون هدايته، وحقيقة أقواله، وحفظ أسراره، فإذا قام بها ومضى إلى دار كرامته استحال قيام وصى ثان بعده، لاَنّ الشريعة لم تتغير، ولا ذهبت فتأتى أوامر جديدة تحتاج إلى من يوصّى بحفظها والقيام بمعانيها وضبط أحوالها، فلهذا كان انقطاع الوصية بعد مضى الوصى الذى خلّفه الرسول فى العالم. (۲) ۵. فى استمرار الاِمامة فى العالم دون النبوة والوصاية

يُعْتقد: انّالاِمامة مستمرة الوجود فى الاَدوار جميعها، من أوّلها إلى آخرها، لاَنّ الاِمام هو الوارث لما جاء به النبى - صلّى الله عليه وآله وسلّم - من الشرع والوصى على البيان، لكونه حافظاً فى الاُمة على الهداية التى ورثها منهما، ولمّا كان أمر الرسول والوصى جارياً على أهل الدور من أوّله إلى آخره، كان من ذلك حفظ درجة الاِمامة على الدور بالاستمرار، والتوالى، إذ لم يبق زيادة تستجد فتحتاج إلى منزلة مستجدة، فكانت هداية موروثة منسوبة إلى أصل الدور، ومعلم الشريعة والبيان، فلا تزال هذه________________

۱. تاج العقائد: ۶۶.

۲. المصدر نفسه: ۶۸.

(۲۱۶)

الحالة مستمرة إلى حين تأذن الحكمة الاِلهية بتجديد شريعة ثانية، وأمر يحتاج العالم إليه لحفظ نظامه، ولمّا كانت هذه الشريعة، أى شريعة محمد، لا تنسخ، ولا يفقد حكمها حتى قيام الساعة، بقيت الاِمامة فيها موجودة، ومحفوظة إلى حين قيام الاَشهاد، ويوم التناد، فلهذا استمرت الاِمامة فى العالم دون النبوة، والوصاية.(۱)

وعلى هذا فكلّ إمام غائب أو حاضر بعد الاِمام الصادق يساوى فى الفضل والعلم والكمال الاِمام المنصوص فى يوم الدار ويوم الغدير، فالاِمام الحاضر، أعنى به: كريم آغا خان، تساوى كفته فى معالى الاُمور كفّة الاِمام على بن أبى طالب - عليه السّلام- فيقوم بنفس ما يقوم به الاِمام.

ياتُرى ما هذا الجور فى القضاء والاعتساف فى الحكم، فكيف يكون الاِمام المذكور إماماً عالماً محيطاً بالشريعة وواقفاً على أسرارها مع أنّه تلقى علومه الاَوّلية فى مدارس سويسرا فأتقن الانكليزية والفرنسية والاِسبانية كما درس اللغة العربية وبعد أن أكمل تحصيله فى سويسرا انتسب إلى جامعة هارفرد الاَمريكية؟!!(۲)

والاِمام الذى يتلقّى العلوم الظاهرية فى المدارس والجامعات كيف يكون واسطة فى الفيض ، واقفاً على الاَسرار، وإماماً يعادل فى التقى والعصمة والعلم والفضل الاَئمّة المعصومين المنصوبين من قبل النبى - صلّى الله عليه وآله وسلّم - ؟!

وكأنّى بابن المعرة يقول:

فيا موت زر إنّالحياة ذميمة * و يا جد جدى ان سعيك هازل

____

۱. تاج العقائد: ۶۹.

۲. راجع تاريخ الدعوة الإِسماعيلية:۴۰۳.

(۲۱۷) ۶. فى أنّ الإِمام لا تجوز غيبته من الاَرض

إنّ الإِمام لا تجوز غيبته عن الاُمة بوجه، ولا بسبب، وإن حدثت فترة فتكون خواص شيعته على اتصال به ويعرفون مقامه، ويدلّون من خلصت نيته إلى مقره.

والغيبة لا تخلو من ثلاث خصال:

۱. أن تكون غيبته من قبل اللّه.

۲. أن تكون من قبل نفسه.

۳. أن تكون من قبل الناس وخيفة من أعدائه.

فباطل أن تكون الغيبة من قبل اللّه، لاَنّذلك لا يليق بالحكيم العادل.

وإذا رجعنا إلى نفسه فلا نجدها من قبلها، لاَنّه معصوم من الخطايا وفرض ولايته يوجب حضوره .

وإن كان من قبل الناس، فقد شكّ فى دين اللّه، لاَنّ اللّه نصبه وتكفل إيصال الهداية إلى الاُمة به، وعرّفه أنّه لا يخرج من العالم حتى يورث مقامه هادياً مثله.

إذن فليس لخوفه من الناس وجه.

إلى أن قال: والإِمام هوالحاكم بين عباد اللّه، الموهوب له الحكم من الحكيم الخبير والنائب فى خلافته على الخلق، الوارث الاَرض، والمتصرف بأحكامها ولا يجب زواله ولا عدمه بوجه من الوجوه. (۱)

أقول: إنّ المراد من الغيبة ليس هو الغيبة عن عالم الوجود كما تصوّره ذلك الكاتب، بل المراد من الغيبة هو الغيبة عن أعين الناس، فهو يبعث بين الناس فيعرفهم ولا يعرفونه، لا أنّه يخرج من الدنيا ويعيش فى عالم آخر يباين ذلك________________

۱. تاج العقائد: ۶۹ـ۷۰.

(۲۱۸)

العالم، وهذا يعرب عن أنّالداعى لم يرجع إلى كتب الإِمامية الاثنى عشرية، وهو مع ذلك يتصرف فى الاُمور حسب مصالح الناس وإن كان الناس لا يعرفونه، ويتشرف بحضوره ويتمتع بلقائه من هو أهل لذلك وإن كان يكتمه ولا يظهره إلاّللخاصة من الناس.

هذا هو القرآن الكريم يعرّف لنا ولياً من أوليائه سبحانه، كان يعيش بين الناس ويركب سفينتهم ويتصرف فيها أمام أعينهم وهم لا يعرفونه ويتصرف فى أُمور أشد من ذلك يقتل غلاماً معصوماً بإذن من اللّه ولا يُلاحَق، ويبنى جداراً فى حال الانقضاض تحته كنز ليتيمين لغاية الستر عليه حتى يستخرجا كنزهما رحمة من ربه يقول سبحانه:

"أَمّا السَفِينَةُ فَكانَتْ لِمَساكِينَ يَعْمَلُونَ فِى الْبَحْرِ فَأَرَدْتُّ أَنْ أَعِيبَها وَ كانَ وَراءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً* وَ أَمّا الغُلامُ فَكانَ أَبَواهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينا أَنْ يُرْهِقَهُما طُغْياناً وَكُفْراً* فَأَرَدْنا أَنْ يُبْدِلَهُما رَبُّهُما خَيْراً مِنْهُ زَكاةً وَأَقْرَبَ رُحماً* وَأَمّا الْجِدارُ فَكانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى الْمَدِينةِ وَ كانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُما وَ كانَ أَبُوهُما صالِحاً فَأَرادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغا أَشُدَّهُما وَ يَسْتَخْرِجا كَنْزَهُما رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ . ("۱)

وقد غاب عن أعين الناس على وجه لم يكن الرسول موسى - عليه السّلام- عارفاً به، وإنّما عرفه بتعريف من اللّه سبحانه.

فلماذا لا تكون غيبة الإِمام بهذه الصورة، أى يكون غائباًعن أعين الناس ولكن متصرفاً فى مصالحهم ويلتقى مع خيار أُمته؟

هذا وانّ لاَصحابنا كتباً ورسالات حول غيبة الإِمام الثانى عشر كشفوا فيها علل الغيبة ومصالحها وفوائدها، فمن أراد فليرجع إليها. (۲)

---

۱. الكهف:۷۹ـ۸۲.

۲. لاحظ، كمال الدين للشيخ الصدوق، الغيبة للشيخ الطوسى، ومنتخب الاَثر للعلامة الصافى.

(۲۱۹) ۷. فى الوصية بعد الرسول - صلّى الله عليه وآله وسلّم - إلى الوصى

يعتقد بوصية الرسول إلى على بن أبى طالب - عليه السّلام- من اثنى عشر وجهاً، منها:

۱. قول النبى - صلّى الله عليه وآله وسلّم - : «لا يحل لامرئ مسلم أن يبيت ليلتين إلاّو وصيته مكتوبة عند رأسه».

۲. إجماعنا على أنّالرسول استخلف على فى المدينة فى غزوة تبوك مقتدياً باستخلاف موسى لاَخيه هارون عند مضيه لميقات ربه، وفى هذا الاستخلاف قال له: « يا على أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبى بعدى».

۳. حديث الدار والاِنذار وقد ذكره المفسرون فى تفسير قوله سبحانه":وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الاََقْرَبينَ ("۱). (۲)

أقول: والعجب انّه لم يذكر حديث الغدير الذى اتفقت الاَُمّة على نقله!! ۸. فى قعود على عن الخلافة

ويعتقد انّ قعود الوصى بعد الوصية لم يكن عن عجز، ولا تفريط،و ذلك لاَنّ الرسول - صلّى الله عليه وآله وسلّم - قد أعلمه عن دولة المتغلبين، وعقوبة اللّه عزّ وجلّ لهم فى ذلك بقوله: «إنّ لك يا على فى أُمّتى من بعدى أمر، فإن ولّوك فى عافية، وأجمعوا عليك فى رضى، فقم بأُمورهم، وإن اختلفوا واتبعوا غيرك، فدعهم وماهم فيه، فإنّاللّه سيجعل لك مخرجاً».

فلمّا قام أمير المؤمنين فى يوم الجمل وصفين والنهروان قام فى الوصية أيضاً لقول الرسول - صلّى الله عليه وآله وسلّم - : «يا على تقاتل بعدى الناكثين والمارقين والقاسطين_______________».

۱. الشعراء:۲۱۴.

۲. تاج العقائد: ۶۰ـ۶۴.

(۲۲۰)

فليت شعرى من هؤلاء الذين نكثوا ومرقوا وقسطوا حتى قاتلهم، هل هم غير أُمّة محمد الذين نكثوا بيعة وصيّه ومرقوا عن أمره، وقسطوا وأظهروا الاَحقاد الكامنة له ولاَهل بيته بالرغم من أوامر الرسول إليهم. (۱) ۹. فى فساد إمامة المفضول

يعتقد فساد إمامة المفضول وإبطال إمامة المشرك الناقض لقوله عزّوجلّ":وَإِذِ ابْتَلى إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قالَإِنّى جاعِلُكَ لِلنّاسِ إِماماً قالَوَمِنْ ذُرِّيَّتى قالَلا يَنالُ عَهْدِى الظّالِمينَ . ("۲)

فجلّثناؤه وتقدّست أسماؤه بيّن أنّ عهد الاِمامة وخلافة اللّه تعالى لا تلحق من أشرك باللّه طرفة عين، وإنّما يكون ميراثها فى الطاهرين المصطفين العلماء، لقوله تعالى": ثُمَّ أَورَثْنَا الكِتابَ الّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَ مِنْهُمْ سابِقٌ بِالْخَيْراتِ بِإِذْنِ اللّهِ ذلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبير . ("۳)

وقوله":أَفَمَنْ يَهْدِى إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّى إِلاّ أَنْ يُهْدى فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُون . ("۴)

وقد ثبت انّ كلّ من دخل فى الاِسلام من الجاهلية فقد عبد الاَصنام وتدنس بالشرك مع ما كانوا يفعلون برسول اللّه أيام حياته ممّا هو مشهور غير خفى.

و توقف كلّ واحد منهم بعده وحاجتهم إلى علم على مع طهارته واصطفائه عليهم فى حالتى العلم والجسم، وكونه لم يسجد لصنم، ولاـ توقف عن أمر محمد - صلّى الله عليه وآله وسلّم - ولاـ كانت له سابقة فى الجاهلية، ولاـ أشرك فى اللّه طرفة عين، ولا

---

۱. المصدر نفسه:۷۲.

۲. البقرة:۱۲۴.

۳. فاطر:۳۲.

۴. يونس:۳۵.

(۲۲۱)

تحمّل، ولا ـ کذب، ولا ـ داهن، ولا ـ مال إلی مفضول، بالرغم من میل الغیر عنه إلی کل مفضول، مع إقرار المفضول علی نفسه بقوله:«ولّیت علیکم ولست بخیرکم» وغیر ذلک من قوله: «فإن غلطت فردّونی، وإن اعوججت فقوّمونی، فإنّ لی شیطاناً یغرینی».

فلیت شعری علی أی شیء اعتمدوا بتقدیم من قدّموه دون نص، أو وصیة». (۱) ۱۰. فی إبطال اختیار الاُمّة للإمام

ویعتقد انّ اختیار الاُمّة لنفسها الإمام غیر جائز، لاَنّ إقامة الحدود علی الاُمّة هی للإمام، ففیها بعض رسوم الشریعة المبسوطة إلی الإمام، من دون الاُمة، فإقامة الإمام الذی تتعلّق به کلّ أُمور الشریعة، لاَنّه صاحب المقام العظیم، والمستخلف أولی أن یکون بأمر اللّه، وإذا کان إقامة الإمام بأمر اللّه کان من ذلک الإیجاب بأنّ الاختیار من الاُمّة باطل.

وانّ صحّة العلم انّ المختار للإمامة لا یکون إلاّ بعد الإحاطة بجمیع ما یحتاج إلیه فی الإمامة من علم الشریعة والکتاب والاَحکام، ثمّ العلم بأنّ ما عرف ممّا یحتاج إلیه فی الإمامة موجود فیمن یختاره هوکاف فیه. (۲) ۱۱. فی أنّ کلّ متوثب علی مرتبة الإمام فهو طاغوت

ویعتقد انّ کلّ من دفع الإمام عن مقامه ومنزلته وعانده بعد وصیة النبی له فی کلّ عصر وزمان، إنّما هو المشار إلیه باسم الطاغوت، وهو رئیس الجائرین________________

۱. تاج العقائد: ۷۵ـ۷۶.

۲. تاج العقائد: ۷۶.

(۲۲۲)

الحائدین عن أمر الرسول، المعنیّ بالظالم، الذی توجهت إلیه الإشارة وإلی أمثاله فی کلّ دور": وَیَوْمَ یَعَضُّ الظّالِمُ عَلی یَدَیْهِ یَقُولُ یا لَیْتَنی اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسولِ سَبیلاً . ("۱) إلی قوله تعالی": لَقَدْ أَضَلّنی عَنِ الذِّکْرِ بعْدَ إِذْ جاءَنی وَکانَ الشیطانُ لِلإنْسانِ خَذُولاً . ("۲)

فالطاغوت هو رئیس الجائرین المعتدی علی المنصوص علیه، والشیطان معاضده علی الباطل القائم فی نصرته المنمّق للاَحادیث الکاذبة لیصرف وجوه الناس إلیه، ویصدّهم عن أمر اللّه ورسوله بالکون معه، والطاعة له، وإذا نظروا إلی ما تضمّنته الشریعة، یتبین لهم الاَمر علی جلیته، وتنفتح لهم طرق الهدایة ویقع الانتباه ویزول الهوی ویشملهم التوفیق فی قصدهم. (۳) ۱۲. فی أنّ الاَرض لا تخلو من حجّة للّه فیها

یعتقد انّ الاَرض لا تخلو من حجّة للّه فیها: من نبی، أو وصی، أو إمام یقوم المسائل، ویقیم الحدود، ویحفظ المراسیم، ویمنع الفساد فی الشرع، ویقبل الاَعمال، ویزکّی الاَفعال، وتقام به الحجة علی الطالب، ویزیل المشکلات إذا حلت علی المتعلمین، ویرکز الاَمة بعد غیبة نبیها، إذا کان شخصه غیر مستقر البقاء فی العالم، محفوظ النسب، معروف الولادة، متبع دینَ آبائه، لا یرجع عن أقوالهم، ولا یقدم غیرهم، ولا ـ یکون مأمون خلاف غیره، ولا ـ مشیر فی الفضیلة إلی سواه، متبوع لا تابع، مقصود لا قاصد، مرغوب فی حکمه، وصحّة أفعاله، وتعالیمه، وهدایته، لاَنّ الرسول جعله دلیلاً للمتعلم، ونجاة للحائر. (۴)

---

۱. الفرقان:۲۷.

۲. الفرقان:۲۹.

۳. تاج العقائد: ۷۸ـ ۷۹.

۴. تاج العقائد: ۷۰ـ ۷۱.

(۲۲۳)

أقول: إنّ ما ذکره من أنّ الاَرض لا تخلو من حجة للّه حق، ولکن السبب لیس ما جاء فی کلامه من إقامة الحدود، وحفظ المراسم،

ومنع الفساد؛ فإنّ ذلك يقوم به سائر الولاة أيضاً، وإنّما الوجه انّه الإنسان الكامل وهو الغاية القصوى فى الخلقة ويترتب على وجود ذلك الإنسان الكامل بقاء العالم بإذن اللّه سبحانه وآخره لحصول الغاية وإلى ذلك يشير الحديث النبوى:

«أهل بيتى أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتى ذهب أهل الأرض». (۱)

وقوله: - صلّى الله عليه وآله وسلّم - لعلى - عليه السّلام- :«إنّى وأحد عشر من ولدى وأنت يا على رزّ الأرض ـ أعنى أوتادها وجبالها ـ بنا أوتد اللّه الأرض أن تُسيخ بأهلها فإذا ذهب الاثنا عشر من ولدى ساخت الأرض بأهلها ولم ينظروا». (۲)

وقال - صلّى الله عليه وآله وسلّم - : «أهل بيتى أمان لأهل الأرض، فإذا هلك أهل بيتى جاء أهل الأرض من الآيات ما كانوا يوعدون». (۳)

وقال الإمام أمير المؤمنين - عليه السّلام- : «اللّهمّ بلى لا تخلو الأرض من قائم للّه بحجّة إمّا ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً». (۴) ۱۳. منع المبتدى عن الكلام

ويُعتقد انّ منع المبتدى عن الكلام فى الدين، صفات، واقتداء بأفعال اللّه، وذلك انّ اللّه سبحانه وتعالى قادر على أن يجعل الطفل يتكلم عند خروجه وولادته، وإنّما تأخر عن الكلام لحكمة أوجبها لتكون لأبويه عنده فضيلة التنطيق، والتلقين، والتعليم، وكذلك المبتدى يمنع من المجادلة، والنطق بما يشق على______________

۱. الشريف الحضرمى: رشفة الصادى:۷۸، الصواعق المحرقة:۲۳۳ـ۲۳۴.

۲. الغيبة:۹۹، عنه البحار: ۳۶|۲۵۹ ح ۷۹.

۳. الصواعق المحرقة:۱۵۰.

(۴) ۴ .نهج البلاغه: ۴۹۷، قسم الحكم، الحكمة رقم ۱۴۷.

غيره، ومتى تعلم من شيخه أو معلّمه القائم له مقام الصورة، فيعلمه الأُصول التى يجب الاحتياط بها نموذجاً يحتذى عليه فى خطابه، وكلامه فيما يجب الاحتياط له. (۱) ۱۴. فى أنّالقرآن لا ينسخه إلاّقرآن مثله

ويعتقد انّ القرآن لا ينسخه إلاّ قرآن مثله، والدلالة على ذلك موافقة السنّة للكتاب، قال اللّه تعالى": وإذا بَدَّلْنا آيَةً مَكانَ آيَةٍ وَ اللّهُ أَعْلَمُ بِما يُنَزِّلُ قالُوا إِنَّما أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ . ("۲)قال النبى - صلّى الله عليه وآله وسلّم - فى خطبة الوداع:«لا يقولنّ علىَّ أحد منكم مالم أقله، فإنّى لم أحلل إلاّـ ما أحلّه اللّه فى كتابه، وكيف أُخالف كتاب اللّه وبه هدانى؟ وكيف أخالف كتاب اللّه وبه هدانى وعلىّ أُنزل؟». (۳) ۱۵. فى تخطئة القياس والاستحسان

لاـ ترخّص الشيعة قاطبة القضاء والافتاء بالقياس والاستحسان، والرأى غير المستنبط من الكتاب والسنّة ويظهر من الداعى على بن محمد الوليد، اتّفاق الإسماعيلية على منع العمل به قال:

إنّ الخطأ، القول بالرأى، والقياس، والاجتهاد والاستحسان، بدليل قوله تعالى":وَلا تَقُولُوا لِما تَصِفُ أَلْسِنَتِكُمُ الكَذِبَ هذا حَلالٌ وَهذا حَرامٌ لِتَفْتَرُوا عَلى اللّهِ الكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلى اللّهِ الكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ . ("۴)

وقال اللّه عزّوجلّ": وَ قالُوا لَنْ تَمَسّنَا النّارُ إِلاّ أَيّاماً مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ______________

۱. تاج العقائد: ۱۸۱.

۲. النحل: ۱۰۱.

۳. تاج العقائد: ۹۸.

۴. النحل:۱۱۶.

اللّهِ عَهْداً فَلَنْ یُخْلِفَ اللّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَی اللّهِ ما لا تَعْلَمُونَ. ("۱)فالقائل فی الدین برأیه واجتهاده قائل عن اللّه مالا یعلم.

قال النبی:«اتبعوا ولا تبدعوا، فإنّ البدعهٔ رأس کلّضلالهٔ، وکلّ ضلالهٔ فی النار».

وقال عبد اللّه بن جعفر بن محمد: «إیّاک وخصلتان فیهما هلک من هلک، إیّاک أن تکتفی برأیک، أو تدین بمالا تعلم».

وقال – علیه السّلام– : «إیّاک والقیاس، فإنّ أوّل من قاس إبلیس فأخطأ فی قوله": قالَ ما مَنَعَکَ أَلّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُکَ قالَ أَنَا خَیْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنی مِنْ نارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِین ("۲) ».

فالدین لا یصح إلّا بالاقتداء والاتباع للکتاب والسنّهٔ، والرضا، والتسلیم، إلی الهادی الذی عرفناه، ورضیناه من غیر ابتداع، ولا قول برأی ولا قیاس، ولا تقلید سلف.

قال رسول اللّه – صلّی الله علیه وآله وسلّم – :«الأُمور ثلاثهٔ: أمر قد بان لک رشده فاتبعه، وأمر بان لک غیّه فاجتنبه، وأمر أشکل علیک فرده إلی أهله».

وقال الإمام جعفر بن محمد لأبی حنیفهٔ النعمان القائل بالرأی والقیاس: «یا نعمان بلغنی انّک تعمل بالقیاس، فأخبرنی إن کنت مصیباً: لم جعلت العین مالحهٔ، والمنخران رطبان، والأُذنان مرّتان، واللسان عذب؟» قال: لا أدری، فأخبرنی جعلت فداک؟ فقال الصادق: «العین مالحهٔ لأنّها شحمهٔ،ولا تصلحها إلّا الملوحهٔ؛ والأنف رطب لأنّه مجری الدماغ والنفس؛ والأُذن مرّهٔ لقتل الدواب، متی دخلتها؛ وجعل اللسان عذب لیعرف به طعوم الأشیاء. یا نعمان إذا لم تعرف________________

۱. البقرهٔ:۸۰.

۲. الأعراف:۱۲.

(۲۲۶)

ما جعله اللّه فی بنیتک، وأحکمه فی صورتک لتمام منافعک، فکیف تقیس علی دین اللّه عزّوجلّ؟!» فقال: أخبرنی جعلت فداک، لم تقضی الحائض الصیام دون الصلاهٔ؟ فقال – علیه السّلام– :«لأنّالصلاهٔ تکرر» قال: أخبرنی لم وجب الغسل من الجنابهٔ،و الوضوء من الغائط؟ قال: «لأنّ الجنابهٔ تخرج من جمیع الجسد، بینما الغائط من مکان واحد» قال: أخبرنی لم فضّل الرجل فی الفرائض علی الامرأهٔ مع ضعفها، وقوته؟ قال:«لأنّ اللّه تعالی جعل الرجال قوامین علی النساء، ینفقون علیهن»، فقال أبو حنیفهٔ": اللّهُ أَعْلَمُ حَیْثُ یَجْعَلُ رِسالَتَهُ . ("۱)

فترک القیاس سعادهٔ للمکلّف، وضبط له عن الخوض فی دین اللّه برأی النفس، والهوی الغالب، فإنّ أصل الشریعهٔ لیس بقیاس، لأنّه أخذ عن اللّه تعالی بتعلیم الملک، وأخذ من الرسول بتعلیم دون قیاس، وأخذ من الوصی بتعلیم النبی، وأخذ من الإمام بتعلیم الوصی، وأخذ الرجال بتعلیم الإمام دون رأی من یری، وقیاس من قاس، واجتهاد من اجتهد، بالظنون الکاذبهٔ، والرأی، والآراء المتناقضهٔ. (۲)

---

۱. الأنعام:۱۲۴.

۲. تاج العقائد ومعدن الفوائد:۸۲ـ۸۴.

(۲۲۷)

عقیدتهم فی المعاد وما یرتبط به

عقیدتهم فی المعاد وما یرتبط به

عقیدتهم فی المعاد وما یرتبط به المعاد بمعنی عود الإنسان إلی الحیاهٔ الجدیدهٔ من أُسس الشرائع السماویهٔ وهی حقیقهٔ لا تنفک عن

الإِيمان بالله، لذا نرى أنّ أصحاب الشرائع اتّفقوا على وجود المعاد بعد الموت":وَ أَنَّ اللّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُور . (" ١)ولولا القول بالمعاد لما قام للدين عمود، ولا اخضرّ له عود.

نعم، اختلفوا فى كونه جسمانياً أو روحانياً وعلى فرض كونه جسمانياً فهل الجسم المعاد جسم لطيف برزخى أوجسم عنصرى؟

والإِمعان فى الآيات الواردة حول المعاد يثبت الاَخير بلا شك، فهلمّ معى ندرس عقيدة الإِسماعيلية فى المعاد وكيفيته.

١. فى أنّ المعاد روحانى لا جسمانى

١. فى أنّ المعاد روحانى لا جسمانى

قال الكرمانى ـ بعد بيان النشأة الاُولى فى الدنيا ـ: ثمّ اللّه ينشأ النشأة الآخرة، بقوله تعالى": وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الاُولى ـ التى هى خلق أجسامكم من قبيل جسمكم ـ فَلَوْلا تَذَكَّرُونَ ("٢)فهلا ـ تتفكرون وتوازنون وتعلمون انّ النظام فى الخلق والبعث واحد، وانّ النشأة الآخرة هى خلق الاَرواح وإحياوَها بروح________________

١. الحج:٧.

٢. الواقعة:٦٢.

(٢٢٨)

القدس على مثال النشأة الاُولى. ثمّ إنّه أفاض فى الكلام ومحصّله: كما أنّ الإِنسان فى عالم الاحشاء يكتسب آلات ليحس بها الكمالات عند مصيره إلى عالم الدنيا، فهكذا هو فى عالم الجسم والدنيا يكتسب آلات ليلتذ بها عند مسيره إلى عالم الآخرة، فكما أنّه يستغنى عند مسيره من عالم الاحشاء إلى عالم الحس عمّا فيها، فهكذا عند مسيره من عالم الحس إلى عالم الآخرة وإليك عبارته:

ولما كان الاَمر فى وجود النفس وكمالها كالاَمر فى جسمها كما نطق به الكتاب الكريم، فالإِنسان ينتقل من رتبة النطفية إلى رتبة العلقية، و من رتبة العلقية إلى رتبة المضغية ومن رتبة المضغية كذلك أن يحصل له الآلات من عين وأُذن ويد و رجل وأنف ولسان وغير ذلك من الاُمور ليقوم بالفعل بها عند مصيره إلى عالم الحس إذ كان وجودها له فى تلك الظلمات وضيق الاَحشاء لا لها، بل لفسحة الدنيا وما فيها فيكون ما يلتذ به أو يألم بحسب ما اكتسب فى الاَحشاء من الآلات، فهكذا وجودها فى جسمها لا له بل لذاتها التى تليق بعالم آخر إليه مصيرها وعند مفارقة الجسم من جسمها مصيراً إلى الآخرة التى إليها إنهاوَها كمفارقة جسمها الاَحشاء مصيراً إلى عالم الحس الذى إليه وروده وتكون ذاتها فى آخرتها لذاتها آلة تجد بها الملاذ كالجسم الذى هو لها فى دنياها آلة تجد بها الملاذ، وما يحصل لها من روح القدس فى ذلك العالم كالروح الحسى الذى يحصل للجسم فى هذا العالم. (١)

ومن تأمل فيما أفاض يذعن بأنّ المعاد عندهم روحانى لا جسمانى، وقد صرح بذلك أيضاً الداعى على بن محمد الوليد، وقال: ويعتقد انّ اللّه تعالى دعانا على ألسنة وسائطه بقبول أمره، إلى دار غير هذه الدار فهذه الدار صورية وتلك مادية ومابينهما صورى ومادى. (٢)

---

١. راحة العقل: ٣٦١، المشرع ١٣.

٢. تاج العقائد: ١٦٥.

(٢٢٩)

٢. فى التناسخ

٢. فى التناسخ

وهو عود الروح بعد مفارقة البدن إلى الدنيا عن طريق تعلقها ببدن آخر كتعلّقها بالجنين عند استعدادها لإِفاضة الروح وله أقسام مذكورة فى محلّها. (۱)

وربما ينسب القول بالتناسخ إلى الإِسماعيليّة، ولكن النسبة فى غير محلّها.

يقول الداعى الكرمانى: وأمّا من يرى الجزاء، مثل محمد بن زكريا والغلاة وأهل التناسخ، وانّه يكون فى الدنيا، فمن اعتقادهم انّهذه الاَنفس لها وجود قبل أشخاصها بخلاف اعتقاد الدهرية وأمثالها ممّن ينحون نحوهم الذين يقولون انّوجودها بوجود أشخاصها، ويقولون: إنّها جوهر تتردد فى الهياكل بحسب اكتسابها إلى أن تصفو وتعود، فقد (۲)أوردنا فى كتابنا المعروف بـ«الرياض» و«ميزان العقل» وغيرهما من رسائلنا فى فساد قولهم ما يغنى سيّما ما يختص بذلك فى كتابنا المعروف بـ«المقاييس» رداً على الغلاة وأشباههم. (۳)

يقول الكاتب الإِسماعيلى مصطفى غالب: ويذهب أكثر الذين كتبوا عن عقائد الإِسماعيليّة من القدماء والمحدثين بأنّ الإِسماعيليّة يقولون بتناسخ الاَرواح، أى أنّ الروح بعد الموت تنتقل إلى إنسان آخر أو إلى حيوان أو نبات على نحو ما نراه فى العقيدة البوذية أو النصيرية مثلاً، ويمكننا بعد أن درسنا كتب الإِسماعيلية السرية والعلنية دراسة دقيقة، أن نقول بأنّهم لا يدينون مطلقاً بالتناسخ، بل ذهبوا إلى أنّ الإِنسان بعد موته يستحيل عنصره الترابى (جسمه) إلى ما يجانسه من التراب، وينتقل عنصره الروحى (الروح) إلى الملاَ الاَعلى، فإن كان الإِنسان فى حياته مؤمناً بالإِمام فهى تحشر فى زمرة الصالحين وتصبح ملكاً مدبراً________________،

۱. لاحظ شرح المنظومة للحكيم السبزوارى:۳۱۲.

۲. جواب لقوله: امّا.

۳. راحة العقل:۳۶۴.

(۲۳۰)

وإن كان شريراً عاصياً لإِمامه حشرت مع الاَبالسة والشياطين وهم أعداء الإِمام.

والإِمام نفسه يجرى على جسده مثلما يجرى على سائر الاَجساد بعد الموت، حيث يتحلّل كل قسم إلى ما يناسبه، فالجسم الترابى يعود إلى التراب، والنفس الشريفة تعود إلى ما يجانسها ويناسبها، فتصبح نفس الإِمام عقلاً من العقول المدبرة للعالم، فلا تتناسخ ولا تتلاشى أى تتقمص.

(۱)

۳. فى الحساب

۳. فى الحساب

والحساب تابع للبعث وهو فعل يحدث عنه من النفس للنفس الثواب الذى هو الملاذ والمسار، والعقاب الذى هو الاَلم والعذاب والغم، وينقسم هذا الفعل إلى ما يكون وجوده فى الدنيا، وإلى ما يكون وجوده فى الآخرة.

فأمّا ما يكون وجوده فى الدنيا فينقسم قسمين. ثمّ أفاض الكلام فى القسمين.

(۲)

۴. فى الجنة

۴. فى الجنة

يقول الكرمانى: إنّها موصوفة بالسرمد والاَبد ووجود الملاذ فيها أجمع، وأنها لا تستحيل، ولا تتغير، ولا يطرأ عليها حال، ولا تتبدل،

والذى بهذه الصفة هو النهاية الاَولة من الموجودات عن المتعالى سبحانه عن الموصوفات والصفات إبداعاً خارج الصفحة العليا من السماوات المعرب عنها بسدرة المنتهى الذى هوالمبدع الاَوّل.

(۳)

---

۱. مصطفى غالب: فى مقدمة كتاب الينابيع:۱۶.

۲. راحة العقل: ۳۶۹.

۳. راحة العقل: ۳۷۹.

(۲۳۱)

۵. فى الملائكة

۵. فى الملائكة

إنّ الملائكة على ضروب وكلّهم قد أُهّلوا لمنافع الخليقة، فلا يتعدى أحد منهم بغير ما وكّل به، كما قال وأخبر عنهم":وَ ما مِنّا إِلاّ لَهُ مَقامٌ مَعْلُومٌ"

(۱)

والجوهر فيهم واحد، وإنّما اختلفت أسماوَهم لاَجل ما وكلوا به فمنهم من هو فى العالم العقلى، ومنهم من هو فى العالم الفلكى، ومنهم من هو فى العالم الطبيعى لحفظ ارجائه، ثمّ استدل بالآيات القرآنية.

منها قوله":فَلا أُقْسِمُ بِما تُبْصِرُونَ*وَ ما لا تُبْصِرونَ"

(۲)يعنى الملائكة الذين قد أخفى سبحانه ذواتهم عن النظر، وجعل المخلوق عن الطبائع محجوباً عنهم لا يراهم حتى يصير إمّا فى منزلة النبى أو يخلص القبول من النبى بقرب الدرجة منه. (۳)

۶. فى الجن

۶. فى الجن

ويعتقد انّ فى الجن ذوات أرواح نارية وهوائية ومائية وترابية، ويعتقد انّ الجن صحيح لا ـ ريب فيه وهم على ضروب فى البقاع والمصالح والمنافع والفساد والضرر، إلى أن قال: فمنهم من هو فى ارجاء العالم ممنوع عن مخالطة بنى آدم، ومنهم من هو مخالط لبنى آدم فى أماكنهم.

(۴)

---

۱. الصافات:۱۶۴.

۲. الحاقة:۳۸ـ ۳۹.

۳. تاج العقائد: ۴۵.

الفصل الحادى عشر

الفصل الحادى عشر

فى شجرة الاِمامة الاِسماعيلية (۲۳۴) (۲۳۵)

تدّعى الإسماعيليّة أنّ شجرة الإمامة تبتدأ من حين هبوط آدم إلى يومنا هذا، ولم يجعلوا تسلسلها من إسماعيل بن جعفر الصادق، بل ذهبوا إلى عهد بدء الخليقة، فطبّقوا قواعدهم الإماميّة، وسلسلوا الإمامة تسلسلاً مستمرّاً إلى العصر الحاضر.

ثمّ أضافوا إلى ذلك قولهم بالأدوار، والأكوار، وقد جعلو كلَّ دور يتألّف من إمام مقيم، ورسولٍ ناطق، أو أساس له ومن سبعة أئمّة يكون سابعهم متمَّ الدَّور، ويمكن أن يزيد عدد الأئمّة عن سبعة فى ظروف أُخرى وفى فترات استثنائيّة، وهذه الزيادة تحصل فى عداد الأئمّة المستودعين، وليس فى الأئمّة المستقرين.

أمّا الدّور فيكون عبادة صغيراً أو كبيراً، فالدور الصغير هو الفترة التى تقع بين كلّ ناطق وناطق، ويقوم فيها سبعة أئمَّة، أمّا الدّور الكبير فيبتدأ من عهد آدم إلى القائم المنتظر ، الذى يُسمى دوره، الدور السابع، ويكون فى الوقت ذاته متماً لعدد النطقاء الستة.

وفى الصفحات التالية تظهر الشجرة الإسماعيليّة ، وتفرعاتها، وقد أخذناها من كتاب «الإمامة فى الإسلام»، تأليف الكاتب الإسماعيلىّ عارف تامر (۱)الذى يقول: إنّ شجرةَ الإمامة عند الإسماعيليّة ظلّت حقبة طويلة مجهولة لدى الباحثين، ومقصورة على طبقة خاصّةٍ من العلماء ، أو قُل فى التقيّة والاستتار والكتمان.

وقد أفرده الأُستاذ أيضاً فى كتاب خاص أسماه «فروع الشجرة الإسماعيليّة الإماميّة» نشرته المطبعة الكاثوليكية، فى بيروت عام ۱۹۵۷م.

---

۱. الإمامة فى الإسلام:۱۴۵ـ۱۶۱.

(۲۳۶) شجرة الإمامة الإسماعيليّة منذ أقدم العصور الدور الأوّل:

(و يبتدئ من وقت هبوط آدم حتى ابتداء الطوفان، ومدته ألفان وثمانون عاماً وأربعة أشهر وخمسة عشر يوماً). العدد الإمام المقيم الرسول الناطق أساس الدور الإمام المتم الإمام المستقر

۱

۲

۳

۴

۵

۶

۷

هُنيد آدم هابيل ۱۳۰ -

۲۲۵

شيث

۲۳۰ - ۱۱۴۴

لامك بن متوشالح أنوش بن (۱) شيث ۵۳۴ـ ۵۸۳۱

قينان بن أنوش ۶۲۵ـ ۱۵۳۵

مهليئل بن قينان ۷۹۵ـ ۱۶۹۰

يارد بن مهليئل ۹۶۰ـ ۱۹۲۲

أخنوخ بن يارد ۱۱۲۲ـ ۱۴۸۷

متوشالح بن اخنوخ ۱۲۸۷ـ۲۲۴۲.

لامک بن متوشالح ۱۴۵۴ـ ۲۳۴۶ ________________

۱. وفى المصدر بنت، وما أثبتناه هو الصحيح.

(۲۳۷) التعليقات:

فى هـذا الـدور يظهر لنا أنّ هُنيد (۱)هو الإمام المقيم، الـذى ربّى وتعهّـد، وأقام الرسول الناطق آدم، وفى هـذا الـدور أيضاً يظهر لآدم أساسان هما: هابيل وشـيث، الاَوّل قتل بيد أخيه «قابيل» فاسـتلم منصـبه بعد وفاته «شـيث». ويظهر أنّ متمَّ الدَّور هو الاِمام السابع لامک بن متوشالح.

المعروف تاريخيّاً أنّهبوط آدم كان فى عـدن، وأنّ وفاته كانت فى موقع غار أبى قبيس فى أرض الكعبة، ويُقال : أنّ نوحاً بعد الطوفان استخرج جثته، ودفنها فى النجف الاَشـرف، إنّ الاَرقام التاريخيّـة المـذكورة أعلاه اعتبرناها فى بدء ظهور آدم صـفراًحتى طوفان نوح. ولهـذا يكون آدم قد عمَّر ۹۳۰ عاماً، وشـيث تسعمائة واثنى عشر ۹۱۲، وأنوش هو أوّل من غرس النخـل ۹۵۰ عاماً، وقينان ۹۱۰ أعوام، ومهليئل ۸۹۵عاماً، ويارد ۹۶۲ عاماً واخنوخ ۳۶۵ عاماً، ومتوشالح ۹۵۵ عاماً، ولامک ۸۹۱ عاماً.

فى المصـادر التاريخيّـة أنّ الاِمـام الخامس أخنوخ هو إدريس أو هرمس المثلث، وهو أوّل من خط بالقلم، وكان مسـكنه فى الكوفـة، وقـد ولـد قبل الطوفان بمدَّة يسيرة، أمّا ابتداء الطوفان فكان سـنة ۲۲۴۲. انّالكتاب السـماويَّ المتـداول فى الدّور الاَوّل هو «الصـحف» وتنسب إلى آدم________________.

۱. قال العلامة الروحانى:و لم يعلم انّ هُنَيْد مربى آدم وهو الاِمام المقيم هل هو من جنس آدم أو ملک أو جنّأو غيرها.

أقول: من العجب أنّه لم يأت اسـمه فى الـذكر الحكيم،ولو كان له ذلک المقام الشامـخ، فأولى أن يكون معلّم الملائكة، لا آدم ثمّ إنّ المذهب المبنىّ على هذه الحدسيات التى لا تقوم علىأساس قطعى لا يكتسب صبغة علميّة قطعيّة.

(۲۳۸) الدور الثانى:

«و يبتدئ من وقت الطوفان سنة ۲۲۴۲، حتى ولادة إبراهيم الخليل، ومدّته تسـعمائة واثنتان وسبعون سنة وستة أشهر وخمسة عشر يوماً.

العدد الإمام المقيم الرسول الناطق أساس الدور الإمام المتم الإمام المستقر

۱

۲

۳

۴

۵

۶

۷

هود نوح

- ۱۶۴۲

۳۵۰ سام

- ۲۱۴۲

۵۰۰۰

ناحور بن سروج أرفكشاد بن سام «۲» بعد الطوفان ـ۴۶۷

شالخ بن قينان بن أرفشكاد (۱)۶۷۲ ـ ۷۶۵

عابر بن شالخ ۴۶۶ ـ ۹۳۰

فالج بن عابر ۵۴۰ ـ ۸۷۹

رعوا بن فالج ۶۷۰ ـ ۱۰۰۹

سروج بن رعوا ۸۰۲ ـ ۱۱۳۲

ناحور بن سروج ۹۳۲ ـ ۱۱۴۰

التعلیقات:

فی هذا الدّور یظهر أنّ هوداً (۲)هوالإمام الذی أقام و أنعم و ربّی الرسول

---

۱. کذا فی المصدر .

۲. قال العلاّمة الروحانی: إنّ ظاهر الکتاب العزیز. أنّ نوحاً - علیه السّلام- أقدم من هودعلیه السّلام ، قال سبحانه:(وقومَ نُوحٍ مِنْ قَبلُ إنّهم کانوا همُ أظلم وأطغی) (النجم|۵۲) فکیف یمکن للمتأخر زماناً أن یربّی المتقدم؟!

(۲۳۹)

الناطق نوح، وأنّ نوحاً هو صاحب رسالة النطق، وأنّ ساماً هو أساس الدّور،ویظهر أنّه سقط من الشجرة اسم «قینان بن أرفکشاد» والد شالخ. وقینان هذا أُبعد عن الإمامة وأسقط اسمُه من الشجرة الإمامیّة لأنّه کان یتعاطی السّحر، فوصیَّة ارفکشاد تجاوزته إلی ولده شالخ. ویلاحظ أنّ هناک أکثر من مصدر تاریخی یؤکّد أنّ عابر بن شالخ هو «هود»، وبعض المصادر تؤکّد أنّ فالج هو ذو القرنین، أو هود، علی اختلاف الروایات. و یلاحظ أنّ ناحور هو الإمام المتمّ للدّور الثانی.

إنّ نوحاً ولد سنة ۱۶۴۲ من ولادة آدم، و عندما بلغ من العمر ۶۰۰ عاماً جری الطوفان الذی ابتدأ فی العاشر من شهر رجب سنة ۲۲۴۲ من هبوط آدم، وقد دام الطوفان ستة أشهر، و انتهی فی العاشر من شهر محرم سنة ۲۲۴۳.توفی نوح سنة ۳۵۰ بعد الطوفان و عاش ۹۵۰ عاماً، و دفن علی جبل الجودی، من أعمال الموصل.وقد استوطن فی مدّة حیاته الکوفة.

أمّا أساس الدّور سام، فقد عاش ۶۰۰ عاماً. من الواضح أنّ أرفکشاد عاش ۴۶۵ عاماً، و شالخ ۴۶۴ عاماً، و عابر ۴۶۰ عاماً، و فالج ۳۳۹ عاماً، وسروج ۳۳۰ عاماً، وناحور ۲۰۵ أعوام. الدور الثالث:

«و یبتدیَ من وقت ولادة إبراهیم حتی ظهور موسی، و مدَّته ألف و مائة و خمسون عاماً وسبعة أشهر و ثمانیةأیّام».

(۲۴۰) العدد الإمام المقیم الرسول الناطق أساس الدور المستقر أساس الدور المستودع الإمام المتم الإمام المستودع الإمام المستقر

۱

۲

۳

۴

۵

۶

۷ تاریخ

۱۰۱۱ - ۱۳۱۶ إبراهیم

۱۰۸۱ - ۱۲۵۶ إسماعیل

۸۶ - ۲۲۷ إسحاق

۱۰۰ - ۲۸۰

شعیب یعقوب بن إسحاق ۱۶۰ـ۳۰۷

یوسف بن یعقوب ۲۵۰ـ۳۶۱

افرایم بن یوسف ۲۸۰

رازح بن عیص

أیوب بن موص

یونان بن أیوب

شعیب بن صیفون

قیذار بن إسماعیل

سلامان بن قیذار

بنت بن سلامان

الهمیسع بن بنت

یقدم بن الهمیسع

یقداد بن یقدم

أود بن یقداد (۲۴۱) التعلیقات:

فی هذا الدّور یبدو أنّه ظهر تطور جدید علی قصة الإمامة، فالأئمّة المستقرّون من ولد إسماعیل بن إبراهیم، یدخلون کهف التقیة والاستتار و یحل محلّهم الأئمة المستودعون، الذین هم من ولد إسحاق بن إبراهیم، و قد ظل هذا الوضع قائماًحتی ظهور الناطق السادس محمد، الذی ینحدر من أُسرة الإمام المستقر إسماعیل، بینما الرسولان الناطقان، موسی و عیسی، ینحدران من أُسرة إسحاق بن إبراهیم الخلیل، و من الواضح أنّه فی عهد محمد ینتهی دور الاستیداع، وتعود الإمامة إلی الأئمّة المستقرین.

مما یجدر ذکره أنّ الرسول الناطق إبراهیم، ولد فی ا لأهواز، و منها جاء إلی حوران، حیث اتخذها دار هجرة، و دفن فی بیت المقدس، و قد عاش ۱۱۳ عاماً، أمّا ولده الأکبر إسماعیل، فوالدته هاجر و قد عاش ۱۳۷ عاماً، و دفن فی بیت اللّه الحرام، وأما إسحاق الابن الثانی ، فوالدته سارة، وکان یقیم بین الشام و القدس، وقد عاش ۲۸۰ عاماً و دفن فی بیت المقدس، و یأتی بعده ولده الذی عاش ۳۰۷ أعوام، و قد دفن فی القدس. و بعده یأتی أیضاً یوسف فقد عاش ۱۱۰ أعوام ، و دفن فی مصر. أمّا أیّوب، وهو الإمام الخامس فقد توفی فی (مسکنه) و عاش ۹۳ عاماً، و یأتی بعده ابنه یونان، و هو یونس أو ذو النون، کما هو معروف، و مقامه فی نینوی، قرب الموصل، علی هذه الصفحة نلاحظ أنّ شعیب هو الإمام المستودع المتمّ للدور الثالث، و کان یقیم فی مدیَن.

(۲۴۲) الدور الرابع: العدد الإمام المقیم الرسول الناطق أساس الدور المستقر أساس الدور المستودع الإمام المتم الإمام المستودع الإمام المستقر

۱

۲

۳

۴

۵

۶

۷ اُد موسی

۴۲۵ – ۵۴۵ هارون ۴۴۲ یوشع بن النون

۴۳۶ – ۲۸

زكريا أيليا بن بسباس

أليسع بن أخطف

صموئيل الرائی ۴۴۲ـ۲۴۹۴

داوَد بن بسی ۴۱۹ـ۵۳۵

سليمان بن داوَد ۵۲۳ـ۵۷۵

عمران بن ماثان

زكريا بن برخيا۱۶۱۶ـ ۱۷۱۶

عدنان بن اُد

معد بن عدنان

نزار بن معد

مضر بن نزار

الياس بن مضر

مدركة بن الياس

خزيمة بن مدركة

(۲۴۳) التعليقات:

يلاحظ أنّه فی هذا الدور لا يوجد أساس مستودع،وأنّالاَساس المستقر هو هارون أخو موسی. و يبدو أنّه بعد وفاته تسلَّم يوشع بن نون رتبته الاَساسيّة. من الواضح أنّ إيليا بن بسباس هو «إيليا النبی» ، و أنّ عمران بن ماثان هو «روبيل» وأنّ زكريا هو الاِمام السابع المستودع المتمّ للدّور الرابع. فی المصادر التاريخيّة أنّ موسی عاش ۱۲۰ عاماً و نقل جثمانه من صحراء سيناء إلی القدس، وولادته كانت فی السابع من آذار سنة ۴۲۵، وأنّ صموئيل الرائی عاش ۵۳ عاماً، وأنّ داوَد بن بسی عاش ۱۱۶ عاماً، وأنّسليمان بن داوَد عاش ۵۲عاماً، وأنّ زكرياء عاش ۱۰۰ عام.

(۲۴۴) الدور الخامس:

«ويبتدیَ من وقت ولادة عيسی حتی ظهور محمّد، و مدّته ستمائة و سبعون سنة و ستة عشر يوماً». العدد الإمام المقيم الرسول الناطق أساس الدور المستقر أساس الدور المستودع الإمام المتم الإمام المستودع الإمام المستقر

۱

۲

۳

۴

۵

۶

۷

۸

۹

۱۰

۱۱

۱۲

۱۳

۱۴ خزیمة عیسی یحیی ۱۷۱۵ - ۳۰

شمعون الصفا ۱۷۱۶ - ۳۳

جرس بحیرا

مرقص أو عبد المسیح فیلبس اسطفانس هرقل أرمیا مروة الراهب جرجس ـ بحیرا کنانة بن خزیمة

النضر بن کنانة

مالک بن النضر فهر بن مالک

غالب بن فهر

لوَی بن غالب

کعب بن لوَی

مرة بن کعب

کلاب بن مرة

قصی بن کلاب

عبد مناف بن قصی

هاشم بن عبد مناف

عبد المطلب بن هاشم

عبد اللّه بن عبد اللّه (۲۴۵) التعلیقات:

فی هذا الدّور یظهر علی المسرح أربعة عشر إماماً مستقراً، یقابلهم سبعة أئمّة مستودعین، أیْ أنّ کلَّ إمام مستودع کان معاصراً لِإمامین مستقرین، ولم یجر مثل هذا فی الَادوار السابقة. ویلاحظ أنّ ولادة عیسی کانت سنة ۱۷۱۶ موسویة، أی بعد وفاة موسی، وقد قتل صلباً (۱)سنة ۹۴۷۱، و عمّر ثلاثة وثلاثین عاماً، أمّا أساس الدّور المستقر فکان یحیی، و هو الذی ولد قبل ولادة عیسی بستة أشهر، و هو یوحنا المعمدان نفسه، و من المعروف انّ هیرودس الرومانی قتله سنة ۱۷۴۶، وأنّ الَاساس الثانی المستقر للدور الخامس الذی سلم إلیه هو «شمعون الصفا» أو سمعان بن یونان، أو بطرس الراهب ، و یعتبر مربی عیسی وحجّة عمران بن ماتان الذی ورد ترتیبه، الِامام السادس المستودع فی الدور الرابع.

ویلاحظ أنّ جرجس أو بحیرا الراهب هو الِامام السابع المستودع المتم للدور الخامس، وکان دعاته فی الجزیرة العربیة هم: عمرو بن نفیل، و ورقة بن نوفل، و زید بن عمران، و هو الذی سلّم وراثة الَانبیاء المستودعین، للِامام المستقر المقیم أبو طالب، یوم جاء إلیه من الجزیرة العربیة إلی دیر بصری الشام مع النبی محمد. ویلاحظ أنّ الِامام المستقر النضر بن کنانة، وکان یسمّی قیس، ولُقّب النضر لنضارته، وأنّ الِامام المستقر هو فهر بن مالک، کان لقبه مجمع قریش، وأنّ کلّاب بن مرة کان یلقب بالحکیم، أو عروة، وأنّ قصی بن کلاب هو زید، و سمّی قصی لَانّه أُقصی عن عشیرته، وأنّ عبد مناف بن قصی اسمه المغیرة، وأنّ هاشم بن عبد المناف اسمه

عمران، وأنّ عبد المطلب بن هاشم اسمه «شيبة الحمد______________».

١. هذا الكلام تفنده الآية الشريفة: (وما قَتَلُوهُ ومَا صَلَبُوهُ ولكِن شُبِّهَ لَهُم ...) (النساء|١٥٧).

(٢۴۶) الدور السادس:

« يبتـدئَ من تاريـخ الهجرة المحمديـة و ينتهى بظهور القائم المنتظر، ولا يمكن تحديـد مـدّته. إنّ الدور الكبير قد أصـبح مقسـماً إلى أدوار صغيرة». العدد الإمام المقيم الرسول الناطق أساس الدور الإمام المتم الإمام المستقر

١

٢

٣

۴

۵

۶

٧

عمران

أبو طالب محمد

م ۵٧١ -

۶٣۴ على بن أبى طالب

محمد بن إسماعيل على بن أبى طالب

الحسين بن على

على بن الحسين «زين العابدين»

محمد بن على «الباقر»

جعفر بن محمد «الصادق»

إسماعيل بن جعفر

محمد بن إسماعيل

التعليقات:

فى هـذا الـدور يظهر أنّ عمران أبا طالب، هو الإمام المقيم فى عهـد الرسول الناطق محمـد، و أنّ الإمام محمـد بن إسـماعيل هو الإمام السابع المتم.و يلاحظ أنّ الإمام الحسن بن على لم يذكر فى شـجرة النسب لأنّه يعتبر إماماً مستودعاً لدى الإسماعيليين، و هكذا محمد بن الحنفية، و موسى بن جعفر (الكاظم).

(٢۴٧) تتمة الدور السادس:

«ويبتدئ من عهد معد بن إسـماعيل«المعز لدين اللّه»، ولا يمكن بعد الآن الحكم على الأئمّة المتمّين بعد أن ظهر الاختلاف و تشـعبت الشجرات». العدد العدد المتسلسل الإمام المتم الإمام المستقر

١

٢

٣

۴

۵

۶

۷

۱۵

۱۶

۱۷

۱۸

۱۹

۲۰

۲۱ نزار بن معد «العزیز باللّه»

الحسین بن نزار «الحاکم بأمر اللّه»

علی بن الحسن «الظاهر لإِعزاز دین اللّه»

معد بن علی«المستنصر باللّه»

الإِسماعیلیة، الإِسماعیلیة، الإِسماعیلیة

المستعلیة المؤمنیة القاسمیة ـ الآغاخانیة

أحمد المستعلی نزار بن معد نزار بن معد

الآمر بأحکام اللّه حسن بن نزار هادی

الطیب بن الآمر محمد بن الحسن مهتدی

التعلیقات:

من الملاحظ هنا أنّ الإِسماعیلیین قد افترقوا بعد الإِمام الثامن عشر المستنصر باللّه، إلی ثلاث فرق هی: النزاریّة «القاسمیّة» الآغاخانیة، و النزاریّة الإِسماعیلیة المؤمنیّة، والإِسماعیلیة المستعلیة، و یلاحظ أنّ الفرقة المستعلیة قد توقفت عند الطیّب بن الآمر الإِمام الحادی و العشرین، الذی دخل کهف التقیّة و الاستتار، کما یلاحظ أنّ الفرقة الدرزیة قد توقفت عند الإِمام السادس عشر الحاکم بأمر اللّه،و من الواضح أنّ النزاریّة نفسها قد انقسمت إلی فرقتین هما: المؤمنیّة، والقاسمیّة (الآغا خانیة)، کما سیظهر فی الصفحات التالیة.

(۲۴۸) تتمة الدور السادس

«و یبتدئ من الإِمام النزاری المؤمنی حسن بن محمد، و ینتهی برضی الدین ابن محمد، وبقاهر النزاری القاسمی، و ینتهی بشمس الدین محمد و هو الإِمام المتم السابع». العدد العدد المتسلسل أئمة النزاریة المؤمنیة أئمة النزاریة القاسمیة ـ الآغاخانیة

۱

۲

۳

۴

۵

۶

۲۲ ۷

۲۳

۲۴

۲۵

۲۶

۲۷

۲۸ حسن بن محمد «جلال الدین»

محمد بن الحسن «علاء الدین»

محمود بن محمد «رکن الدین»

محمد بن محمود «شمس الدین»

مؤمن شاه بن محمد «علاء الدین»

محمد بن مؤمن «خداوند»

رضی الدین بن محمد «ضیاء الدین»

قاهر

حسن علی ذکره السلام

أعلی محمد

جلال الدین حسن

علاء الدین محمد

رکن الدین خیر شاه

شمس الدین محمد التعلیقات:

یظهر أنّ الاختلاف لدی النزاریّة قد بدأ منذ عهد نزار بن المستنصر باللّه الفاطمی، ثمّ یظهر أنّ الفرقتین عادتا إلی الالتقاء مع أربعة أئمة هم:حسن بن محمد و «جلال الدین» ومحمد بن الحسن و «علاء الدین» ومحمود بن محمد «رکن الدین» ومحمد بن محمود «شمس الدین» و هؤلاء یشکّلون الأرقام: ۲۲و ۲۳ و ۲۴ و ۲۵. أمّا لدی النزاریة القاسمیة الآغاخانیة فیشکّلون الأرقام ۲۵و۲۶و۲۷و ۲۸. وبعد الإمام محمد شمس الدین انقسمت النزاریة انقساماً فعلیّاً إلی فرقتین:

فالمؤمنیة ساقت الإمامة بمؤمن «الابن الأکبر» ، و القاسمیة ساقتها بقاسم «الابن الأصغر»، و کلّهذا جاء مفصّلاً فی الصفحات التالیة:

(۲۴۹) تتمة الدور السادس

«و یبتدئ من طاهر بن رضی الدین ، و ینتهی بعطیة اللّه، و هو الخامس و الثلاثون فی شجرة المؤمنیة، أمّا لدی القاسمیة فیبتدئ بقاسم شاه و رقمه ۲۹، و ینتهی بالإمام أبی الذر علی، و هو الإمام الخامس والثلاثون من شجرة قاسم». العدد المتسلسل أئمة النزاریة المؤمنیة أئمة النزاریة القاسمیة _ الآغاخانیة

۱

۲

۳

۴

۵

۶

۷ ۲۹

۳۰

۳۱

۳۲

۳۳

۳۴

۳۵ طاهر بن رضی الدین «العزیز»

رضی الدین الثانی بن طاهر «شمس الدین»

طاهر شاه بن رضی الدین الثانی «حجهٔ اللّه»

حیدر بن طاهر «خداوند»

صدر الدین بن حیدر «معز الدین»

معین الدین بن صدر الدین«قاهر»

عطیهٔ اللّه بن معین الدین «خدای بخش»

قاسم شاه

إسلام شاه

محمد بن إسلام

المستنصر باللّه الثانی

عبد السلام

غریب میرزا

أبو الذر علی التعلیقات:

ماتزال الشجرتان النزاریتان قائمتین هنا، و هما الوحیدتان بین فرق الشیعهٔ الإِمامیّهٔ اللتان ظلتا سائرتین علی النهج الإِمامی.

(۲۵۰) تتمهٔ الدور السادس:

«و یبتدیَ من عزیز بن عطیهٔ اللّه و رقمه ۳۶، و ینتهی بالإِمام محمد بن حیدر «الأَمیر الباقر» و هو الإِمام الخامس لدی الفرقهٔ الموَمنیهٔ، و بعهده انقطعت الفرقهٔ الموَمنیّهٔ عن الاتصال، أمّا لدی القاسمیّهٔ فیبتدیَ من الإِمام مراد میرزا، و ینتهی بحسن علی و هو متمٌّ و سابع.

العدد العدد المتسلسل أئمهٔ النزاریهٔ المؤمنیهٔ أئمهٔ النزاریهٔ القاسمیهٔ ـ الآغاخانیهٔ

۱

۲

۳

۴

۵

۶

۳۶ ۷

۳۷

۳۸

۳۹

۴۰

۴۱

۴۲ عزیز بن عطیة اللّه«الشاه»

معین الدین الثانی بن عزیز «خلیل اللّه»

محمد بن معین الدین «الأَمیر المشرف»

حیدر بن محمد «المطهّر»

محمد بن حیدر «الأَمیر محمد الباقر»

؟

؟

مراد میرزا

ذو الفقار علی

نور الدین علی

خلیل اللّه علی

نزار علی

السید علی

حسن علی التعلیقات:

یظهر أنّ الفرقـة المؤمنیـة النزاریة توقفت عن السـیر الاِمامی فی عهد الاِمام محمد بن حیدر الاَمیر الباقر، رقم ۴۰، وذلک سنة ۱۲۱۰هـ أمّا شقیقتها القاسمیّة. فظلت سائرة علی المنهج الاِمامی حتی عهدنا الحاضر.

(۲۵۱) تتمة الدور السادس:

و یبتـدیَ من الاِمـام قـاسم علی، و ینتهی بالاِمام «کریم علی خان» ، و ترتیبه التاسع والاَربعون، و هو متمم للـدّور و سابع. العـدد المتسلسل أئمة النزاریة القاسمیة _ الآغاخانیة

۱

۲

۳

۴

۵

۶

۴۳ ۷

۴۴

۴۵

۴۶

۴۷

۴۸

۴۹ قاسم على

أبو الحسن على

خليل اللّه على

حسن على «آغا خان الاَوّل»

على شاه « « « « »

سلطان محمد شاه « « « « »

كريم على خان « « « « »

التعليقات:

يظهر أنّ الفرقة المؤمنيّة النزارية، قد اختفت عن المسرح الاِمامى، وأنّ النزارية القاسميّة الآغاخانية ظلّت وحدها سائرة دون انقطاع عن الركب الاِمامى حتى يومنا هذا، و هى الوحيدة بين الفرق الاِمامية التى لم تتوقف.

ويلاحظ أنّ الاِمام الاَخير التاسع والاَربعين «كريم خان» ليس هو ابن سلطان محمد شاه، بل حفيده، و يظهر أنّ اسم على خان و هو النجل الاَكبر لسلطان محمد شاه، قد أسقط من الشجرة بموجب وصيّة عامّة من والده. إنّ الاَمير على خان توفى فى باريس بحادث سيارة بتاريخ ۱۲ أيار سنة ۱۹۶۰، وكان يمثل باكستان فى الاُمم المتحدة.

(۲۵۲) تتمة الدور السادس:

«هذا الدّور الصغير يبتدئ من الاِمام محمد إسماعيل حتى عهد الاِمام معد ابن إسماعيل «المعز لدين اللّه » و يعتبر جزءاً من الدّور الكبير الذى يبتدئ من عهد محمد حتى القائم المنتظر». العدد العدد المتسلسل الإمام المتم الإمام المستقر

۱

۲

۳

۴

۵

۶

۸ ۷

۹

۱۰

۱۱

۱۲

۱۳

۱۴ معد بن إسماعيل المعز لدين اللّه

عبد اللّه بن محمد «الرضی»

أحمد بن عبد اللّه «الوفی»

الحسین بن أحمد «التقی»

عبید اللّه المهدی

محمد بن علی «القائم»

إسماعیل بن محمد «المنصور باللّه»

معد بن إسماعیل «المعز لدین اللّه» التعلیقات:

یلاحظ هنا أنّه لم یعد هناک أیُّ وجود للناطق أو للاَساس، وأصبح الإمام هو الذی یحمل مهمات الناطقیة، کما أنّمهمات الاَساسیّة یحملها الحجّة أو الباب. فی شجرات الدروز و المستعلیة لا یرد اسم «عبید اللّه المهدی» بین أسماء الاَئمّة المستقرین ویرد مکانه اسم «علی بن الحسین» و هذا لم تحقّقه المصادر ولا الوقائع حتی الآن. ومهما یکن من أمر فنحن ما نزال نعتبر «عبید اللّه المهدی» إماماً مستقراً منتظرین المزید من المعلومات والمصادر والاکتشافات التاریخیة.(۱)

---

۱. عارف تامر، الإمامة فی الإسلام : ۱۴۵ ـ ۱۶۱،و التعلیقات کلها له.

(۲۵۳) تأملات فی أدوار الإمامة

إنّ ما ذکره الکاتب الإسماعیلی، لا یخلو من تأمّلات، وإشکالات، نشیر إلیها:

الاَوّل: انّ ما ذکره من الاَدوار الستة للإمامة و انّ کلَّ رسول ناطق تتلوه أئمّة سبعة، علی النحو السابق، أمر مبنیٌّ علی الظن و التخمین، لا علی القطع والیقین، فإنّ التحدُّثَ عن الاَئمّة الذین قاموا بالاَمر، بعد الرسول الناطق، آدم، فنوح، فإبراهیم، فموسی، فعیسی، فمحمد ـ صلّی اللّه علیه و آله و – علیهم السّلام– ـ یبتنی علی أساطیر، لا یمکن الإذعان بها، ولا أدری أنّ الکاتب إلی أیِّ کتابٍ، و سند قطعیّ اعتمد علیه فی استخراج هذه القوائم، مع أنّه ـ حسب اعتراف الکاتب ـ یعترف بأنّهذه الدرجات بالتفصیل ظلّت مجهولة لدی الباحثین، ومقصورة علی طبقة خاصة من العلماء.(۱)

الثانی: أن تفسیر الإمام المقیم، بأنّه هو الذی یقیم الرسول الناطق، ویعلمه و یربیه، ویدرجه فی مراتب رسالة النطق، و ینعم علیه بالإمدادات، وأحیاناً یطلقون علیه اسم «ربّ الوقت» و «صاحب العصر» و تعتبر هذه الرتبة أعلی مراتب الإمامة و أرفعها، وأکثرها دقَّة و سرّیة(۲) وعلی ما ذکره ف«هُنید» إمام مقیم لآدم، وهود لنوح، وتارح لإبراهیم، و «أد» لموسی و خزیمة لعیسی، وأبو طالب لمحمد – صلّی الله علیه وآله وسلّم – . و معنی ذلک أنّهوَلاء أفضل من النطقاء الستة، الذین هم أُولو العزم من الرسل.

وهل «هُنید» أفضل من آدم الذی اختاره اللّه سبحانه بتعلیم الاَسماء؟! أو أنّ هود أفضل من شیخ الاَنبیاء نوح، وهو الذی بُدئت به الشرائع؟! وهل تارح________________

۱. عارف تامر: الإمامة فی الإسلام: ۱۴۲.

۲. المصدر السابق: ۱۴۳.

(۲۵۴)

أفضل من إبراهیم، الذی وصفه اللّه سبحانه بصفات عظیمة فی القرآن الکریم و لم یصف بها غیره؟! وبالتالی یلزم أن یکون أبوطالب – علیه السّلام– أفضل من محمد – صلّی الله علیه وآله وسلّم – !!

الثالث: انّ الإمام المتمّ هو الإمام السابع، المتم لرسالة الدور، وأنّ قوته تکون معادلة لقوّة الاَئمّة الستة الذین سبقوه فی الدور نفسه بمجموعهم،و من جهة ثالثة یطلق علیه اسم ناطق الدور أیْ أنّ وجوده یشبه وجود الناطق بالنسبة للاَدوار.

ومعنى ذلك أن يكون إسماعيل بن جعفر - عليه السّلام- أو محمد بن إسماعيل ـ على القول بأنّه متمّ الدّور ـ أفضلُ من خاتم النبيين الذى هو أفضل الخليقة باعتراف الفريقين.

الرابع: أنّ الكاتب أخرج الحسن بن على عليهما السّلام عن قائمة الإمامة، بحجّة أنّه لم يكن إماماً مستقراً، بل إماماً مستودعاً، ومعنى ذلك أنّ كلّ الأئمّة الذين جاءوا بعد كلّ رسول ناطق من زمان آدم إلى زمان الخاتم، كانوا أئمّة مستقرين، وليس للكاتب دليل على ذلك، مع أنّ إخراجه ينافى قول الرسول الذى نقلته الإسماعيليّة فى كتبهم من قوله - صلّى الله عليه وآله وسلّم - : «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا»، و معنى كلامه أنّهما صنوان لا يتفاوتان.

الخامس: أنّ الكاتب بإخراجه الحسن بن على عليهما السّلام عن قائمة الإمامة، جعل محمداً بن إسماعيل هو الإمام السابع الذى به يتم الدّور مع أنّ الإسماعيليّة يعتبرونه رسولاً ناطقاً، و المتم فى الأدوار السابقة من زمان آدم إلى زمان نبى الإسلام، لم يكن رسولاً ناطقاً.

والكاتب فى الوقت نفسه جعله بادئاً للدور حيث قال فى ص ۱۵۶: هذا الدّور الصغير يبتدئ من الإمام محمد بن إسماعيل، حتى عهد الإمام معد بن إسماعيل «المعز لدين اللّه»، ولو كان الميزان هو الأدوار السابقة، لا يكون متمَّ الدّور، بادئَ الدور باسم الرسول الناطق.

(۲۵۵)

وبالجملة أنّ جعل محمد بن إسماعيل متمّاً للدّور من جانب، وناطقاً سابعاً، ناسخاً للشريعة، التى سبقته من جانب آخر، أمران متناقضان، إذا كان الميزان هو الأدوار السابقة.

لكن الظاهر من كلام مصطفى غالب، فى كتابه «تاريخ الدعوة الإسماعيليّة» غير ذلك، وأنّ متمَّ الدّور فى الأدوار السابقة أيضاً، هو الرسول الناطق، وأنّ نوحاً كان متمَّ الدّور، وفى الوقت نفسه رسولاً ناطقاً، وأنّمحمّداً - صلّى الله عليه وآله وسلّم - كان متمَّ الدَّور و فى الوقت نفسه رسولاً ناطقاً. وقد استشهد على ما ذكره بكلام الداعى إدريس فى كتابه «زهر المعانى» و إليك نصهما:

ويعتبر الإمام محمد بن إسماعيل أوّل الأئمّة المستورين، والناطق السابع، و متمّ الدّور، فقام بنسخ الشريعة التى سبقته، وبذلك جمع بين النطق و الإمامة، و رفع التكاليف الظاهرة للشريعة، ونادى بالتأويل، واهتمّ بالباطن.

و لذلك قال فيه الداعى إدريس فى كتابه «زهر المعانى» ص ۵۶: «إنّما خُصَّ محمد بن إسماعيل بذلك لانتظامه فى سلك مقامات دور الستر، لأنّك إذا عددت آدم و وصيّه و أئمّة دوره، كان خاتمهم الناطق و هو نوح - عليه السّلام- ... و إذا عددت عيسى و وصيَّه وأئمّة دوره، كان محمد - صلّى الله عليه وآله وسلّم - متسلّماً لمراتبهم، و هو الناطق خاتم للنطقاء، وكان وصيُّه - عليه السّلام- بالفضل منفرداً به، و إذا عددت الأئمّة فى دوره كان محمد بن إسماعيل سابعهم، و للسابع قوّةٌ على من تقدَّمهُ، فلذلك صار ناطقاً و خاتماً للاسبوع، و قائماً، وهو ناسخ شريعة صاحب الدّور السادس، ببيان معانيها، وإظهار باطنها المبطن فيها.(۱)

فهذان الكاتبان اللّذان قاما فى عصرنا هذا بنشر آثار الإسماعيليّة، وتبيين عقائدها، قد صوّرا الأدوار السابقة بصورتين متناقضتين.

فعارف تامر يصوّر الأئمّة سبعة سابعهم متمّمهم، ويتلوه الرسول الناطق

۱. مصطفى غالب: تاريخ الدعوة الإسماعيلية:۱۴۸.

(۲۵۶)

بادئَ الدّور الجديد؛ و مصطفى غالب يصوّرهم سبعة، سابعهم متمّمهم، وفى الوقت نفسه الرسول الناطق.

وهناك وجه آخر، و هو أن يختلف حكم الأدوار الستة، مع الدَّور السابع، فيكون الإمام المتمُّ فى الدّور الأخير متمّاً و رسولاً ناطقاً على خلاف الأدوار الستة، و وجه ذلك أنّ هذا الدّور ليس دوراً مستقلاً، بل تتمّة للدور السادس، ولذلك يقول عارف تامر فى التعريف بهذا الدور بالشكل التالى: تتمة الدور السادس

وهذا الدور الصغير يبتدئ من الإمام محمد بن إسماعيل حتى عهد الإمام «معد بن إسماعيل» المعز لدين اللّه، ويعتبر جزءاً من الدّور الكبير الذى يبتدئ من عهد «محمد» حتى القائم المنتظر.(۱)

وما ذكرنا من الوجه هو الظاهر من الحامدى فى كتابه «كنز الولد» وسيوافيك نصّه فى الفصل الخاص بترجمة أعلام الإسماعيليّة.

السادس: أنّالمعروف بين الإسماعليّة فى العصور الأُولى، أنّ محمد بن إسماعيل هو الرسول الناطق، وهو ناسخ للشريعة، وقد نسبه النوبختى إلى طائفة من الإسماعيليّة باسم القرامطة وقال: وزعموا أنّمحمد بن إسماعيل حيٌّ لم يمت وأنّه فى بلاد الروم، وأنّه القائم المهدى؛ ومعنى القائم عندهم أنّه يبعث بالرسالة وبشريعة جديدة، ينسخ بها شريعة محمد - صلّى الله عليه وآله وسلّم - ، وأنّ محمد بن إسماعيل من أُولو العزم، وأُولو العزم عندهم سبعة: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد، وعلى، ومحمد بن إسماعيل. (۲)

ولما كان القول بذلك يصادم إتفاق جمهور المسلمين على أنّ شريعة الإسلام هى الشريعة الخاتمة، و نبيّها هو النبى الخاتم ، وكتابه خاتم الكتب، تجد________________

۱. الإمامة فى الإسلام:۱۵۶.

۲. النوبختى: الفرق بين الفرق:۷۳.

(۲۵۷)

أنّ مصطفى غالب، ينقل عن الداعى إدريس «عماد الدين» فى كتابه«زهر المعانى» أنّ المراد أنّه يبيّن معانى الشريعة، ويظهر باطنها المبطن فيها. (۱)

ولكنّه تصرّف فى العقيدة، فإنّ الظاهر من عطف محمد بن إسماعيل على سائر النطقاء ، كنوح،و إبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد، أنّه ناسخ بالحقيقة، وإلاّ يلزم الاختلاف فى معنى النسخ.

السابع: قد عرفت أنّ لازم القاعدة التى استنبطها الكاتب من بطون التاريخ، فى أدوار الإمامة أن تكون شريعة كلّ رسول منتهية بظهور الإمام السابع، ويكون الإمام اللاحق بادئاً للدّور الجديد، مع أنّه يُرى انتقاض القاعدة فى ظهور محمد بن إسماعيل، حيث جعل الكاتب عارف تامر دوره متماً للدّور السادس لا بادئاً للدّور الجديد، وأضاف بأنّه ينتهى بظهور الإمام القائم المنتظر، ولا يمكن تحديدُ مدّته.

يلاحظ عليه: أنّ إدراج القائم المنتظر، الذى هو من صميم عقائد الإماميّة الاثنى عشريّة فى عقائد الإسماعيليّة غريب جداً من وجهين:

۱. إخراج محمد بن إسماعيل عن مقامه العظيم فى العقيدة الإسماعيليّة، وجعل الأدوار التالية حتى دور محمد بن إسماعيل من توابع دور محمد - صلّى الله عليه وآله وسلّم - .

۲. إنتظار الإسماعيليّة للقائم المنتظر، فإنّ القائم المنتظر فى عقيدة الشيعة الإماميّة أقلّ بكثير من صاحب الدور عند الإسماعيليّة.

وأظن أن جعل الدور الذى بدأ به محمد بن إسماعيل جزءاً من الدّور السادس، لا دوراً مستقلاً لأجل استقطاب نظر جمهور المسلمين إلى أنفسهم حتى ينسلكوا فى عداد المسلمين. (۲)

كلّ ذلك يُعرب عن عدم وجود نظام عقائدى منسق عندهم________________.

۱. مصطفى غالب: تاريخ الدعوة الإسماعيلية:۱۴۸، نقلاً عن زهر المعانى:۵۶.

۲. الإشكال السابع من إفادات العلاّمة الروحانى ـ دام ظلّه ـ

الفصل الثانى عشر

الفصل الثانى عشر فى

نظرية المثل والممثول

أو

تأويلات الإسماعيلية (۲۶۰) (۲۶۱)

إنّ نظرية المثل والممثول تُعدُّ الحجر الأساس لِعامّة عقائد الإسماعيليّة، التى جعلت لكلّ ظاهر باطناً، وسمّوا الأوّل مثلاً، والثانى

ممثولاًـوعليه تبتنى نظريـة التأويل الدينيّـة الفلسـفية، فتـذهب إلى أنّ اللّه تعالى جعل كلَّ معانى الـدّين فى الموجودات، لـذا يجب أن يُستدل بما فى الطبيعـة على إدراك حقيقـةَ الـدين، فما ظهر من أُمور الدين من العبادة العمليّة، التى بيّنها القرآن معانى يفهمها العامّة، ولكن لكلّ فريضة من فرائض الدين تأويلًا باطناً، لا يعلمه إلاّ الاَئمّة، وكبار حججهم وأبوابهم ودعاتهم. (۱)

يقول الـداعى المؤيـد فى الـدين الشـيرازى: خلق اللّه أمثالاً وممثولات، فجسم الاِنسان مثل، ونفسه ممثول، والدنيا مثَل والآخرة ممثول، وانَّ هـذه الاَعلامـ التى خلقهـا اللّه تعالى، وجعل قُوام الحياة بها، من الشـمس والقمر،و النجوم، لها ذوات قائمـة، يحل منها محل المثل وانّقواها الباطنة التى توَثر فى المصنوعات، هى ممثول تلك الاَمثال.

وقال صاحب المجالس المستنصـرية: معشـر الموَمنين انّ اللّه تعالى ضـرب لكم الاَمثال جملًا وتفصـيلًا، ولم يسـتح من صغر المثال إذا بيّن به ممثولاً، وجعل ظاهر القرآن على باطنه دليلًا، ومن قصيدة الموَيد للدين يقول فيها:

أقصد حمى ممثـوله دون المَثـل * ذا أبرُ النحل (۲)وهذا كالعسل

---

۱. مصطفى غالب: فى مقدمة الينابيع :۱۳.

۲. ابر النحل: لذعته.

(۲۶۲)

واسـتناداً إلى نظريـة المثـل والممثول يجب أن يكون فى العـالم الاَرضـى عـالم جسـمانى ظـاهر يماثل العالم الروحانىّ الباطن. (۱) ۱. العقول العشرة

إنّ الاِسـماعيليّة استخدمت فى تطبيق تلك النظرية، على ما تتبناه من تطبيق الدعوة الدينيّة على عالم التكوين نظرية الفلسفة اليونانية فى كيفيّـة حصول الكثرة فى العالم، ولم يكن الهدف فى اسـتخدام نظريتهم، فى بيان صدور الكثرات من الواحد البسـيط، إلاّ تطبيقها على الدعوة الدينيّة، حتى يكون لكلِّ ظاهر باطن.

توضيحه: أثبتت البراهين الفلسفيّة أنّه سبحانه واحد، بسيط من جميع الجهات، لا كثرةَ فيه، لا خارجاً ولا عقلًا، ولا وهماً

ثمّ إنّهم بعـد البرهنـة على تلك القاعـدة، وقعوا فى مأزق وهو أنّه كيف صـدرت من الواحـد البسـيط ـ الذى لا يصدر عنه إلاّ الواحد ـ هذه الكثرات فى عالم العقول، والاَفلاك، والاَجسام؟

ذهب أرسطو وتلاميذه، ومن تبعهم من المسلمين كالفارابى والشيخ الرئيس، إلى أنّ الصادر منه سبحانه واحد، وهو: العقل الاَوّل، وهو مشتمل على جهتين:

جهة لعقله لمبدئه، وجهة إضافته إلى ماهيته.

فبالنظر إلى الجهة الاُولى صدر العقل الثانى، وبالنظر إلى الجهة الثانية صدر الفلك الاَوّل ونفسه، الذى هو الفلك الاَقصى.

وصدر من العقل الثانى لهاتين الجهتين، العقل الثالث، والفلك الثانى مع نفسه، الذى هو فلك الثوابت________________.

۱. مصطفى غالب: فى مقدمة الينابيع :۱۳.

(۲۶۳)

ثمّ صدر من العقل الثالث لهاتين الجهتين، العقل الرابع، والفلك الثالث مع نفسه، الذى هو فلك زحل.

وبهذا الترتيب، صدر العقل الخامس والفلك الرابع، الذى هو فلك المشترى، إلى أن وصل عدد العقول إلى عشرة، وعدد الاَفلاك مع نفوسها تسعة.

و تبنّى المذهب الاِسماعيلى، الذى هو مذهب ذو صبغة فلسفيّة يونانيّة هذه النظرية مع اختلاف يسير فى التعبير لا غير، والفكرة الرئيسيّة عندهم واحدة.

فمثلاً ـ يعبّر الداعى الكرمانى عن العقل الاَوّل بالمبدع، كما يعبّر عن العقل الثانى بالمنبعث الاَوّل، وكلا المسلكين يشتركان فى أنّه يبتدىَ الصدور بالعقل الاَوّل، الذى تسمّيه فلسفةُ المشاء بالعقل الاَوّل، والمذهب الإسماعيلىّ بالمبدع الاَوّل، وتنتهى بالعقل الفعّال،ويتوسط بين العقل الاَوّل والعقل الفعّال سلسلة العقول، والاَفلاك الاُخرى.

يقول الداعى الكرمانى:

والعقل الاَوّل مركز لعالم العقول إلى العقل الفعّال، والعقل الفعّال عاقل للكل، وهو مركز لعالم الجسم ، من الاَجسام العالية الثابتة (الاَفلاك) إلى الاَجسام المستحيلة المسمّاة عالم الكون والفساد (العناصر الاَربعة). (۱)

يقول الحكيم السبزوارى فى بيان تلك النظرية:

فالعقل الاَوّل لدى المشاء * وجوبه مبدأ ثان جاء

وعقله لذاته للفلك * دان لدان سامك لسامك

وهكذا حتى لعاشرٍ وصل * والفيض منه فى العناصر حصل

بالفقر معط لهيولى العنصر * و بالوجوب لنفوس صور

فللهيولى كثرة استعداد * بحركات السبعة الشداد (۲______________)

۱. راحة العقل:۱۲۷ـ ۱۲۹.

۲. السبزوارى: شرح المنظومة:۱۸۵.

(۲۶۴)

ثمّ إنّ المهم تطبيق هذه الدرجات الكونية على درجات الدعوة الدينيّة عند الإسماعيليّة، فقد جعلوا لكل ظاهر باطناً، ولكلّ درجة كونيّة درجة دينيّة ،و إليك جدولاً يوضح ذلك:

۱. العقل الاَوّل = الناطق.

۲. العقل الثانى= الفلك الاَقصى = الاَساس.

۳. العقل الثالث= فلك الثوابت = الإمام.

۴. العقل الرابع = فلك زحل = الباب.

۵. العقل الخامس= فلك المشترى= الحجّة.

۶. العقل السادس=فلك المريخ= داعى البلاغ.

۷. العقل السابع= فلك الشمس= الداعى المطلق.

۸. العقل الثامن= فلك زهرة = الداعى المحدود.

۹. العقل التاسع= فلك عطارد = المأذون المطلق.

۱۰. العقل العاشر= فلك القمر = المأذون المحدود، وربّما يُطلق عليه المكاسر والمكالب. (۱)

هذا عرض موجز عن الدرجات الدينيّة للدعوة، وأمّا تفسيرها فإليك بيانها إجمالاً:

۱. الناطق: وله رتبة التنزيل.

۲. الاَساس: وله رتبة التأويل.

۳. الإمام: وله رتبة الاَمر.

۴. الباب: وله رتبة فصل الخطاب______________.

۱. إنّ محقّقى كتاب راحة العقل لم يذكروا فلك الثوابت، ولهذا صار العقل ممثولاً لما دون القمر، وجعلوا فلك الاَفلاك والمحيط.

فلكين مستقلين، مع أنّهما فی هيئة بطليموس، فلك واحد، إلاّ أن يخلتف ترتيب العوالم العلوية عند الإِسماعيليّة مع ما هو الثابت فی علم الهيئة (لاحظ راحة العقل، ص ۲۵).

(۲۶۵)

۵. الحجّة: وله رتبة الحكم فيما كان حقّاً أو باطلاً.

۶. داعی البلاغ:و له رتبة الاحتجاج، وتعريف المعاد.

۷. الداعی المطلق: وله رتبة تعريف الحدود العلوية والعبادة الباطنية.

۸. الداعی المحصور، أو المحدود: وله رتبة تعريف الحدود السفليّة والعبادة الظاهرة.

۹. المأذون المطلق: وله رتبة أخذ العهد والميثاق.

۱۰. المأذون المحدود: وله رتبة جذب الاَنفس المستجيبة، وهو المكاسر.(۱) ۲. النطقاء السبعة وأمثالها:

وربّما يعبّرون عنها بالحروف السبعة (آ، ن، إ، م ، ع، م، ق) وهی الحروف الاُولى من أسماء النطقاء السبعة، وهم: آدم، نوح، إبراهيم، موسى، عيسى، محمد، قائم (۲) مع أُسسهم ممثولين للاَفلاك السبعة بالشكل التالی: المثل الممثول أساسه

۱. زحل

۲.المشتری

۳. المريخ

۴. الشمس

۵. الزهرة

۶. عطارد

۷. القمر

آدم

نوح

إبراهيم

موسى

عيسى

محمد

القائم

شيث

سام

إسماعيل

يوشع

شمعون

علی

مهدی (۳_______________)

۱. مصطفى غالب: فی مقدمة كتاب الينابيع۲۳.

۲. يريدون به محمد بن إسماعيل، لاَنّ والده توفى فى حياة أبيه، فانتقلت الاِمامة إليه، وهو القائم والاِمام المستقر، وأمّا الاِمام الكاظم - عليه السّلام- فقد كان إماماً مستودعاً.

۳. القصيدة الشافية: ۳۸، قسم التعليقة .

(۲۶۶) ۳. الاَنوار الخمسة وأمثالها:

الاَنوار الخمسـة، عبارة عن أُولى الموجودات فى العالم، وهى: السابق،والتالى، والجد، والفتح، والخيال، وكلُّها ممثولات، ولها أمثلة فى الحدود العلويّة، وفى عالم الدين،وعالم المادة بالشكل التالى: المثل المثل فى العالم العلوى الممثول فى عالم الدين

المثل فى عالم الجسم

۱. السابق

۲. التالى

۳. الجد

۴. الفتح

۵. الخيال العقل الكلّى

النفس الكلّى

إسرافيل

ميكائيل

جبرائيل

النبى

الاِمام

الوصى

الحجّة

الداعى السماء

الاَرض

المعدن

النبات

الحيوان

وكلٌّ يأخذ الفيض من السابق، ويفيضه إلى التالى. (۱)

وإلى هذه الاَنوار الخمسة يشير الداعى فى قصيدته الشافيّة عند ذكر توبة آدم وتوسله بها قائلاً:

وعاد للّه بحسن التوبة * آدم كى يغفر تلك الحوبة

وقال يا ربى إنّى أسأل * وإنّنى عن زلّتى منفصل

مُبتهلاً بالخمسة الاَنوار * أوّل ما أبدعته فى الدّار

من سابق كان بلا مثال * ولاحق يتلوه بالكمال

والجد ثم الفتح والخيال * وبالحروف السبعة الاَشكال (۲_______________)

۱. القصيدة الشافية: ۳۷، قسم التعليقة؛ ناصر خسرو: خوان الاِخوان:۱۹۹.

۲. القصيدة الشافية:۳۷.

(۲۶۷) نماذج من تأويلاتهم الفقهية

لما كان القول بالمثَل والممثول أساساً للتأويل، نذكر فى المقام بعض تأويلاتهم فى الشريعة.

قالت الإِسماعيليّة: إنّ لكلّ ظاهر فى الشريعة، كالوضوء، والصلاة، والزكاة، والجهاد، والحج، والولاية، وغيرها باطناً، يجب الإِيمان به.

وقد كتب كثير من الفاطميين كُتباً فى التأويل، غير أنّ قاضى القضاة، النعمان بن محمد، قام بأمرين:

الاَوّل: ألّف كتاباً باسم «دعائم الإِسلام» وذكر الحلال والحرام والقضايا والاَحكام، وطبع الكتاب فى جزءين وهو يشتمل على الكتب التالية:

۱. كتاب الولاية.

۲. كتاب الطهارة.

۳. كتاب الصلاة.

۴. كتاب الزكاة.

۵. كتاب الصوم والاعتكاف.

۶. كتاب الحج.

۷. كتاب الجهاد.

۸. كتاب البيوع والاَحكام.

۹. كتاب الاَيمان والنذور.

۱۰. كتاب الاَشربة.

۱۱. كتاب الاَطعمة

۱۲. كتاب الطب.

۱۳. كتاب اللباس والطيب.

۱۴. كتاب الصيد.

۱۵. كتاب الذبائح.

۱۶. كتاب الضحايا والعقائق.

۱۷. كتاب النكاح.

۱۸. كتاب الطلاق.

۱۹. كتاب العتق.

۲۰. كتاب العطايا.

۲۱. كتاب الوصايا.

۲۲. كتاب الفرائض.

۲۳. كتاب الدّيات.

۲۴. كتاب الحدود.

۲۵. كتاب السُّرّاق والمحاربين.

۲۶. كتاب الرّدة والبدعة

۲۷. كتاب الغصب والتعدّى.

۲۸. كتاب العارية والوديعة.

۲۹. كتاب اللفظة واللقيطة والآبق.

۳۰. كتاب القسمة والبنيان.

۳۱. كتاب الشهادات.

۳۲. كتاب الدعوى والبينات.

۳۳. كتاب آداب القضاة.

وهو فى الحقيقة يحتوى على ظواهر الشريعة.

(۲۶۸)

الثانى: ألَّف كتاباً، حاولَ فيه أن يبيّن التأويل الباطنى لجميع الاَحكام، أسماه بـ«تأويل الدعائم» واستطاع أن يُنهى تأليف الجزء الاَوّل منه، والذى يشتمل على كتاب الولاية، والطهارة، والصلاة، ولكنَّ المنيّة حالت دون إتمامه لتأويل بقيّة الاَبواب الفقهية.

ولذا نقتصر فى المقام على ما جاء فى هذا الكتاب، بوجه مُوجز، وهدفنا ذكر نماذج، منها فقط، لاَنّنا لا نروم التفصيل والاستقصاء فى هذا البحث.

وليعلم أنّ للفاطميين كتباً كثيرةً فى التأويل،وقد وَعَدَ محقّق كتاب «تأويل الدعائم» محمد حسن الاَعظمى أن ينشر بعضها فى المستقبل. (۱)

لمّا كان التأويل أمراً شخصيّاً، يختلف باختلاف الدّاعى،واختلاف ذوقه، اختلفت كلمة الدعاة أشدَّ الاختلاف، فى مسائل كثيرة، يقول محقّق كتاب راحة العقل، ما هذا لفظه:

الداعى النخشبى وضع كتابه المحصول فى فلسفة المذهب. وجاء بعده أبو حاتم الرازى، فوضع كتابه الاِصلاح، وخالف فيه أقوال من سبقه، ثمّ جاء أبو يعقوب السجستانى، أُستاذ الكرمانى، فانتصر للنخشبى، وخالف أبا حاتم، ثمّ جاء الكرمانى الذى استطاع أن يوفّق بين آراء شيخه وآراء أبى حاتم. (۲)

إنّ المواضع المقتطفة من كتاب «تأويل الدعائم» يعرب عن أمرين:

الاَوّل: أنّ جميع التأويلات مبنيّة على: أُسس فلسفيّة ذوقيّة، لا تتمتع بالبرهان كأكثر تأويلات الصوفيّة.

الثانى: أنّ غالب التأويلات مبنيّة على ثبوت مقامات غيبيّة لاَئمّتهم. ومن أجل أن يقف القارىَ بنفسه، ويتيقن من صحة الدعوى التى ذكرناها هنا، سوف نستعرض مجموعة من النماذج لآرائهم، وهى________________:

۱. تأويل الدعائم: ۳۵، قسم المقدمة.

۲. راحة العقل: ۱۷، مقدمة المحققين.

(۲۶۹) كتاب الولاية (الدعامة الأُولى)

جاء فى كتاب تأويل الدعائم: عن الباقر - عليه السّلام- : «بنى الاِسلام على سبع دعائم: (۱) الولاية: وهى أفضل وبها وبالولىّ يُنتهى إلى معرفتها، والطهارة، والصلاة،والزكاة،والصوم، والحج والجهاد»، فهذه كما قال - عليه السّلام- : دعائم الاِسلام قواعده، وأُصوله التى افترضها اللّه على عباده.

ولها فى التأويل الباطنى أمثال، فالولاية مَثلُها مَثلُ آدم(ص) لاَنّه أوّل من افترض اللّهُ عزّوجلّ ولايته، وأمر الملائكة بالسجود له، والسجود: الطاعة، وهى الولاية، ولم يكلفهم غير ذلك فسجدوا إلاّ إبليس، كما أخبر تعالى، فكانت المحنةُ بآدم (ص) الولاية، وكان آدمُ مثلَها، ولابدَّ لجميع الخلق من اعتقاد ولايته، ومن لم يتولّه، لم تنفعْهُ ولاية من تولاّه من بَعده، إذا لم يدُن بولايته ويعترف بحقّه،

وبأنّه أصل مَنْ أوجب اللّهُ ولايتَه من رسله وأنبيائه وأئمّة دينه، وهو أوّلهم وأبوهم.

والطهـارة: مَثَلُهـا مَثَلُ نوح - عليه السّـلام- ، وهو أوّل مبعوث ومرسل من قبل اللّه، لتطهير العباد من المعاصـى والـذنوب التى اقترفوها، ووقعوا فيها من بعد آدم (ص)، وهو أوّل ناطق من بعده، وأ وّلُ أُولى العزم من الرسل، أصـحاب الشـرائع،وجعلَ اللّه آيته التى جاء بها، الماء، الذى جعله للطهارة وسمّاه طهوراً.

والصلاة: مَثَلُها مَثَلُ إبراهيم (ص) وهو الذى بَنى البيتَ الحرام، ونصبَ المقام، فجعل اللّه البيت قبلة، والمقامَ مصلّى.

والزكـاة: مثلهـا مثـل موسـى،وهو أوّل من دعا إليها ، وأُرسل بها، قال تعالى ": هَلْ أَتاكَ حَـدِيثُ مُوسـى* إِذْ ناداهُ رَبُّهُ بِالْوادِ المُقَـدَّسِ طُوى* اذْهَبْ إِلى فِرْعَونَ إِنَّهُ طَغى* فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلى أَنْ تَزَكّى . ("٢)

---

١. المرویّ عن طرقنا: بنى الإِسلام على خمس.

٢. النازعات:١٥ـ ١٨.

والصوم: مَثَلُه مثل عيسـى - عليه السّلام- وهو (١)أوّل ما خاطب به أُمّه، أن تقولَ لِمَنْ رأته من البشـر، وهو قوله الـذى حكاه تعالى عنه لها":فَإِمّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَـرِ أَحَـداً فَقُولى إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَومَ إِنْسِـيّاً. ("٢)وكان هو كـذلك يصوم دهره، ولم يكن يأتى النساء، كما لا يَجوز للصائم أن يأتيهنّ فى حال صومه.

والحج: مَثَلُه مَثَلُ محمّد - صـلّى الله عليه وآله وسـلّم - ، وهو أوّل من أقام مناسك الحج، وسنَّ سنته، وكانت العرب وغيرها من الأُمم، تحجّ البيت فى الجاهليّة ولا تقيم شيئاً من مناسكه، كما أخبر اللّه تعالى عنهم بقوله ": وما كانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلاّ مُكاءً وَ تَصْدِيَةً. " (٣)

وكـانوا يطوفون به عُراة، فكـان أوّلُ شـىء نهـاهم عنه ذلـك فقـال، فى العُمرة التى اعتمرهـا، قبل فتـح مكـة، بعـد أن وادعَ أهلَها، وهم مشـركون:«لا يطوفنّ بعد هذا بالبيت عريان، ولا عريانة»، وكانوا قدنصـبوا حول البيت أصـناماً لهم يعبدونها، فلمّا فتح اللّهُ مكّة كسّـرها، وأزالها، وسنَّ لهم سُـنن الحجّ، ومناسكه، وأقام لهم بأمر اللّهِ معالمه. وافترض فرائضه. وكان الحجّ خاتمة الَاعمال المفروضة، وكان هو - صـلّى الله عليه وآله وسـلّم - خاتم النبيين، فلم يبق بعدَ الحجّ من دعائم الإِسلام غير الجهاد، وهو مثل سابع الَائمّة ، الذى يكون سابع اسبوعهم الَاخير، الذى هو صاحب القيامة. (۴)

---

١. الظاهر أنّ ضمير الفاعل يرجع إلى روح الَامين.

٢. مريم:٢۶.

٣. الَانفال:٣۵.

۴. النعمان: تأويل الدعائم:١|۵١ـ۵٢.

 كتاب الطهارة (الدعامة الثانية)

قال صاحب تأويل الـدعائم: لا يجزى فى الظاهر صـلاة بغير طهارة، ومن صـلّى بغير طهارة لم تُجزه صـلاتُه، وعليه أن يتطهّر، وكذلك (فى الباطن) لا تجزى ولا تنفع دعوة مسـتجيبٍ يدعى،ويوَخذ عليه عهد أولياء اللّهِ حتى يتطهّر من الذنوب، ويتبرأ من الباطل كلِّه، ومن جميع أهله، وإن تبرأ من الباطل بلسانه، مقيم على ذلك، لم تنفعه الدعوة، ولم يكن من أهلها، حتى يتوبَ ويتبرأ ممّا تجب البراءة منه، فيكون طاهراً من ذلك، كما قال تعالى ": وَذَرُوا ظاهِرَالإِثْم وَ باطِنَهُ("١).(٢)

و يقول: إنّ الَاحـداث التى توجب الطهـارة لها فى الباطن أمثال، يجب التطهّر منه بالعلم ، كما وجب التطهّر فى الظاهر من هـذه بالماء،

فمثل الغائط مَثَل الكفر، والذى يطهّر منه من العلم الاِيمان باللّه، ومَثَل البول مثل الشرك وهو درجات ومنازل،و الذى يطهر منه من العلم توحيد اللّه، ونفى الاَضداد والاَشباه، والشركاء عنه، ومَثَل الريح تخرج من الدُبر، مثل النفاق، والذى يطهّر منه من العلم التوبةُ والاِقلاع عنه، واليقين والاِخلاص والتصديق باللّه، وأنبيائه وأوليائه، وأئمّة دينه.(۳)

أمّا غسل الوجه ففيه سبعة منافذ: العينان، والاَُذنان،و المنخران، والفم.

وأنّ أمثالَهم فى الباطن، أمثال السبعة النطقاء الذين هم: آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى - عليهم السّلام- و محمد - صلّى الله عليه وآله وسلّم - ، وخاتم الاَئمّة من ذريته صاحب القيامة (ص)، ولابُدّ للمستجيب بعد البراءة، من الكفر والشرك والنفاق، من

---

۱. الاَنعام:۱۲۰.

۲. تأويل الدعائم:۱|۷۶.

۳. تأويل الدعائم:۱|۷۹.

العلم والاِيمان والتصديق بمحمد - صلّى الله عليه وآله وسلّم - ووصيّه على ومن الاِيمان والتصديق بالنطقاء الستة، وهم: آدم، ونوح،و إبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد - صلّى الله عليه وآله وسلّم - ، وبخاتم الاَئمّة صاحب القيامة (ص) وهو اليوم الآخر الذى ذكره اللّه فى غير موضع من كتابه، وجعل الاَيّام السبعة أمثالاً لهم، فالاَحد مَثَل آدم - عليه السّلام- و الاِثنين مَثَل نوح - عليه السّلام- ، والثُلاثاء مَثَل إبراهيم، والاَربعاء مثل موسى - عليه السّلام- ، والخميس مَثَل عيسى - عليه السّلام- ، والجمعة مَثَل محمد - صلّى الله عليه وآله وسلّم - جمع اللّه له علم النبيين،و فضلهم وأكملهم به، وجعله خاتمهم، وفضّله بأن جعل السابع من ذريته، ومن أهل دعوته. فكانَ غُسل الوجه مَثلاً على الاِقرار بهذه الاَسابيع وطاعتهم. (۱) فى التيمّم:

يقول: التيمّم وضوء الضرورة، هذا من ظاهر الدّين، وأمّا باطن التيمّم لِمَن عُدِم الماءَ وأنّه فى التأويل طهارة من أحدث حدثاً فى الدّين من المستضعفين، مِنَ المؤمنين الّذين لا يجدون مفيداً للعلم ، ممّا يحدثونه عند ذوى العدالة من المؤمنين من ظاهر علم الاَئمّة الصادقين إلى أن يجد مفيداً من المطلقين.

إلى أن قال: ولا ينبغى أن يتيمّم من لم يجد الماء إلاّ فى آخر الوقت، بعد أن يطلب الماء.

وذلك فى الباطن من اقترف ما يوجب عليه الطهارة بالعلم الحقيقى، فعليه أن يطلبه، ولا يُعجِّل بالقصد إلى غير مطلق، فيأخذ عنه ما يطهّره من العلم الظاهر، حتى يجتهد فى طلب مفيد مطلق، فإذا بلغ فى الطلب استطاعته وانتهى إلى آخر وقت، يعلم أنّه لا يجد ذلك، فحينئذٍ يَقصد إلى من يفيده من المؤمنين، أهل الطهارة من ظاهر علم أولياء اللّه، ما يزيل عنه شكَّ ما اقترفه وباطله.

إلى أن قال: قال الصادق (ص) فى ذلك: إنّه إن وجد الماء وقد تيمّم وصلّى

---

۱. تأويل الدعائم:۱|۱۰۱ ـ ۱۰۲.

بتيمّمه ذلك، أجزأه وعليه أن يتطهّر بالماء أو يتيمّم، إن لم يجد الماء، لما يستقبله من الصلاة.

باطن ذلك أنّه إن فعلَ ما ذكرناه فى دعوة إمام أو حدّ من حدوده، ثمّ دخلت على تلك الدعوة دعوة أُخرى، ولم يجد مفيداً، فهو على ما كان عليه، وإن وجده كان على ما وصفنا، وليس عليه شيء لما مضى. (۱) فى ذكر التنظّف

يقول: الحيض علّة تُصيب النساء فى الظاهر، وأمثال النساء ـ كما ذكرنا فى الباطن ـ أمثال المستجيبين.

فتأويل جملة القول فى الحيض فى الباطن، أنّه علّة وفساد، يدخل على المستجيب فى دينه، يحرم عليه من أجلها سماع الحكمة، والكون فى جماعة أهل الدعوة، كما لا يحلّ فى الظاهر للمرأة إذاحاضت أن تصلّى،ولا تدخل المسجد، وكذلك لا يحل لمفيد ذلك

المستجيب، أن يفيده شيئاً من العلم إذا أحدث ذلک الحدث، حتى يتطهّر منه، بالتوبة والنزوع عنه، والاِقلاع، وينقطع عنه ما عرض من ذلک الفساد فی دينه. (۲)

ويقول أيضاً: قال الصادق - عليه السّلام- : إذا طهرت المرأة من حيضها فی وقت صلاة، فضيّعت الغسل، كان عليها قضاء تلک الصلاة.

تأويله: أنّ المقترِف إذا تابَ وانتصل ممّا اقترفه، ولم يتطهّر فی ذلک بالعلم، كما وصفنا، كان عليه أن يتطهّر، وأن يسعى فی إفادة ما فاته من الحكمة، بعد إقلاعه عمّا اقترفه.

فافهموا معشر المؤمنين ما تعبدكم اللّه به ظاهراً وباطناً ،فإنّ ذلک مرتبط________________

۱. تأويل الدعائم:۱|۱۲۳ ـ ۱۲۴.

۲. تأويل الدعائم:۱|۱۶۱.

(۲۷۴)

بعضه ببعض، يشهد كلّ شیء منه لصاحبه، ويطابقه ويوافقه فما وجب فی الظاهر، وجب كذلک مثله ونظيره فی الباطن، لا يجزی إقامة أحدهما دون الآخر، ولا يحلُّ فی الظاهر ما حُرّم فی الباطن، ولا فی الباطن ما حُرم فی الظاهر، وإيّاكم أن يستميلكم عن ذلک، تحريف المحرّفين، ولا شبهات الشياطين، فإنّ اللّه عزّوجلّ يقول": وَ ذَرُوا ظاهِرَ الاِثْمِ وَ باطِنَهُ ("۱)وقال": قُلْ إِنَّما حَرَّمَ رَبِّیَ الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ ("۲)وقال": وَ أَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظاهِرَةً وَ باطِنَةً ("۳). (۴) كتاب الصلاة (الدعامة الثالثة)

يقول: الصلاة فی الظاهر ما تعبّد اللّه عباده المؤمنين به، ليُثيبهم عليه، وذلک ممّا أنعم اللّهُ عزّوجلّ به عليهم، وقد أخبر تعالى أنّه" أَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظاهِرَةً وَباطِنَةً "فظاهرالنّعمة فی الصلاة إقامتها فی الظاهر، بتمام ركوعها وسجودها وفروضها ومسنونها، وباطن النّعمة كذلک فی إقامة دعوة الحقّ فی كلّ عصرٍ كما هو فی ظاهر الصلاة. (۵)

و يقول أيضاً: افترض اللّهُ خمسَ صلوات فی الليل والنهار سمّاها فی كتابه.

وتأويل ذلک أنّ الخمس الصلوات فی الليل والنهار فی كلِّ يوم وليلة مثلها فی الباطن مثلُ الخمس الدعوات لاُولی العزم من الرسل الذين صبَروا على ما أُمروا به، ودَعوا إليه.

فصلاة الظهر وهی الصلاة الاُولی مَثَلٌ لدعوة نوح (ص)، وهی الدعوة________________

۱. الاَنعام:۱۲۰.

۲. الاَعراف:۳۳.

۳. لقمان:۲۰.

۴. تأويل الدعائم:۱|۱۶۷.

۵. تأويل الدعائم:۱|۱۷۷.

(۲۷۵)

الاُولی، وهوأوّل أُولی العزم من الرّسل.

والعصر مَثَلٌ لدعوة إبراهيم (ص) وهو ثانی أُولی العزم، وهی الصلاة الثانية.

والمغرب وهی الصلاة الثالثة مَثَلٌ لدعوة موسى (ص) وهی الدعوة الثالثة، وهو ثالث أُولی العزم.

والعشاء الآخرة مَثَلٌ لدعوة عيسى (ص) وهی الدّعوة الرابعة، وهو الرابع من أُولی العزم، وهی الصلاة الرابعة.

والفجر وهی الصلاة الخامسة مَثَلٌ لدعوة محمد - صلّی الله عليه وآله وسلّم - ، وهی الدعوة الخامسة، وهو خامس أُولی العزم، فأمره اللّه بأن يُقيم الصلاة ظاهراًو باطناً... وأن يدعو فيها إلى مِثْل ما دعا أُولوا العزم من قبله. (۱) فی عدد الصّلاة

یقول: ویتلو ذلک ذکر عددُ ما فی کلّ صلاةٍ، من الرکوع، وما یُجهر فیه منها بالقراءة،و ما یُخافت فیه منها.

تأویل ذلک: أنّ جملة عدد الرکعات للخمس الصلوات فی الیوم واللیلة، الفرض من ذلک سبعَ عشرة رکعة والسُّنّة مِثلا الفریضة (أربع وثلاثون رکعة) والصلاة علی سبعة أضرب، هذا ضرب منها.

والثانی: صلاة الکسوف، علی خلاف صفة هذه ،لأنّها رکعتان، فی کلِّ رکعة خمس رکوع.

والثالث: صلاة العلیل، والعریان، یصلّیان جالسین، وإذا لم یستطع العلیل الصلاة، جالساً، صلّی مستلقیاً أو مضطجعاً، وإذا لم یستطع الرکوع والسجود________________،

۱. تأویل الدعائم:۱|۱۷۸ـ۱۸۰.

(۲۷۶)

یومیَ أی إیماء برأسه أو ببصره، إذا لم یستطع أن یومیَ برأسه.

والرابع: صلاة الخوف، تصلی علی معنی غیر معنی الصلاة فی الأمن، وتجزی علی رکعة منها تکبیرة عند المواقفة والمسائفة.

والخامس: صلاة الاستسقاء،والأعیاد، والجُمَع، لها حدّ غیر حدّ الصلاة فی غیر ذلک.

والسادس: صلاة الجنائز، لیس فیها رکوع ولا سجود.

والسابع: الصلاة علی النبی – صلّی الله علیه وآله وسلّم – ، وهی لفظ باللسان بلا عمل بالأرکان.

فأمثال الستة الأضرب من الصلاة أمثال الدعوة الستة النطقاء، وهم: آدم،و نوح، وإبراهیم، وموسی، وعیسی – علیه السّلام– و محمد – صلّی الله علیه وآله وسلّم – ... والصلاة السابعة التی هی الصلاة علی النبی – صلّی الله علیه وآله وسلّم – وهی قول بلاـ عمل، مثل لدعوة آخر الأئمّة وخاتمهم، وهو صاحب عصر القیامة، لأنّه إذا قام رفع العمل، وقامت القیامة. (۱) فی وقت الصّلاة

یقول: أوّل وقت الظهر زوال الشمس.

وتأویل ذلک: أنّ الشمس فی الباطن مَثَلُها مثلُ ولیّ الزمان من کاننبیٍّ أو إمام، ومثل طلوعِها مَثَلُ قیام ذلک الولیّ و ظهوره، ومَثَلُ غروبها مَثَلُ نقلته وانقضاء أمره، وکان رسول اللّه – صلّی الله علیه وآله وسلّم – فی وقته مَثَلُه مثل الشمس، من وقت بعثه اللّه تعالی فیه إلی أن أکمل دینه الذی ابتعثه لإقامته، وإکماله بإقامة وصیّه، وذلک قول اللّه تعالی الذی أنزل علیه فی الیوم الذی قام فیه بولایة علی (ص) بغدیر خم":اَلیَومَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَ رَضِیتُ لَکُمُ الإِسلامَ________________ "

۱. تأویل الدعائم:۱|۱۸۲.

(۲۷۷)

دِیناً ("۱)،

ل فلما فعل ذلک (ص) مال إلی النقلة عن دار الدنیا إلی معاده، فکان بینَ ذلک وبین وفاته سبعون لیلة.

وکان ذلک فی التأویل مثل الزوال علی رأس سبع ساعات، کما ذکرنا من النهار، التی جاء أنّ مَثَل عددها مثلُ عدد حروف اسمه واسم وصیّه (ص)، وذلک سبعةأحرف، محمدٌ أربعةُ أحرف، وعلیٌّ ثلاثة أحرف، فذلک سبعة، مثل للسبع ساعات، التی تزول الشمس عندها التی مثلُها مثلُه (ص)، ومثل زوالها زواله، وانتقاله إلی معاده، الذی أعدّ اللّهُ له فیه الکرامة لدیه.

(۲) فی الأذان والإقامة

یقول: إنّ الأذان مَثَلُهُ مَثَلُ الدعاء إلی ولایة الناطق، وهو النبی – صلّی الله علیه وآله وسلّم – فی وقته، والإمام فی عصره.

والإقامة مثلُها مثلُ الدعاء إلی حجّته، وهو ولیّ أمر الاُمّة من بعده، الذی یُقیمه لذلک فی حیاته، ویصیر مقامه له بعد وفاته، فالأذان ثمانی عشرة کلمة... ومثل الأذان، مثلُ الدعاء إلی دعوة الحقّ، وذلک مثلُ الدعاء إلی الستة النطقاء، وهم: آدم، ونوح، وإبراهیم، وموسی، وعیسی – علیهم السّلام– ومحمد – صلّی الله علیه وآله وسلّم – ،و الدعاء إلی دعوة الحجج الاثنی عشر وهم أکابر الدعاة

أصحاب الجزائر، التی هی جزائر الَارض الاثنتی عشرة جزیرة، بکلِّ جزیرةٍ منها داعٍ، یدعو إلی دعوة الحق، فدعوة الحق تشتمل علی هذه الدعوات، وتوَکِّد أمرها، وتُوجبُ الإِقرار بأصحابها، وکان ذلک مثل عدد کلمات الَاذان لکلّ دعوة منها کلمة؛ والإِقامة تسعَ عشرة کلمة... والإِقامة ـ کما ذکرنا ـ مثل النداء إلی الحُجّة فمثلُ الکلمة الزائدة فیها، مثل الدعوة إلی الحجّة، الذی هو أ ساس الناطق، فأمّا الدعاء إلی الَائمّة وحججهم، فیدخل ذلک فی دعوة أصحاب الجزائر، لَانّ دعوتهم إلی کلِّ إمامٍ فی وقته وحجّته.
(۳)

---

۱. المائدة:۳.

۲. تأویل الدعائم:۱|۱۹۹.

۳. تأویل الدعائم:۱|۲۱۴.

(۲۷۸) فی ذکر المساجد

یقول: فالمساجد فی الظاهر البیوت التی یجتمع الناس إلیها، للصلاة فیها، وهی علی طبقات، ودرجات فأعلاها المسجد الحرام.

ومثله مثلُ صاحب الزمان مَنْ کان من نبی أو إمام.

ومثل الَامر بالحج والسعی إلیه من أقطار الَارض، مَثلُ واجبِ ذلک علی الناس، لولی زمانهم أن یأتوه من کلّ أُفق من الآفاق.

ومثل مسجد الرسول - صلّی الله علیه وآله وسلّم - مثلُ الحجّة وکذلک، علی الناس أن یأتوه کما یأتون المسجدَ الحرام.

ومثلُ مسجد بیت المقدس مثلُ بابه، أکبر الدعاة وبابهم، ویسمّی باب الَابواب.

وجوامع الَامصار أمثالها أمثال النقباء وهم أکابر الدعاة أصحاب الجزائر.

ومساجد القبائل أمثالها أمثال دعاة القبائل علی مقادیرهم، کمثل المساجد فی فضلها، وفضل بعضها علی بعض، وسعتِها، وضیقها، کذلک الدعاة منهم مشهورون بالفضل، وبعضهم أفضل من بعض وأوسع علماً.

(۱) فی تکبیرة الِافتتاح

یقول: إذا افتتحت الصلاة فارفع یدیک، ولا تجاوز بهما أُذنیک، وأبسطهما بسطاً، ثمّ کبر، فهذه التکبیرة التی تکون فی أوّل الصلاة، هی تکبیرة الإِفتتاح، ورفع الیدین فیهما واجب عند أکثر الناس، إلاّـ أنّهم یختلفون فی منتهی حدِّ ذلک، والثابت عن أهل البیت - علیهم السّلام- ما جاء فی هذه الروایة عن الصادق - علیه السّلام- أنّه لا یجاوز________________

۱. تأویل الدعائم:۱|۲۲۵.

(۲۷۹)

بهما الاُذنین، والذی یوَمر به فی ذلک أن یحاذی بأطراف الَاصابع من الیدین أعلی الاُذنین، ویحاذی بأسفل الکفین أسفلَ الذقن، فتکونُ الیدان قد حاذتا ما فی الوجه من المنافذ السبعة، وهی: الفم، والمنخران، والعینان، والاُذنان.

وتأویل ذلک أنّ مثل الیدین مثل الإِمام والحجّة، ومثل هذه المنافذ السبعة، مثل النطقاء السبعة، فمثل رفع الیدین إلی أن یحاذیهما، مثلُ الإِقرار فی أوّل دعوة الحقّ بالإِمام والحجّة والنطقاء السبعة أعنی: إمام الزمان وحجّته ، وأن لا یفرّق بین أحدٍ منهم، ومثل قوله:«اللّه أکبر» انّه شهادة وإقرار واعتقاد بأنّ اللّه أکبر وأجل وأعظم من کلّ شیء وأنّ النطقاء والَائمّة والحجج ـ وإن قرن اللّه طاعتهم بطاعته ـ عباد من عباده مربوبون.

(۱) فی القراءة

یقول: یقرأ فی الصلاة فی کلّ رکعة بعد بسم اللّه الرّحمن الرّحیم، بفاتحة الکتاب، وفی الرکعتین الَاولیین، بعد فاتحة الکتاب بسورة، ونُهی عن أن یُقال«آمین» بعد فراغ فاتحة الکتاب، کما تقول ذلک العامّة.

تأويل ذلك أنّ بسم اللّه الرّحمن الرّحيم تسعةَ عشر حرفاً، بسم اللّه سبعة أحرف، وهى مثل النطقاء السبعة، والسبعة الاَئمّة الذين يتعاقبون الاِمامة بين كل ناطقين، الرّحمن الرّحيم اثنى عشر حرفاً مثل النقباء الاثنى عشر.

وتأويل قراءته فى كلّ ركعة بفاتحة الكتاب، من أنّها سبع آيات وأنّه جاء فى التفسير أنّها السبع المثانى، لاَنّها تثّنى فى كلّ ركعة، وانّ مَثَلَها ومثل قراءتها فى الصلاة مثل الاِقرار بالسبعة الاَئمّة الذين يتعاقبون الاِمامة بين كلّ ناطقين، وانّ ذلك هو قول اللّه تعالى لمحمد نبيه – صلّى الله عليه وآله وسلّم" – :وَ لَقَدْ آتَيْناكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثانِىَ"

(۲)وتأويله________________

۱. تأويل الدعائم:۱|۲۵۹.

۲. الحجر:۸۷.

(۲۸۰)

أنّه جعل فى ذريته سبعة أئمّة يثّنى منهم اسبوع بعد اسبوع، كما يثّنى أيّام الجُمعة إلى أن تقوم الساعة وانّه جمع له علم النطقاء والاَئمّة من قبله والقرآن العظيم،و مثله فى التأويل مثل أساس دعوته وأئمّته وهو وصيّه على(ص).

وأمّا قراءة فاتحة الكتاب وسورة فى كلّ ركعة تقرنان فيها فمَثَل ذلك فى التأويل، مثل الاِقرار فى دعوة الحقّ بإمام الزمان وحجّته وقول العامّة بعد فراغ سورة الحمد آمين زيادة فيها فنهى عن ذلك كما يُنهى عن إدخال غير أولياء اللّه فى جملتهم،وعن زيادة غيرهم فيهم.

(۱) فى صلاة العيدين

يقول: ليس فى العيدين أذان ولا إقامة، ولا نافلة، ويُبدأ فيهما بالصلاة قبل الخطبة، خلاف الجُمعة؛و صلاةَ العيدين ركعتان يُجهر فيهما بالقراءة.

تأويل ذلك: أنّ مثل الخروج إلى العيدين مَثَلُ الخروج إلى جهاد الاَعداء،وأنّمثل الاَذان مثل الدعوة والخروج إلى العدو،وليست تقام له دعوة، إذ تقدم فى دعوة الحقّ الاَمر به، وإنّما يُلزم الناس أن ينفروا ويخرجوا إليه، كما أوجب اللّهُ ذلك عليهم فى كتابه.

ومعنى البدء فى الصلاة يوم العيدين قبل الخطبة، خلاف الجمعة، أنّالخروج إلى العيدين مَثَلُ الخروج إلى جهاد العدو، واستقبال القبلة فى الصلاة مَثَلُ استقبال الاِمام بالطاعة والسمع له وذكرنا أنّ مثل الخطبة من الخطيب مثلُ التوقيف من الداعى مَنْ يدعوه على ما يأمره به، فكان مَثَلُ الاِبداء بالصلاة فى العيدين مَثلُ إقبال الخارجين إلى جهاد الاَعداء فى حين خروجهم على إمامهم، والسّمع منهم والطاعة لما به يأمرهم، وما عليه يرتِّبهم ويقيمهم وفى مقاماتهم، فذلك مَثلُ الصلاة وبه يبتدىَ، ومثل الخطبة بعد ذلك مثل تحريض الاِمام

---

۱. المصدر نفسه:۲۶۹.

(۲۸۱)

الموَمنين على الجهاد، وأمره ونهيه إيّاهم فى ذلك، بما يأمرهم به، وينهاهم عنه، ولذلك كان فى خطبة العيدين الاَمر بالجهاد وبطاعة الاِمام، والتوبيخ على التقصير فى العمل. (۱)

هذه نماذج من تأويلات الاِسماعيليّة، فى مجال الاَحكام الشرعيّة، ومن أراد الاستقصاء فعليه الرجوع ـ مضافاً إلى كتاب تأويل الدعائم ـ إلى كتاب «وجه دين» للرحالة ناصر خسرو (۳۹۴ـ۴۷۱ أو ۴۸۱هـ)، فقد قام بتأويل ما جاء من الاَحكام فى غير واحد من الاَبواب، حتى الحدود والدّيات، والنكاح، والسفاح،و لكنّه ألّفه بلغة فارسية قديمة، فعلى من يريد المزيد من الاطلاع فليرجع إلى ذلك الكتاب، وقد طبع عام ۱۳۹۷هـ طبعة أنيقة.

---

۱. تأويل الدعائم:۱|۳۲۳ ـ ۳۲۴.

الفصل الثالث عشر

الفصل الثالث عشر فى أعلام الفكر الإِسماعيلى

(۲۸۴) (۲۸۵)

ظهر المذهب الإِسـماعيلى على الساحة الإِسـلاميّة بطابَع دينىّ بحت، مدّعياً اسـتمرار الإِمامة، المتجسّدة فى إسماعيل بن جعفر، ومحمد بن إسـماعيل، ولمّا اشـتدَّ سلطانهم بقيام دولة لهم فى شمال إفريقية، فى بلاد المغرب، ومصر، ظهرت بينهم شخصيات بارزة فى حقول السياسة والفلسفة والفقه والحديث والاَدب وغيرها، وبما أنّ دراسة سيرتهم وما قدموه من تراث للمجتمع الإِسلامى خارج عن موضوع كتابنـا، لاَنّه رهن دراسـة تاريـخ الدولـة الفاطميّـة؛ فلنقتصـر على ترجمـة لفيف من أعلامهم ومفكّريهم، مِمّن كان لهم دور فى نضـج المـذهب وتكامله وانتشاره. ۱ أحمـد بن حمـدان بن أحمـد الورثنيـانى (أبوحاتم الرازى) (۲۶۰ـ۳۲۲هـ) أحمـد بن حمـدان بن أحمد الورثنيـانى الليثى (أبوحاتم الرازى) من زعماء الإِسـماعيليّة وكُتّابهم، أوّل من ترجمه هو الصـدوق فى «تاريـخ الرى» حسب ما نقله ابن حجر فى «لسان الميزان»، قال:

ذكره أبو الحسن ابن بابويه فى «تاريخ الرى»، وقال: كان من أهل الفضل والاَدب، والمعرفة باللغة، وسمع الحديث كثيراً، وله تصانيف؛ ثمّ أظهر القول بالاِلحاد وصار من دعاة الإِسماعيليّة، وأضلّ جماعة من الاَكابر ومات فى سنة

(۲۸۶)

۳۲۲هـ (۱)

و نقـل صاحب الاَعيان عن الرياض ما هـذا لفظه: كان من القـدماء المعاصـرين للصـدوق، له كتاب الرد على محمـد بن زكريا الطبيب الرازى فى الاِلحاد وإنكار النبوة. (۲)

وقال مصـطفى غالب: كان داعياً كبيراً لبلاد الرى وطبرسـتان وآذربيجان، وقـد اسـتطاع أن يُـدخل أمير الرى فى المـذهب الإِسـماعيلى وكان من كبار دعاة القائم بأمر اللّه، ونوَكّـد أنّه لعِب دوراً عظيماً فى شوَون طهران والـديلم والرى، السياسيّة، فاسـتجاب لدعوته أعظم رجالات تلك البلاد، وله موَلفات عظيمة منها:

۱. كتاب «الزينة»: كتاب فى الفقه والفلسفة الإِسماعيليّة.

۲. «أعلام النبوة»: كتاب يبحث فى الفلسفة الإِسماعيليّة.

۳. «الإِصلاح»: كتاب يبحث فى التأويل.

۴. «الجامع» كتاب فى الفقه الإِسماعيلى. (۳)

والحقيقـة فإنّ أبا حاتم الرازى كان علماً من أعلام النهضـة العلميّة عند الإِسـماعيليّة،وقد ساهم بنشـر التعاليم الفلسـفيّة فى كافّة الاَقطار الشـرقيّة، وخاصّة فى محيط الثقافة الإِسـلاميّة العامّة، وبالرغم من كلّ هذا فإنّه لم يَسـلم من اضطهاد الاَعداء فى الديلم، وقد اضطر إلى الاختفاء فى أواخر سنى حياته، ومات سنة ۳۲۲هـ بعد تولية القائم الفاطمى شوَون الإِمامة الإِسماعيليّة، فى بلاد المغرب، وقد عمّر اثنين وستين عاماً، كما قال بعض الموَرخين.

كان معاصراً لاَبى بكر محمد بن زكريا الرازى الطبيب المشهور، وصاحب________________

۱. لسان الميزان:۱|۱۶۴.

۲. الاَمين العاملى: أعيان الشيعة:۲|۵۸۳، ولم نعثر على النص فى رياض العلماء المطبوع.

۳. مصطفى غالب: تاريخ الدعوة الإِسماعيلية :۱۸۶.

(۲۸۷)

الآراء الفلسفيّة المعروفة، التی خرج فيها علی كثير من نظريات أرسطو الطبيعية والميتا فيزيائية، منكراً التوفيق بين الفلسفة والدين، معتقداً بأنّ الفلسفة هی الطريق الوحيد لإصلاح الفرد والمجتمع.

وقد دارت بينهما (أی بين الرازيين) مناقشات عنيفة ومتعددة، حضرها بعض العلماء والرؤساء السياسيين، وقد دوّن أبو حاتم هذه المناقشات فی كتابه «أعلام النبوة». (۱)

وإليك كلاماً حول كتابه «أعلام النبوة»، فالكتاب يصوّر لنا معركة فكريّة عقائديّة بين رازيين، هما: أبو حاتم الداعی المتكلم الإسماعيلی، ومحمد بن زكريا الطبيب المتفلسف حيث تعددت اللقاءات بينهما، ودار النقاش حول مواضيع شتی فی جوانب الثقافة الإسلاميّة، من عقائد فلسفيّة وكلام وطب وصيدلة وهيئة، وما إلی ذلك.

إنّ اختلاف الرأی بين الرجلين فی هذه الجوانب لم يكن إلاّ مظاهر متعددة لاختلاف أساسی واحد بينهما فی الرأی حول العقل الإنسانی، وتكليفه وحدود إمكانه من جانب،والنبوّة والضرورة إليها من جانب آخر. (۲)

والكتاب جدير بالمطالعة وقد بدأ المؤلف كتابه بقوله:

ناظرنی «الملحد» فی أمر النبوّة وأورد كلاماً نحو ما رسمه فی كتابه الذی قد ذكرناه فقال:

«من أين أوجبتم أنّاللّه اختصَّ قوماً بالنبوّة دون قوم، وفضلهم علی الناس،وجعلهم أدلّة لهم، وأحوج الناس إليهم؟ ومن أين أجزتم فی حكمة الحكيم أن يختار لهم ذلك ويشلی بعضهم علی بعض، ويؤكد بينهم العداوات________________

۱. كتاب الرياض: ۸ـ ۹ المقدمة بقلم عارف تامر.

۲. أبو حاتم الرازی: أعلام النبوة:۴، المقدمة بقلم صلاح الصاوی.

(۲۸۸)

ويكسر المحاربات ويهلك بذلك الناس؟!». (۱)

ثمّذكر المناظرة.

وترجمه ابنُ النديم فی «الفهرست»، وقال: وله من الكتب «كتاب الزينة» نحو ۴۰۰ ورقة وكتاب «الجامع » وفيه فقه. (۲) ۲ محمد بن أحمد النسفی البردغی(النخشبی) (... ـ ۳۳۱هـ) كان كبير دُعاة خراسان وتركستان، استطاع أن يدخل فی المذهب الإسماعيلی الكثيرين، من أهل تلك البلاد، اشتهر فی تعمّقه بدراسة فلسفة المذهب الإسماعيلی؛ ومن أشهر مؤلفاته:

۱. كتاب «المحصول» يتألّف من ۴۰۰ صفحةجلّها فی الفلسفة الإسماعيليّة.

۲. «كون العالم».

۳. كتاب «الدعوة الناجية».

۴. كتاب «أُصول الشرع» يبحث فی الفقه الإسماعيلی، وفلسفة ما وراء الطبيعة.

توفی هذا الداعی سنة ۳۳۱هـ (۳________________)

۱. أبو حاتم الرازی: أعلام النبوة:۱، وطبع الكتاب فی طهران عام ۱۳۹۷هـوترجمه خير الدين الزركلی و لم يأتی بشیء يذكر لاحظ الأعلام:۱|۱۱۹.

۲. ابن النديم: الفهرست:۲۸۲.

۳. تاريخ الدعوة الإسماعيليّة:۱۸۶ـ۱۸۷، وقد ذكره باسم عبد اللّه بن أحمد النسفی البردغی، وجاء فی مقدمة كتاب الرياض، للكرمانی، باسم محمد بن أحمد النسفی، والمقدمة لعارف تامر.

(۲۸۹)

يقول عارف تامر: إنّ أوّل جَدَل فَتح للإسماعيليّة الآفاق الجديدة، ظهورُ كتاب «المحصول»، وهذا الكتاب وضع موضع التداول فی

بدایـة القرن الرابع الهجری، وینسب إلی الـداعی السوری الاَکبر «محمد بن أحمد النسـفی» الذی کان له الفضل بتحویل مذهب الدولة السامانیة فی آذربیجان إلی الاِسـماعیلیّة، وقد أُعدم سـنة ۳۳۱ هـ کمـا جاء فی کتاب «الفرق بین الفرق» لموَلفه عبـد القاهر البغـدادی. (۱)

وقـد ذکر ابن النـدیم فی الفهرست أنّ النسـفی خلف، الحسـین بن علی المروزی فی خراسان، الـذی مات فی حبس نصـر بن أحمد،و استغوی نصر بن أحمد وأدخله فی الدعوة الاِسماعیلیّة، وأغرمه دیة المروزی، وزعـم أنّه ینفذها إلی صاحب المغرب القیّم بالاَمر. فلحق نصر سقمٌ طرحه علی فراشه، وندم علی إجابته للنسفی، فأظهر ذلک ومات.

فجمع ابنه نوح بن نصـر الفقهاء وأحضر النسفی، فناظروه وهتکوه وفضحوه، فقتل النسفی، وروَساء الدعاة ووجوهها من قواد نصر، ممن دخل فی الدعوة ومزقهم کل ممزق. (۲) ۳ أبو یعقوب السجستانی

(۲۷۱ـ وکان حیّاً عام ۳۶۰هـ) أبو یعقوب إسـحاق بن أحمد السـجزی أو السجستانی، ولد عام ۲۷۱ هـ فی سجسـتان، وهی مقاطعة فی جنوب خراسان یمتُّ بصِلة النسب إلی أُسرة فارسیّة________________،

۱. عارف تامر: کتاب الریاض:۶، قسم المقدمة.

۲. ابن الندیم: الفهرست :۲۳۹.

(۲۹۰)

وقیل أنّه من أصل عربی، جاء جدُّه من الکوفة، وقطن فی سجستان.

نشأ السجسـتانی فی مـدارس الـدعوة الاِسـماعیلیّة فی الیمن، وأسـهم مساهمـة فعّالـة فی المناظرات العلمیّة التی کانت تجری فی ذلک العصر. (۱)

یقول عنه الکاتب الاِسـماعیلی عارف تامر: یعتبر أبو یعقوب إسـحاق السجسـتانی (السـجزی) فی طلیعـة العلماء الـذین کرّسوا أنفسـهم لوضع قواعـد فلسـفیّة کونیّـة قائمـة علی دعائم فکریّـة عقائدیّة إسـماعیلیّة، ونشـرها وتعمیمها فی الاَقطار الاُخری، حتی اتّهم فی أواخر حیاته، بالکفر والاِلحاد، من الجمهور، ثمّ قتل أخیراً.

وقـد لعب السجسـتانی دوراً هامّاً فی مجال الفلسـفة فی القرن الثالث للهجرة، وقـد ظهر أثره الفکری فی تلمیـذه حمید الدین الکرمانی (حجة العراقین) الذی سار علی منهاجه، ودعا إلی تعالیمه.

عاصـر الـدعوة الاِسـماعیلیّة الباطنیّـة فی عصـر الظهور أی ابان ازدهار الدولـة الفاطمیّـة وظهورها کدولة إسـلامیّة ذات کیان حضاری، وعلمی، واجتماعی، وسیاسی. (۲)

کتب کتـاب «النصـرة» الـذی عـارض فیه کتـاب «الاِصـلاح» الـذی وضـعه أبو حـاتم الرازی فی الرد علی آراء النسـفی التی وردت فی کتابه«المحصول» وبذلک انتصر للنسفی علی الرازی.

وقام الکرمانی إلی تألیف کتابه «الریاض» بتقریب وجهات النظر بین الدعاة المتجادلین (النسفی، الرازی، السجستانی).

ترک السجستانی بعده موَلفات علمیّة فلسفیّة عددها ینوف علی الثلاثین________________

۱. مصطفی غالب: مقدمة الینابیع:۴۶.

۲. عارف تامر: مقدمة کتاب الریاض:۱۰، نقل بتصرف.

(۲۹۱)

ولعل أشهر کتبه:

۱. کتـاب النصـرة، ۲. کتـاب الافتخـار، ۳. کتـاب المقالیـد، ۴. کتـاب مسیلة الاَحزان، ۵. کتـاب سـلم النجاة، ۶. کتـاب سـرائر المعاد والمعاش، ۷. کتـاب کشف المحجوب، ۸. کتاب الوعظ، ۹. کتاب أُسـس البقاء، ۱۰، کتاب خزانـة الاَدلة، ۱۱. کتاب تآلف الاَرواح،

۱۲. كتاب تأويل الشريعة، ۱۳. كتاب أساس الدعوة، ۱۴. رسالة تحفة المستجيبين، ۱۵. كتاب الينابيع (۱)

وقد وقفنا من كتبه على كتاب ورسالة فالكتاب تحت عنوان «الينابيع» بتقديم وتحقيق مصطفى غالب، نشره المكتب التجارى للطباعة فى لبنان ـ بيروت عام ۱۹۶۵ م.

و قد قسم السجستانى ينابيعه إلى أربعين يُنبوعاً، جعل كلَّ ينبوع مشابهاً لحدٍّ من الحدود الدينيّة، المعروفة بالنظام الإِسماعيلى. ويظهر أنّه قد وضعه لطبقة خاصّة من الدعاة، وأصحاب المراتب العليا فى الدعوة، وإلى الذين وصلوا فى دراساتهم الفلسفيّة إلى الذروة.

و أمّا الرسالة فهى رسالة «تحفة المستجيبين» طبعت ضمن خمس رسائل إسماعيليّة بتحقيق وتقديم عارف تامر عام ۱۳۷۵هـ كتبها لطبقة المستجيبين والطلاب الذين يرغبون فى الاطلاع على الفلسفة الإِسماعيليّة، أو الدخول فى الدعوة الهادية.

وقد ترجم له مصطفى غالب أيضاً فى تاريخ الدعوة الإِسماعيلية ص ۱۸۷. ولادته ووفاته

ذكر مصطفى غالب أنّه ولد سنة ۲۷۱هـ فى سجستان، ثمّ قال: وبعد اضطهاد مرير، قُتل فى تركستان عام ۳۳۱هـ

۱. مقدمة الينابيع: ۴۷.

غير أنّ الكاتب الإِسماعيلى عارف تامر يذكر خلاف ذلك ويقول: يذهب «ماسينيون» و«و.ايفانوف» إلى القول أنّه مات سنة ۳۳۱هـ ولكنّى أخالفهما فى ذلك فالمعروف عن السجستانى أنّه كان أُستاذاً للكرمانى، والكرمانى ظل عائشاً حتى سنة ۴۱۱هـ إذن متى أخذ الكرمانى عنه علوم الدعوة؟ وهناك نص صريح فى كتاب «الافتخار» للسجستانى يذكر فيه أنّه وضعه سنة ۳۶۰هـ وقد ورد ذكر كتاب «الافتخار» فى كتاب «الرياض» للسجستانى نفسه، أى أنّالسجستانى وضع كتاب «الرياض» بعدكتاب «الافتخار» أى سنة ۳۶۰هـ

وهذا يجعلنا نقول بل نوَكد: إنّ السجستانى كان داعياً فى منطقة بخارى أيّام إمامة المعز لدين اللّه الفاطمى، أى انّه كان معاصراً لجعفر بن منصور اليمنى، وللقاضى النعمان وغيرهما، من كبار الموَلفين وعلماء الدعوة فى ذلك العصر العلمى الزاهر. (۱)

وقال البغدادى عند البحث عن الباطنيّة: وظهر بنيسابور داعية لهم يعرف بالشعرانى، وقتل بها فى ولاية أبى بكر بن الحجاج عليها، وكان الشعرانى قد دعا الحسين بن على المروزى، وقام بدعوته بعده محمد بن أحمد النسفى داعية أهل ماوراء النهر، وأبو يعقوب السجزى المعروف بـ«بندانه» وصنف النسفى لهم كتاب «المحصول» وصنف لهم أبو يعقوب كتاب «أساس الدعوة» وكتاب «تأويل الشرائع» و«كشف الاَسرار» وقتل النسفى والمعروف بـ «بندانه» على ضلالتهما. (۲)

وقال خير الدين الزركلى: إسحاق بن أحمد السجزى أو السجستانى أبو يعقوب، من علماء الإِسماعيليّة ودعاتهم يمانى، اشتهر فى سجستان، وقتل فى تركستان، له تصانيف منها «الينابيع» قالوا: إنّه أهمُّ كتبهم. (۳)

---

۱. عارف تامر: مقدمة خمس رسائل إسماعيلية:۱۵ـ ۱۶.

۲. البغدادى: الفرق بين الفرق:۲۸۳.

۳. خير الدين الزركلى: الاَعلام: ۱|۲۹۳.

 ۴ أبوحنيفة النعمان

(...ـ۳۶۳هـ) قاضى القضاة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد التميمى، واختلف فى تاريخ ولادته، فقال بعضهم: إنّها سنة ۲۵۹هـ وقال آخرون: إنّه ولد فى العشر الاَخيرة من القرن الثالث.

إتّصل فى أوّل عهده بموَسس الدولة الفاطمية عبيد اللّه المهدى، ورافق الدولة الجديدة خطوةً فخطوة، وبعد وفاة المهدى ولاّه «القائم بأمر اللّه» قضاء طرابلس الغرب، وفى عهد المنصور تولّى قضاء المنصورية، وكان قضاوَه يشمل سائر المدن الاِفريقيّة، مرجعاً لجميع القضاة حتى عهد المعز لدين اللّه الذى قرّبه إليه، وأدناه من مجلسه، فوضع فيه كتاب «المجالس والمسامرات».

ولما دخل المعز مصر، كان معه «النعمان» وكان قاضياً للجيش، فأصبح فى مصر قاضياً للقضاة. (۱)

وكان محط ثقة المعز لدين اللّه، جعله مستشاراً قضائياً له، وساعد المعز فى المسائل الخاصّة بالدعوة، فقد وضع أُسس القانون الفاطمى، وينظر إليه على أنّه المشرع الاَكبر للفاطميين. يقول رواة الفاطميين: إنّه لم يوَلف شيئاً دون الرجوع إلى المعز لدين اللّه، ويعتبر أقوم كتبه كتاب «دعائم الإسلام» أنّه من عمل المعز نفسه، وليس من عمل قاضيه الاَكبر، ولهذا كان هذا الكتاب هوالقانون الرسمى منذ عهد المعز حتى نهاية الدولة الفاطميّة، كما يتضح ذلك من رسالة كتبها الحاكم بأمر________________

۱. أعيان الشيعة:۱۰|۲۲۳.

(۲۹۴)

اللّه إلى داعيه باليمن، بل لا يزال هذا الكتاب هوالوحيد الذى يسيطر على حياة طائفة البهرة فى الهند، وعليه المعول فى أحوالهم الشخصيّة. (۱)

توفى النعمان أوّل رجب سنة ۳۶۳هـ فخرج المعز يبين الحزن عليه، وصلّى عليه، وأضجعه فى التابوت، ودفن فى داره بالقاهرة (۲)وذكر أحمد بن محمد بن عبد اللّه الفرغانى فى «سيرة القائد جوهر» أنّه توفى فى ليلة الجمعة سلخ جمادى الآخرة من السنة. (۳)

بلغت موَلّفاته نحواً من سبعة وأربعين كتاباً، جمعت ألواناً شتى من العلوم فى فقه، وتأويل وتفسير، وأخبار، وفيما نقل ابن خلكان عن ابن زولاق:«انّه ألّف لاَهل البيت من الكتب آلاف أوراق بأحسن تأليف».

وهذه الموَلفات بعضها محفوظ، وبعضها لا يوجد إلاّ بعض أجزائه وبعضها فُقد فلا يعرف إلاّ اسمه، وإليك أسماء بعض تلك الموَلفات:

۱. جزء من كتاب شرح الاَخبار ، فى مكتبة برلين.

۲. دعائم الإسلام، وهذا الكتاب من أهم كتبه، مطبوع.

۳. تأويل دعائم الإسلام، مطبوع.

۴. أساس التأويل، مطبوع.

۵. جزء من كتاب المجالس والمسافرات.

۶. كتاب الهمة فى اتّباع الاَئمّة.

۷. إفتتاح الدعوة، مطبوع.

۸. الارجوزة المختارة، مطبوع.

۹. الطهارة________________.

۱. دعائم الإسلام: ۱|۱۲، قسم ا لمقدمة.

۲. اتعاظ الحنفاء: ۱|۱۴۹.

۳. ابن خلكان: وفيات الاَعيان:۵|۴۱۶.

(۲۹۵)

۱۰. التوحيدوالإمامة. (۱)

۱۱. كتاب «الاقتصار» فى الفقه، مطبوع.

۱۲. كتاب «الاَخبار» فى الفقه أيضاً.

۱۳. ابتداء الدعوة للعبيديين، مطبوع فى جزء.

وقال عنه ابن زولاق فى كتاب «أخبار قضاة مصر» :إنّه كان عالماً بوجوه الفقه، وعلم اختلاف الفقهاء، واللغة والشعر، والمعرفة بأيّام

الناس.

إلی أن قـال: وله ردود علی المخـالفین: له رد علی أبی حنیفـة، وعلی مالـک، والشـافعی، وعلی ابن سـریج، وکتاب «اختلاف الفقهاء» ینتصر فیه لأهل البیت، وله العقیدة الفقهیة لقبها بـ«المنتخبة». (۲) النعمان إسماعیلی لا اثنی عشری

وقعت الشـکوک حول مذهب النعمان وهل هو إسـماعیلیّ أو اثنا عشـری؟ وبعد التتبع والإمعان فی الکتب التی تحت متناول أیدینا من آثار المؤلف، وهی:

۱. الدعائم.

۲. تأویل الدعائم.

۳. الأرجوزة المختارة.

۴. أساس التأویل.

۵. کتاب الاقتصار فی الفقه________________.

۱. أعیان الشیعة: ۱۰|۲۲۳.

۲. ابن خلکـان: وفیـات الأعیان:۵|۴۱۶. ومن أراد المزیـد فلیراجع المصـادر التالیـة: معـالم العلمـاء:۱۲۶؛ العبر:۲|۱۱۷؛ دول الإسـلام: ۱|۲۲۴؛ سیر اعلام النبلاء:۱۶|۱۵۰؛ اتعاظ الحنفاء:۱۴۹؛ لسان المیزان:۶|۱۶۷؛ شذرات الذهـب:۳|۴۷؛ ریاض العلماء:۴|۳۷۵؛ ریحانة الأدب: ۷|۷۳؛ روضات الجنات: ۸|۱۴۷.

(۲۹۶)

۶.رسالة افتتاح الدعوة.

۷. الرسالة المذهبة.

اتضـح أنّ الرجل إسـماعیلی لا اثنا عشـری، وإن کان محباً لأهل البیت کثیراً، ویتنزّه عن بعض العقائـد المنحرفـة عند الإسـماعیلیّة. وقد ذکر فی بـاب «ذکر منازل الأئمّـة» شـیئاً عن أحوال الغلاة کما وذکرمعاملـة علی معهم بالإحراق، إلی أن یقول: وکان فی أعصار الأئمّة من ولد علی مثل ذلک ما یطول الخبر بذکرهم، کالمغیرة بن سعید (لعنه اللّه) وکان من أصحاب أبی جعفر محمد بن علی ودعاته.

إلی أن قـال: ولعن أبو جعفر ، المغیرة وأصـحابه، ثمّ ذکر «أبـا الخطـاب» وعقیـدتهم الإباحیّـة،وأنّ أبـا جعفر لعنه کـل ذلک یـدل علی سلامة عقیدته فی حقّ الأئمّة (۱).

ومع ذلک کلّه فهو فقیه إسماعیلی اعتنق ذلک المذهب بعدما کان ستیاً، ولم یکن إمامیاً اثنی عشریاً.

نعم ذکر المحـدّث النوری، أنّالرجـل کـان إمامیّاً اثنی عشـریّاً، وأنّ اقتصاره علی الحـدیث عن الأئمّـة الست، لأجل ستر الأمر وکتمان السر، واستشهد علی ذلک بوجوه غیر مجدیة نشیر إلی بعضها:

الأوّل: قال ابن خلکان: کان من أهل العلم والفقه والـدین والنبل، علی مالا مزیـد علیه، وله عـدّة تصانیف ـ إلی أن قال ـ وکان مالکی المذهب ثمّ انتقل إلی مذهب الإمامیّة وصنف کتاب «ابتداء الدعوة للعبیدین». (۲)

أقول: إنّ المراد من الإمامیّة من یعتقد بإمامة علی وأولاده، سواء کان زیدیاً أو إسـماعیلیّاً أو اثنی عشـریاً، والإسماعیلیّة یصفون أنفسهم بالإمامیّة لقولهم بإمامة________________

۱. لاحظ دعائم الإسلام: ۱|۴۵، باب ذکر منازل الأئمة.

۲. وفیات الأعیان: ۵|۴۱۵ برقم ۷۶۶.

(۲۹۷)

المنصوص علیهم؛ والـذی یـدل علی ذلک أنّابن خلکان یـذکر بعد قوله: «ثمّ انتقل إلی مذهب الإمامیّة» وصـنف کتاب «ابتداء الدعوة

للعبيديين» والمراد منه الدعوة «لعبيداللّه المهدى» مؤسس الدولة الفاطميّة فى المغرب ومصر.

وأمّا ما نقله ابن خلكان عن ابن زولاق، انّه قال: وللقاضى كتاب: «اختلاف الفقهاء» ينتصر فيه لَاهل البيت فليس دليلاً على ما يتبنّاه لاَنّ الفرق الثلاث كلّهم ينتمون إلى أهل البيت - عليهم السّلام- .

الثانى:

۱. روايته عن أبى جعفر الثانى «الإمام الجواد» - عليه السّلام- ، والرضا - عليه السّلام- ففى كتاب الوصايا عن ابن أبى عمير أنّه قال: كنت جالساً على باب أبى جعفر - عليه السّلام- إذ أقبلت امرأة، فقالت: استأذن لى على أبى جعفر - عليه السّلام- ،فقيل لها: وما تريدين منه؟قالت: أردت أن أسأله عن مسألة ، قيل لها: هذا الحكم، فقيه أهل العراق فاسأليه.

قالت: إنّزوجى هلك وترك ألف درهم،و كان لى عليه من صداق خمسمائة درهم، فأخذت صداقى،و أخذت ميراثى، ثمّجاء رجل فقال لى: عليه ألف درهم وكنت أعرف له ذلك، فشهدت بها.

فقال الحكم: اصبرى حتى أتدبر فى مسألتك وأحسبها وجعل يحسب، فخرج إليه أبو جعفر - عليه السّلام- وهو على ذلك، فقال: ما هذاالذى تحرك أصابعك يا حكم؟ فأخبره فما أتم الكلام حتى قال أبوجعفر - عليه السّلام- : أقرت له بثلثى ما بيديها، ولا ميراث له حتى تقضى.

ثمّ ذكر المحدّث النورى: أنّ المراد من أبى جعفر هو الاِمام الجواد، لاَنّ ابن أبى عمير لم يدرك الصادق فضلاً عن الباقر - عليه السّلام- . (۱)

---

۱. النورى: المستدرك:۳|۳۱۴، الفائدة الثانية.

(۲۹۸)

أقول: إنّالنسخة الموجودة عند المحدّث النورى كانت مغلوطة محرّفة، وقد جاءت الرواية فى كتاب دعائم الإسلام فى مصر بتحقيق آصف بن على أصغر فيضى، بالنحو التالى: عن الحكم بن عيينة (۱) قال: كنت جالساً على باب أبى جعفر وذكر الحديث (۲)

والشاهد على أنّالجالس كان هو الحكم بن عتيبة لا ابن أبى عمير ما فى متن الرواية حيث قيل لها: هذا الحكم فقيه أهل العراق.

۲. انّه روى فى كتاب الميراث عن حذيفة بن منصور قال: مات أخ لى وترك ابنته فأمرت إسماعيل بن جابر أن يسأل أبا الحسن عليّاً ـ صلوات اللّه عليه ـ عن ذلك فسأله فقال: المال كلّه للابنة. (۳)وقد تصفحنا كتاب الفرائض من الدعائم المطبوع بمصر فلم نعثر على الحديث. (۴)

۳. روى فى كتاب الوقوف عن أبى جعفر محمد بن على عليمها السّلام أنّبعض أصحابه كتب إليه أنّ فلاناً ابتاع ضيعة وجعل لك فى الوقف الخمس الخ.

وهذا الخبر مروى فى الكافى و التهذيب والفقيه مسنداً عن على بن مهزيار قال: كتبت إلى أبى جعفر الخ، وعلى بن مهزيار من أصحاب الجواد والرضا عليمها السّلام لم يدرك قبلهما من الاَئمّة أحداً. (۵)

ما نقله عن على بن مهزيار، و رواه الكلينى فى كتاب الوصايا (۶) ورواه________________

۱. الصحيح، ا لحكم بن عتيبة، (۴۷ ـ ۱۱۵ هـ) وهو من مشاهير فقهاء عصر أبى جعفر الباقر - عليه السّلام- . راجع رجال الكشى:۱۷۷، ورجال الطوسى: ۸۶ برقم ۶.

۲. دعائم الإسلام: ۲|۳۶۰ برقم ۱۳۰۹.

۳. المستدرك:۳|۳۱۴.

۴. لاحظ الدعائم:۲|۳۶۵ـ۴۰۰.

۵. المستدرک: ۳|۳۱۴.

۶. الکافی:۷|۳۶ برقم ۳۰.

(۲۹۹)

الشیخ فی التهذیب (۱)ورواه الصدوق فی الفقیه. (۲)

هذا فی کتبنا وأمّا الدعائم، فقد رواه فی کتاب الصدقة، بالنحو التالی:

عن أبی جعفر محمد بن علی علیهما السّلام ، أنّه قال: تصدَّق الحسین بن علی بدار، فقال له الحسن بن علی: تحوّل عنها.

وعنه أنّ بعض أصحابه کتب إلیه: أنّفلاناً إبتاع ضَیعةً فأوقفها، وجعل لک فی الوقف الخمس ... . (۳)

غیر أنّالمتبادر من أبی جعفر بقرینة مضمون الحدیث حیث یحکی فعل الحسن بن علی هو الإِمام الباقر - علیه السّلام- ، وهو فی کتابه یکرر النقل عن أبی جعفر ویذکر اسمه بعده، ویقول: محمد بن علی، ومراده الإِمام الباقر - علیه السّلام- .

وعلی ذلک فالضمیر فی الحدیث الثانی یرجع إلی الإِمام الباقر.

نعم بقی هنا شیء وهو تقارب ما روی فی الدعائم مع ما روی فی جوامعنا فی مضمون الخبر،و هو قابل للتأمّل.

۴. ذکر فی الدعاء بعد الصلاة:و روینا عن الاَئمّة، أنّهم أمروا بالتقرّب بعد کلّ صلاة فریضة، إذا سلّم المصلی بسط یدیه ورفع باطنهما، ثم قال: اللّهمّ إنّی أتقرب إلیک بمحمد رسولک ونبیک، وبوصیّه علی ولیّک، وبالاَئمّة من ولده الطاهرین، الحسن، والحسین، وعلی بن الحسین، ومحمد بن علی، وجعفر بن محمد ویُسمّی الاَئمة إماماً إماماً إلی أن ینتهی لإِمام عصره.

ثمّ یقول: اللّهمّ إنّی أتقرّب إلیک بهم. (۴)

---

(۱) ۱ . التهذیب:۹| ۱۳۰ برقم ۴.

۲. الفقیه:۴|۱۷۸ برقم ۶۲۸.

۳. دعائم الإِسلام:۲|۳۴۴.

۴. دعائم الإِسلام: ۱|۱۷۱.

(۳۰۰)

قال النوری: غیر خفی علی المنصف أنّه لو کان إسماعیلیاً، لذکر بعده إسماعیل بن جعفر بن محمد بن إسماعیل إلی إمام عصره المنصور باللّه والمهدی باللّه. (۱)

أقول: إنّه لم یذکر أسماءهم إمّا لکثرتهم، أو لإِخفاء سرّهم کما ذکره فی منظومته، فیقول:

ولم یکن یمنعنی من ذکرهم * إلاّ احتفاظی بمصون سرّهم

ولیس لی بأن أقول جهراً * ما کان قد أُدِّی إلیَّ سِرّا

وهم علی الجملة کانوا استتروا * و لم یکونوا إذ تولوا ظهروا

بل دخلوا فی جملة السواد * لخوفهم من سطوة الاَعادی

حتی إذا انتهی الکتاب أجله * وصار أمر اللّه فیمن جعله

بمنه مفتاح قفل الدین * أیّده بالنصر والتمکین

فقام عبد اللّه وهو الصادق * مهدینا صلی علیه الخالق (۲) إلی آخر ما ذکره، ومراده من المهدی، هو عبید اللّه المهدی.

إلی هنا تبیّن أنّه لا دلیل علی کون الرجل اثنی عشریاً إلی آخر عمره، أو کان اثنی عشریاً، وعدل عنها إلی الإِسماعیلیّة.

نعم بقی هنا شیء وهو أنّه ذکر فی کتاب «الارجوزة المختارة» فرق الشیعة، وردَّ علی الروندیّة، والزیدیّة، والجارودیّة، والبتریّة،

والمغيريّة، والكيسانيّة، والكربيّة، والبيانيّة، والمختارية والحارثيّة، والعباسيّة، والرزاميّة، ولم يذكر شيئاً ما عن الاِماميّة الاثنى عشريّة.

---

۱. المستدرك:۳|۳۱۷.

۲. الارجوزة المختارة:۱۹۲.

(۳۰۱)

و يقول:

وهذه أُصول قول الشيعة * ولو حكيت معها فروعه

لاتّسع القول بغير فائدة * و كانت الحجة فيه واحدة (۱) وهذا من العجب، مع أنّالاثنى عشريّة، من أشهر الفرق، وهذا يدفعنا إلى القول، بأنّه كان يميل إليها بعض الميل، واللّه العالم. نظرة فى كتاب الدعائم

نرى فى كتاب الدعائم أنّقاضى القضاة حفظ السنة المرويّة عن طريق أئمّة أهل البيت، وأنّه أكثر الرواية عن الصادقين عليمها السّلام ، غير أنّه لم تكن له صلة بعلماء المذهب الاثنى عشرى، ولذلك خالفهم فى نفس كتاب الاِرث فى موارد عديدة:

۱. ممّا روى عن على أنّه قضى فى رجل هلك، ولم يخلّف وارثاً غير امرأته، فقضى لها بالميراث كلّه. وفى امرأة هلكت ولم تدع وارثاً غير زوج لها، فقضى له بالميراث كلّه.

فزعم أنّه يخالف ظاهر نص الكتاب، وثابت السنة. (۲)

۲. ما روى عن أبى جعفر وأبى عبد اللّه، أنّهما قالا: لا يرث النساء من الاَرض شيئاً، وإنّما تعطى المرأة قيمة النقض.

قال: فهذا أيضاً لوحمل على ظاهره وعلى العموم، لكان يخالف كتاب اللّه________________

۱. الارجوزة المختارة:۲۳۶.

۲. دعائم الاِسلام:۲|۳۹۳.

(۳۰۲)

جلّذكره، والسنّة وإجماع الاَئمّة والاُمة. (۱)

وما روى عن أئمّة أهل البيت، فى عدم إرث النساء من الاَرض، مُخصص للقرآن والسنّة، وليس مخالفاً؛ والمخالف هو المتباين.

كما أنّ الردّ مازاد على الثمن والربع، فى الفرع الاَوّل إلى الزوج والزوجة، لا يُعدّ مخالفاً للكتاب، لاَنّالكتاب ساكت عن حكم مازاد على الفريضة.

نعم نسب إليه المحدّث النورى، أنّه ممّن يُحرّم المتعة ولكنّالوارد فى النسخة المطبوعة خلافه، قال القاضى: عن جعفر بن محمد، أنّه قال: إذا تزوّج الرجل المرأة بصداق إلى أجل، فالنكاح جائز، ولكن لابدّأن يعطيها شيئاً قبل أن يدخل بها، فيحل له نكاحها، ولو أن يعطيها ثوباً أو شيئاً يسيراً، فإن لم يجد شيئاً، فلا شيء عليه، وله أن يدخل بها، ويبقى الصداق ديناً عليه.

(۲)

و فى خاتمة المطاف: من طالع كتبه التى أومأنا إليها، يقف على أنّ الرجل فقيه إسماعيلىّ، يدافع عن المذهب، وخلافة الخلفاء الفاطميين بحماس، خصوصاً فى كتابه «افتتاح الدعوة فى ظهور الدعوة العبيدية الفاطمية». ۵ أحمد بن حميد الدّين بن عبد اللّه الكرمانى

(۳۵۲ـ كان حيّاً سنة ۴۱۱هـ) حميد الدّين ، أحمد بن عبد اللّه الكرمانى الداعى فى عهد الحاكم باللّه (۳۷۵ـ ۴۱۱هـ) والملقّب بحُجّة العراقين، وكبير دعاة الاِسماعيليّة فى جزيرة________________

۱. دعائم الاِسلام: ۲|۳۹۶.

۲. دعائم الإسلام:۲|۲۲۵ برقم ۸۴۴.

(۳۰۳)

العراق، وصاحب التآليف العديدة فی المذهب الإسماعيلی وإثبات الإمامة للفاطميين، والردّ على مخالفيهم.

«ظهر أثره وعظم شأنه فی عهد الخليفة الفاطمی «الحاكم بأمر اللّه» وكان لقبه المشهور «حجّة العراقين» أی أنّه كان مسؤولاً عن شؤون الدعوة الثقافيّة فی فارس والعراق، وفی القاهرة كان مركزه كمقام (حجّة جزيرة) فهو أحد الحجج الاثنی عشر، المكلّفين بإدارة شؤون الدعوة الإسماعيليّة فی العالم، ثمّاستخدم بعد ذلك كرئيس لدار الحكمة فی القاهرة، وهی المؤسسة الثقافيّة التی نستطيع أن نقول عنها: إنّها أوّل جامعة انشئت فی العالم.

وفد على القاهرة سنة ۴۰۸هـ بناءً على طلب المأمون افتكين الضيف داعی دعاة الدولة الفاطميّة فی عهد الحاكم بأمر اللّه، عندما حَمی وطيس المعارك الدينيّة، وقامت الدعوات الجديدة وراج سوق البدع التی كانت تهدف إلى الغلو والانحراف عن واقع وأُسس الدعوة.

ألّف كثيراً من الكتب أشهرها: «الرسالة الواعظة» فی الردّ على الحسن الفرغانی، القائل بإلوهيّة الحاكم بأمر اللّه، و«البشارات» و«المصابيح» و«الرسالة المضيئة» و«المصابيح فی إثبات الإمامة» و«تنبيه الهادی والمستهدی»و «راحة العقل» و«الرسالة الدرّية» و«رسالة التوحيد فی المعاد» و«الأقوال الذهبية» و«تاج العقول» و«ميزان العقل» و«رسالة المعاد».

(۱)وكتاب «الرياض فی الحكم بين (الصادين) صاحبی الإصلاح والنصرة» مطبوع، إلى غيرها من المؤلفات.

و قد ظلت سنة وفاته مجهولة بالرغم من وصول أكثر مؤلفاته وآثاره إلينا.

يقول الكرمانی عن نفسه فی مقدمة كتابه «راحة العقل»: ومؤلفه حميد الدين، أحمد بن عبد اللّه الداعی فی جزيرة العراق وما وليها، من جهة الإمام________________

۱. عارف تامر:مقدمة كتاب الرياض: ۱۶ـ۲۱.

(۳۰۴)

الحاكم بأمر اللّه أمير المؤمنين، المنصوص عليه من جهة القائمين مقام الرسولصلّی الله عليه و آله و سلّم على ما بيّناه فی كتبنا المعروفة بكتاب «المصابيح فی الإمامة» و«مباسم البشارات» و«الرسالة الكافية» وكتاب «تنبيه الهادی والمستهدی». ألّفه فی سنة إحدى عشرة وأربعمائة (۴۱۱) فی ديار العراق.(۱)

وهذا النصّ يدل على أنّه كان حيّاً فی تلك السنة.

فما ذكره ايفانوف، من أنّه توفی بعد سنة ۴۰۸ بقليل ليس تامّاً.

وكتابه «راحة العقل»، من أشهر مؤلفاته، وقد حاول فيه أن يوفّق بين الفلسفة اليونانيّة وما دانت به الإسماعيليّة. وقد ذكرنا شيئاً من خصوصيات كتابه عند البحث عن عقائد الإسماعيليّة.

يقول محقق الكتاب: يُعد الكرمانی بحق شيخ فلاسفة الإسماعيليّة فنحن نعلم أنّالدعاة قبله كانوا مختلفين أشدَّ الاختلاف فی مسائل كثيرة، فالداعی النخشبی وضع كتابه «المحصول» فی فلسفة المذهب، وجاء بعده أبو حاتم الرازی فوضع كتاب «الإصلاح» وخالف فيه أقوال من سبقه، ثمّ جاء أبو يعقوب السجستانی أُستاذ الكرمانی فانتصر للنخشبی، وخالف أبا حاتم، ثمّجاء الكرمانی الذی استطاع أن يوفّق بين آراء شيخه، وبين آراء أبی حاتم، ولا نكاد نجد خلافاً يُذكر بين علماء الدعوة الإسماعيليّة فی فلسفة المذهب، بعد أقوال الكرمانی، وإن كنّا نجد خلافاً شديداً بينهم فی المسائل التأويليّة، لأنّ التأويل شخصی يختلف باختلاف الداعی، وكل كتب الدعاة بعد الكرمانی تتفق مع ما ورد فی كتاب «راحة العقل».

(۲)

وقد ترجمه مصطفى غالب فى كتابه «تاريخ الدعوة الإسماعيليّة» ضمن ترجمة سيرة الحاكم باللّه، وأنهى كتبه إلى ۳۳ كتاباً، وذكر منها كتاب «الإصابة فى______________

۱. راحة العقل:۲۰، مقدمة التحقيق للدكتور كامل حسين، ومحمد مصطفى حلمى.

۲. المصدر السابق:۱۷.

(۳۰۵)

تفضيل على على الصحابة». (۱)

كما وترجمه خير الدّين الزركلى، ولم يأت بشيء جديد.

(۲) ۶ المؤيِّد فى الدين (حدود ۳۹۰ـ۴۷۰هـ) هبة اللّه بن موسى بن داود الشيرازى، المؤيِّد فى الدّين، داعى الدعاة من زعماء الإسماعيليّة. ولد بشيراز سنة ۳۹۰هـ ونشأ وتعلّم فيها، وكان له و لأبيه دورٌ هامٌّ فى بث الدّعوة الفاطميّة.

وغادر مدينته خوفاً من السلطان أبى كاليجار فخرج متنكراً إلى الأهواز سنة (۴۲۹هـ) ثمّ توجّه إلى حلّة منصور بن الحسين الأسدى. وتوجه إلى مصر، فخدم المستنصر الفاطمى، فى ديوان الإنشاء وتقدّم إلى أن صار إليه أمر الدّعوة الفاطميّة (سنة ۴۵۰هـ)و لقب بداعى الدعاة، وباب الأبواب. ثمّنُحّى وأُبعَد إلى الشام، وعاد إلى مصر فتوفى بها، عن نحو ثمانين عاماً، وصلّى عليه المستنصر.

و قيل: إنّه استطاع أن يدخل الملك أبى كاليجار فى المذهب الإسماعيلىّ، كما أدخل غيره من الوزراء و الأمراء، وكان يفحمهم ويقنعهم بغزارة علمه، وشدّة معرفته، فى أُصول العقائد الإسماعيليّة، وخاصّة نبوغه فى علم التأويل الذى ترتكز عليه العقائد الفلسفيّة الإسماعيليّة.

عظم أمر المؤيد، فى تلك البلاد فسارت سيرته فى الآفاق، ولقد استدعى إلى بيت الدعوة فى مصر، نحو عام ۴۳۸، ليلقى بعض المجالس التأويليّة______________،

۱. تاريخ الدعوة الإسماعيلية:۲۴۱ـ ۲۴۳.

۲. خير الدين الزركلى: الأعلام:۱|۱۵۶.

(۳۰۶)

وليتدرب التدريب النهائى على يدى الإمام، فوصل القاهرة ودخل القصر معززاً مكرماً. (۱)

و له تصانيف عديدة منها:

۱. المرشد إلى أدب الإسماعيليّة.

۲. المجالس المؤيديّة.

۳. السيرة المؤيديّة.

۴. ديوان المؤيد فى الدّين.

۵. أساس التأويل، كتبه بالفارسيّة ترجمه عن العربيّة، وأصل الكتاب للقاضى النعمان.

(۲) ۶. شرح العماد.

۷. جامع الحقائق فى تحريم اللحوم والألبان.

۸. القصيدة الاسكندريّة.

۹. تأويل الأرواح.

۱۰. نهج العبادة.

وله قصيدة يذكر فيها حديث غدير خم نقتطف منها هذه الأبيات:

لو أرادوا حقیقة الدّین کانوا * تبعاً للذی أقام الرسولُ

و أتت فیه آیةُ النصّ بلغ * یوم «خم» لمّا أتی جبریل

ذاکم المرتضی علیٌّ بحق * فبعلیاه ینطق التنزیل

أهلُ بیت علیهم نزل الذکر * وفیه التحریم والتحلیل

هم أمان من العمی وصراط * مستقیم لنا وظل ظلیل________________

۱. تاریخ الدعوة الإسماعیلیة: ۲۵۰.

۲. خیر الدین الزرکلی: الأعلام: ۸|۷۵.

(۳۰۷)

کما وتوجد ترجمة له بقلمه، فی کتاب أفرده فی سیرته بین سنة ۴۲۹ وسنة ۴۵۰،و هو المصدر الوحید للباحثین عن ترجمته، طبع بمصر فی ۱۸۴ صفحة . وللاُستاذ محمد کامل حسین المصری، بکلّیة الآداب، دراسة ضافیة حول حیاة المُترجَم، بحث عنها من شتّی النواحی فی ۱۸۶ صفحة، وجعلها مقدمة لدیوانه المطبوع بمصر، ففی الکتابین غنی، وکفایة عن التبسط فی ترجمة المؤید.

(۱) ۷ ناصر خسرو (الرحالة المعروف)

(۳۹۴ ـ ۴۸۱هـ) ناصر بن خسرو، من أحفاد الإمام علی بن موسی الرضا - علیه السّلام- ،ولد فی ذی القعدة عام ۳۹۴هـ فی قصبة (قباذیان) من أعمال بلخ، وتوفی عام ۴۸۱هـ وهو خراسانی الاَصل، بلخی المنشأ.

و کانت أُسرته من الاُسر الغنیّة ، وقد اهتمّ والد المترجم بتربیة ابنه وتعلیمه، فحفظ القرآن وهو لم یبلغ بعدُ التاسعة من العمر، ودرس اللغة العربیّة وآدابها، والعلوم الإسلامیّة، وعلوم النجوم والفلک والحساب والهندسة والجبر وتضلع فی الفلسفة، إلی أن أُطلق علیه الحکیم.

وکان شاعراً فحلاً فی اللغة الفارسیّة، وکان رحّالاً، ترک الإقامة فی موطنه واعتزم القیام برحلات فی بعض الاَمصار، قاصداً فیها مکّة، یرافقه أخوه أبو سعید خسرو العلوی، وغلام هندی، فقد شرع برحلته فی شهر شعبان عام ۴۳۷ هـ فترک مرو وسافر إلی إقلیم آذربیجان مارّاً بنیسابور، فدامغان، فسمنان، فالری، فقزوین،

---

۱. الاَمینی: الغدیر: ۴|۳۰۴ـ۳۱۲.

(۳۰۸)

ثمّ تبریز، وقد وصلها فی عشرین صفر عام ۴۳۸ هـ وبعد أن أتمّ رحلته عام ۴۴۴هـ وقد بلغ من العمر ۵۰ عاماً، وقطع فی رحلته هذه التی طالت سبع سنوات، مسافة ۲۲۲۰ فرسخاً ـ وبعد أن ـ ساقه القضاء إلی مصر، وتوطّدت الصلة بینه وبین الخلیفة الفاطمی بمصر، المستنصر باللّه، أبو تمیم معد بن علی، الذی حکم مصر من سنة ۴۲۷هـ إلی سنة ۴۷۸هـ وقد أثرت فیه دعوتهم له، فاعتنق مذهبهم علی ید أحد حُجّاب الدعوة فی القاهرة، وسمّاه بالباب واجتاز المقامات، والدرجات الخاصّة بکبار قادة هذا المذهب، حتی بلغ درجة الحُجّة، واعتبر أحد الحجج الاثنی عشر، فی إحدی الجزر الاثنی عشر، حسب تقسیمات الفاطمیین.

وعاد إلی بلخ، وصار بینه وبین علماء المذهب السنی نقاش ومعارضة، إلی أن هرب من بلخ قبیل سنة (۴۵۳هـ)، فلم یزل ینتقل من مدینة إلی مدینة، إلی أن انتهی به المطاف سنة (۴۵۶هـ) إلی مدینة «غاریمکان» الواقعة قرب مدینة بدخشان، وأقام فیها مختفیاً إلی أن وافاه الاَجل عام (۴۸۱هـ) فدفن هناک، وقبره الیوم مزار للإسماعیلیّین.وقد ترک آثاراً کثیرةً نشیر إلی بعضها:

۱. «زاد المسافرین» الذی انتهی منه فی سنة ۴۵۳هـ وهو من أضخم مؤلفاته.

۲. «وجه دین» فی عقائد الإسماعیلیّة.

۳. «خوان اخوان».

۴. «دليل المتحيّرين» الذى أراد أن يثبت فيه أحقّية المذهب الفاطمى.

۵. إكسير أعظم فى المنطق، أو الفلسفة.

۶. «رسالة المستوفى» فى الفقه الإسماعيلى.

(۱) ________________

۱. أعيان الشيعة: ۱۰|۲۰۲ ـ ۲۰۴، من أراد المزيد فليراجع المصادر التالية؛ رياض العلماء:۵|۲۳۲؛ مستدركات علم رجال الحديث:۸|۵۵؛ طبقات أعلام الشيعة:۲|۱۹۸؛ الذريعة:۲۱|۱۵؛ معجم المؤلفين:۱۳|۷۰. (۳۰۹) ۸ محمد بن على بن حسن الصورى من علماء القرن الخامس

ولد فى مدينة صور، وعاش رَدْحاً من الزمن فى مدينة طرابلس، داعيّاً للفاطميين. هبط القاهرة فى عهد الإمام المستنصر باللّه الفاطمى (۴۲۷ـ۴۸۷هـ).

صنّف قصائد كثيرة ورسائل عديدة، أشهرها «التحفة الظاهرة» و«نفحات الائمّة» وقد رجّح عارف تامر، أنّه مات فى حصون الدعوة الإسماعيليّة الصوريّة بجبال «السماق» بعد تعيينه داعية للمذهب الإسماعيلى فيها من قبل الإمام «المستنصر باللّه».

و من أبرز تأليفاته، القصيدة الصورية، وقد ألّفها فى عصر ازدهر فيه الأدب، وبرز إلى ميدان العلم والأدب ثلّة من العلماء، والأُدباء، الذين قَدَّموا للمكتبة الإسلامية العديد من المؤلفات، وجادت قرائح الشعراء بالشعر العربى الفاطمى، الذى كان فى ذلك العصر وسيلة من وسائل الدّعاية الدينيّة، وداعياً للتعبير عن التعاليم الفلسفيّة وتعدُّ القصيدة الصورية من أقدم المصادر عن الإسماعيليّة، ومن أهم الرسائل المعبَّرة عن العقائد الإسماعيليّة، أو بالأحرى، من الرسائل التى تُشّكل عنصراً هامّاً فى العقائد الباطنيّة،ومرجعاً يرجع إليه عند اختلاف وجهات النظر، ولذلك فقد تناقلتها الدعاة وحافظوا على سرّيتها وعدم تسرّبها.

وإليك مقاطع من قصيدته يشير فيها إلى تلك العقائد الباطنيّة ، منها:

۱. انّ الأسماء والصفات ليس للّه سبحانه، بل للمبدأ الأوّل:

(۳۱۰)

والعلم بالتوحيد أسمى العلم * فاصغ لما قد نال منه فهمى

فكلّما يجرى على اللسان * من سائر الأفكار والأديان

وسائر الأسماء والصفات * للمُبدع الأوّل لا للذات ۲. توحيده سبحانه:

وسائل يسأل هل هو واحد * أم أَحدُ حتى يصح الشاهد

قلنا له الواحد مبدأ للعدد * والأحد المبدى له الفرد الصمد

والأحد المبدع وهو الأزل * والواحد المبدع وهو الأوّل

أوّل من قام بتوحيد الأحد * ودلّ بالعلم عليه من جحد

وصار للأعداد أصلاً صدرت * عنه ومنه انبجست إذ ظهرت (۱) ۹

إبراهيم بن الحسين الحامدى (... ـ ۵۵۷هـ) إبراهيم بن الحسين الهمدانى الحامدى: من دعاة الإسماعيليّة وعلمائهم فى اليمن، عاصر الدّولة الصليحيّة فحينما قرّرت السيدة الحرّة أروى ـ من أميرات الدّولة الصليحيّة ـ أن تُفصل الدعوة عن الدّولة فصلاً تامّاً، عقدت مؤتمراً لكبار السلاطين والدّعاة لانتخاب من يتولّى رئاسة الدّعوة، فوقع الاختيار على الداعى الذوَيب بن موسى الوادعى الهمدانى (۵۲۰ ـ ۵۳۶هـ) (۲)ليتولّى هذه المهمّة________________.

۱. القصيدة الصورية:۱۷، قسم المقدمة.

۲. کذا فی المصدر ، ولعلّ فی التاریخ تصحیف .

(۳۱۱)

وبعد أُفول نجم الدّولة الصلیحیّة بوفاة السیّدة الحرّة. أصبحت الدّعوة منظّمة دینیّة بحتة یرأسها الداعی ذوَیب بن موسی، ومن الطبیعی حسب ترتیبات الدّعوة الإسماعیلیّة أن یختار من بین الدعاة داعیاً مأذوناً له یساعده فی أعماله، فاختار إبراهیم بن الحسین بن أبی السعود الحامدی الهمدانی، وهو من کبار الدعاة العلماء الذین أوجدتهم مدارس الدّعوة الإسماعیلیّة المستعلیة الطیبیة فی الیمن.

و لمّا توفی الذوَیب خلفه مأذونه إبراهیم داعیاً مطلقاً للإمام المستور، الطیّب ابن الآمر فی الیمن وما جاورها من البلاد والهند والسند وذلک سنة ۵۳۶هـ وجعل الشیخ علی بن الحسین بن جعفر الانف القریشی العبثمی، مأذوناً له، فکان له معاضداً علی أمره، قائماً بنشر الدّعوة فی سرّه وجهره، ولم یعمّر علی بن الحسین طویلاً فقد وافته المنیة فی سنة ۵۵۴هـ فاستعان الحامدی بابنه حاتم، حیث اتخذه مأذوناً له، ونقل مقرّه إلی صَنعاء، ثمّ أعلن عدم تدخله فی سیاسة الدولة، وواظب علی دراسة العلوم،ونقل التراث العلمی الإسماعیلی،وجمعه وتدریسه للدعاة التابعین لمدرسته، ووزّع الدعاة فی بلاد الیمن والهند والسند، وفیه یقول الشاعر الحارثی:

أبا حسن أنقذت بالعلم انفسا * وأمّنتها من طارق الحدثان

فجوزیت بالحسنی وکوفیت بالمنی * ودمت سعیداً فی أعزّ مکان

عمرت بصنعا دعوة طیبیة * جعلت لها أسّاً وشُدت مبانی من کتبه: «کنز الولد» و«الابتداء والانتهاء»و «کتاب تسع وتسعین مسألة فی الحقائق» و«الرسائل الشریفة فی المعانی اللطیفة».

وفی عهد هذا الداعی الأجل تعرضت الدّعوة المستعلیّة الطیبیة إلی هزّات عنیفة قاسیّة، لأنّ ملوک آل زریع فی عدن مالوا إلی الدعوة المستعلیّة المجیدیّة،

(۳۱۲)

التی أخذت تنتشر بقوّة فی أنحاء الیمن حتی أصبح لها دعاة نشیطون فی قلب تنظیمات الدّعوة الطیبیة،وفی معاقلها، کحراز، ونجران، والیمن الأسفل، وکذلک أعلن ملوک همدان الیامیون فی صنعاء، وبلاد همدان، عن تنصّلهم من جمیع الدّعوات والمذاهب.

و مع کلّ هذا فقد ظلّ الداعی إبراهیم بن الحسین الحامدی، علی إخلاصه للدّعوة الطیبیة، مواصلاً نشاطه حتی توفّاه اللّه فی صنعاء، فی شهر شعبان سنة ۵۵۷هجریة. (۱)

وقد طبع للمترجم له کتاب «کنز الولد» بتحقیق مصطفی غالب عام ۱۳۹۱ هـ نشرته جمعیّة المستشرقین الألمانیّة، والکتاب یتألف من أربعة عشر باباً، وقد استهل المقدّمة علی عادة کتّاب العصر، بالاستعانة والتوکل، والشهادة، والسلام، ثمّ یذکر موضوع الکتاب والأسباب الداعیّة لتألیفه.

قال: واعلم هداک اللّه لأوضح المسالک ونجّاک عن المهالک، أنّ لکلّ رابع من الاتماء قوّة وتأییداً، واستطالة وتشدیداً. ولکلّ سابع، أعظم وأعلی وأقوم، یقوم مقام النطق، ونحن فی دور سابع الأشهاد، المتوجّه نحوه ملاحم آبائه وأجداده،والاشارات والرموز فی أسانیدهم. والبشارات الموصوفة بالبرکات والنعم والخیرات بظهور العلوم والمعجزات، وإشراق النور، وبنبوع الأنهار، وأزهار الأشجار، بالخضرة والنوّار، حتی تتصل أنواره بنور القائم - علیه السّلام- علی أتمّ تمام وأحسن نظام. (۲)

و یظهر منه أنّ الإمام السابع یقوم مقام النطق، أی یکون مع کونه إماماً، رسولاً ناطقاً فعلیه یکون محمد بن إسماعیل مع کونه إماماً سابعاً، رسولاً ناطقاً، بادئاً للدور السابع، وأمّا عدّ نفسه بأنّه فی دور سابع الأشهاد، مع أنّه کان فی________________

۱. مصطفی غالب: کنز الولد:۳۱ـ۳۳، قسم المقدمة؛ الزرکلی: الأعلام:۱|۳۶.

۲. الحامدی: کنز الولد:۵.

(۳۱۳)

الدور الثامن، لاَنّ الدّور السابع لیس لمدّته أمد محدود، کما صرّح به فی کتاب «الاِمامة فی الاِسلام». (۱)

وأمّا فهرس أبواب کتابه هذا، فهی:

الباب الاَوّل : فی القول علی التوحید، من غیر تشبیه ولا تعطیل.

الباب الثانی: فی القول علی الاِبداع الذی هو المبدع الاَوّل.

الباب الثالث: فی القول علی المنبعثین عن المبدع الاَوّل معاً، وتباینهما.

الباب الرابع: فی القول علی المنبعث الاَوّل القائم بالفعل. وما ذلک الفعل؟

الباب الخامس: فی القول علی المنبعث الثانی القائم بالقوّة. وما سبب ذلک؟

الباب السادس: فی القول علی الهیولی والصورة وما هما فی ذاتهما، وسبب تکثفهما وامتزاجهما؟

الباب السابع: فی القول علی ظهور الموالید الثلاثة: المعدن، والنبات ،و الحیوان.

الباب الثامن: فی القول علی ظهور الشخص البشری أوّلاً، وفی کلّ ظهور بعد وفاء الکور.

الباب التاسع: فی القول علی ظهور الشخص الفاضل من تحت خط الاعتدال.

الباب العاشر: فی القول علی الارتقاء والصعود إلی دار المعاد إن شاء اللّه تعالی.

الباب الحادی عشر: فی القول علی معرفة الحدود العلوّیة والسفلیّة.

الباب الثانی عشر: فی القول علی الثواب والارتقاء فی الدرج إلی الجنّة الدانیة والعالیة، إن شاء اللّه.

الباب الثالث عشر: فی القول علی اتصال المستفید بالمفید وارتقائه إلیه واتّصاله به.

الباب الرابع عشر: فی القول علی العذاب بحقیقته وکیفیته نعوذ باللّه منه________________.

۱. عارف تامر: الاِمامة فی الاِسلام: ۱۵۵.

(۳۱۴) ۱۰ علی بن محمد الولید (۵۲۲ـ۶۱۲هـ) «علی بن محمد الولید الاَنف العبشی القرشی» الداعی المطلق الخامس للاِسماعیلیّة المستعلیّة فی الیمن، المولود سنة ۵۲۲ هـ والمتوفی سنة ۶۱۲هـ والمنحدر من أُسرة عربیّة عریقة، کان لها شأن فی مجالات الاَدب والفلسفة، وقد لعب دوراً أدبیّاً فلسفیّاً هامّاً، فی القرن السادس الهجری، وبالرغم من المصادر القلیلة عن تاریخ حیاته، إلاّ انّه یمکننا القول بأنّه ینحدر من أُسرة معروفة بإخلاصها للاَئمّة الفاطمیین. یدلنا علی ذلک والده الذی کان یلقب (بالاَنف) تیمّناً بأبرز عضو فی وجه الاِنسان.

و لقد کان الداعی یتمتع بسمعة طیبة وعلم وافر فقد تحسنت أُمور الاتباع وأقبلوا علیه من کل حدب وصوب لسماع محاضراته والتزّود من علومه والدراسة علیه وأیده السلاطین والاُمراء من همدان و جعل مقره مدینة صنعاء حیث اعتکف علی الدراسة والتصنیف وکتابة الکتب والرسائل والمقالات التی یدافع فیها عن الدعوة ویشرح عقائدها ومعارفها الفکریة

وکان علی بن الولید أیضاً من الشعراء البارزین، ففی دیوانه القوافی العذبة والتأملات، التی تدلّ علی عراقته بفن الشعر:

ما العمر إن طال للاِنسان أو قصرا * بنافع فی غد أو دافع ضرراً

ولا حیاة الفتی تُغنی إذا هو لمْ * یکن بها قاضیاً فی دینه وطرا

فإن یمتْ جاهلاً ماذا أُرید به * فبالحقیقة فی الدارین قد خسرا (۳۱۵)

أمّا موَلفاته فنشیر إلی بعض منها:

۱. «تاج العقائد ومعدن الفوائد». یتضمن مائة مسألة فی معتقدات مذهب الاِسماعیلیّة.

۲. «دافع الباطل وحتف المناضل» ألفه رداً علی کتاب «المستظهری».و هو أوّل کتاب ردٍّ للغزالی علی الباطنیّة.

۳. «مختصر الاُصول» ویشمل شرح المقالات وکیفیة انقسامها والردّ علی الفلاسفة وبعض الفرق.

۴. رسالة «نظام الوجود فی ترتیب الحدود».

۵. رسالة «الإِیضاح والتبیین فی کیفیة تسلسل ولادتی الجسم والدین».

۶. رسالة «تحفة المرتاد وغصَّة الاَضداد» فی الرد علی الفرقة المجیدیة وإثبات إمامة الطیب بن الآمر وذکر تسلسل الاِمامة.

۷. «لبّ الفوائد وصفو العقائد» فی المبدأ والمعاد. (۱)

۸.دیوان شعر وفیه أشعاره فی الردّ علی المخالفین وفی مدائح الاَئمة.

و کان وفاة هذا الداعی یوم الاَحد السابع والعشرین من شهر شعبان سنة ۶۱۲هـ عن عمر ناهز التسعین عاماً ودامت أیام دعوته ست سنین وتسعة أشهر وثلاثة أیّام.

وقد أخذنا شیئاً من عقائدهم من کتاب «تاج العقائد» الذی یُعد أوضح کتاب وضع فی بیان عقائد تلک الطائفة، والکتاب واضح العبارة جداً، بعید عن الانحراف والاعتساف، إلاّ ما ندر، وهو یدل علی أنّ طائفة الاِسماعیلیّة القاطنة فی الیمن کانوا بمعزل عن کثیر من الزلاّت المشاهدة عند غیرهم________________.

۱. تاج العقائد ومعدن الفوائد:۷ـ ۹، المقدمة، تحقیق عارف تامر.

(۳۱۶) (۳۱۷)

الفصل الرابع عشر

الفصل الرابع عشر

فی

التنظیمات السرّیة الإِسماعیلیة

(۳۱۸) (۳۱۹) التنظیمات السرّیة الإِسماعیلیة إنّ طابَع الاَقلّیة یستدعی امتلاک تنظیمات سریة یسودها التکاتف والتعاون لتصمد أمام العواصف التی تهددهم من جانب الاَکثریة، ولولا ذلک لتفکّکت وانفصمت عری حیاتهم ولانصهر کیانهم المستقل.

ظهرت الاِسماعیلیة علی مسرح الحیاة فی زمان ساده روح العداء لاَهل البیت - علیهم السّلام- وأتباعهم، وکانت الشیعة قذی فی عیون الخلافة العباسیة، لما یسودها من روح العصیان علی السلطة والخروج علیها.

هذا وما شابهه صار سبباً لدخول أئمتهم فی کهف الاستتار والتقیة وإحداث تنظیمات سریة فی مختلف الاَدوار لتکون حصناً حصیناً لهم ولاَتباعهم، وقد ذکر التاریخ شیئاً کثیراً من تنظیماتهم ومخططاتهم المبتکرة والتی قلّما یشهد التاریخ لها من مثیل.

وهذا الکاتب الاِسماعیلی مصطفی غالب یشرح لنا الصورة الدقیقة عن التنظیمات السریة فی أدوار الستر وفی عهد الدولة الاِسماعیلیة فی مصر والمغرب حیث یقول:

إذا أردنا أن نقارن تلک التنظیمات مع أحدث التنظیمات والتخطیطات الدعاویة العصریة المعروفة الیوم، لتبین لنا انّ الاِسماعیلیین کان لهم القدح المعلّی فی هذا المضمار، من حیث ابتکار الاَسالیب المبنیة علی أُسس مکینة مستوحاة من عقائدهم الصمیمة، وتظهر عبقریتهم بوضوح من جهة البراعة فی تنظیم أجهزتهم الدعاویة ـ فی قلّة الوسائل فی تلک الاَیام ـ ممّا جعلهم یستطیعون الاِشراف بسرعة فائقة علی تنسم أخبار أتباعهم فی الاَبعاد المتناهیة، وذلک بما

(۳۲۰)

ابتکروا من أسالیب وأحدثوا من وسائل، وقد کان للحمام الزاجل الذی برع فی استخدامه الدعاة، أثره الفعّال فی نقل الاَخبار والمراسلات السریة الهامة.

ولقد کان الاِمام الاِسماعیلی الذی یعتبر رئیس الدعوة قد وفق بین جهاز الدعایة الذی نظّمه خیر تنظیم، وبین نظام الفلک ودورته،

وجعل العالم الذی کان معروفاً فی تلک الاَیام مثل السنة الزمنیة، فالسنة کما هو معروف مقسمة إلی اثنی عشر شهراً، ولذلک یجب أن یقسم العالم إلی اثنی عشر قسماً، أطلق علی کل قسم اسم (جزیرة)و جعل علی کل جزیرة من هذه الجزر داعیاً، هو المسوَول الاَوّل عن الدعایة فیها، ولقب بـ(داعی دعاة الجزیرة) أو بـ(حجة الجزیرة). وقال: إنّ الدعوة لا یمکن استقامتها إلاّ باثنی عشر داعیاً یتولون إدارتها، فکان الإمام ینتخب الدعاة من ذوی المواهب الخارقة، والقدرة الفائقة فی بث الدعوة والعمل علی نشرها بین مختلف الطبقات وقد جعل الدعاة من (حدود الدین) إمعاناً فی إسباغ الفضائل علیهم، لیتمکنوا من نشر الدعوة وتوجیه الاَتباع دونما أیّة معارضة أو مخالفة، لاَنّ مخالفتهم ومعارضتهم تعتبر بنظر الإمام مروقاً عن الدین، وخروجاً عن طاعة الإمام نفسه، لاَنّهم من صلب العقیدة وحدودها.

و لمّا کان الشهر ثلاثون یوماً لذلک کان لکل داعی جزیرة ثلاثون داعیاًنقیباً لمساعدته فی نشر الدعوة، وهم قوته التی یستعین بها فی مجابهة الخصوم،وهم عیونه التی بها یعرف أسرار الخاصة والعامة، فکانوا بمثابة وزارئه ومستشاریه فی کلّ ما یتعلّق بجزیرته.

ولمّا کان الیوم أربع وعشرین ساعة، اثنتی عشر ساعة باللیل، واثنتی عشر ساعة بالنهار ، وجب لکلّ داع نقیب أربعة وعشرین داعیاً، منهم اثنی عشر داعیاً ظاهراً کظهور الشمس بالنهار، واثنی عشر داعیاً محجوباً مستتراً استتار الشمس باللیل. وبعملیة حسابیة بسیطة نجد انّعدد الدعاة الذین بثهم الإمام الإسماعیلی فی العالم کان حوالی ۸۶۴۰ داعیاً فی وقت واحد.

(۳۲۱) التنظیمات السّریة للدعوة الإسماعیلیّة النزاریة

ولما انتقلت الدعوة الإسماعیلیة النزاریة إلی فارس، أجری الإمام النزاری بعض التعدیلات، وأوجد تنظیمات تتناسب مع ظروفه وعصره وهی علی قسمین:

۱. القسم الخاص بالدعایة الدینیة والذی ظل قریب الشبه من النظام السابق، ولو انّ عدد الدعاة تقلص ونقص، لاَنّ الإمام النزاری جعل رتبة (الشیخ) فی دعوته بدلاً من رتبة (داعی الدعاة) وعیّن فی کلّ منطقة من المناطق الإسماعیلیة له نواباً، وألحق بهوَلاء النواب عدداً غیر محدود من الدعاة الذین کانوا یدعون الناس للمذهب الإسماعیلی النزاری.

۲. أمّا القسم الثانی فهو خاص بالفدائیة والجیش، وهوَلاء کانوا یتبعون مباشرة مرکز الإمامة أو نائب الإمام فی قطره، ویتلقّون الاَوامر والمهمات السریة منه مباشرة.

وکانت الفدائیة علی ثلاث درجات:

أوّلا: الرفاق أو المقدمون: وهم قادة الجیش والفدائیة ولهم مهمّة الإشراف علی التدریب،و السهر علی تنفیذ المهمات العسکریة وغیر العسکریة.

ثانیاً: مرتبة الفدائیین الذین ینتقون من العناصر المخلصة المعروفة بالتضحیة والإقدام والشجاعة النادرة، والجرأة الخارقة فیکلفّون بالتضحیات الجسدیة، وبتنفیذ أوامر الإمام أو نائبه.

ثالثاً: المستجیبون: وهم الذین یقضون دور التدریب والتعلیم،وهوَلاء یدخلون مدارس الفدائیة، وهم فی سن مبکرة ویتلقون التدریب والتعلیم فی المدارس الخاصة بهم، علی أیدی کبار المقدمین. ویسهر الإمام نفسه أو نائبه الشیخ علی تدریبهم وتعلیمهم. (۱)

---

۱. مصطفی غالب: فی مقدمة کتاب الینابیع:۲۱ ـ ۲۴.

(۳۲۲) (۳۲۳)

الفصل الخامس عشر

الفصل الخامس عشر فی القرامطة

(۳۲۴) (۳۲۵)

لقد ذکرنا فی الفصل الثانی من هذا الکتاب أنّ الحرکات الباطنیّة نشطت فی أواسط القرن الثانی، وکان زعیمها هو أبو الخطاب، محمد بن مقلاص، فلمّا قتل انتهی أمرهم ـ بعد فترة ـ إلی الاجتماع حول محمد بن إسماعیل، ووجدوه مرتعاً خصباً لنشر أفکارهم. فارتکزت الدّعوة الإسماعیلیّة علی تلک الأفکار فی بادیَ الأمر. وکان من نتیجة ذلک التحرک أن:

۱. اتخذ الأئمّة المستورون سوریا،وأخصّ بالذکر «السلمیة» وما حولَها مرکزاً للدّعوة، ومنها انتشرت إلی سائر الأمصار.

۲. انتشرت الدّعوة فی الیمن بزعامة ابن حوشب «منصور الیمن».

۳. أرسل ابن حوشب، أبا عبد اللّه الشیعی إلی إفریقیة حیث آلت الأحداث بعدها إلی تأسیس الخلافة الفاطمیّة.

۴. ظهور حرکة القرامطة، وهذا ما سنبحثه فی هذا الفصل.

إنّ من الإسماعیلیّة فرقة باسم المبارکیّة قالوا بإمامة محمد بن إسماعیل، بدل إسماعیل، وقد تشعبت منهم فرقة باسم القرامطة، کان لهم دورٌ مهم علی الساحة السیاسیة والعقائدیة أیّام عبید اللّه المهدی، حسب ما یذکره التاریخ وما یزال الغموض یکتنف عقائدهم، وتاریخهم والجرائم التی قاموا بها، فی أواخر القرن الثالث. ومن أجل تسلیط الضوء علی جانب من جوانب عقائدهم نستعرض ما ذکره أصحاب المقالات:

۱.قال النوبختی: إنّما سُمّیت بهذا لرئیس لهم من أهل السواد من أهل الأنباط کان یلقب «قرمطویه» وکانوا فی الأصل علی مقالة المبارکیّة، ثمّ خالفوهم،

(۳۲۶)

فقالوا لا یکون بعد محمد النبی - صلّی الله علیه وآله وسلّم - إلّاسبعة أئمّة، علی بن أبی طالب وهو إمامٌ رسولٌ، والحسن والحسین، وعلی بن الحسین، ومحمد بن علی، وجعفر بن محمد، ومحمد بن إسماعیل بن جعفر، وهو الإمام القائم المهدی، وهو رسولٌ.

وزعموا أنّ النبیّ - صلّی الله علیه وآله وسلّم - انقطعت عنه الرسالة فی حیاته، فی الیوم الذی أُمر فیه بنصب علی بن أبی طالب - علیه السّلام- للناس بغدیر خم، فصارت الرسالة فی ذلک الیوم فی علی بن أبی طالب، واعتلّوا فی ذلک بقول رسول اللّه - صلّی الله علیه وآله وسلّم - :«من کنت مولاه فعلیٌّ مولاه» وانّهذا القول منه خروج من الرسالة والنبوّة، وتسلیم منه فی ذلک لعلی بن أبی طالب، بأمر اللّه عزّوجلّ وانّالنبیّ - صلّی الله علیه وآله وسلّم - بعد ذلک کان مأموماً لعلیّ، محجوجاً به، فلمّا مضی علیٌّ صارت الإمامة فی الحسن، کما صارت من الحسن فی الحسین ثمّ فی علی بن الحسین، ثمّفی محمد بن علی، ثمّ کانت فی جعفر بن محمد، ثم انقطعت عن جعفر فی حیاته، فصارت فی إسماعیل بن جعفر، کما انقطعت الرسالة عن محمد - صلّی الله علیه وآله وسلّم - فی حیاته، ثمّإنّ اللّه عزّوجلّ بدا له فی إمامة جعفر، وإسماعیل، فصیّرها فی محمد بن إسماعیل، إلی أن قال:

و زعموا أنّ محمد بن إسماعیل حیٌّ، لم یمت، وأنّه فی بلاد الروم، وأنّه القائم المهدی، ومعنی القائم عندهم، انّه یبعث بالرسالة وبشریعة جدیدة، ینسخ بها شریعة محمد، وانّ محمد بن إسماعیل من أولی العزم، وأولی العزم عندهم سبعة: نوح، وإبراهیم، وموسی، وعیسی، ومحمد - صلّی الله علیه وآله وسلّم - وعلی - علیه السّلام- ، ومحمد بن إسماعیل، علی معنیً.

قال: إنّالسماوات سبع وإنّالأرضین سبع وإنّ الإنسان بدنه سبع: یداه، ورجلاه، وظهره، وبطنه، وقلبه، وإنّ رأسه سبع: عیناه، أُذناه، منخراه، وفمه ، وفیه لسانه، کصدره الذی فیه قلبه، وإنّ الأئمّة کذلک، وقلبهم محمد بن إسماعیل واعتلوا فی نسخه شریعة محمد - صلّی الله علیه وآله وسلّم - وتبدیلها، بأخبار، رووها عن أبی عبد اللّه جعفر ابن محمد - علیه السّلام- أنّه قال: لو قام قائمنا علمتم بالقرآن جدیداً، وأنّه قال: إنّ

(۳۲۷)

الإسلام بدأ غریباً وسیعود غریباً کما بدا، فطوبی للغرباء، ونحو ذلک من أخبار القائم.

و انّ اللّه جعل لمحمد بن إسماعیل جنّة آدم (ص) ومعناها عندهم الإباحة للمحارم،وجمیع ما خلق فی الدنیا، وهو قول اللّه عزّ وجلّ ":وَ کُلا مِنْها رَغَداً حَیْثُ شِئْتُما وَ لا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ ("۱)أی موسی بن جعفر بن محمد، وولده من بعده من ادّعی منهم الإمامة. وزعموا أنّ محمد بن إسماعیل، هو خاتم النبیین، الذی حکاه اللّه عزّوجلّ فی کتابه، وأنّ الدّنیا اثنا عشر جزیرة، فی کلّجزیرة حُجّة وأنّ الحجج اثنا عشر، ولکلّ حجّة داعیة. ولکلّ داعیة ید، یعنون بذلک أنّ الید رَجلٌ له دلائل وبراهین یقیمها، ویُسمّون الحُجّة الاَب، والدّاعیة الاُم،و الید الابن، یضاهون قول النصاری فی ثالث ثلاثة، إنّ اللّه الاَب جل جلاله، والمسیح - علیه السّلام- الابن، وأُمّه مریم، والحُجّة الاَکبر هو الربّ وهو الاَب والدّاعیة هی الاُم، والید هو الابن.

وزعموا أنّجمیع الاَشیاء التی فرض اللّه تعالی علی عباده وسنّها نبیّه(ص) وأمر بها، لها ظاهر وباطن، وأنّجمیع ما استعبد اللّه به العباد فی الظاهر من الکتاب والسنة، أمثال مضروبة وتحتها معان هی بطونها، وعلیه العمل وفیه النجاة، وأنّ ما ظهر منها ففی استعماله الهلاک والشقاء، وهی جزء من العقاب الاَدنی، عذّب اللّه به قوماً إذ لم یعرفوا الحقّ ولم یقولوا به، وهذا أیضاً مذهب عامّة أصحاب أبی الخطاب، واستحلّوا استعراض الناسَ بالسیف وقتلهم علی مذهب الخوارج فی قتل أهل القبلة، وأخذ أموالهم، والشهادة علیهم بالکفر، واعتلّوا فی ذلک بقول اللّه عزّوجلّ ":فَاقْتُلُوا الْمُشْرِکینَ حَیْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ("۲)ورأوا سبی النساء وقتل الاَطفال، واعتلّوا فی ذلک بقول اللّه تبارک وتعالی ":لا تَذَرْ عَلَی الاََرْضِ مِنَ الْکافِرینَ دَیّاراً . ("۳)

---

۱. البقرة:۳۵.

۲. التوبة:۵.

۳. نوح:۲۶.

(۳۲۸)

وزعموا أنّه یجب علیهم أن یبدأوا بقتل مَنْ قال بالإمامة مِمّنْ لیس علی قولهم، وخاصّة من قال بإمامة موسی بن جعفر، وولده من بعده؛ وتأوّلوا فی ذلک قولَ اللّه تعالی ": قاتِلُوا الَّذِینَ یَلوُنَکُمْ مِنَ الْکُفّارِوَ لْیَجِدُوا فِیکُمْ غِلْظَةً ("۱) فالواجب أن یُبدأ بهوَلاء، ثمّ بسائر الناس؛ وعددهم کثیر، إلاّ أنّه لا شوکة لهم ولا قوّة، وهم بسواد الکوفة والیمن أکثر ولعلّهم أن یکونوا زُهاء مائة ألف. (۲)

أقول: إنّ النوبختی أقدم مَن کتب عنهم من أصحاب المقالات، وقد عاصرهم، حیث إنّ القرامطة ظهرت سنة ۲۶۷هـ وتوفی النوبختی فی أوائل القرن الرابع حوالی سنة ۳۱۰ هـ فما ذکره عنهم أدقممّا ذکره غیره.

۲.وقال الاَشعری: القرامطة یزعمون أنّالنبیّ نصّعلی إمامة ابنه الحسن ـ وهکذا ینقل نصّ کلّ إمام علی الإمام المتأخر ـ حتّی وصلت النوبة إلی نصّ جعفر علیإمامة ابن ابنه محمد بن إسماعیل.

و زعموا أنّمحمد بن إسماعیل حیٌّ إلی الیوم، ولم یمت ولاـ یموت حتّی یملک الاَرض، وأنّه هو المهدی الذی تقدّمت البشارة به، واحتجوا فی ذلک بأخبار رووها عن أسلافهم یخبرون فیها أنّ سابع الاَئمّة قائمهم. (۳)

۳.وأمّا عبد القاهر البغدادی فلم یذکر القرامطة بالاسم، لکن نقل ما ذکره الإمام الاَشعری فی المقالات وقال: «و فرقة قالت کان الإمام بعد جعفر سبطه محمد بن إسماعیل بن جعفر، حیث إنّ جعفراً نصب ابنه إسماعیل للإمامة بعده، فلمّا مات إسماعیل فی حیاة أبیه، علمنا أنّه إنّما نصب ابنه إسماعیل للدلالة علی إمامة ابنه محمد بن إسماعیل. (۴)

---

۱. التوبة:۱۲۳.

۲. النوبختی: فرق الشیعة:۷۲ـ۷۶.

۳. الاَشعری: مقالات الإسلامیین:۲۶.

۴. عبد القاهر البغدادى: الفرق بين الفرق:۶۳.

(۳۲۹)

يظهر ممّـا ذكره النوبختى فى فرق الشيعة أنّهم كـانوا يكفّرون جميع المسلمين حسب عقيـدتهم، ولاَـجله قـاموا بقتـل حجاج بيت اللّه الحرام عام ۳۱۷هـ فى عهد المقتدر باللّه.

ذكر ابن الاَثير أنّه حج بالناس فى هذه السنة (۳۱۷هـ) المنصور الدّيلمى،و صار بهم من بغداد إلى مكّة فسلّموا فى الطريق فوافاهم أبو طاهر القرمطى بمكّة، يوم التروية، فنهبَ هو وأصحابُه أموال الحُجّاج،وقتلوهم حتى فى المسجد الحرام وفى البيت نفسه، وقلع الحجر الاَسود ونفذه إلى هجر فخرج إليه ابن محلب، أمير مكّة فى جماعة من الاَشراف، فسألوه فى أموالهم فلم يشفعهم، فقاتلوه فقتلهم أجمعين، وقلع باب البيت وأصعد رجلًا ليقلع الميزاب فسقط فمات.

وطرح القتلى فى بئر زمزم، ودفن الباقين فى المسجد الحرام، حيث قُتلوا بغير كفن ولا غُسل، ولا صلى على أحد منهم، وأخذ كسوة البيت، فقسّمها بين أصحابه، ونهب دُورَ أهل مكّة.

فلما بلغ ذلك المهدى أبا محمد عبيد اللّه العلوى بإفريقية، كتب إليه، يُنكر عليه ذلك ويلومه ويلعنه ويقيم عليه القيامة، ويقول: قد حققت على شيعتنا ودعاة دولتنا اسم الكفرو الاِلحاد بما فعلت، وإن لم ترد على أهل مكّة وعلى الحجّاج وغيرهم، ما أخذت منهم، وتردّ الحجر الاَسود إلى مكانه، وتردّكسوة الكعبة، فأنا برىء منك فى الدنيا والآخرة.

فلمّا وصله هذا الكتاب أعاد الحجر الاَسود، واستعاد ما أمكنه من الاَموال من أهل مكّة فردّه، وقال: إنّ الناس اقتسموا كسوة الكعبة، وأموال الحجاج ولا أقدر على منعهم. (۱______________)

۱. ابن الاَثير: الكامل فى التاريخ:۸|۲۰۷ـ ۲۰۸.

(۳۳۰)

من هذا المقطع الذى ذكرناه من كلام ابن الاَثير يظهر أنّ عبيد اللّه المهدى ينكر عليهم ما ارتكبوه من جرائم شنيعة، وأنّهم بأعمالهم الوحشيّة هذه مهّدوا الطريق للاَعداء، ليتّهموهم بالاِلحاد، والخروج عن الدين. وهذا ممّا يوجب على الباحث العلمى إذا أراد أن يخرج بنتيجة إيجابية أن يجعل للقرامطة حساباً خاصاً وأن يدرسهم دراسة موضوعية تتسم بالعلميّة وعدم الخلط .

و للاِسماعيليّة التى كانت الخلافة الفاطميّة فى مصر تتبناها حساباً آخر ولا يضربهما بسهم واحد. (۳۳۱) الملامح العامّة للقرامطة قد تعرّفت على الفرق الاِسماعيلية ، وإنّ منها القرامطة الّذين قالوا بإمامة محمد بن إسماعيل وغيبته، وبذلك عطّلوا الاِمامة، وانقطعوا عن الركب الاِمامى، وحيث إنّه كان لهم دور فى الاَعصار الغابرة لا ـ بأس بذكر ملامحهم العامّة، وفرقهم، وعقائدهم، وما قاموا به من الاَحداث الاِرهابيّة، وقد وجدنا أنّ ما كتبه «طه ولى» حول تلك الفرقة فى كتابه «القرامطة أوّل حركة اشتراكية فى الاِسلام» هو أبسط ما كتب عنهم، فقمنا بتلخيص ما جاء فى هذا الكتاب من المواضيع الهامّة .

القرامطة من إحدى الفرق الباطنية الّتى شغلت السلطات العباسيّة قُرابة قرن من الزمن، وأشاعت الاضطرابَ والقلقَ فى الشرق العربى، بما خَلَقْته من أفكار ثوريّة، ما تزال آثارها باقية إلى أيّامنا الحاضرة، عبر الطوائف الدينية التى تحمل أسماءً مختلفة.

إنّ القرامطة جاءت من معنى لغوىّ وهو قَرمطَ الرجلُ فى خَطْوه، إذا قارب بين السطور فى كتابته، ويقال: إنّ حمدانَ بن الاَشعث مؤسّس هذه الفرقة سُمى قرمط لقصر قامته ورجليه.

أسباب نشوء الحركة القرمطيّة ومؤسّسها:

إنّ كلمة قَرمط بدأت بحمدان بن الاَشعث، وهو الذى نزل عنده الداعى المؤسّس لهذه الفرقة: الحسين الاَهوازى، الذى جاء من ناحية خوزستان، وهذه التسمية ـ أى القرامطة ـ لم تتخذّها هذه الفرقة الباطنيّة لنفسها، وإنّما أطلقها أعداؤها عليها فى العهود المبكِّرة لقيامها.

(۳۳۲)

والحديث عن العوامل التى أدّت إلى نشوء الحركة القرمطية، وقيام دولة القرامطة، ذو شجون، والخوض فيه يحتاج إلى تفصيلات، لا يتسع لها مجال هذه الدراسة، التى قصدنا بها التعريف بالقرامطة، وحركتهم بأكثر ما أمكننا من الإيجاز، دون الدخول فى التناقضات التى تميّزت بها أقوال المحققين.

كان المجتمعُ الإِسلامى، فى أواخر العهد الأُموى يسير فى طريق مُظلم، وأنّ الدولة الأُمويّة الحاكمة، العربيّة النزعة والطابع، كما هو جليّ وواضح فى تاريخها لم تكن تعتمد إلاّ على العناصر الخالصة التى تنحدر من أصل عربى فلم يُعِنْ بنو أُمية بغير قومهم العرب، فمنهم الولاة والقوّاد، ورؤساء الدولة، والعمال وحكّام الأقاليم، والمقاطعات، فضلاً عن أنّ زمام الأسواق التجارية والمهنيّة والزراعيّة، والنفوذ والجاه، كان أيضاً بأيديهم، وبأيدى أنصارهم، ولهذا كره الموالى (غير العرب) حكمهم، وعملوا على إسقاطهم وكانوا معاول هدم فى كيان الدّولة الأُمويّة.

إنّ المجتمع الأُموى كان يقوم على سيادة العنصر العربىّ، فكان لا يتمكن أيُّ إنسان من الانتساب إلى صفوفه إلاّ بطريق الولادة، ولم يكن أفراده يدفعون الضرائب عن أراضيهم، وكانوا وحدهم أصحاب الحقّ، بأن يتجنّدوا فى الأمصار، ويقبضوا الرواتب الشهرية المغرية، فضلاً عن حقّهم بالأعطية من غنائم الفتوح، ولم يكن حلول العباسيين محلّالأُمويين أكثر من مجرد تغيير الأُسرة الحاكمة.

وبذلك تبين أنّالأسباب التى أدّت إلى قيام الحركة القرمطية كانت هى أيضاً فى جوهرها حركة قوميّة إقليميّة وإقتصاديّة واجتماعيّة، ولعلّنا لا نأتى بجديد حين نقول: إنّالأُمويين بسياستهم هذه: قد مهّدوا الطريق لمن يريد ضرب الدّولة الإِسلامية ، وكان أفضل وسيلة للمنفعلين بهذه الأسباب أن اتخذوا من الصراع العقائدى بين بنى أُميّة وبين بنى هاشم، ذريعة لتقويض الحكم العربى العنصرىّ، ونقض التعاليم الإِسلاميّة، وذلك بادّعائهم الولاء للهاشميين فى مطالبتهم

(۳۳۳)

بحقّهم بالخلافة دون الأُمويين.

وهكذا تكون كلّ الحركات الباطنيّة توسلتْ بشعار الولاء لآل البيت النبوى، من أجل الوصول إلى هدف واحد وهو الثأر من حكام الوقت الّذين أشاعوا البدع الجاهليّة، تحت غطاء الإِسلام، ومنها التركيز على العنصر العربى، والحط من الموالى المسلمين.

كان ابتداء الدّعوة القرمطيّة فى البحرين عن طريق رجل يُعرف بيحيى بن المهدى، الذى قصد بلدة القطيف، وحلّ فيها ضيفاً على رجل يُعرف بعلى بن المعلى بن حمدان، مولى الزياديّين، فأظهر له يحيى أنّه رسولُ المهدى، وكان ذلك فى سنة ۲۸۱هـ وذكر أنّه خرج إلى شيعته فى البلاد، يدعوهم إلى أمره وأنّ ظهوره قد قَرُب، فأخبر عليُّ بن المعلى، الشيعةَ من أهل القطيف، وقرأ عليهم الكتاب، الذى مع يحيى بن المهدى، المرسل إليهم من المهدىّ، فأجابوه، وأنّهم خارجون معه ، إذا ظهر أمره. ووجّه إلى سائر قرى البحرين بمثل ذلك، فأجابوه وكان أبو سعيد الجنابىّ يبيع للناس الطعامَ يحسب لهم بيعهم.

ويقول مؤلّف «البحرين عِبر التاريخ»: إنّحمدان قرمط ابن الأشعث، هو مؤسّس حركة القرمطيين فى واسط بين الكوفة والبصرة ـ حيث أنشأ داراً للهجرة، وجعلها مركزاً لبث الدّعوة، ثمّ كلّف دعاته بإنشاء فروع للحركة، أهمّها على الإِطلاق فرعُ البحرين الذى أقامه أبو سعيد الجنابى. فرق القرامطة:

القرامطة توزّعوا فى أيّام ظهورهم إلى ثلاث فرق، ومرّوا فى ثلاث مراحل، وتقلّبوا فى ثلاثة أدوار:

الفرقة الأُولى: وهى قرامطة السّواد ـ أى سواد العراق ـ وقد أطلق لفظُ السواد على هذه المنطقة لكثرة النخيل الذى يُغَطّى أرضها، ويطلق على هذه الفرقة

(۳۳۴)

كذلك، اسم قرامطة الشمال، وأبرز دعاتهم «داندان» و«حمدان» و«عبادان» و«آل مهرويه».

الفرقة الثانية: قرامطة البحرين أو الخليج فى شطه الغربى، وأبرزُ دعاتهم آل الجنابى.

الفرقة الثالثة: قرامطة القطيف وجنوبى البصرة، وأبرز دعاتهم أبو حاتم البورانى، وأبو الفوارس، وهذا يُعدُّ من كبارهم، وله مع الخليفة العباسى «المعتضد» محاورة مشهورة، ويُعتبر من أقوى الدعاة الّذين عرفهم القرامطة فى تاريخهم. انقسام القرامطة إلى حركتين بعدما كانت حركة واحدة

عندما هلك سليمان بن الحسن الجنابى «أبو طاهر»، زعيم الدولة القرمطية فى البحرين، الذى هتك حرمة الكعبة، وقتل الكثير من الحجاج، ترك أولاداً غير أكفاء لخلافته فى الزعامة، فتنافس أخواه سعيد وأحمد على الولاية، وأدّى هذا التنافس إلى انقسام جماعة القرامطة إلى حركتين متعاديتين بعدَ أن كانوا حركة واحدة متجانسة، وكان على رأس إحدى هاتين الحركتين أبناء سليمان (أبو طاهرالجنابى) ومعهم سابور، وعمه أحمد، وانضم إليهم كبار هذه الطائفة، وكان هوَلاء خاضعين للعُبيديين فى المغرب يتلقون منهم التوجيه وينفِّذون تعاليمهم، وقد أطلقوا على أنفسهم اسم «الفرقة العقدانية» أى أصحاب العقيدة.

وعلى رأس الحركة الثانية، سعيد المذكور الذى رفض التبعية للعُبيديين وآثر الاستقلال بشوَونه، ولأَجل تقوية مركزه ضد العبيديّين، الذين لم يعترفوا به، اتجه لمصانعة العباسيين الذين سارعوا لموآزرته بهدف تعميق الانقسام فى صفوف هوَلاء القرامطة، لكى يسهل التخلص منهم جميعاً، وقد أدّى هذا الانقسام الذى رافقته حروب دامية بين الحركتين إلى التعجيل بنهاية القرامطة كقوة سياسية ومذهبية.

(۳۳۵) عقائد القرامطة

إنّ عقائد القرامطة ، هى مزيج من الحق والباطل شأن كلّ فرقة زائفة، فأخذت بتبنّى الاِمامة لاَئمّة أهل البيت وإظهار الاِخلاص لهم، ورفض الحكومات الاُموية والعباسية المخالفة للقرآن والسنّة والسيرة النبوية .و إليك بعض عقائدهم بشكل موجز: ۱. نظرية الحلول عند القرامطة

والقرامطة ، قالوا بنظرية الحلول أو ما يسمى عند بعض الطوائف المعاصرة باسم حلول اللاهوت بالناسوت، فذهبوا إلى أنّأئمّتهم حلّت فيهم شخصيات الاَنبياء السابقين الذين بعثهم اللّه فى الاُمم الغابرة ابتداءً من آدم وانتهاءً بمحمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم بل أنّهم تجاوزوا الاَنبياء.

لما دخل عبيد اللّه المهدى إلى رقادة بالمغرب مدحه محمد البديل، أحد موظفى الديوان عند أبى قضاعة بقوله:

حل برقادة المسيح * حل بها آدم ونوح

حل بها أحمد المصفّى * حل بها الكبش والذبيح

حل بها ذو المعالى * و كل شيء سواه ريح ۲. الغلو عند القرامطة

تعتقد القرامطة أنّ الاِمام القائم هو محمد بن إسماعيل الذى يبعث بالرسل، ويسن شريعة جديدة ينسخ بها شريعة النبى محمد - صلّى الله عليه وآله وسلّم - .

كما يعتقد القرامطة بأنّ روح اللّه تعالى تحل فى أجساد أئمتهم فتعصمهم

(۳۳۶)

من الزلل وترشدهم إلى صالح العمل.

وهم يعتقدون أيضاً أنّ أئمّتهم السبعة هم السبع المثانى الذين أشار القرآن الكريم إليهم، ورفعوهم إلى حدّ المغالاة. ۳. التأويل الباطنى فى تفسير القرآن

تفردت الباطنية بتفسير القرآن الكريم على طريقة التأويل الباطنى، وهو أن يتجاوز الاِنسان المعنى الظاهرى للآية ويتجه إلى فهمها عن طريق تفسير كلماتها بما يخيل إليه أنّه المقصود الحقيقى من كلام اللّه، ومن الطبيعى أن يعتمد الباطنيون هذه الطريقة لتحميل الآيات المعنى الذى يوَيد وجهة نظرهم وأفكارهم المذهبية.

إنّالتأويل بمعناه الواقعى لدى الإسماعيليين يختلف عن التفسير المعمول به لدى عامة الفرق الإسلامية الأخرى،والتفسير معناه جلاء المعنى لكلّ كلمة غامضة لا يفهم معناها القارئ والتأويل باطن المعنى أو رمزه أو جوهره وهو حقيقة مستترة وراء لفظة لا تدل عليها، ومن هنا أعطى النظام الإسماعيلى ـ ومثله القرمطى ـ الفكرى صلاحية التفسير للناطق ووهب صلاحية التأويل للإمام، فالناطق اعتبر ممثلًا للشريعة والأحكام والفقه والقانون الظاهر، والإمام اعتبر ممثلًا للحقيقة والتأويل،و الفلسفة والباطن، ومن الواضح أنّ أوّل منهاج دعوا إليه هو نظام التأويل، فإنّهم هذّبوه وصقلوه بأفكارهم وأدخلوا فيه النظرية العقلية التى تشذب الفعل والتسليم ليثبتوا للعالم الإسلامى انّهم من العريقين فى فهم الأُصول الإسلامية، فقالوا بالباطن وضرورته كما قالوا بالظاهر إلى جانبه، فلا يقبل الظاهر دون الباطن، ولا ينفع الباطن دون الظاهر، لأنّ الباطن والظاهر كالجسد والروح تولد فى اجتماعهما الفوائد ومعرفة المقاصد.

إنّ للقرآن مدلولاً، ظاهرياًو باطنياً، فالمعنى الظاهرى واللغوى ليس هو المقصود بالذات والتمسك بهذا المعنى يوجب العذاب والمشقة، أمّا الأخذ

(۳۳۷)

بالمعنى الباطنى فهو يوجب الانشراح والسعادة، لأنّه يقضى بترك التكاليف والأعمال الظاهرة وكان ابن ميمون يدس هذه الفكرة بصورة خفية وباطنة وما كان يتظاهر بها تجاه غير الإسماعيليين ـ القرامطة ـ ولذلك كانت هذه الطريقة مبالغ فيها. نهاية القرامطة سياسياً وعسكرياً

فى منتصف القرن الرابع الهجرى دخل القرامطة النهاية لأسباب ذاتية وأُخرى خارجية، وما لبثوا أن زالوا عن مسرح الصراع فى المشرق العربى من الناحيتين السياسية والعسكرية. الأسباب الذاتية

من الواضح أنّ الحركة القرمطية لم تستطع إخفاء مقاصدها الحقيقية فى محاربة العقيدة الإسلامية الصحيحة لا سيما بعد الانتصارات المحلية لبعض زعمائها على السلطة العباسية، فقد أساء المتأخرون من هؤلاء الزعماء التصرف بالنسبة للمجتمع الإسلامى آنذاك، حتى أنّ العبيديين وهم على منوالهم فى الاتجاه السياسى والعقائدى اضطروا إلى أن يتبرأوا منهم وأن يهاجموهم عسكرياً فى أماكن تواجدهم ، حيث أوعزوا إلى قائدهم العسكرى«جوهر الصقلى» بأن يذيع بياناً يستنكر فيه أعمال القرامطة ويتبرّأ من تصرفاتهم المغايرة للإسلام والضارة بالمسلمين، على أنّجوهر لم يكتف بهذا البيان بل حاربهم فعلًا على أرض فلسطين فى الرملة (سنة ۳۶۸هـ)و كانت هذه المعركة بداية النهاية بالنسبة للحركة القرمطية ولأتباعها على مختلف المستويات وفى جميع البلدان التى انتشروا فيها بقوة الدعاية التبشيرية أو بقوة السلاح والأرهاب.

وإنّه يمكن القول بأنّ حادثة العدوان الذى قام به القرامطة على مكة

(۳۳۸)

المكرمة بقيادة أبى طاهر الجنابى، وما رافق ذلك من قتل الحجاج، واقتلاع الحجر الأسود من مكانه، وأخذه إلى هجر، إنّ هذه الحادثة كانت بمثابة القنبلة الموقوتة التى انفجرت بعد حين ودمرت الكيان القرامطى من أساسه، حتى أنّ أبا محمد عبيد اللّه الذى أسس الدولة العبيدية وكان هو نفسه قرمطى العقيدة استهول هذه الحادثة وأفزعته مضاعفاتها السلبية فى الأوساط الإسلامية، فأرسل كتاباً لنظرائه قرامطة البحرين ينكر فيه عليهم فعلتهم الشنيعة ويلوم أبا طاهر المذكور ويلعنه ويقيم عليه القيامة، بقوله:

قد حقّقت على شيعتنا ودعاة دولتنا اسم الكفر والإلحاد بما فعلت وإن لم ترد على أهل مكة وعلى غيرهم من الحجاج ما أخذت منهم، وترد الحجر الأسود إلى مكانه، وترد كسوة الكعبة فأنا برىء منك فى الدنيا والآخرة.

وهذه الحادثة المشؤومة كانت (سنة ۳۱۷هـ) و هنا فإنّنا نرى من الفائدة تسجيل وجهة نظر القرامطة فى هذه الحادثة كما عبّر عنها أبو طاهر القرمطى الذى اقترف هذه الجريمة النكراء، وذلك من خلال الشعر الذى قاله فى هذه المناسبة، والرد الذى أرسله إلى الخليفة العباسى المقتدر باللّه.

قال أبو طاهر فی تبریر اقتلاع الحجر الَاسود والعدوان علی البیت الحرام:

فلو کان هذا البیت للّه ربّنا * لصب علینا النار من فوقنا صبا

لانّا حججنا حجة جاهلیة * مجللة لم تبق شرقاً ولا غرباً

و انّا ترکنا بین زمزم والصفا * کتائب، لا تبغی سوی ربها ربا

و لکن ربّ العرش جلّ جلاله * لم یتخذ بیتاً ولم یتخذ حجبا ومن العوامل الذاتیة الاُخری التی أضعفت القرامطة وأدّت إلی ذهاب ریحهم واضمحلال شوکتهم، الانقسام الذی فرّق أمرهم فیما بینهم، وخاصة بعد موت أبی طاهر سلیمان مما اضطرهم إلی تعدیل نظام (مجلس العقدانیة) وتحویله (إلی مجلس السادة) الذی أوهن قیادتهم المرکزیة، والحروب التی شنها بعضهم علی

(۳۳۹)

بعض فی عهدی أبی طاهر والاعلم خارج مرکز قوتهم (البحرین) ممّا کبدهم أموالاً طائلة، وأضعف مواقفهم بعد کل معرکة، وأدی إلی قیام حرکات انفصالیة داخل مجموعتهم لا سیما فی عمان وا لیمن. الَاسباب الخارجیة

أمّا الَاسباب الخارجیة التی أدّت إلی زوال الحرکة کدولة ونظام ومجتمع، فإنّ المؤرخین یردّون ذلک إلی الظواهر السلبیة التی عانوا منها فی اُخریات أیامهم وهی التالیة:

۱. ظهور دولة بنی بویه المناوئة للقرامطة التی نجحت فی جرهم إلی حروب جانبیة خلقت لهم أعداء من کلّ جانب، وخاصة من الدولة العبیدیة المصریة.

۲. قلة الَاموال التی کانت بحوزتهم، فلم یعودوا یتمکنون من الاستمرار فی صرف المعتاد من العطایا علی البدو ممّا أضعف موالاة هوَلاء لهم، وتحوّلوا عنهم إلی العباسیین لهذا السبب.

۳. انقلاب قبائل إقلیم البحرین نفسها علیهم، مثل: بنی عقیل وبنی تغلب، ونجاح هذه القبائل بالتغلب علی بعض أطراف الدولة القرمطیة مثل القطیف وما جاورها.

۴. ومن العوامل الخارجیة الاُخری التی قادت القرامطة إلی نهایتهم وتلاشیهم أنّ أسیادهم وحلفاءهم ورفاقهم فی الاتجاه المذهبی والمبادیَ العقائدیة، نعنی: العبیدیین حکام القاهرة، انقلبوا علیهم بعد أن ضاقوا ذرعاً بتأرجحهم بین الولاء لبغداد وبین الاستسلام للقاهرة، وبخروجهم عن کلّحد، وزاد غیّهم وسفکهم للدماء وغزوا مکة وفتکوا بالحاج واقتحموا البیت الحرام، ولمّا ذهبوا فی جرأتهم إلی مهاجمة الدولة الفاطمیة ذاتها فی الشام وانتزعوا منها دمشق وهاجموها فی مصر منزلها الجدید، تنکرت لهم وأنکرت ثورتهم وتبرأت منهم.

(۳۴۰) نهایة القرامطة

وقد مرت نهایة القرامطة فی مرحلتین:

الاُولی: یوم طردوا من جزیرة أوال فی البحرین

ففی سنة ۴۵۸هـ خرجت الجزیرة المذکورة عن طاعتهم ووالت العباسیین بعد سلسلة الحروب الداخلیة التی خاضها المسلمون والمجاعة فی هذه الجزیرة، فقد بنی أهل البحرین مسجداً لجذب التجار إلی جزیرتهم، ولمّا فرغوا من بناء هذا المسجد آل أمر الجزیرة إلی العباسیین.

الثانیة: استئصال شأفتهم نهائیاً من هذه البلاد

کانت هزیمة القرامطة فی جزیرة أوال ذات أثر سلبی کبیر علیهم، إذ عمد سکان الجزیرة إلی الاتصال بالسلاجقة والعباسیین فی العراق وفی سنة ۴۶۲هـ بعثت بغداد بجیوش ألحقت الهزیمة تلو الهزیمة بالقرامطة، فاضطروا للارتداد إلی الَاحساء، فلحقت بهم إلی الَاحساء وحرضوا علیهم السکان بالمنشورات التی یستحثونهم فیها علی الانضواء تحت لواء العباسیین فی جهاد المبطلین القرامطة الملحدین،

وفى استئصال ذكرهم ، وتطهير تلك البقعة من دنس كفرهم.

فاستجاب أهالى البلاد لهذه الإثارة وانضموا إلى العساكر العباسيّة، وأصبح القرامطة محاطين بأعدائهم فى شمالى الأحساء الذين انتصروا عليهم فى معركة الخندق سنة ٤٧٠هـ.

وتعد هذه الواقعة من الوقائع الحاسمة فى تاريخ الحركة القرمطية، لأنّها قضت على دولة القرامطة وألغت وجودها نهائياً من خارطة العالم الإسلامى.

* * *

هذا وقد لخصنا هذا المقال من كتاب طه ولى بتصرف يسير لما لمسنا منه من تطرف للحكم العربى المتمثل فى الدولة الأُموية والعباسية حيث رأى أنّهما يمثلان الدولة الإسلامية الشرعية المجسدة لأهداف النبى - صلّى الله عليه وآله وسلّم - وآماله.

الفصل السادس عشر

الفصل السادس عشر فى فرقة الدروز

(٣٤٢) (٣٤٣)

الدروز هى جمع الدرزى، والعامة تتكلّم بضم الدال، والصحيح هو فتحها. والظاهر انّ الكلمة تركية بمعنى الخياط، وهى من الكلمات الدخيلة على العربية حتى يقال: درز يدرز درزاً، الثوب، خاطه، والدرزى: الخياط.

والدروز فرقة من الباطنية لهم عقائد سرية متفرقون بين جبال لبنان وحوران والجبل الأعلى من أعمال حلب.

ولم يكتب عن الدروز شيء يصح الاعتماد عليه ولا هم من الطوائف التى تنشر عقائدها حتى يجد الباحث ما يعتمد عليه من الوثائق.

نعم كتب عنهم المستشرقون أشياءً لا ـ يمكن الاعتماد عليها، وقد سبق منّا فى ترجمة الإمام الحادى عشر الحاكم باللّه انّالإسماعيلية كانت فرقة واحدة وطرأ عليهم الانشقاق بالقول بإلوهية الحاكم وغيبته وهم اليوم معروفون بالدروز، وقلنا: إنّ الحاكم استدعى الحمزة بن على الفارسى الملقّب بالدرزى وأمره أن يذهب إلى بلاد الشام ليتسلم رئاسة الدعوة الإسماعيليّة فيها، ويجعل مقرّه «وادى التيم»، ولقبه الإمام بالسيد الهادى، وتمكن الدرزىّ فى وقت قليل من نشر الدعوة الإسماعيليّة فى تلك البلاد إلى أن وصلت إليه وفاة الإمام الحاكم وتصدى ابنه الظاهر لمقام الولاية، ولكن الدرزىّ لم يعترف بوفاة الإمام الحاكم بل ادّعى انّه غاب وبقى متمسكاً بإمامته ومنتظراً لعودته، وبذلك انفصلت الدرزية عن الإسماعيليّة وكان ذلك الانشقاق عام ٤١١هـ. (١)

***

١. لاحظ تاريخ الدعوة الإسماعيلية: ٢٣٨.

(٣٤٤) الدروز فى موسوعات دائرة المعارف

إنّ الدروز من الفرق الباطنية التى يصعب الاطلاع على عقائدهم لأنّهم راعوا جانب الحذر والتكتم عليها، ومع ذلك فقد نقل أصحاب دوائر المعارف أُموراً عنهم، ونحن نقتطف مما جاء فيها: ١. الدروز فى دائرة المعارف البستانية (١)

بعد أن ذكرت الموسوعة مراكز توطّنهم وعدد نفوسهم وشيئاً من أحوالهم السياسية والآداب الاجتماعية و ما يزاولوه من المهن كالزراعة والتجارة، والحروب التى نشبت بينهم وبين غيرهم من الطوائف، قالت عن عقيدتهم ما هذا نصّه:

و إيمان الدروز، أنّ اللّه واحد، أحد، لابداءة له ولا نهاية، وأنّالنفوس مخلّدة تتقمّص بالأجساد البشرية (التناسخ)و لابدّ لها من ثواب وعقاب يوم المعاد بحسب أفعالها، وأنّ الدنيا تكونت بقوله تعالى كونى فكانت، والأعمار مقدّرة بقوله ":وَ لَنْ يُؤَخِّرَ اللّهُ نَفْساً إِذا جاءَ أَجَلُها ("٢) وأنّ اللّه عارف بكل شيء، وهم يكرمون الأنبياء المذكورين فى الكتب المنزلة، ويؤمنون بالسيد المسيح ولكنّهم ينفون عنه الإلوهية والصلب،وأسماء بعض الأنبياء عندهم كأسمائهم فى تلك الكتب، ولبعضهم أسماء أُخرى كالقدّيس جرجس، فإنّه

عندهم الخضر، وأسماء أنبيائهم شعيب وسليمان وسلمان الفارسى ولقمان ويحيى، وعندهم انّه لابدّمن العرض والحساب يوم الحشر والنشر. وتنقسم هذه الطائفة إلى: عقّال وجهّال. فالعقال هم عمدة الطائفة، ولهم رئيسان دينيان يسمّيان بشيخى العقّال، والاَحكام الدينية مفوضة إليهم.

١. وقد طبع الجزء الذى نقلنا الترجمة عنه عام ١٨٨٣ م ، أى ما يعادل عام ١٣٠١ هـ .

٢. المنافقون:١١.

(٣٤٥)

وعندهم للوصية نفوذ تام، فإنّ الاِنسان مختار أن يوصى قبل موته بأملاكه لمن يشاء، قريباً كان أم غريباً. ولذلك قد منحتهم الدولة العلية منذ القديم قاضى مذهب لدعاوى الوصايا.

وقد أمر عقّالهم بتجنّب الشك، والشرك، والكذب، والقتل، والفسق، والزنا، والسرقة،والكبرياء، والرياء، والغش، والغضب، والحقد، والنميمة، والفساد، والخبث، والحسد،وشرب الخمور، والطمع، والغيبة، وجميع الشهوات والمحرمات والشبهات، ورفض كلّ منكر من المآكل والمشارب، ومجانبة التدخين،والهزل والمساخر والهزء والمضحكات، وجميع الاَفعال المغايرة لاِرادته تعالى،وترك الحلف باللّه صدقاً أو كذباً،والسب،و القذف،والدعاء بما فيه ضرر الناس.

وعندهم انّه على كلّ موَمن التحلّى بالعفاف،و الطهارة،و الفعل الجميل، والكرم بالعلم، والمال، وخوف اللّه وطاعته، والرصانة،و صيانة العرض،و صدق اللسان، وصونه من الاِفك والاِثم والزور والبهتان مع استمرار ذكر اللّه وتسبيحه وتقديمه، وتقديم الصلوات والتضرعات والتوسلات لعزته تعالى.

ولا يجوز لعاقل أن يخلو بامرأة، ولا أن يرد تحيّتها ما لم يكن بينهما ثالث.

وشأنهم التهذيب وكره الزيف والترف. وكل عاقل ارتكب القتل أو الزنا أو السرقة أو غيرها من الآثام يطرد من مجلس العقال الذين يجلسون فيه للقيام بالفروض الدينية ويبقى مطروداً إلى أن تتحقّق ندامته وتوبته.

ومن شأن الدروز إكرام الضيف،و الشجاعة، والاقتصاد بالمعيشة.

ويسكنون الآن فى جبل لبنان وقضاء «راشيا» وقضاء «حاصيا» وإقليم البلان والغوطة والشام وجبل حوران وجبل الكرامل والجبل الاَعلى ومرعش وحلب والحلة والكوفة، ومنهم عشيرة بنى لام فى العراق، وفى الغرب والهند.

(٣٤٦)

وتناولنا من أحد أُدبائهم جملة أُخرى هذا ملخصها:

يوَمن الدروز بأنّ الدنيا حادثة وبوجود اللّه وان لا خالق سواه. وانّه قديم أزلى،أبدى، عادل، لا غرض لفعله، غنى لا يحتاج، وحاكم قادر لا يجب عليه شىء، إن أثاب فبفضله وإن عاقب فبعدله، غير متبعّض، ولا له حد ولا نهاية، ويعتقدون القرآن الشريف اعتقاد السنية إلاّأنّهم يخالفونهم فى تفسير بعض آياته الكريمة. ويعتقدون أيضاً أقوال حمزة وتعاليمه ويسمّونها كتب الحكمة؛ وتتضمن علم التوحيد، وكيفية خلق العالم وأسبابه وعلله، وذكر الاَنبياء، وأسمائهم وفضائلهم، والاَمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وما يجب على الاِنسان وما لا يجب عليه، وإثبات المعاد والحساب والعقاب واعتقاد التناسخ، وكون النفوس معدودة محدودة لا تزيد ولا تنقص باقية أزلية لا تفنى، مستقرة فى أمكنتها غارقة فى بحر عظمة اللاهوت، تفنى الاَجساد القائمة بها وتتلاشى وهى باقية إلى الاَبد لا تفنى ولا تتغير.

وهم ينقسمون باعتبار الطريقة المذهبية إلى قسمين:

طائعون ويعرفون بالعقال، وهم السالكون بمقتضى الطريقة المذهبية، كالامتناع عن التدخين وسائر المشروبات الروحية والابتعاد عن التأنّق فى المأكولات والملبوسات وسائر اللذات الدنيوية والاقتصار على التقشف فى المعيشة.

و شراحون ويعرفون بالجهال، وهم المخالفون للعقال فى الامتناع عن التدخين والمشروبات الروحية وعن الترفّه فى المعيشة والتنعّم باللذات الدنيوية، ولذلك لا يسوغ لهم مطالعة القرآن الشريف، ولا متون الحكمة خلافاً للعقال، لاَنّ عندهم كتباً مقدسة لا يمسّها إلاّالطاهرون. والطهارة عندهم الامتناع عن سائر المحرمات والممنوعات، وإنّما يسوغ لهم تلاوة بعض شروح كتب دينية، ولهذا يقال لهم شراحون.

(۳۴۷)

و يمتاز العقال عن الجهلاء بكونهم يتعمّمون بعمامة بيضاء ويلبسون الملابس البسيطة كالقباء والعباءة، ونسبة هوَلاء العقال إلى الجهال عدداً أكثر من ثلاثة أرباع.

أمّا شعائرهم فى ختان الاَولاد والزواج والطلاق والصلاة على الجنازة فهى طبق الشعائر الاِسلامية غير انّه ليس من عوائدهم أن يتزوج أحدهم بغير امرأة واحدة، لا يسوغ التزوّج بها ثانية بعد الطلاق على الطريقة المعروفة بالرجعة، ولهم عيدان: عيد رمضان ويسمّونه بالعيد الصغير، وعيد الاَضحى ويسمّونه بالكبير، ولهم معابد كثيرة معدّة للصلوات يجتمعون فيها كلّ ليلة جمعة، ولاَكثر هذه المعابد أوقاف مخصوصة تنفق حاصلاتها على لوازم تلك المعابد. ولهم أيضاً معابد أُخرى معدّة للاَشخاص الذين يفرغون أوقاتهم لعبادة اللّه تعالى. وتسمّى هذه المعابد بـ«الخلوات» وهى كالاَديرة عند المسيحيين عددها ۴۰ فى الجبل وخلافه. (۱) ۲. الدروز فى دائرة المعارف المصرية (۲)

هذا ما يذكره بطرس البستانى ويصور لهم صورة بيضاء ناصعة ويطهّرهم عن كلّما ينسب إليهم من المنكرات، وفى الوقت نفسه يصوّر لنا الكاتب محمد فريد وجدى صورة مشوّهة عنهم حينما قال:

ظلت معتقدات الدروز فى طى الخفاء حتى استولى إبراهيم باشا بن محمد على على معابدهم فى جبل «حاصبيا» ووجد فى كتبهم كنه مذهبهم تفصيلاً منها كلمة الشهادة عندهم :(ليس فى السماء إله موجود ولا على الاَرض ربّمعبود إلاّ الحاكم بأمره).

من معتقداتهم أنّ الحاكم بأمر اللّه هو اللّه نفسه وقد ظهر على الاَرض عشر________________

۱. البستانى: دائرة المعارف : ۷|۶۷۵ ـ ۶۷۷.

۲. طبع سنة ۱۳۸۶ هجرى، ۱۹۶۷ ميلادى.

(۳۴۸)

مرات أُولاها فى العلى، ثمّفى البارز إلى أن ظهر عاشر مرة فى الحاكم بأمر اللّه، وأنّ الحاكم لم يمت بل اختفى حتى إذا خرج يأجوج ومأجوج ـ ويسمّونهم القوم الكرام ـ تجلّى الحاكم على الركن اليمانى من البيت بمكة ودفع إلى حمزة سيفه المذهب فقتل به إبليس والشيطان، ثمّيهدمون الكعبة ويفتكون بالنصارى والمسلمين ويملكون الاَرض كلّها إلى الاَبد.

ويعتقدون أنّ إبليس ظهر فى جسم آدم، ثمّ نوح، ثمّ إبراهيم، ثمّموسى، ثمّ عيسى، ثمّمحمد، وأنّالشيطان ظهر فى جسم ابن آدم، ثمّ فى جسم سام، ثمّ فى إسماعيل، ثمّ فى يوشع، ثمّ فى شمعون الصفا، ثمّ فى على بن أبى طالب، ثمّ فى قداح صاحب الدعوة القرمطية.

ويعتقدون بأنّعدد الاَرواح محدود، فالروح التى تخرج من جسد الميت تعود إلى الدنيا فى جسد طفل جديد.

وهم يسبون جميع الاَنبياء، يقولون: إنّ الفحشاء والمنكر هما أبوبكر وعمر، ويقولون: إنّقوله تعالى": إِنّما الْخَمْرُ وَ الْمَيْسِرُ وَ الاََنْصابُ وَ الاََزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطان ("۱)يراد به الاَئمّة الاَربعة وانّهم من عمل محمد.

و يعتقدون بالاِنجيل والقرآن، فيختارون منهما ما يستطيعون تأويله ويتركون ماعداه، ويقولون: إنّالقرآن أُوحى إلى سلمان الفارسى فأخذه محمد ونسبه لنفسه ويسمّونه فى كتبهم المسطور المبين.

ويعتقدون أنّ الحاكم بأمر اللّه تجلّى لهم فى أوّل سنة (۴۰۸هـ) فأسقط عنهم التكاليف من صلاة وصيام وزكاة وحجّوجهاد وولاية وشهادة.

لدی الدروز طبقة تعرف بالمنزهین وهم عباد أهل ورع وزهد، ومنهم من لا یتزوج، ومن یصوم الدهر، ومن لا یذوق اللحم، ولا یشرب الخمر. (۲______________)

۱. المائدة:۹۰.

۲. محمد فرید وجدی: دائرة المعارف: ۴|۲۶ ـ ۲۸.

(۳۴۹) عقائد الدروز

وقـد تنـاولت دائرة المعـارف الاِسـلامیة ـ بعـد أن اسـتعرضت شـیئاً من أحوالهم ومواطنهم وعـاداتهم وحرفهم ـ جانبـاً من أبرز جوانب عقیدتهم، وهو اعتقادهم بإلوهیة الحاکم، ما هذا نصّه: ۱. اعتقادهم بإلوهیة الحاکم

وقـد قام مذهب الدروز علی فکرة أنّ اللّه قد تجسد فی الاِنسان فی جمیع الاَزمان وهـم یتصورون أنّاللّه ذاته أو علی الاَقل القوة الخالقة تتکون من مبادیَ متکثرة یصدر الواحد منها عن الآخر ویتجسد مبدأ من هذه المبادیَ فی الاِنسان.

فالخلیفـة الحاکم وفقاً لهـذه العقیـدة یمثل اللّه فی وحـدانیته وهـذا هو السـبب فی أنّ حمزة قد أطلق علی مذهبه اسم مذهب «التوحید» وهم یعبـدون الحـاکم ویسـمّونه «ربنـا» ویفسـرون متناقضـاته وقسوته تفسـیراً رمزیـاً، فهو آخر من تجسـد فیهم اللّه. وهم ینکرون وفاته ویقولون إنّه إنّما استتر وسیظهر فی یوم ما وفقاً للعقیدة المهدویة.

ویلی الحاکم فی المرتبة خمسة أئمّة کبار تتجسد فیهم المبادیَ التی صدرت عن اللّه:

فالاَـوّل: تجسـید للعقـل الکلی، وهو حمزة بن علی بن أحمـد الزوزنی الملقب بـ«العقـل» ویرمز له بـ«الاَخضـر» وهو الاِمام الاَعظم وآدم الحقیقی.

والثـانی: تجسـید للنفس الکلیـة وهـو إسـماعیل بن محمـد بن حامـد التمیمی الملقب بـ«النفس» ویرمز له بـ« الاَـزرق» وهو صـهر حمزة ووکیله فی الدین.

والثـالث: تجسـید للکلمـة الـتی خرجـت مـن النفس عـن طریـق العقـل، وهـو محمـد بـن وهب القرشـی الملقب بـ «الکلمـة» ویرمزر له بـ«الاَحمر» وهو سفیر

(۳۵۰)

القدرة والشیخ الرضی.

والرابع: السابق وهو سلامة بن عبد الوهاب السَّمُری الملقب بـ «السابق» ویرمز له بـ «الاَصفر» أو«الجناح الاَیمن».

الخامس: التالی وهو بهاء الدین أبو الحسن علی بن أحمد السـموکی الملقب بـ «التالی» أو «الجناح الاَیسـر» ویرمز له بـ«البنفسجی» وهو آخر الحدود الخمسة وبه انغلقت الدعوة الدرزیة وصارت سریة لا علنیة.

و یلی هوَلاـء الاَئمّـة الکبـار آخرون أدنی منهم مرتبـة موزعون علی ثلاث طبقات وهم: الـداعی، والمأذون، والمکاسـر و یعرف أیضـاً بالنقیب. ویعرف الداعی کذلک بالعمل،والمأذون بالفاتح.

ومعرفة ذات اللّه وصـفاته وتجلیاته فی سلسـلة المبادیَ المتجسدة فی الاَئمّة وهی عقائد هذا المذهب. وتتلخص آدابه فی سـبعة أرکان تقوم مقام أرکان الاِسلام وهی:

۱. حب الحقّ (بین الموَمنین دون غیرهم).

۲. حفظ الاِخوان (الدروز).

۳. التبروَ من العقیدة التی کان یدین بها الدرزی من قبل.

۴. الابتعاد عن الشیطان وعن الضالین والاَبالسة.

۵. التوحید للحاکم فی کلّعصر ومکان.

۶. الرضا عن أفعال «ربنا» الحاكم أياً كانت.

۷. الخضوع التام لإرادته كما تتجلّى فى أئمته على ما هو مفهوم.

و هذه القواعد واجبة الطاعة على كلّ درزى رجلاً كان أو امرأة. (۱)

وقد قام بعض الباحثين بتأليف رسالة خاصة بعقائدهم أشار فيها إلى جوانب أُخرى منها ـ غير ما نقلناه آنفاً ـ وإليك نصّ المقال بتلخيص وتصرّف________________:

۱. دائرة المعارف الإسلامية: ۹|۲۱۷ـ ۲۱۸.

(۳۵۱) ۲. التحريف الواضح للقرآن وانّ الاَنبياء أبالسة جاءوا للظاهر

كانت عقيدة الدروز بادئ بدء تؤمن بالقرآن وانّه من العلى الاَعلى كما تؤمن بالنبى محمد - صلّى الله عليه وآله وسلّم - وبقية الاَنبياء كموسى وعيسى وإبراهيم - عليهم السّلام- و تجلّهم كثيراً، لكن بعد ذلك صارت هذه العقيدة لا تؤمن باللّه إلاّ بالحاكم ولا بالاَنبياء بل تعدهم أصل الظاهر يحرفون الناس عن الباطن والحقيقة، واستطاع (حمزة بن على) أن يجمع من متفرقات كثيرة حتى يكتب (المصحف المنفرد بذاته) أو كثيراً من رسائل الحكمة والتى صارت فيما بعد العقيدة الدرزية.

و يتظاهرون فى المجتمع الإسلامى بأنّهم مسلمون وينسبون أنفسهم إلى الإسلام وقد يحفظون بعض آيات القرآن والتى وردت فى «المصحف المنفرد بذاته» ويتظاهرون بإيمانهم بالقرآن والاَنبياء، وقد يعطون الرسائل الاَربعة الاُولى لرسائل الحكمة التى وجدت على قبر الحاكم بأمر اللّه الفاطمى وذلك للتمويه والتظاهر بانتسابهم إلى الإسلام.

لكنّهم يؤوّلون ما جاء فى ذلك إلى مبنى مباين ومغاير تماماً فالمسيح الحقّ هو حمزة، وبسم اللّه الرّحمن الرّحيم هى حدود حمزة، والجنة التوحيد، والنار هى الشرك، والصدق هم أنبياء الحقّ، والكذب هم الاَبالسة ويقصدون بهم الاَنبياء: آدم، ثمّ نوح، ثمّإبراهيم ، ثمّموسى، ثمّ عيسى، ثمّمحمّد. ۳. إيمانهم بالتناسخ واعتباره مبدأً أساسياً فى عقيدتهم

يؤمنون بالتقمّص حيث تنتقل روح الإنسان بعد موته إلى شخص آخر جديد وهكذا، ويتمسّكون أمام المسلمين بقوله تعالى": تُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَىّ ("۱")، أَمَتّنا اثْنَتَيْنِ وَ أَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْن ("۲")ويوجد فى________________

۱. آل عمران:۲۷.

۲. غافر: ۱۱.

(۳۵۲)

«المصحف المنفرد بذاته»:

«لقد كبرت فرية تخرج من أفواه الذين جحدوا إذ قالوا لن نرجع إلى خلق جديد حتى يوم الحاقة قل اخسأوا فى تقلباتكم إن تقولون إلاّكذباً».

ويعتبرون هذه الحالة وسيلة لوصول كلّ روح إلى درزى، ويتحقق بذلك المجتمع التوحيدى:إذ يعتقدون بمحدودية عدد الاَرواح، وشرار الاَرواح تتقمّص أجسام الكلاب.

و من هنا ينطلق الدروز فى الإيمان بأنّ الجسد هو الذى يموت بينما النفس تبقى خالدة والتقمّص فى نظر الموحدين هو انتقال النفس بعد الموت مباشرة من جسد إنسان إلى جسد إنسان آخر والجسد هو قميص الروح وهذا القميص هو الذى يتغير عند الوفاة منتقلة إلى جسد إنسان آخر. (۱)

يقول الشاعر الدرزى:

نحن الاُلى هان الممات عليهم * الروح تبقى، والقميص يُمزّقُ ۴. إسقاط التكاليف

أمّا الصلاة فهى ساقطة عنهم، والمقصود بها هى الصلة للقلوب مع مولاهم الحاكم.

وأمّا الزكاة فتعنى: توحيد المولى الحاكم وتزكية القلوب وتطهيرها.

وأمّا الصوم فباطنه الصمت لقوله لمريم": فَكُلى وَاشْرَبى وَقَرّى عَيْناً ("۲) والصوم الحقيقى هو صيانة القلوب بتوحيد المولى الحاكم.

---

۱. محمد كرد على: خطط الشام: ۶|۲۶۵.

۲. مريم: ۲۶.

(۳۵۳)

أمّا الحج فهو معرفة المولى الحاكم والبيت هو توحيد المولى، ويذكرون قول المنصور:

هلم اريك البيت توقن انّه * هو البيت بيت اللّه لا ما توهمنا

أبيت من الَاحجار، أعظم حرمة * أم المصطفى الهادى الذى نصب البينا ويقصدون بالبيت هو توحيد الحاكم.

وأمّا الولاية فيقولون: إنّ الحاكم نسخها بقوله:(لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا للذى خلقهن) أى لا تسجدوا لعلى أو محمد، بل للحاكم وهو المشية إن كنتم إيّاه تعبدون.

كما أنّهم من القائلين بجواز الزواج من المحارم كالاُخت وبتعدّد الزوجات وحلية شرب الخمر. ۵. تفسير الشهادتين

إنّ شهادة (أن لا إله إلاّ اللّه) كلمتان دليل على السابق والتالى.

و هى أربعة فصول دليل على الَاصلين والَاساسين.

وهى سبع قطع دليل على النطقاء السبعة والَاوصياء السبعة والَايام السبعة والسماوات السبعة والَارضين السبعة والجبال السبعة والَافلاك السبعة.

وهى ۱۲ حرفاً دليل على ۱۲ حجة أساسية.

وأمّا شهادة :(محمّد رسول اللّه) فهى ۳ كلمات دليل على ۳ حدود: الناطق والتالى فوقه والسابق فوق الكلى، وهى ۶ قطع دليل على ۶ نطقاء، وهى ۱۲ حرفاً دليل على ۱۲ حجة، وكذلك السماء ۱۲ برجاً و۱۲ جزيرة.

(۳۵۴) ۶. تقديسهم للعجل وإظهاره فى مراسمهم واحتفالاتهم

يدعى الكثير بأنّهم من عبدة العجل، والواضح فى مراسمهم واحتفالاتهم ظهور صورة العجل، وفى خلواتهم يذكرون العجل بشىء من التقديس والاِجلال، كما أنّهم يحرّمون قتله وأكله. ۷. تأويل غريب ومنحرف للَاحاديث الاِسلامية

كما أنّهم يذكرون روايات على بن أبى طالب - عليه السّلام- حول المهدى ويقولون فى تأويلها المقصود به المهدى باللّه (أوّل خلفاء الدولة الفاطمية).

ويدّعون أنّ الحاكم سيرجع فى آخر الزمان ليدين العالم ويبدد أعداءه من أمام وجهه، ويبسط ملكه على العالم،و تسبق رجعة الحاكم رجعة حمزة ليعدَّ لمجىء الاِله الحاكم ويحطم الَاضداد والَابالسة المرتدين ويكسر الصلبان، ويهدم الكعبة التى يعتبرونها «مقطرة الكفرة» يقتل علوج الضلال وقود الزنج فى الَاغلال ونسخ الشرائع والطرائق، وظهور الحقائق وسبى النساء والَاطفال وذبح الرجال بسيف الحاكم على يد عبده القائم الناطق حمزة بن على، فينصر مستجيبيه بعساكره الجرارة فيحيى كل البشر تحت رايته.

هذه هى أبرز سمات عقيدة الدروز والتى تعتبر السرية ركناً أساسياً لها خوفاً من المتطفلين كما أنّ كشفها قد يعرضها إلى إساءة فهمها ثمّ الاستهزاء بها وهذا يجر صاحبها إلى الهلكة.

كما أنّلهذه الفرقة طقوساً خاصة بهم.

منها: الميثاق: وهو انّ كلّ من يكتمل ويصل لسن الَاربعين عليه أن يعرض دينه بحضور شاهدين ويقسم ومما يقوله:

(۳۵۵)

«آمنت باللّه ربّی الحاکم...و بجمیع الحدود... وقد سلمت نفسی وذواتی ظاهراً وباطناً، علماًو عملاً، وأنا أَجاهد فی سبیل مولانا سراً وعلانیة بنفسی ومالی وولدی، واشهد مولای هادی المستجیبین المنتقم من المشرکین المرتدین حمزة بن علی بن أحمد من به أشرقت الشمس الاَزلیة ونطقت فیه وله السحب الفضلیة انّنی قد تبرأت وخرجت من جمیع الاَدیان والمذاهب والمقالات والاعتقادات قدیمها وحدیثها، وآمنت بما أمر به مولانا الحاکم وأقر بأنّک أنت الحاکم الإله الحقیقی المعبود والإمام الموجود جلّذکرک». (۱)

و منها: الخلوة : وهی أماکن اجتماعهم فی جلساتهم الدینیة فی لیالی الجمع ویحضرها کبارهم العقال فقط ویقودها شیخ العقل أو أکبرهم علماً. (۲)

ولعلّ ما نقلناه عن الباحثین سلط ضوءاً علی جوانب من حیاتهم وآدابهم وعقائدهم غیر أنّ الکاتب خیر الدین الزرکلی ذکر فی کتابه «الاَعلام» اتصاله ببعض المثقفین من الدروز وأخذ عنهم شیئاً من عقائدهم ولاِکمال الفائدة ننقل ما جاء فی موسوعته، قال:

کنت قد جمعت طائفة من النصوص والمصادر للرجوع إلیها عند کتابة هذه الترجمة، ومنها ما جاء فی دائرة المعارف البریطانیة ۸:۶۰۳ـ ۶۰۶ مادة «دروز» ودائرة البستانی «دروز» وعرضتها علی صدیقی الشهید «فؤاد سلیم» وهو من مثقفی المنسوبین إلی المذهب الدرزی، فقال: إنّ فی الدائرتین البریطانیة والبستانیة أغلاطاً، وصحّح ما أخذته عنهما منها. وأضاف من عنده زیادات مما اشتملت علیه الحاشیة السابقة.و أطلعت بعد ذلک صدیقی أیضاً «فؤاد حمزة» وهو من أُسرة درزیة معروفة فی لبنان، وکان یومئذٍ فی الریاض ـ بنجد ـ وانقطعت صلته بالعقیدة التی نشأ علیها، کما ذکر لی مراراً، وسألته عن رأیه فی الترجمة________________

۱. رسائل الحکمة:۱|۴۷، الرسالة رقم ۵.

۲. نقل بتصرف من رسالة فرقة الدروز، للسید نبیل الحیدری.

(۳۵۶)

والحاشیة، فکتب لی: «هذا أصحّ ما کتب فی الموضوع حتی الآن، وهو فی الحقیقة ما یذهب إلیه الجماعة » ثمّقال فی رسالة أُخری: «إنّ بعض الرسائل المقول إنّها لحمزة هی لغیره. وأکثر ما کتب هو من قلم علی بن أحمد السموقی الملقب ببهاء الدین. وکتب الدروز الستة هی من وضع أربعة أشخاص:

الاَوّل: الحاکم نفسه، وعدد رسائله قلیل، منها «المیثاق» و«السجل» الذی وجد معلقاً علی المساجد.

والثانی: حمزة، والرسائل التی ترکها غیر کثیرة.

والثالث: إسماعیل بن محمد التمیمی الداعی المکنّی بصفوة المستجیبین وبالنفس، فله بعض الرسائل ومنها شعر اسمه«شعر النفس» وهو کملحمة.

والرابع: بهاء الدین الصابری أی علی بن أحمد السموقی، وله معظم الرسائل، وهو الذی نشر الدعوة ووطد أرکانها أکثر ممن سبقه.

وقال فی رسالة ثالثة: «لاـ شکّ فی أنّ الحسن بن هانی کان من کبار الباطنیین، ولکنّه باطنی فی مبتدأ نشوء الدعوة قبل أن تدرک مبلغها الذی عرفت به فی عصر الحاکم الفاطمی.و من الواضح أنّ الحاکمیین کانوا آخر من انشق عن الاِسماعیلیة ولذلک تجد فی کتابات الفریقین مصطلحات واحدة، کالناطق، والاَساس، وداعی الدعاة، والنقباء، والمکاسرین، والعقل، والنفس الخ البانثیون الباطنی».

وقال فی رسالة رابعة: «لقد کثر الکتاب فی موضوع الاِسماعیلیّة والفرق الباطنیة کما کثر فیه الخلط من جانب الذین کتبوا.

والموضوع من الوجهة التاریخیة جدیر بالعنایة لاَنّ هذه الفرق الباطنیة هی التی أعملت معولها فی بنیان الاِسلام تحت ستار من الغیرة الدینیة.وقد قرأت عن ذلک الکثیر ولکن معظم الکتاب لم یتمکّنوا من بلوغ الهدف. إذ أنّ معرفة حقائق

(۳۵۷)

الدعوات الباطنیة لا تتیسر إلاّ لمن کان مطلعاً علی التاریخ الاِسلامی بوقائعه الظاهرة وکان فی نفس الوقت من جماعة الداخلین فی العملیة.وقد تکون کتابات بطرس البستانی وکتابات دائرة المعارف البریطانیة مهمة ولکن کما ذکرت لک یصعب علی من کتب أن

يتفقه كنه الدعوة مادام لا يعرف حقيقتها السرية وتفسيراتها الداخلية. (۱)

---

۱. الأعلام: ۲|۲۷۹.

(۳۵۸) أعلام الدروز حمزة بن على

(۳۷۵ ـ ۴۳۳هـ) حمزة بن على بن أحمد الفارسى الحاكمى الدرزى، من كبار الباطنية، ومن مؤسسى المذهب الدرزى، فارسى الأصل، من مقاطعة زوزن، كان قزازاً أو لبادا، وتأدّب بالعربية وانتقل إلى القاهرة واتصل برجال الدعوة السرية من شيعة الحاكم بأمر اللّه الفاطمى، فأصبح من أركانها واستمر يعمل لها فى الخفاء ويواصل رفع كتبه إلى الحاكم، حتى سنة ۴۰۸ هـ فأظهر الدعوة وجاهر بتأليه الحاكم، وقال: إنّه رسوله، وجعله الحاكم داعى الدعاة و لما هلك الحاكم وحل ابنه (الظاهر لإعزاز دين اللّه) محلّه سنة ۴۱۱ هـ فترت الدعوة ثمّ طوردت بعد براءة الظاهر منها سنة ۴۱۴ هـ، فاضطر حمزة إلى الرحيل ولحق به بعض أتباعه إلى بلاد الشام، واستقر أكثرهم فى المقاطعة التى سمّيت بعد ذلك «جبل الدروز» فى سورية وسمّوا بالدروز. وحمزة عندهم أوّل الحدود الخمسة المعصومين، ويكنّون عنه بالعقل. وله رسائل فى مذهبهم والدعوة إلى الحاكم والردّعلى مخالفيهم منها:

۱. «الواقعة » فى الرد على الفاسق النصيرى.

۲. «الرضا والتسليم» وفيها ذكر الدرزى محمد بن إسماعيل وعصيانه.

۳. «التنزيه» لإظهار تنزيه الإله عن كلّوصف وإدراك، وفيها ذكر وزراء الدين ومضاديهم (أبالستهم) الخمسة.

۴. «رسالة النساء».

۵. «الصبحة الكائنة».

(۳۵۹)

۶. «نسخة سجل المجتبى».

۷. «تقليد الرضى سفير القدرة».

۸. «تقليد المقتنى».

۹. «مكاتبة أهل الكدية البيضاء».

۱۰. «شرط الإمام صاحب الكشف».

۱۱. «التحذير والتنبيه».

۱۲. «البلاغ والنهاية».

۱۳. «سبب الأسباب والكنز لمن أيقن واستجاب».

وقد انقطع حمزة عن الكتابة بعد رحيله إلى الشام وانقطاع الصلة بينه وبين شيعة الحاكم فى مصر. (۱)توفى عام ۳۳۴هـ (۲) جمال الدين عبد اللّه التنوخى (۸۲۰ ـ ۸۸۴ هـ) هو أكبر شخصية علمية بين الدروز ، ولد فى عبيه سنة ۸۲۰ هـ، وتوفى فيها فى جمادى الآخرة سنة ۸۸۴هـ، تتلمذ على يد الشيخ أبى على مرعى زهر الدين، وانتقل إلى دمشق طمعاً فى مزيد من العلم اثنتى عشرة سنة وبعدها عاد إلى عبيه، يمضى وقته فى التدريس والعبادة حتى أقبل عليه التلاميذ من مختلف نواحى البلاد الدرزية، واشتهر أمره وصارت له مكانة عالية بين أكابر البلاد ومشايخها وأصبح المرجع الدرزى الوحيد لأهل عصره________________.

۱. الزركلى: الأعلام:۲|۲۷۸ـ ۲۷۹، نقل بتصرف.

۲. وقد ادّعى الكاتب الدرزى صالح زهر الدين فى كتابه «تاريخ الدروز»: ۳۸، انّحمزة اختفى بعد غيبة الحاكم بوقت قصير فى نهاية عام ۴۱۱هـ

(۳۶۰)

و يعده الدروز اليوم قطباً من أقطاب المذهب الدرزى، وانّ شروحه على بعض رسائل الدروز أو رسائل الحكمة الدرزية كما يطلق عليها تنال عناية وافرة لدى شيوخ العقل الدروز.

و له مصنفات كثيرة، منها:

۱. «اللغة العرباء» وهو معجم فى اللغة العربية على غرار «الصحاح» للجوهرى.

۲. «سياسة الاَخيار فى شرح كمالات النبى المختار».

۳. «شروحات الاَمير السيد» وهى مجموعة شروح على بعض الرسائل التوحيدية .

۴. رسالة من بين رسائل الدروز المائة واحدى عشرة (۱) قام بطبعها الكاتب الدرزى عجاج يوسف نويهض، ضمن كتابه الموسوم باسم «التنوخى الاَمير عبد اللّه والشيخ محمد أبو هلال».

والفصول التى طبعت هى فى الموضوعات التالية:

۱. فى تحريم الخمر وكلّ مسكر.

۲. فى طلب الاستفادة والمرشد الاَمين.

۳. فى النهى عن الغضب ومحقه بالاعتصام بحبل اللّه .

۴. فى آداب جوارح البدن: اللسان، العين، الاُذن، اليد، الرجل، البطن.

۵. فى اختلاف ألوان الاَطعمة.

۶. فى الحركة والرياضة قبل الطعام.

۷. فى آداب الزواج.

۸. فى ادخار المال وإنفاقه________________.

۱. عبد الرحمان البدوى، مذاهب الإِسلاميين: ۶۴۴ـ ۶۴۹، نقل بتصرف؛ وله ترجمة فى تاريخ الدروز للدكتور صالح زهر الدين: ۲۶۸.

(۳۶۱)

۹. فى النهى عن الاحتكار.

۱۰. فى الغنى نحو اللّه ونفسه والمحتاجين.

۱۱. فى معاملات البيع والشراء والقرض والوديعة.

۱۲. فى واجبات الدائن والمدين.

۱۳. فى الوصية.

۱۴. فى تربية الولد.

۱۵. شذرات من أقوال التنوخى واختياره. (۱) يوسف الكفرقوقى هو الشيخ يوسف سعيد برّو ، من كفرقوق فى راشيا ، وعرف بهذا الاسم (الكفرقوقى) نسبه لقريته. كان شاعراً دينياً ومن كبار علماء الدروز، له كتاب ضخم اسمه «دور النحو فى التوبة إلى الملك الغفور» توفى فى قرية «ينطا» بعد عودته من دمشق، ودفن فيها. (۲) محمد أبو هلال المعروف بـ«الشيخ الفاضل» (۱۰۰۵ـ ۱۰۵۰ هـ) ولد فى قرية صغيرة من جبل الشيخ تدعى «الشعيرة»، انكب على القراءة والمطالعة، وبدأ نجمه يلمع ويتألق حتى توصل لمرتبة شيخ عقل الدروز كافة________________،

۱. عجاج نويهض: التنوخى الاَمير عبد اللّه والشيخ محمد أبو هلال: الطبعة الثانية، بيروت ـ۱۹۶۳ م.

۲. صالح زهر الدين: تاريخ الدروز : ۲۶۹؛ توفيق سلمان: أضواء على تاريخ مذهب التوحيد: ۱۶۲ـ ۱۶۳، بيروت ـ ۱۹۶۳ م.

(۳۶۲)

ونال ثقتهم حتى أصبحوا يطلقون عليه اسم «الشيخ الفاضل»، وبرع فى شعره براعة فائقة، وجميع الدروز يردّدون شعره فى اجتماعاتهم الدينية وطقوسهم، لاَنّها تمجيد للخالق والمآثر الدينية الحميدة، هذا وقد كتب عنه وعن آدابه أحد تلاميذه ويدعى أبو على عبد الملك، ضمن كتاب اسمه «آداب الشيخ الفاضل» وفيه وصف لسيرة شيخه الفاضل فى مرحلة تديّنه، وهى المرحلة التى كتب فيها الشعر حيث كان يبلغ من العمر الاَربعين أو خمسة وأربعين عاماً. توفى فى بلدة عين عطا، ودفن فيها عام ۱۰۵۰هـ (۱)

---

۱. عارف أبو شقرا: ثلاثة علماء من شيوخ بنى معروف: ۸۲؛ عبد الرحمان بدوى: مذاهب الإِسلاميين: ۶۵۳ـ۶۵۷؛ الدكتور صالح زهر الدين: تاريخ الدروز : ۲۶۹ـ ۲۷۰.

الفصل السابع عشر

الفصل السابع عشر

فى الفطحية (۳۶۴) (۳۶۵)

الفطحية : هم القائلون بإمامة الاَئمّة الاثنى عشر مع عبد اللّه الاَفطح ابن الإِمام الصادق - عليه السّلام- يدخلونه بين أبيه الصادق وأخيه الكاظمعليهما السّلام و قد كان عبد اللّه أفطح الرأس.

والاَفطح كما فى اللسان: عريض الرأس، ورأس أفطح ومفطّح: عريض. (۱)

وقال الطريحى: أفطح الرجلين: عريضهما (۲)وربما يفسّر باعوجاج فى الرجل.

كان عبد اللّه بن جعفر الصادق - عليه السّلام- قد ادّعى الإِمامة والوصاية، بعد رحيل أبيه، وكان هو أكبر أولاد الإِمام بعد إسماعيل المتوفى فى حياته، فتمسّك القائلون بإمامته بحديث رووه عن الإِمام أنّه قال:«الإِمامة فى الاَكبر من ولد الإِمام» ولم يكن حظّه من الدنيا بعد رحيل أبيه إلاّ سبعين يوماً، فقد تُوفى أبوه الصادق - عليه السّلام- فى الخامس والعشرين من شهر شوال عام ۱۴۸هـ فيكون قد توفى فى خامس شهر ذى الحجة الحرام من نفس السنة وبرحيله عاد القائلون بإمامته إلى إمامة الإِمام موسى الكاظم - عليه السّلام- .

ولقد ظهرت منه أشياء لا ينبغى أن تظهر من الإِمام لمّا امتحنوه بمسائل من الحلال والحرام ولم يكن عنده جواب، وإليك ما وقفنا عليه من النصوص:

۱. قال الحسن بن موسى النوبختى: قالت الفطحية: الإِمامة بعد جعفر فى ابنه عبد اللّه بن جعفر الاَفطح، وذلك أنّه كان عند مضىّ جعفر، أكبرُ وُلْدِه سناً و جلس مجلس أبيه وادّعى الإِمامة ووصية أبيه، واعتلّوا بحديث يروونه عن أبى

---

۱. ابن منظور: لسان العرب:۲|۵۴۵، مادة «فطح».

۲. الطريحى: مجمع البحرين:۲|۴۰۰، مادة «فطح».

(۳۶۶)

عبد اللّه جعفر بن محمد أنّه قال: الإِمامة فى الاَكبر من وُلْد الإِمام، فمالَ إلى عبد اللّه والقول بإمامته جُلَّ من قال بإمامة أبيه جعفر بن محمد غير نفر يسير عرفوا الحقّ فامْتَحنَوا عبد اللّه بمسائل فى الحلال والحرام من الصلاة والزكاة وغير ذلك فلم يجدوا عنده علماً، وهذه الفرقة القائلة بإمامة عبد اللّه بن جعفر هى«الفطحية» وسُمّوا بذلك لاَنّ عبد اللّه كان أفطح الرأس، وقال بعضهم: كان أفطح الرجلين، وقال بعض الرواة: نُسِبُوا إلى رئيس لهم من أهل الكوفة يقال له عبد اللّه بن فطيح، ومال إلى هذه الفرقة جلّ مشايخ الشيعة وفقهائها ولم يشكّوا فى أنّ الإِمامة فى «عبد اللّه بن جعفر» وفى وُلْده من بعده، فمات عبد اللّه ولم يخلّف ذكراً، فرجع عامة الفطحية عن القول بإمامته ـ سوى قليل منهم ـ إلى القول بإمامة «موسى بن جعفر»، وقد كان رجع جماعة منهم فى حياة عبد اللّه إلى موسى بن

جعفر عليهما السّلام ، ثمّ رجع عامتهم بعد وفاته عن القول به، وبقى بعضهم على القول بإمامته ثمّ إمامة موسى بن جعفر من بعده، وعاش عبد اللّه بن جعفر بعد أبيه سبعين يوماً و نحوها. (۱)

۲. وقال الكشى: هم القائلون بإمامة عبد اللّه بن جعفر بن محمد، وسُمّوا بذلك لأنّه قيل إنّه كان أفطح الرأس، وقال بعضهم: كان أفطح الرجلين، وقال بعضهم: إنّهم نسبوا إلى رئيس من أهل الكوفة يقال له «عبد اللّه بن فطيح» والذين قالوا بإمامته عامة مشايخ العصابة وفقهائها، مالوا إلى هذه المقالة فَدَخلْت عليهم الشبهة لما روى عنهم - عليهم السّلام- أنّهم قالوا: الإمامة فى الأكبر من ولد الإمام إذا مضى إمام. ثمّ منهم من رجع عن القول بإمامته لما امتحنه بمسائل من الحلال والحرام لم يكن عنده فيها جواب، ولما ظهر منه من الأشياء التى لا ينبغى أن يظهر من الإمام.

ثمّ إنّ عبد اللّه مات بعد أبيه بسبعين يوماً، فرجع الباقون إلّا شاذاً منهم عن________________

۱. الحسن بن موسى النوبختى:فرق الشيعة:۷۷ـ ۷۸.

(۳۶۷)

القول بإمامته إلى القول بإمامة أبى الحسن موسى - عليه السّلام- و رجعوا إلى الخبر الذى روى: أنّ الإمامة لا تكون فى الأخوين بعد الحسن والحسين عليهما السّلام و بقى شذّاذ منهم على القول بإمامته، وبعد أن مات قال بإمامة أبى الحسن موسى - عليه السّلام- .

وروى عن أبى عبد اللّه - عليه السّلام- أنّه قال لموسى: «يا بنى انّ أخاك سيجلس مجلسى، ويدّعى الإمامة بعدى، فلا تنازعه بكلمة،فإنّه أوّل أهلى لحوقاً بى». (۱)

۳. ونقل فى ترجمة «هشام بن سالم الجواليقى» أنّه قال: كُنّا بالمدينة بعد وفاة أبى عبد اللّه - عليه السّلام- أنا ومؤمن الطاق أبو جعفر، والناس مجتمعون على أنّ عبد اللّه صاحب الأمر بعد أبيه، فدخلنا عليه أنا وصاحب الطاق، والناس مجتمعون عند عبد اللّه وذلك أنّهم رووا عن أبى عبد اللّه - عليه السّلام- أنّالأمر فى الكبير مالم يكن به عاهة، فدخلنا نسأله عمّا كنّا نسأل عنه أباه، فسألناه عن الزكاة فى كم تجب؟ قال: فى مائتين خمسة. قلنا: ففى مائة؟ قال: درهمان ونصف درهم. قلنا له: واللّه ما تقول فى المرجئة هذا؟!، فرفع يده إلى السماء فقال: لا واللّه ما أدرى ما تقول المرجئة.قال:فخرجنا من عنده ضُلّالاً لا ندرى إلى أين نتوجه أنا وأبو جعفر الأحول، فقعدنا فى بعض أزقّة المدينة باكين حيارى لا ندرى إلى من نقصد، وإلى من نتوجه، نقول: إلى المرجئة، إلى القدرية، إلى الزيدية، إلى المعتزلة، إلى الخوارج.

قال: فنحن كذلك إذ رأيتُ رجلاً شيخاً لا أعرفه يُومى إلىّ بيده ، فخفتُ أن يكون عيناً من عيون أبى جعفر (۲) وذلك أنّه كان له بالمدينة جواسيس ينظرون على من اتّفق من شيعة جعفر فيضربون عنقه، فخفتُ أن يكون منهم، فقلت لأبى جعفر: تنحّ فإنّى خائف على نفسى وعليك، وإنّما يريدنى ليس يريدك، فتنحَّ عنى لا تُهْلَك وتُعين على نفسك. فتنحّى غير بعيد وتبعت الشيخ وذلك انّى ظننت أنّى________________

۱. الكشى: الرجال:۲۱۹.

۲. المراد أبو جعفر المنصور العباسى.

(۳۶۸)

لا أقدر على التخلّص منه، فمازلتُ أتبعه حتى ورد بى على باب أبى الحسن موسى - عليه السّلام- ثمّخلاّنى ومضى، فإذا خادم بالباب، فقال لى: أُدخل رحمك اللّه.

قال: فدخلت فإذا أبو الحسن - عليه السّلام- فقال لى ابتداءً:«لا إلى المرجئة ولا إلى القدرية، ولا إلى الزيدية، ولا إلى المعتزلة، ولا إلى الخوارج، إلىّ إلىّ إلىّ». قال: فقلتُ له: جعلتُفداك مضى أبوك؟ قال:«نعم». قال: قلت: جعلتُ فداك مضى فى موتٍ؟ قال: «نعم». قلتُ: جعلتُ فداك فمَنْ لنا بعده؟فقال: «إن شاء اللّه أن يهديك، هداك». قلت: جعلتُ فداك إنّ عبد اللّه يزعم أنّه من بعد أبيه؟

فقـال: «یریـد عبـد اللّه أن لاـ یُعبـد اللّه». قال: قلتُ: جعلتُ فـداک فمن لنا بعـده؟ فقال: «إن شاء اللّه أن یهـدیک هـداک» أیضاً. قلت: جعلت فداک أنت هو؟ قال:«ما أقول ذلک»، قلت فی نفسـی: لم أُصبْ طریقَ المسألة. قال: قلت: جعلتُ فداک علیک إمام؟ قال: «لا ». قـال: فـدخلنی شـیء لاـ یعلمه إلّااللّه إعظاماً له، وهیبـة أکثر ما کان یحلّ بی من أبیه إذا دخلتُ علیه، قلت: جعلتُ فـداک أسألک عمّا کان یسأل أبوک؟ قال:«سل تُخبر، ولا تُذِع، فإن أذعت فهو الذبح». قال: فسألته فإذا هو بحر .

قال: قلت: جعلت فـداک شـیعتُک وشـیعة أبیک ضُـلّال فألقی إلیهم وأدعهم إلیک فقد أخذت علیّ بالکتمان؟ فقال:«من آنست منهم رشـداً فالق علیهم، وخـذ علیهم بالکتمان، فإن أذاعوا فهو الذبـح ـ وأشار بیده إلی حلقه ـ قال: فخرجتُ من عنده فلقیتُ أبا جعفر، فقال لی: ما وراک؟ قال: قلت: الهدی. قال: فحدثتُه بالقصة، ثم لقیت المفضل بن عمر وأبا بصـیر. قال: فدخلوا علیه وسـلّموا وسـمِعوا کلامَه وسـألوه. قـال: ثمّ قطعوا علیه، قـال: ثمّ لقینا الناس أفواجاً. قال: وکان کل من دخل علیه قطع علیه إلّا طائفـة مثل عمار وأصـحابه، فبقی عبـد اللّه لاـ یـدخل علیه أحـد إلاّـ قلیلاًـ من الناس. قال: فلمّا رأی ذلک وسأل عن حال الناس؟ قال: فأُخبر أنّ هشام بن سالم صـدّ عنه الناس. قال: فقال هشام: فأقعد لی بالمدینة

(۳۶۹)

غیر واحد لیضربونی.(۱)

۴. وقال الاَشعری (۲۶۰ـ۳۲۴هـ) عند عدّ فرق الشیعة: ومنهم من یزعم أنّ الاِمام بعد جعفر ابنه «عبد اللّه بن جعفر» وکان أکبرَ من خلَف من ولده وهی فی ولده، وأصـحاب هذه المقالة یدعون العَمّاریة، نُسِبوا إلی رئیس لهم یعرف بـ«عمّار»،و یُدعون الفطحیة، لاَنّ عبد اللّه بن جعفر کان أفطحَ الرجلین، وأهل هذه المقالة یرجعون إلی عدد کثیر.

فأمّا زرارة فإنّ جماعـة من العمّاریـة تدّعی أنّه کان علی مقالتها، وأنّه لم یرجع عنها، وزعم بعضـهم أنّه رجع إلی ذلک حین سأل «عبد اللّه بن جعفر» عن مسائل لم یجـد عنـده جوابها، وصار إلی الائتمام بموسـی بن جعفر بن محمـد، وأصـحاب زرارة یـدعون «الزراریـة» ویدعون«التمیمیة». (۲)

۵.و تبعه البغـدادی ولخّص کلامه قائلاً: العماریة وهم منسـبون إلی زعیم منهم یسـمّی عماراً، وهم یسوقون الاِمامة إلی جعفر الصادق، ثمّ زعموا انّ الاِمام بعده ولده عبد اللّه، وکان أکبر أولاده، وکان أفطح الرجلین، ولهذا قیل لاَتباعه «الفطحیة». (۳)

وقد خبط الرجلان فاخترعا فرقة باسم العَمّاریة نسبة إلی عمار بن موسی الساباطی، مع أنّه رجل من أتباع «عبد اللّه» وأکثر ما یمکن أن یقال أنّه کان داعیاً، لا صاحب مذهب.

وأمّـا اتّهـام الاَشـعری زرارة بن أعین بـأنّه کـان من الفطحیـة مـدة ثمّ رجع عنهـا، فلیس له سـند إلاّ روایات ضـعاف، کأکثر ما ورد فی حقّزرارة من الروایات

۱. الکشی: الرجال:۲۳۹ـ ۲۴۱.

۲. الاَشعری: مقالات الاِسلامیین واختلاف المصلّین: ۱|۲۷، تصحیح هلموت ریز.

۳. الفرق بین الفرق: ۶۲ برقم ۵۹.

(۳۷۰)

الذامّة.(۱)

مع أنّ الصـحیح فی حقّه ما نقله الصـدوق فی «کمال الدین» عن إبراهیم بن محمد الهمدانی ـ رضـی اللّه عنه ـ قال : قلت للرضا – علیه السّـلام– یـابن رسول اللّه أخبرنی عن زرارة، هـل کـان یعرف حقّ أبیـک؟ فقـال – علیه السّـلام– :«نعم»، فقلتُ له: فلمَ بعث ابنه عبیـداً لیتعرف الخبر إلی من أوصـی الصادق جعفر بن محمـد – علیه السّـلام– ؟ فقال: «إنّ زرارة کان یعرف أمر أبی – علیه السّـلام– و نصّ أبیه علیه، وإنّمـا بعث ابنه لیتعرّف من أبی هـلْ یجوز له أن یرفع التقیـة فی إظهار أمره، ونصّ أبیه علیه؟ وانّه لمّا أبطأ عنه طُولب بإظهار

قوله فى أبى - عليه السّلام- ، فلم يحب أن يقدم على ذلك دون أمره فرفع المصحف، وقال:اللّهمّ إنّ إمامى من أثبت هذا المصحف إمامتَه من ولد جعفر بن محمد - عليه السّلام- ». (۲)

۶. وقال الشهرستانى:«الفطحية قالوا بانتقال الإمامة من الصادق إلى ابنه عبد اللّه الاَفطح، وهو أخو إسماعيل من أبيه وأُمّه، وأُمّهما فاطمة بنت الحسين بن الحسن بن على، وكان أسن أولاد الصادق.

زعموا أنّه قال: الإمامة فى أكبر أولاد الإمام.وقال: الإمام من يجلس مجلسى، وهو الذى جلس مجلسه. والإمام لا يغسّله، ولا يصلّى عليه، ولا يأخذ خاتمه، ولا يواريه إلاّ الإمام. وهو الذى تولّى ذلك كلّه. ودفع الصادق وديعة إلى بعض________________

۱. نقل الكشى الروايات الحاكية عن أنّ زرارة كان شاكاً فى إمامة الكاظم - عليه السّلام- وانّه لما توفى الصادق - عليه السّلام- بعث ابنه «عبيد» للتحقيق عن أمر الإمامة وانّه لعبد اللّه أو للكاظم عليهما السّلام ، ثمّ إنّ زرارة مات قبل أن يرجع إليه عبيد، ونقلها السيد الخوئى قّدس سّره فى معجمه، معجم رجال الحديث: ۷|۲۳۰ ـ ۲۳۴،و ناقش فى اسنادها وأثبت أنّها، ضعاف، ونحن نجلّ زرارة بن أعين الذى عاش مع الإمامين أبى جعفر الباقر وأبى عبد الصادق عليهما السّلام قرابة نصف قرن ، عن هذه الوصمة.

۲. الصدوق: كمال الدين: ۷۵، ط موَسسة النشر الإسلامى.

(۳۷۱)

أصحابه وأمره أن يدفعها إلى من يطلبها منه وأن يتخذه إماماً. وما طلبها منه أحد إلاّ عبد اللّه، ومع ذلك ما عاشَ بعد أبيه إلاّ سبعين يوماً ومات ولم يعقب ولداً ذكراً.(۱)

لقد غاب عن الشهرستانى مفاد قوله - عليه السّلام- : «الإمام من يجلس مجلسى»، فلو صدر منه ذلك القول، فالمراد منه ما يقوم بمثل ما كان الإمام يقوم به فى مجال بيان الاُصول والفروع، وملء الفراغ الحاصل من رحيله، لا مجرّد جلوسه فى مكانه وإن كان جاهلاً بأبسط المسائل.

كما أنّه لم يثبت أنّ عبد اللّه تولّى غسل الإمام والصلاة عليه.

وقد روى ابن شهر آشوب عن أبى بصير ، عن موسى بن جعفرعليهما السّلام أنّه قال:«فيما أوصانى به أبى أن قال: يا بنىّ إذا أنا متُّ فلا يغسّلنى أحد غيرك، فإنّ الإمام لا يغسّله إلاّ إمام، واعلم أنّ «عبد اللّه» أخاك سيدعو الناس إلى نفسه فدعه، فإنّ عمره قصير. فلمّا أن مضى غسلته...». (۲)

۷. وقال الصدوق: قال الصادق لاَصحابه فى ابنه عبد اللّه:«إنّه ليس على شيء فيما أنتم عليه وانّى أبرأ منه ، برئَ اللّه منه». (۳)

۸. قال المفيد: وكان عبد اللّه بن جعفر أكبر إخوته بعد إسماعيل، ولم تكن منزلته عند أبيه كمنزلة غيره من ولده فى الإكرام، وكان متهماً بالخلاف على أبيه فى الاعتقاد.ويقال أنّه كان يخالط الحشوية ويميل إلى مذاهب المرجئة، وادّعى بعد أبيه الإمامة، واحتج بأنّه أكبر إخوته الباقين، فاتّبعه على قوله جماعة من أصحاب أبى عبد اللّه - عليه السّلام- ، ثمّ رجع أكثرهم بعد ذلك إلى القول بإمامة أخيه موسى - عليه السّلام- ، لمّا تبيّنوا ضعفَ دعواه وقوة أمر أبى الحسن - عليه السّلام- ودلالة حقّه وبراهين إمامته، وأقام نفر

---

۱. الشهرستانى: الملل والنحل:۱|۱۶۷.ولاحظ التبصير للإسفراينى:۳۸.

۲. ابن شهر آشوب:المناقب: ۴|۲۲۴.

۳. اعتقادات الصدوق، المطبوع ضمن مصنفات المفيد: ۱۱۳.

(۳۷۲)

يسير منهم على أمرهم ودانوا بإمامة عبد اللّه وهم الطائفة الملقبة بالفطحية، وإنّما لزمهم هذا اللقب لقولهم بإمامة عبد اللّه وكان أفطح الرجلين، ويقال انّهم لقبوا بذلك لاَنّ داعيهم إلى إمامة عبد اللّه كان يقال له عبد اللّه بن الاَفطح. (۱)

وقال أيضاً: وأمّا الفطحية فإنّ أمرها أيضاً واضح، وفساد قولها غير خاف ولا مستور عمّن تأمله، وذلك أنّهم لم يدّعوا نصاً من أبى عبد اللّه – عليه السّلام– على عبد اللّه، وانّما عملوا على ما رووه من أنّ الإمامة تكون فى الأكبر، وهذا حديث لم يُرو قط إلاّ مشروطاً، وهو أنّه قد ورد أنّ الإمامة تكون فى الأكبر مالم تكن به عاهة، وأهل الإمامة القائلون بإمامة موسى بن جعفر – عليه السّلام– متواترون بأنّ عبد اللّه كان به عاهة بالدين، لأنّه كان يذهب إلى مذاهب المرجئة الذين يقعون فى على – عليه السّلام– وعثمان، وانّأبا عبد اللّه – عليه السّلام– قال وقد خرج من عنده:«عبد اللّه هذا مرجئ كبير» وانّه دخل عليه عبد اللّه يوماً وهو يحدث أصحابه، فلمّا رآه سكت حتى خرج، فسئل عن ذلك؟ فقال: «أو ما علمتم أنّه من المرجئة» هذا مع أنّه لم يكن له من العلم بما يتخصص به من العامة، ولا رُوى عنه شىء من الحلال والحرام، ولا كان بمنزلة من يستفتى فى الأحكام، وقد ادّعى الإمامة بعد أبيه، فامتحن بمسائل صغار فلم يجب عنها وما أتى بالجواب، فأىّ علّة ممّا ذكرناه تمنع من إمامة هذا الرجل، مع أنّه لو لم تكن علّة تمنع من إمامته، لما جاز من أبيه صرف النص عنه، ولو لم يكن صرفه عنه لأظهره فيه، ولو أظهره لنقل وكان معروفاً فى أصحابه، وفى عجز القوم عن التعلّق بالنص عليه دليل على بطلان ما ذهبوا إليه. (۲)

بقيت هنا أُمور :

الأوّل: الظاهر ممّا ذكرنا أنّ أكثر القائلين بإمامة عبد اللّه بن جعفر عدلوا عن

۱. المفيد: الإرشاد: ۲۸۵ـ۲۸۶.

۲. العيون والمحاسن:۲۵۳.

(۳۷۳)

رأيهم، وقالوا بإمامة أخيه موسى بن جعفر بعد إمامة أبيه جعفر الصادق، وأمّا القليل منهم فقال بإمامة موسى بن جعفر بعد الأفطح، فصار عبد اللّه الإمام السابع، وأخوه موسى الإمام الثامن، وبذلك يتجاوز عدد الأئمّة عن الاثنى عشر، ولا أظن أنّهم وقفوا على عبد اللّه من دون الاعتقاد بإمامة الآخرين، وإلاّ كانوا واقفة لا فطحية، وسيوافيك الكلام فى المذهب الواقفى عن قريب إن شاء اللّه.

الثانى: الظاهر ممّا نقله الصدوق عن بعضهم أنّ القائلين بإمامة عبد اللّه كانوا معروفين بالشمطية كما أنّ بعض الفطحية قال بإمامة إسماعيل بن جعفر بعد رحيل عبد اللّه، وإليك نص الصدوق ناقلاً عن بعضهم:

قال: قال صاحب الكتاب: وهذه الشمطية تدّعى إمامة عبد اللّه بن جعفر بن محمد من أبيه بالوراثة والوصية، وهذه الفطحية تدّعى إمامة إسماعيل ابن جعفر عن أبيه بالوراثة والوصية وقبل ذلك إنّما قالوا بإمامة عبد اللّه بن جعفر ويسمّون اليوم إسماعيلية. لأنّه لم يبق للقائلين بإمامة عبد اللّه بن جعفر خلف ولا بقية، وفرقة من الفطحية يقال لهم القرامطة، قالوا بإمامة محمد بن إسماعيل بن جعفر بالوراثة والوصية، وهذه الواقفة على موسى بن جعفر تدّعى الإمامة لموسى وترتقب لرجعته. (۱)

الثالث: بما أنّ أكثر القائلين بإمامة الأفطح رجعوا عن رأيهم بعد ظهور الحقّ، فلا ينبغى أن يكون ذلك سبباً لجرحهم، نعم من بقى منهم على عقيدته، وآمن بإمامة موسى بن جعفر أو إسماعيل بن جعفر حكمهم حكم سائر فرق الشيعة إذا كانوا متثبتين فى القول، فيؤخذ برواياتهم، وإلاّ فلا.

الرابع: انّعدّ الفطحية مذهباً ونحلة، أمر غير صحيح لوجهين:

أحدهما: أنّ القول بإمامة عبد اللّه نشأ عن شبهة، دخلت فى أذهانهم، ثمّ

۱. الصدوق: كمال الدين: ۱۰۱ـ ۱۰۲.

(۳۷۴)

زالت الشبهة، ولم يبق إلاّالقليل.

وثانيهما: أنّ النحلة عبارة عن آراء فى الأُصول والعقائد أو فى الفروع والأحكام تكون سبباً لتمييز طائفة عن أُخرى، وأمّا الاتّفاق فى

عامة الَاصول مع اختلاف فی أمر واحد، کالاعتقاد بإمامة عبد اللّه ، فهذا مالا یبرر عدّ القول به نحلة، والقائلون به فرقة.
نعم، من یرید تکثیر النحل، وزیادة عدد الفرق، یصحّ له ذکرهم فرقة من الفرق.
الخامس: انّ الفطحیـة وإن اشترکت مع الواقفیـة فی مسألـة عدم الاعتراف بالاِمام الحقیقی، ولکن الطائفة الاُولی کانت أقل تعصباً من الاَُخری بـدلیل أنّهم اعترفوا بإمامة موسـی الکاظم - علیه السّـلام- بعد رحیل إمامهم الاَفطح، لکن بین مُخطِّیَ نفسه فی الاعتقاد بإمامة الاَفطح،و بین مصوِّب إمامته مع إمامة الکاظم - علیه السّـلام- إلاّ أنّ الواقفیة کانت متعصبة جدّاً حیث وقفت علی إمامة موسی الکاظم - علیه السّلام- و لم تتجاوزه، وجرت مناظرات بینهم وبین القطعیة الذین قطعوا بإمامة ابن الکاظم، علی بن موسی الرضا علیمها السّلام
.
یقول المجلسی الاَوّل: واعلم أنّ الفطحیة کانوا أقربَ إلی الحقّ من الواقفیة، أو هم أبعد عن الحقّ من الفطحیة، لاَنّ الفطحیة لا ینکرون بقیة الاَئمّة - علیهم السّـلام- وکانوا یقولون بإمامتهم، ولهذا شُـبهُوا بالحمیر، بخلاف الواقفة، فإنّهم شُـبهوا بالکلاب الممطورة، والشیخ ذکر الواقفیة فی کتاب الغیبة وأبطل مذهبهم بالاَخبار التی نقلوها. (۱)
وقال العلاّمة المامقانی:لا یخفی علیک أنّ القول بالفطحیة أقرب مذاهب_______________

۱. المجلسی الاَوّل (محمد تقی): روضة المتقین:۱۴|۳۹۵.

الشیعة إلی الحقّ من وجهین:
أحـدهما: انّ کلّ مذهب من المذاهب الفاسدة یتضـمّن إنکار بعض الاَئمّة - علیهم السّـلام- ، ومن المعلوم بالنصوص القطعیة، أنّ من أنکر واحـداً منهم کان کمن أنکر جمیعهم، والفطحی یقول بإمامـة الاثنی عشـر جمیعاً ویضـیف عبـد اللّه بین الصادق والکاظم علیمها السّـلام ، فهو یقول بإمامـة ثلاثة عشـر، ویحمل أخبار الاثنی عشـر إماماً علی الاثنی عشـر مِنْ ولد أمیر الموَمنین - علیهم السّـلام- ، فلا یموت الفطحی إلاّ عارفاً بإمام زمانه بخلاف من ماتَ من أهل سائر المذاهب فإنّه یموت جاهلاً بإمام زمانه.
نعم من مات من الفطحیة فی السـبعین یوماً زمان حیاة عبد اللّه بعد أبیه مات غیر عارف لاِمام زمانه فمات میتة جاهلیة بخلاف من مات بعد وفاة عبد اللّه.
ثانیهما: انّکلّذی مـذهب من المـذاهب الفاسدة قد تلقّی ممّن یعتقده إماماً من غیر الاثنی عشـر فروعاً مخالفة لفروعنا بخلاف الفطحیة فـإنّ عبـد اللّه لم یبق إلاّ سـبعین ولم یتلقّوا منه حکماًفرعیاً وإنّما یعملون فی الفروع بما تلقّوه من الاَئمـة الاثنی عشـر، فالفطحیـة قائلون بالاـثنی عشـر، عـاملون بما تلقّوه من الاثنی عشـر، فلیس خطأهم إلاّ زیادة عبـد اللّه سـبعین یوماً بین الصادق والکاظم علیمها السّـلام ، وإیراث ذلک الفسقَ محلّتأمّل. (۱)
یلاحظ علی الثانی: بأنّ الواقفیة أیضاً مثل الفطحیة لم یتلقّوا فروعاً من غیر الاَئمّة، نعم انّ الفطحیة أخذوا منهم جمیعاً والواقفیة اقتصرت علی الاَئمّة السبعة، فما ذکره من الوجه الثانی لا یعد فرقاً بین الطائفتین_______________.

۱. عبد اللّه المامقانی: تنقیح المقال:۱|۱۹۳، الفائدة السابعة.

 مشاهیر الفطحیة

انّ هنـاک لفیفاً مـن رواة الشـیعة وُصـفوا بالفطحیـة، وهـم بین من ثبت علی القـول بإمامـة الاَفطح ومن رجـع عنه، وإلیـک أسـماءهم المستخرجة من کتب الرجال:
۱. أحمد بن الحسن بن علی بن محمد بن علی بن فضّال بن عمر بن أیمن.
۲. إسحاق بن عمّار بن حیّان، مولی بنی تغلب، أبو یعقوب الصیرفی الساباطی.
۳. الحسن بن علی بن فضال.

۴. عبد اللّه بن بكير بن أعين بن سنسن الشيبانى الأصبحى المدنى.

۵. عبد اللّه بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب - عليه السّلام- .

۶. على بن أسباط بن سالم بياع الزطّى المقرى.

۷. الأزدى الساباطى (كوفى).

۸. على بن الحسن بن على بن فضّال.

۹. عمار بن موسى الساباطى.

۱۰. محمد بن الحسن بن على بن فضّال.

۱۱. محمد بن سالم بن عبد الحميد.

۱۲. مصدق بن صدقة المدائنى. (۳۷۷)

الفصل الثامن عشر

الفصل الثامن عشر فى الواقفية

(۳۷۸) (۳۷۹)

التوقّف عند إمامة شخص بعد رحيل إمام ما، ظاهرة برزت عند الشيعة بين آونة وأُخرى، ولذلك صار لها إطلاقان:

الأوّل: التوقّف بالمعنى العام من غير اختصاصه بالتوقّف على إمام خاص، فإنّ هناك طائفة توقّفت عند إمامة الحسين - عليه السّلام- ولم تتجاوز عنه وهم المعروفون بالكيسانية، كما أنّ هناك من توقّف عند إمامة الإمام الباقر - عليه السّلام- ولم تتجاوز عنه - عليه السّلام- و هى المعروفة بالمنصورية أو المغيرية وهناك من توقّف عند إمامة الإمام الصادق ولم يتجاوز عنه كالإسماعيلية، وهذه الفرق حتى الزيدية من الواقفية الذين لم يعترفوا بإمامة الأئمّة الاثنى عشر قاطبة وتوقّفوا أثناء الطريق، ومع ذلك كلّه فلا يطلق عليهم الواقفية فى كتب الرجال ولا فى الملل والنحل، وإنّما يطلق عليهم نفس أسمائهم، وقد مرّ فى الجزء السابع أنّ بعض هذه الفرق غلاة كفّار لا يعترف بهم.

الثانى: الطائفة المتوقّفة عند إمامة الإمام موسى الكاظم - عليه السّلام- غير المعترفة بإمامة ابنه على بن موسى الرضا - عليه السّلام- و هؤلاء المعروفون بـ«الواقفية». وقد اختصت بهم هذه التسمية، فلا تتبادر من هذه التسمية إلّا تلك الطائفة.

قال المحقّق البهبهانى: اعلم أنّ الواقفة هم الذين وقفوا على الكاظم - عليه السّلام- ، و ربما يطلق الوقف على من وقف على غير الكاظم - عليه السّلام- من الأئمّة ...ولكن عند الإطلاق ينصرف إلى من وقف على الإمام الكاظم - عليه السّلام- ولا ينصرف إلى غيرهم إلّا بالقرينة، ولعلّ من جملتها عدم دركه للكاظم - عليه السّلام- و موته قبله أو فى زمانه، مثل سماعة بن مهران وعلى بن حيان ويحيى بن القاسم. (۱)

---

۱. البهبهانى: الفوائد الرجالية:۴۰.

(۳۸۰) سبب ظاهرة التوقف

إنّ السبب الغالب لبروز فكرة التوقف بين طائفة من الشيعة هو أنّها رزحت تحت نير الحكم الأُموى والعباسى ولولا لجوئها إلى التقية واتخاذها سلاحاً لما كتب لها البقاء، حتى أنّ الاتهام بالزندقة والإلحاد كان أخف وطأً من الاتّهام بالتشيّع فى فترة خلافة عبد الملك بن مروان وإمارة الحجاج على العراق، فكان الأئمّة لا يبوحون بأسرارهم إلّا لخاصتهم، حتى نرى أنّ رحيل كلّ إمام تعقبه هوة بين الشيعة برهة من الزمن إلى أن يستقرَّ الرأى على الحقّ.

هذا هو السبب الغالب لنشوء بعض الفرق بين الشيعة الذين لم يكن لديهم أىّ اختلاف فى الاَصول والفروع إلاّ فى القيادة والاِمامة.
إنّ عصر هارون الرشيد كان عصر القمع والكبت والتضييق على الشيعة وإمامهم، وكانت سياسته على غرار سياسة أبى جعفر الدوانيقى، والتاريخ يحدثنا عن السياسة التى اتبعها مع الاِمام موسى الكاظم - عليه السّلام- .
كان الاِمام مهوى قلوب الشيعة، يتلقون عنه أحكام الدين وأُصول المذهب، وربما تحمل إليه الاَموال من المشرق ومن المغرب فشق على هارون لمّا أخبره بعض جواسيسه بهذا الاَمر ، ولاَجل معالجة هذا الموقف الذى أشغل فكره، حجّ فى تلك السنة وزار قبر النبى - صلّى الله عليه وآله وسلّم - فقال: يا رسول اللّه إنّى أعتذر إليك من شيء أُريد أن أفعله، أُريد أن أحبس موسى بن جعفر، فإنّه يريد التشتيت بأُمّتك وسفك دمائها. ثمّ أمر به فأُخذ من المسجد فأُدخل إليه فقيّده ، وأُخرج من داره بغلان عليهما قبتان مغطاتان هو - عليه السّلام- فى إحديهما، ووجه مع كلّ واحدة منهما خيلاً، فأخذ بواحدة على طريق البصرة، والاَُخرى على طريق الكوفة، ليعمى على الناس أمره، وكان فى التى مضت إلى البصرة.
وأمر الرسول أن يسلّمه إلى عيسى بن جعفر بن المنصور، وكان على البصرة

(۳۸۱)

حينئذٍ، فمضى به، فحبسه عنده سنة.
ثمّ كتب إلى الرشيد أن خذه منّى و سلّمه إلى من شئت وإلاّ خلّيت سبيله، فقد اجتهدت بأن أجد عليه حجّة، فما أقدر على ذلك، حتى أنّى لاَتسمّع عليه إذا دعا لعلّه يدعو علىّ أو عليك، فما أسمعه يدعو إلاّ لنفسه يسأل الرحمة والمغفرة.
فوجّه من تسلّمه منه، وحبسه عند الفضل بن الربيع ببغداد فبقى عنده مدّة طويلة وأراد الرشيد على شيء من أمره فأبى.
فكتب بتسليمه إلى الفضل بن يحيى فتسلّمه منه، وأراد ذلك منه فلم يفعل.
و بلغه انّه عنده فى رفاهية وسعة، وهو حينئذ بالرقة.
وقد أثار هذا الاَمر غضبَالرشيد إلى ان انتهى الاَمر بتجريد الفضل بن يحيى وضربه بسياط وعقابين. (۱)
هذا هوموقف الرشيد مع الرجل الذى كان يحترمه جلّ المسلمين وينظرون إليه بأنّه من أئمّة أهل البيت، فكيف الحال مع سواد الناس إذا اتّهموا بالتشيّع وموالاة الاِمام - عليه السّلام- ؟!
قال ابن كثير: فلمّا طال سجن الاِمام الكاظم - عليه السّلام- كتب إلى الرشيد:«أمّا بعد يا أمير الموَمنين انّه لم ينقضِ عنى يوم من البلاء إلاّ انقضى عنك يوم من الرخاء، حتى يفضى بنا ذلك إلى يوم يخسر فيه المبطلون». (۲)
ولم يزل الاِمام ينقل من سجن إلى سجن حتى انتهى به الاَمر إلى سجن السندى بن شاهك، فغال فى سجن الاِمام وزاد فى تقييده، حتى جاء أمر الرشيد بدس السم للكاظم فانبرى السندى إلى تنفيذ هذا الاَمر، وكانت نهاية حياة الاِمام الطاهر على يده الفاجرة.

۱. الطوسى: الغيبة: ۲۸ـ۳۰ بتلخيص.
۲. ابن كثير: البداية والنهاية: ۱۰|۱۹۰.

(۳۸۲)

قال أبوالفرج الاصفهانى: لمّا توفى الاِمام مسموماً خشى الرشيد ردّة فعل المسلمين عند انتشار خبر موته، فأدخل عليه الفقهاء ووجوه أهل بغداد وفيهم الهيثم بن على وغيره ليشهدوا على أنّه مات حتف أنفه دون فعل من الرشيد وجلاوزته، ولمّا شهدوا على ذلك اخرج بجثمانه الطاهر، ووضع على الجسر ببغداد، ونودى بوفاته. (۱)
هذه لمحة خاطفة عن حياة الاِمام موسى الكاظم - عليه السّلام- توقفك على الوضع السياسى السائد آنذاك فى العراق والحجاز، وموقف الحكومة تجاه إمام الشيعة، أفهل يمكن للاِمام التصريح بالقائد من بعده؟!

ومع ذلک کلّه فإنّ الإمام الکاظم له تنبوءات عن المستقبل المظلم الذی ینتظره بعض الشیعة، وإلیک بعض ما روی فی ذلک:

روی عن ابن سنان قال: دخلت علی أبی الحسن موسی الکاظم من قبل أن یقدم العراق بسنة، وعلیّ ابنه جالس بین یدیه، فنظر إلیّ وقال: «یا محمد أما إنّه ستکون فی هذه السنة حرکة، فلا تجزع لذلک» قال: قلت: وما یکون جعلنی اللّه فداک فقد أقلقتنی؟ قال: «أصیر إلی هذا الطاغیة ، (۲)أما إنّه لا یبدأنی منه سوء ومن الذی یکون بعده» (۳)قال: قلت: وما یکون جعلنی اللّه فداک؟ قال:«یضل اللّه الظالمین ویفعل اللّه ما یشاء» . قال: قلت: وما ذلک جعلنی اللّه فداک؟ قال:«من ظلم ابنی هذا حقَّه، وجحده إمامته من بعدی کان کمن ظلم علیّ بن أبی طالب - علیه السّلام- إمامته وجحده حقّه بعد رسول اللّه - صلّی الله علیه وآله وسلّم - » قال: قلت: واللّه لئن مدّ اللّه لی فی العمر لَاسلّمن له حقّه، ولَاقرّن بإمامته.

قال: «صدقت یا محمد یمدّ اللّه فی عمرک وتسلِّم له حقّه - علیه السّلام- وتقرّله بإمامته وإمامة من یکون بعده»، قال: قلت: ومن ذاک؟ قال: «ابنه محمد»، قال________________:

۱. أبوالفرج الاصفهانی:مقاتل الطالبیین:۵۰۴.

۲. یرید به المهدی العباسی.

۳. یرید به موسی بن المهدی.

(۳۸۳)

قلت: له الرضا والتسلیم. (۱)

روی الکشی عن الحکم بن عیص، قال: دخلت مع خالی سلیمان بن خالد علی أبی عبد اللّه - علیه السّلام- فقال: «یا سلیمان من هذا الغلام؟» فقال: ابن اختی، فقال: «هل یعرف هذا الأمر؟» فقال: نعم، فقال: «الحمد للّه الذی لم یخلقه شیطاناً ـ ثمّقال: ـ یا سلیمان عوِّذ باللّه ولدک من فتنة شیعتنا» فقلت: جعلت فداک وما تلک الفتنة؟! قال: «إنکارهم الأئمّة - علیهم السّلام- و وقوفهم علی ابنی موسی - علیه السّلام- ، قال: ینکرون موته ویزعمون أن لا إمام بعده، أُولئک شرّالخلق». (۲)

إلی غیر ذلک من الروایات التی جمعها الشیخ الطوسی فی کتاب «الغیبة» ممّا تدل علی تنصیص الإمام الکاظم - علیه السّلام- علی إمامة ولده علی بن موسی الرضا - علیه السّلام- غیر انّ حبَّ المال آل بالبعض إلی إنکار إمامته ، وقد رویت فی ذلک روایات نذکر بعضها:

روی الطوسی فی «الغیبة» بسنده عن یعقوب بن یزید الأنباری، عن بعض أصحابه، قال: مضی أبو إبراهیم - علیه السّلام- وعند زیاد القندی سبعون ألف دینار، وعند عثمان بن عیسی الرواسی ثلاثون ألف دینار وخمس جوار، ومسکنه بمصر.

فبعث إلیهم أبو الحسن الرضا - علیه السّلام- أن احملوا ما قِبَلکم من المال، وما کان اجتمع لأبی عندکم من أثاث وجوار، فإنّی وارثه وقائم مقامه، وقد اقتسمنا میراثه ولا عذر لکم فی حبس ما قد اجتمع لی ولوارثه، قبلکم، وکلام یشبه هذا.

فأمّا ابن أبی حمزة فإنّه أنکره ولم یعترف بما عنده، وکذلک زیاد القندی.

وأمّا عثمان بن عیسی فانّه کتب إلیه إنّ أباک ـ صلوات اللّه علیه ـ لم یمت وهو حی قائم، ومن ذکر أنّه مات فهو مبطل، واعمل علی أنّه قد مضی کما تقول: فلم یأمرنی بدفع شیء إلیک، وأمّا الجواری فقد اعتقتهنّو تزوجت بهنّ. (۳________________)

۱. الطوسی: الغیبة:۳۳ـ۳۴.

۲. الکشی: الرجال: ۳۸۹؛ البحار: ۴۸|۲۶۵، الحدیث ۲۴.

۳. الطوسی: الغیبة:۶۴ـ ۶۵، الحدیث ۶۷.

(۳۸۴)

روی الکشی، عن یونس بن عبد الرحمان، قال: مات أبو الحسن ولیس من قُوامه أحد إلاّ ـ وعنده المال الکثیر، فکان ذلک سبب

وقوفهم وجحودهم موته، وکان عند علی بن أبی حمزة ثلاثون ألف دینار. (۱)

روی الصدوق فی «العلل» عن یونس بن عبد الرحمان قال: مات أبو الحسن - علیه السّلام- و لیس من قوّامه أحد إلاّ وعنده المال الکثیر، فکان ذلک سبب وقفهم وجحودهم لموته، وکان عند زیاد القندی سبعون ألف دینار، وعند علی بن أبی حمزة ثلاثون ألف دینار، قال: فلمّا رأیت ذلک وتبیّن الحق وعرفت من أمر أبی الحسن الرضا - علیه السّلام- ما علمتُ تکلّمت ودعوت الناس إلیه، قال: فبعثا إلیّ، وقالا: ما یدعوک إلی هذا؟ إن کنتَ ترید المال فنحن نغنیک وضمِنا لی عشرة آلاف دینار، وقالا لی: کف، فأبیت وقلت لهم: إنّا رُوینا عن الصادقین - علیهم السّلام- أنّهم قالوا: إذا ظهرت البدع فعلی العالم أن یُظهر علمَه، فإن لم یفعل سُلب منه نور الإِیمان، وما کنت لأَدع الجهاد فی أمر اللّه علی کلّحال، فناصبانی وأضمرا لی العداوة.

وروی أیضاً عن أحمد بن حماد قال: أحد القَوّام، عثمان بن عیسی الرواسی ، وکان یکون بمصر، وکان عنده مال کثیر وست جواری، قال: فبعث إلیه أبو الحسن الرضا - علیه السّلام- فیهن وفی المال، قال: فکتب إلیه أنّ أباک لم یمت، قال: فکتب إلیه : إنّ أبی قد مات، وقد اقتسمنا میراثه، وقد صحّت الاَخبار بموته، واحتج علیه فیه، قال: فکتب إلیه: إن لم یکن أبوک مات، فلیس لک من ذلک شیء، وإن کان قد مات علی ما تحکی، فلم یأمرنی بدفع شیء إلیک، وقد اعتقت الجواری وتزوجتهنّ. (۲)

إلی غیرها من الروایات الدالّة علی أنّ سبب التوقف کان حبّ الجاه والمال________________ .

۱. الکشی: الرجال:۳۴۵.

۲. الصدوق: علل الشرائع:۲۳۵.

(۳۸۵) الواقفیة فی کتب الملل والنحل

جاءت الواقفیة فی کتب الملل والنحل علی وجه الاِجمال، وهذا یعرب عن عدم وجود دور بارز لهم فی عصر الغیبة، وستوافیک القائمة التی ذکرنا فیها بعض أسماء الرواة من الواقفیة.

قال النوبختی ـ بعدما بیّن أنّ الشیعة انقسمت بعد رحیل الإمام الکاظم - علیه السّلام- إلی فرقتین، وبیّن الفرقة الثانیة بالبیان التالی ـ:

۱. وقالت الفرقة الثانیة: إنّ موسی بن جعفر لم یمت، وإنّه حیّ، ولا یموت حتی یملک شرق الاَرض وغربها، ویملاَها کلها عدلاً کما ملئت جوراً، وإنّه القائم المهدی، وزعموا أنّه خرج من الحبس ولم یره أحد نهاراً ولم یعلم به، وأنّ السلطان وأصحابه ادّعوا موته، وموّهوا علی الناس وکذبوا، وأنّه غاب عن الناس واختفی، ورووا فی ذلک روایات عن أبیه جعفر بن محمد علیهما السّلام أنّه قال: هو القائم المهدی فإن یدهده رأسه علیکم من جبل فلا تصدقوا فإنّه القائم.

وقال بعضهم: إنّه القائم وقد مات، ولا تکون الاِمامة لغیره حتی یرجع، فیقوم ویظهر، و زعموا أنّه قد رجع بعد موته إلاّ أنّه مختف فی موضع من المواضع حی یأمر وینهی، وأنّأصحابه یلقونه ویرونه، واعتلّوا فی ذلک بروایات عن أبیه، أنّه قال: سمّی القائم قائماً، لاَنّه یقوم بعدما یموت.

وقال بعضهم: إنّه قد مات، وإنّه القائم، وإنّ فیه شبهاً من عیسی بن مریم ـ صلی اللّه علیه ـ وانّه لم یرجع، ولکنّه یرجع فی وقت قیامه فیملاَ الاَرض عدلاً کما ملئت جوراً، وإنّ أباه قال: إنّ فیه شبهاً من عیسی بن مریم، وإنّه یقتل فی یدی ولد العباس فقد قتل.

وأنکر بعضهم قتله، وقالوا: مات ورفعه اللّه إلیه، وإنّه یردّه عند قیامه، فسمّوا هوَلاء جمیعاً الواقفیة لوقوفهم علی موسی بن جعفر علی أنّه الاِمام القائم،

(۳۸۶)

ولم یأتمّوا بعده بإمام ولم یتجاوزوه إلی غیره.

وقد قال بعضهم ممّن ذکر أنّه حی: إنّ الرضا - علیه السّلام- و من قام بعده لیسوا بأئمّة، ولکنّهم خلفاوَه واحداً بعد واحد إلی أوان خروجه، وإنّ علی الناس القبول منهم والانتهاء إلی أمرهم.

وقد لقّب الواقفةَ بعضُ مخالفيها ممّن قال بإمامة على بن موسى «الممطورة»وغلب عليها هذا الاسم وشاع لها، وكان سبب ذلك انّعليّين إسماعيل الميثمى ويونس بن عبد الرحمان ناظرا بعضهم، فقال له على بن إسماعيل وقد اشتد الكلام بينهم: ما أنتم إلاّ كلاب ممطورة، أراد أنّكم أنتن من جيف، لاَنّ الكلاب إذا أصابها المطر فهى أنتن من الجيف، فلزمهم هذا اللقب فهم يُعرفون به اليوم، لاَنّه إذا قيل للرجل انّه ممطور فقد عرف أنّه من الواقفة على موسى بن جعفر خاصة، لاَنّ كل من مضى منهم فله واقفة قد وقفت عليه، وهذا اللقب لاَصحاب موسى. (۱)

۲.وقال الشيخ الاَشعرى ملخصاً لما قاله النوبختى ما هذا نصه:

الصنف الثانى والعشرون من الرافضة يسوقون الاِمامة حتى ينتهوا إلى جعفر بن محمد ويزعمون أنّجعفر بن محمد نصّ على إمامة ابنه موسى بن جعفر، وأنّ موسى بن جعفر حيّلم يَمت ولا ـ يموتُ حتى يملك شرقَالاَرض وغربها، حتى يملاَ الاَرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماًوجوراً، وهذا الصنف يُدْعون «الواقفة»لاَنّهم وقفوا على «موسى بن جعفر»و لم يتجاوزوه إلى غيره، وبعض مخالفى هذه الفرقة يدعوهم «الممطورة» وذلك أنّرجلاً منهم ناظر «يونس بن عبد الرحمان» ويونس من القطعية الذين قطعوا على موت موسى بن جعفر، فقال له يونس: أنتم أهون عليّمن الكلاب الممطورة، فلزمهم هذا النبز. (۲)

---

۱. النوبختى: فرق الشيعة:۸۰ـ۸۲، وفى ذيل كلامه إشارة إلى القسمين من الوقف كما ذكرناه.

۲. الاَشعرى: مقالات الاِسلاميين:۲۸ـ ۲۹.

۳.وقال البغدادى معبّراً عن الواقفة بالموسوية: هوَلاء الذين ساقوا الاِمامة إلى جعفر، ثمّزعموا أنّالاِمام بعد جعفر، كان ابنه موسى بن جعفر، وزعموا أنّموسى بن جعفر حىّ لم يمت وانّه هو المهدى المنتظر، وقالوا إنّه دخل دارَالرشيد ولم يخرج منها، وقد علمنا إمامته وشككنا فى موته فلا نحكم فى موته إلاّبيقين.

فقيل لهذه الفرقة الموسوية: إذا شككتم فى حياته وموته، فشُكّوا فى إمامته ولا تقطعوا القول بأنّه باق وأنّه هوالمهدىّ المنتظر، هذا مع علمكم بأنّ مشهد موسى بن جعفر معروف فى الجانب الغربى من بغداد ويُزار.

و يقال لهذه الفرقة موسوية لانتظارها موسى بن جعفر .

ويقال لها الممطورة أيضاً، لاَنّ يونس بن عبد الرحمان القمّى كان من القطعية (الذين قطعوا على موت موسى بن جعفر) وناظر بعض الموسوية فقال فى بعض كلامه : أنتم أهون على عينى من الكلاب الممطورة. (۱)

۴.وقال الشهرستانى ـ بعد أن ذكر الاِمام موسى بن جعفر وانّه دفن فى مقابر قريش ببغداد ـ: اختلفت الشيعة بعده...

فمنهم من توقّف فى موته، وقال: لا ندرى أمات أم لم يمت؟ ويقال لهم الممطورة، سمّاهم بذلك على بن إسماعيل فقال: ما أنتم إلاّ كلاباً ممطورة.

و منهم من قطع بموته ويقال لهم القطعية.

و منهم من توقّف عليه، وقال: إنّه لم يمت، وسيخرج بعد الغيبة، ويقال لهم الواقفة. (۲)

إنّ ظاهرة الوقف بعد رحيل الاِمام الكاظم - عليه السّلام- كانت أمراً خطيراً يهدّد

۱. البغدادى: الفرق بين الفرق:۶۳.

۲. الشهرستانى: الملل والنحل: ۱۶۹، ولاحظ التبصير للاسفرائينى:۳۸، حيث عبّر عنهم بالموسوية.

كيان الشيعة، وتماسكها وانسجامها، وقد كانت الواقفة تتمسك بشبه، ربما تغرى البسطاء من الشيعة، وتصدّهم عن القول بامتداد

الإمامة إلی عصر الإمام المنتظر. ولعلّه لأجل خطورة الوقف، ربما نری وجود الحث المتزاید علی زیارة الإمام الرضا - علیه السّلام- من النبی والوصیّ والصادق والکاظم - علیهم السّلام- لیلفتوا نظر الشیعة إلیه ولا یغفلوا عنه.

فقد روی عنه - صلّی الله علیه وآله وسلّم - أنّه قال: «ستدفن بضعة منّی بأرض خراسان، لا یزورها مؤمن إلاّ أوجب اللّه له الجنّة، وحرّم جسده علی النار». (۱)

کما توجد روایات کثیرة عن أئمّة أهل البیت - علیهم السّلام- تؤکد وتحث علی زیارة الإمام الرضا - علیه السّلام- و تبیّن فضلها. (۲) ولعلّ تلک الروایات تهدف إلی رفع الشبهات التی أوجدتها الواقفة فی ذلک العصر، ولولا انّ الرضا هو الإمام القائد بعد أبیه ، لما کان لهذا الحث وجه، وقد جابه الإمام الرضا تلک الزوبعة بعظات بالغة، ومناظرات قیّمة، قام فیها بإزالة الالتباس عن شبههم.

وقد جمعها العالم الحجة الشیخ ریاض محمد حبیب الناصری فی کتابه«الواقفیة» ، حیث بلغت ثمانی مناظرات.و من أراد الوقوف علی مضامینها فعلیه الرجوع إلی ذلک الکتاب القیّم الذی طرح فیه الواقفیة ودرسها دراسة تحلیلیة رائعة. (۳)

---

۱. الصدوق: الفقیه:۲|۳۵۱، الحدیث ۳۶.

۲. راجع الکافی:۴|۵۸۴؛و الفقیه:۲|۳۴۸ـ۳۵۱؛ والتهذیب:۶|۸۴.

۳. الواقفیة:۱|۱۵۱ـ۱۶۳، ولقد رجعنا إلی ذلک الکتاب فی دراسة هذه الطائفة فشکر اللّه مساعیه.

(۳۸۹) مشاهیر الواقفیة

یظهر من مراجعة الکتب الرجالیة، انّعدد الواقفیة لم یکن قلیلاً وقد ذکر الشیخ الطوسی فیهم حوالی أربعة وستین شخصاً، فمن مشاهیرهم:

۱. سماعة بن مهران.

۲. جعفر بن سماعة.

۳. الحسن بن محمد بن سماعة.

۴. زرعة بن محمد الحضرمی.

۵. زیاد بن مروان القندی.

۶. داود بن الحصین.

۷. درست بن أبی منصور.

۸. عثمان بن عیسی الرواسی.

۹. علی بن أبی حمزة البطائنی.

۱۰. علی بن الحسن الطاطری.

۱۱. حنان بن سدیر الصیرفی.

۱۲. یحیی بن القاسم الحذاء.

۱۳. یحیی بن الحسین بن زید.

۱۴. سعد بن خلف.

(۱)

---

۱. وقد استخرج محقّق رجال الطوسی، أسماء الذین وصفوا بالوقف فیه ، تحت فهرست المنسوبین إلی المذاهب الفاسدة. رجال

الطوسی: ۵۸۹ـ۵۹۱.

(۳۹۰)

ثمّإنّ هناک لفيفاً آخر من الواقفیة ذکرهم النجاشی فی رجاله، ولیس فیهم اسم سماعة بن مهران، ولا ولده جعفر، ولا سبطه محمد، و ربما تردّد بعضهم فی عدّ سماعة من الواقفیة، إذ لو کان کذلک لما خفی علی مثل النجاشی، ولا علی ابن الغضائری.

وقد جمع الشیخ الناصری أسماء الموصوفین بالوقف من الکتب الرجالیة وغیرها، غیر أنّ کثیراً منهم رجعوا عن الوقف.

ومن العجب العجاب انّسبعة أشخاص من أصحاب الاِجماع، رُمُوا بالوقف، وهوَلاء هم:

۱. أحمد بن محمد بن أبی نصر.

۲. جمیل بن دراج.

۳. حماد بن عیسی.

۴. صفوان بن یحیی.

۵. عثمان بن عیسی.

۶. یونس بن عبد الرحمان.

۷. عبد اللّه بن المغیرة.

و أظن أنّاتّهامهم بالوقف ربما یعود إلی فحصهم وترّیثهم فی الاِمام الذی یعقب الاِمام الکاظم - علیه السّلام- بعد رحیله. ولو کان هذا هو المنطلق لوصفهم بالوقف فلا یوجد أی مبرر لهذا الرمی والوصف، وعلی أیة حال فإنّهم رجعوا عن الوقف، حتّی أنّ یونس بن عبد الرحمان کان فی الصف المقدّم لمکافحة الوقف وهو الذی وصف الواقفیة بالکلاب الممطورة کما فی بعض الروایات، وهذا ما یثیر الشکوک حول وصفه وزملائه بالوقف.

(۳۹۱)

ثمّ إنّ هناک ردوداً بین الطائفتین ذکرها الطوسی فی «الفهرست» و«الغیبة» فمن الکتب الموَلّفة فی نصرة الواقفیة:

۱. «نصرة الواقفة»لعلی بن أحمد العلوی الموسوی، ذکره الشیخ.

(۱)

۲. «الصفة فی الغیبة علی مذهب الواقفة» لعبد اللّه بن جبلة.

(۲)

۳. رسالة لعلی بن الحسن الطاطری فی نصرة مذهبه.

(۳)

وهناک ردود من الاَصحاب علی تلک الموَلفات، ذکرها النجاشی فی رجاله، نذکر منها ما یلی:

۱. الرد علی الواقفة لاِسماعیل بن علی بن إسحاق بن سهل بن نوبخت.

(۴)

۲. الرد علی الواقفة للحسن بن موسی الخشاب.

(۵)

۳. الرد علی الواقفة للحسین بن علی البزوفری.

(۶)

۴. الرد علی الواقفة لفارس بن حاتم بن ماهویه القزوینی.

(۷)

بقی الکلام فی رجال الواقفة الذین وردت أسماؤهم فی الکتب الرجالیة، وکان لهم دور فی نقل الحدیث وتدوینه، فإلیک فهرس أسمائهم، وأمّا الکلام عن تراجمهم وحالاتهم فموکول إلی محله________________.

۱. الطوسی: الغیبة:۲۹.

۲. النجاشی: الرجال: ۲|۱۳ برقم ۵۶۱.

۳. الطوسی: الفهرست:۱۱۸ برقم ۳۹۲.

۴. النجاشی: الرجال: ۱|۱۲۱ برقم ۶۷.

۵. النجاشی: الرجال:۱|۱۴۳ برقم ۸۴.

۶. النجاشی: الرجال: ۱|۱۸۸ برقم ۱۶۰.

(۷) ۷. النجاشی: الرجال: ۲|۱۷۴ برقم ۸۴۶.

(۳۹۲)

۱. إبراهیم .۲. أبو جبل.

۳. أبو جعدة. ۴. أبو جنادة الأعمی.

۵. أحمد بن أبی بشر السرّاج. ۶. أحمد بن الحارث.

۷. أحمد بن الحسن بن إسماعیل بن شعیب بن میثم التمّار.

۸. أحمد بن زیاد الخزّاز. ۹. أحمد بن السری.

۱۰. أحمد بن الفضل الخزاعی.

۱۱. أحمد بن محمد بن علی بن عمر بن رباح بن قیس بن سالم القلاء السوّاق.

۱۲. إدریس بن الفضل بن سلیمان الخولانی.

۱۳. إسحاق بن جریر بن یزید بن جریر بن عبد اللّه البجلی الکوفی.

۱۴. إسماعیل بن أبی بکر محمد بن الربیع بن أبی السمّال الأسدی.

۱۵. إسماعیل بن عمر بن أبان الکلبی.

۱۶. أُمیة بن عمرو الشعیری. ۱۷. بکر بن محمد بن جناح.

۱۸. جعفر بن المثنی الخطیب.

۱۹. جعفر بن محمد بن سماعة بن موسی بن روید.

۲۰. جندب بن أیوب. ۲۱. جهم بن جعفر بن حیان.

۲۲. الحسن بن علی بن أبی حمزة سالم البطائنی.

۲۳. الحسن بن محمد بن سماعة، أبو محمد الکندی الصیرفی الکوفی.

۲۴. الحسین(من أصحاب الإمام الکاظم - علیه السّلام-).

۲۵.الحسین بن أبی سعید هاشم بن حیّان المکاری.

۲۶. الحسین بن قیاما. ۲۷. الحسین بن کیسان.

۲۸. الحسین بن المختار، أبو عبد اللّه القلانسی.

(۳۹۳)

۲۹. الحسین بن مهران بن محمد، أبو نصر السکونی.

۳۰. الحسین بن موسی.

۳۱. حصین بن المخارق بن عبد الرحمان بن ورقاء بن حبشی بن جنادة.

۳۲. حمید بن زیاد بن حمّاد بن زیاد هوار الدهقان.

۳۳. حنان بن سدیر بن حکیم بن صهیب الصیرفی.

۳۴. داود بن الحصین الاَسدی.

۳۵. دُرست بن أبی منصور محمد الواسطی.

۳۶. زرعة بن محمد الحضرمی.

۳۷. زکریا بن محمد، أبو عبد اللّه الموَمن.

۳۸. زیاد بن مروان الاَنباری القندی.

۳۹. زید بن موسی. ۴۰. سعد بن أبی عمران الاَنصاری.

۴۱. سعد بن خلف. ۴۲. سلمة بن حیّان.

۴۳. سماعة بن مهران بن عبد الرحمان الحضرمی.

۴۴. عبد اللّه بن جبلة بن حیّان بن أبجر الکنانی.

۴۵. عبد اللّه بن عثمان الحنّاط. ۴۶. عبد اللّه بن القاسم الحضرمی.

۴۷. عبد اللّه بن القصیر. ۴۸. عبد اللّه النخّاس.

۴۹. عبد الکریم بن عمرو بن صالح الخثعمی.

۵۰. عبید اللّه بن أبی زید أحمد بن عبید اللّه بن محمد الانباری.

۵۱. عثمان بن عیسی، أبو عمرو العامری الکلابی الرواسی.

۵۲. عثمان بن عیسی الکلابی، مولی لبنی عامر، ولیس بالرواسی.

۵۳. علی بن أبی حمزة البطائنی.

(۳۹۴)

۵۴. علی بن جعفر بن العباس الخزاعی المروزی.

۵۵. علی بن الحسن بن محمد الطائی الجرمی المعروف بالطاطری.

۵۶. علی بن الخطّاب. ۵۷. علی بن سعید المکاری.

۵۸. علی بن عمر الاَعرج الکوفی.

۵۹. علی بن محمد بن علی بن عمر بن رباح السوّاق، ویقال: القلاّء.

۶۰. علی بن وهبان. ۶۱. عمر بن رباح الزهری القلا.

۶۲. عنبسة بن مصعب العجلی.

۶۳. عیسی بن عیسی الکلابی مولی بنی عامر ـ ولیس بالرواسی ـ

۶۴. غالب بن عثمان. ۶۵. الفضل بن یونس الکاتب البغدادی.

۶۶. القاسم بن إسماعیل القرشی، أبو محمد المنذر.

۶۷. القاسم بن محمد الجوهری. ۶۸. محمد بن بکر بن جناح.

۶۹. محمد بن الحسن بن شمّون. ۷۰. محمد بن عبد اللّه الجلّاب البصرى.

۷۱. محمد بن عبد اللّه بن غالب الاَنصارى البزاز.

۷۲. محمد بن عبيد بن صاعد. ۷۳. محمد بن عمر.

۷۴. محمد بن محمد بن على بن عمرو بن رباح.

۷۵. مقاتل بن مقاتل بن قياما. ۷۶. منصور بن يونس بزرج.

۷۷. موسى بن بكر الواسطى. ۷۸. موسى بن حماد الطيالسى الذرّاع.

۷۹. هاشم بن حيان، أبو سعيد المكارى.

۸۰. وهيب بن حفص، أبو على الجريرى.

۸۱. يحيى بن الحسين بن زيد بن على بن الحسين - عليه السّلام- .

۸۲. يزيد بن خليفة الحارثى. ۸۳. يوسف بن يعقوب.

خاتمة المطاف

خاتمة المطاف فى النصيرية

(۳۹۶) (۳۹۷)

الكتابة عن النصيرية كسائر الفرق الشيعية أمر صعب لا سيما وانّهم اضطروا إلى التخفّى والانطواء على أنفسهم، وعاشوا فى ظل التقية، ومن يتصفّح التاريخ يجد أنّه لا مندوحة لهم من التكتّم والتحفّظ فى عقائدهم، فمعاجم الفرق مليئة بذمّهم وتفسيقهم وتكفيرهم، وقد أخذ بعضهم عن بعض، ولا يمكن الاعتمادعلى ما نقلوه عنهم إلّا بالرجوع إلى كتب تلك الفرقة أو التعايش معهم فى أوطانهم حتى ينجلى الحقّ ليقف الاِنسان على مكامن عقائدهم وخفايا أُصولهم، ونحن نسرد قبل كلّ شىء ما ذكرته معاجم الفرق فى هذا المقام من دون أىّ تعليق مسهب. النصيرية فى معاجم الملل والنحل

۱. ولعلّ أوّل من ذكرهم من أصحاب المقالات هو الشيخ الحسن بن موسى النوبختى من أعلام القرن الثالث، ويظهر منه أنّها نشأت بعد وفاة الإمام الهادى - عليه السّلام- عام ۲۵۴هـ فقال:

وقد شذّت فرقة من القائلين بإمامة على بن محمد فى حياته، فقالت بنبوّة رجل يقال له محمد بن نصير النميرى، وكان يدّعى أنّه نبى، بعثه أبو الحسن العسكرى - عليه السّلام- ، وكان يقول بالتناسخ والغلو فى أبى الحسن، ويقول فيه بالربوبية، ويقول بالاِباحة للمحارم ويحلّل نكاح الرجال بعضهم بعضاً فى أدبارهم، ويزعم أنّ ذلك من التواضع و التذلّل، وأنّها إحدى الشهوات والطيبات، وأنّ اللّه عزّ وجلّ لم يحرّم شيئاً من ذلك، وكان يقوى أسباب هذا النميرى، محمد بن موسى بن

(۳۹۸)

الحسن بن الفرات. (۱)

أقول: ما ورد من النسب فى هذا الكلام ممّا يستبعده العقل جداً، إذ كيف يمكن أن يتبنى أحد فى حاضرة الخلافة الاِسلامية هذه المنكرات التى لا يرتضيها أىّ إنسان ساذج؟! ولو كان داعياً إلى هذه الاَُمور فى أجواء نائية بعيدة ربّما يسهل تصديقه.

۲. وقال الكشى (من أعلام القرن الرابع): وقالت فرقة بنبوة محمد بن نصير الفهرى النميرى، وذلك أنّه، ادّعى أنّه نبى، وأنّ على بن محمد العسكرى أرسله، وكان يقول بالتناسخ والغلو فى أبى الحسن، ويقول فيه بالربوبية، ويقول بإباحة المحارم ويحلّل نكاح الرجال بعضهم بعضاً فى أدبارهم، ويقول: إنّه من الفاعل والمفعول به أحد الشهوات والطيبات، وإنّ اللّه لم يحرّم شيئاً من ذلك. وكان محمد ابن موسى بن الحسن بن فرات يقوى أسبابه ويعضده، وذكر أنّه رأى بعض الناس محمد بن نصير عياناً وغلام له على ظهره، فرآه على

ذلک، فقال: إنّ هذا من اللذات وهو من التواضع للّه وترک التجبّر، وافترق الناس فيه بعده فرقاً. (۲)

۳. وقد ذکر الاَشعری المتوفّی (۳۲۴هـ) من أصناف الغالية، أصحاب الشريعی، وقال: يزعمون أنّ اللّه حلّ فی خمسة أشخاص، ثمّ انتقل منه إلی ذکر النميرية، وقال: إنّ فرقة من الرافضة يقال لهم النميرية أصحاب النميری يقولون إنّ الباری کان حالاًّ فی النميری. (۳)

۴. وقال البغدادی المتوفّی (۴۲۹هـ)، فی فصل عَقَده لبيان الفرقة الشُّريعية أتباع الشريعی والنميرية أتباع محمد بن نصير النميری، ونقل نفس ما نقله الاَشعری فی حقّ الرجلين و لم يزد عليه شيئاً_______________.

۱. فرق الشيعة:۹۳.

۲. رجال الکشی: ۴۳۸.

۳. مقالات الاِسلاميين: ۱|۱۵.

(۳۹۹)

ومن قارن کتاب الفرق بين الفرق مع کتاب مقالات الاِسلاميين يجد أنّه صورة ملخّصة من الثانی، غير أنّه زاد فی بيان الفرق سبّاً وذمّاً غير لائق بشأن الکاتب. (۱)

۵. وقد عقد الشيخ الطوسی المتوفّی (۴۶۰هـ) فصلاً لمدّعی البابية عدّ منها الشريعی، ومحمد بن نصير النميری.

قال:کان محمد بن نصير النميری من أصحاب أبی محمد الحسن بن علی عليمها السّلام فلمّا توفی أبو محمد، ادّعی مقام أبی جعفر محمد بن عثمان أنّه صاحب إمام الزمان، وادّعی له البابية، وفضحه اللّه تعالی بما ظهر منه من الاِلحاد والجهل، ولعن أبی جعفر محمد بن عثمان له وتبرّأه منه، واحتجابه عنه وادّعی ذلک الاَمر بعد الشُريعی.

ثمّ قال: قال أبو طالب الاَنباری: لما ظهر محمد بن نصير بما ظهر لعنه أبو جعفر (رض) وتبرّأ منه فبلغه ذلک، فقصد أبا جعفر (رض) ليعطف بقلبه عليه، أو يعتذر إليه، فلم يأذن له وحجبه وردّه خائباً.

ثمّ نقل عن سعد بن أبی عبد اللّه ما نقلناه آنفاً عن النوبختی.

ثمّ قال: فلمّا اعتلّ محمد بن نصير العلّة التی توفی فيها، قيل له وهو مثقل اللسان: لمن هذا الاَمر من بعدک؟ فقال بلسان ضعيف ملجلج: أحمد، فلم يدروا من هو؟فافترقوا بعده ثلاث فرق، قالت فرقة: إنّه أحمد ابنه، وفرقة قالت: هو أحمد ابن محمد بن موسی بن الفرات، وفرقة قالت: إنّه أحمد بن أبی الحسين بن بشر بن يزيد، فتفرّقوا فلا يرجعون إلی شیء. (۲)

ثمّ إنّ الشيخ أخرج فی أسماء أصحاب الهادی - عليه السّلام- ، محمد بن حصين_______________

۱. انظر الفرق بين الفرق:۲۵۲.

۲. الطوسی: الغيبة: ۳۹۸ـ ۳۹۹.

(۴۰۰)

الفهری، وقال: ملعون ولعلّه محمد بن نصير، فالحصين تصحيف لنصير. (۱)

وأخرج فی أصحاب الاِمام العسکری محمد بن موسی الصريعی، وقال المعلق:وفی بعض النسخ الشريعی، وهو أوّل من ادّعی البابية حسب تنصيص الشيخ الطوسی فی الغيبة، ولم يذکر فی أصحاب العسکری محمد بن نصير النميری. (۲)

۶. وقال الاسفراينی المتوفّی (۴۷۱هـ): الفرقة التاسعة منهم الشريعية والنميرية، و الشريعية أتباع رجل کان يدعی شريعاً، وکان يقول: إنّ اللّه تعالی حلَّ فی خمسة أشخاص فی محمد، وعلی، وفاطمة، والحسن والحسين، وکانوا يقولون: إنّ هوَلاء آلهة ولهوَلاء الخمسة خمسة أضداد، إلی أن قال: وکان النميری، خليفته وکان يدعی لنفسه مثله بعده وجملة النميرية والشريعية والخطابية وکانوا يدعون إلهيّة جعفر الصادق . (۳)

ولا یخفی وجود التناقض فی کلامه حیث فسر الشریعیة بالاعتقاد بالاَلوهیة فی الخمسة الطاهرة آخرهم الحسین - علیه السّلام- وقال فی ذیل کلامه: إنّ الطوائف الثلاث: النمیریة ـ الشریعیة ـ الخطابیة کانوا یدّعون إلهیة جعفر الصادق.

ومع ذلک کلّه فما ذکره مأخوذ من الفرق بین الفرق والمقالات وکأنّ الجمیع عیال علی الاَشعری.

۸. وقال ابن أبی الحدید المتوفّی (۶۵۵هـ) فی فصل عقده لذکر الغلاة من الشیعة والنصیریة وغیرهم: إنّالنصیریة: فرقة أحدثها محمد بن نصیر النمیری، وکان من أصحاب الحسن العسکری - علیه السّلام- ، إلی أن قال: وکان محمد بن نصیر من________________

۱. الطوسی: الرجال: أصحاب الإمام الهادی - علیه السّلام- برقم ۳۹.

۲. الطوسی: الرجال: أصحاب الإمام العسکری - علیه السّلام- برقم ۱۹.

۳. التبصیر فی الدین:۱۲۹.

(۴۰۱)

أصحاب الحسن بن علی بن محمد بن الرضا، فلمّا مات ادّعی وکالة لابن الحسن الذی تقول الإمامیة بإمامته ففضحه اللّه تعالی بما أظهره من الإلحاد والغلو، والقول بالتناسخ، ثمّادّعی أنّه رسول ونبی من قبل اللّه تعالی، وأنّه أرسله علی بن محمد ابن الرضا، وجحد إمامة الحسن العسکری وإمامة ابنه، وادّعی بعد ذلک الربوبیة وقال بإباحة المحارم. (۱)

۹. وقد بسط الکلام الشهرستانی (۴۷۹ـ ۵۴۸هـ) فی النصیریة والإسحاقیة وعدّهم من جملة غلاة الشیعة وقال: لهم جماعة ینصرون مذهبهم ویذبّون عن أصحاب مقالاتهم، وبینهم خلاف فی کیفیة إطلاق اسم الإلهیة علی الاَئمة من أهل البیت ـ إلی أن قال ـ: «قالوا ولم یکن بعد رسول اللّه - صلّی الله علیه وآله وسلّم - شخص أفضل من علی (رضی اللّه عنه)، وبعده أولاده المعصومون وهم خیر البریة، فظهر الحقّ بصورتهم ونطق بلسانهم وأخذ بأیدیهم، فعن هذا أطلقنا اسم الإلهیة علیهم.

وإنّما أثبتنا هذا الاختصاص «لعلی» رضی اللّه عنه دون غیره لاَنّه کان مخصوصاً بتأیید إلهی من عند اللّه تعالی، فیما یتعلق بباطن الاَسرار. قال النبی صلّی الله علیه وآله وسلّم: «أنا أحکم بالظاهر، واللّه یتولّی السرائر» وعن هذا کان قتال المشرکین إلی النبی - صلّی الله علیه وآله وسلّم - وقتال المنافقین إلی علی رضی اللّه عنه.

وعن هذا شبهه بعیسی بن مریم - علیه السّلام- ، فقال - صلّی الله علیه وآله وسلّم - :«لولا أن یقول الناس فیک ما قالوا فی عیسی بن مریم - علیه السّلام- ، لقلت فیک مقالاً». (۲)

۱۰.وقال العلاّمة الحلّی (۶۴۸ـ ۷۲۶هـ): محمد بن الحصین الفهری من أصحاب أبی الحسن الثالث الهادی - علیه السّلام- کان ضعیفاً ملعوناً. (۳)

---

۱. شرح نهج البلاغة:۸|۱۲۲، ولا یخفی أنّ ابن أبی الحدید تفرّد بإنکار النمیری إمامة الحسن العسکری - علیه السّلام- وإمامة ابنه مع أنّه کان یدّعی البابیة لابن العسکری سلام اللّه علیهم.

۲. الملل والنحل: ۱|۱۶۸ـ ۱۶۹.

۳. الخلاصة:۲|۲۵۲ برقم ۲۲.

(۴۰۲)

والعجب أنّه عنونه تارة أُخری، وقال: محمد بن نصیر بالنون المضمومة والصاد المهملة، قال ابن الغضائری: قال لی أبو محمد بن طلحة بن علی بن عبد اللّه بن غلاله، قال لنا أبو بکر بن الجعابی: کان محمد بن نصیر من أفاضل أهل البصرة علماً وکان ضعیفاً بدو النصیریة وإلیه ینسبون. (۱)

ولعلهما شخصان مختلفان.

۱۱. وقال الجرجانی المتوفّی (۸۱۶هـ): النصیریة الذین قالوا إنّ اللّه حلّ فی علی (رض). (۲)

والباحث فی کتب الرجال لأصحابنا یجد أنّـها تعج بما رواه الشیخ فی کتاب الغیبة، والکشی فی رجاله. (۳) النصیریة فرقة بائدة إذا کانت النصیریة هی التی عرّفها أصحاب المعاجم وغیرهم، فهذه الفرقة قد بادت لا تجد أحداً یتبنّی أفکارها بین المسلمین، إلاّ إذا کـان مغفّلاً أو مغرضاً، وربّما تکون بعض هـذه النسب ممّا لا أصل له فی الواقع، وإنّما اتهمت بها بعض فرق الشیعة من قبل أعـدائهم، فإنّ خصومهم من العباسیین شنّوا حملة شعواء ودعایات مزیفة ومضلّلة ضدهم، حتی یجد الباحث أنّالکتّاب والموَلّفین المدعومین من قبل السلطات لا یألون جهداً فی اتهامهم بأرخص التهم فی العقیدة والعمل حتی صارت حقائق راهنة فی حقّ هوَلاء، وتبعهم غیر واحد من أصحابنا لحسن ظنّهم بما کتب حولهم________________.

۱. الخلاصة: ۲|۲۵۷ برقم ۶۱.

۲. التعریفات: ۱۰۶.

۳. انظر تنقیح المقال: ۳|۱۹۵.

(۴۰۳) محمد بن نصیر النمیری شخصیّة قلقة

الحقّ أن یقال إنّ ابن نصیر شخصیة قلقة، یکتنفها کثیر من الغموض، فتارة یعدّونه من أفاضل أهل البصرة علماً وأنّه ضعیف (۱)وأُخری من أصحاب الاِمام الجواد - علیه السّلام- (۲) وأُخری أنّه من أصحاب الاِمام العسکری - علیه السّلام- وأنّه غال (۳)وطوراً عدّوه فهریاً بصریاً مع أنّ هذین لا یجتمعان. (۴)

وأخیراً تحیّروا فی أمر هذا الرجل ووضعوا اسمه فی قائمة المشترکات. (۵)

ثمّ إنّ کتّاب الفرق ذکروا رجالاً کان لهم دور فی حیاة ذلک الرجل، منهم:

الشریعی أبو محمد، وقد عرفت ما قیل حوله؛ وابن فرات، وهو الذی ذکر النوبختی أنّه کان یقوی عضد محمد بن نصیر، ومن الموَکد أنّ هذا الرجل ینتمی إلی أُسرة شیعیة عریقة کان لها مرکز ونفوذ فی البلاط العباسی.وتقلّد جمع منهم الوزارة، منهم:

۱. أبو الحسن علی بن محمد بن الفرات تسنّم عرش الوزارة ثلاث مرّات، خلع وحبس خلالها، فقد تسلم الوزارة بین سنة ۲۹۶و۲۹۹هـ ،ثمّ فی سنة ۳۰۴، وثالثة فی سـنـة ۳۱۱ـ۳۱۳هـ وقـد اتّهموه بموَازرة الأَعراب البوادی الذین نهبوا بغداد، وکذلک اتهم بالزندقة وصودرت أمواله وذلک أیّام المقتدی باللّه________________

۱. المامقانی: تنقیح المقال: ۳|۱۹۵.

۲. الطوسی: الرجال: أصحاب الاِمام الجواد برقم ۱۰ و ۲۶.

۳. الطوسی: الرجال: أصحاب الاِمام العسکری - علیه السّلام- برقم ۲۰.

۴. الکشی: الرجال: برقم ۳۸۳.

۵. المامقانی: تنقیح المقال: ۳|۱۹۶.

(۴۰۴)

العباسی.(۱)

۲. أبو الفتح الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات وزیر الراضی باللّه العباسی.

۳. أبو أحمد المحسن بن الوزیر أبی الحسن.

۴. جعفر بن محمد أخو الوزیر علی بن محمد. (۲)

هـذه هی النصیریة وهـذه هی کلمات أصحاب المعاجم فی حقّها ونحن علی شکّ فی صدق هـذه النسب، لاَنّ أکثر من کتب عنهم یعدّون خصوماً لهم، ومن کتب عنهم من غیر خصومهم لم یعتمد علی أصل صحیح، فلا یبعد أن تکون هـذه الفرقة علی فرض

وجودها فی عصرها من الفرق البائدة التی عبث بها الزمان. العلویون وأصل التسمیة بالنصیریة

إنّ هناك أقلاماً مغرضة حاولت أن تنسب العلویین المنتشرین فی الشام والعراق وترکیا وإیران إلی فرقة النصیریة البائدة اعتماداً علی أُمور ینکرها العلویون الیوم قاطبة.

وأظن أنّ السبب فی ذلك هو جور السلطات الظالمة التی أخذت تشوّه صحیفة العلویین وتسوّدها، فأقامت فیهم السیف والقتل والفتك والتشرید، ولم تکتفِ بل أخذت بالافتراء علیهم لتنفّر الناس من الاختلاط بهم، وأنّهم زمرة وحشیة هجمیة، ممّا زاد فی انکماش هذه الطائفة علی نفسها، لذا نجد من المناسب الکتابة عنهم حسب ما کتبوه عن أنفسهم.

أمّا سبب تسمیة العلویین بالنصیریة لأنّه لما فتحت جهات بعلبك وحمص استمد أبو عبیدة الجراح نجدة، فأتاه من العراق خالد بن الولید، ومن مصر عمرو

۱. الصابی: کتاب الوزراء:۲۴۷.

۲. الصابی: کتاب الوزراء:۲۴۷.

ابن العاص، وأتاه من المدینة جماعة من أتباع علی - علیه السّلام- وهم ممّن حضروا بیعة غدیر خم، وهم من الأنصار، وعددهم یزید عن أربعمائة وخمسین، فسمّیت هذه القوة الصغیرة، نصیریة، إذ کان من قواعد الجهاد تملیك الأرض التی یفتحها الجیش لذلك الجیش نفسه، فقد سمیت الأراضی التی امتلکها جماعة النصیریة: جبل النصیریة، وهو عبارة عن جهات جبل الحلو وبعض قضاء العمرانیة المعروف الآن ثمّ أصبح هذا الاسم علماً خاصاً لکلّ جبال العلویین من جبل لبنان إلی أنطاکیة. (۱)

وهذا الرأی أقرب إلی الصواب، ذلك أنّ المؤرّخین الصلیبیّین أطلقوا علی هذا الجبل اسم «النصیرة» ویبدو انّ هذا الاسم قد حرّف إلی نصیریة و الذی یعزز القناعة بصحة هذا الرأی هو أنّإطلاق اسم نصیریة علی هذا الجبل، لم یظهر إلاّ أثناء الحملات الصلیبیة، أی بعد عام ۴۹۸هـ، وإذا کان معنی ذلك أنّ اسم نصیریة قد تغلّب علی اسم الجبل فی زمن الشهرستانی.

وثمة آراء أُخری قلیلة تری أنّ تسمیة نصیریة نسبة إلی نصیر غلام الإمام علیّ بن أبی طالب - علیه السّلام- .ویبدو لنا خطل هذه الآراء، خاصة وأنّ التاریخ لم یذکر أنّ للإمام علی غلاماً یدعی نصیراً. (۲)

أهم عقائدهم

حسب المصادر المطّلعة علی حالهم، فإنّ عقائد العلویین لا تختلف عن عقائد الشیعة الاثنا عشریة الإمامیة، وهی معروفة مسجّلة. (۳)

۱. محمد أمین غالب الطویل: تاریخ العلویین:۸۷ـ ۸۸.

۲. هاشم عثمان: العلویون بین الأُسطورة والحقیقة:۳۵ـ۳۶.

۳. علی عزیز آل إبراهیم: العلویون والتشیع: ۹۱ـ۹۷، الدار الإسلامیة، بیروت، ۱۴۰۳ه|ـ۱۹۹۲م؛ وراجع العلویون بین الأُسطورة والحقیقة لهاشم عثمان، وعقیدتنا وواقعنا لعبد الرحمان الخیر.

وما یوجب السکون والاطمئنان فی ذلك أنّ جمیع المؤلفین وأرباب کتب الفرق و المذاهب عدّوهم من الشیعة الإمامیة الاثنا عشریة علی الرغم ممّا نسبوا إلیهم ورموهم بالغلو والتطرّف والباطنیة وأمثال ذلك ممّا ستأتی الإشارة إلیه.

فالعلویون یؤمنون برسالة محمد بن عبد اللّه - صلّی الله علیه وآله وسلّم - ولا یشکّون بإمامة ابن عمه علی بن أبی طالب والأئمة الأحد عشر من صلبه - علیهم السّلام- وینطقون بالشهادتین عن إیمان فحصنهم شهادة أنْ لا إله إلاّ اللّه محمد رسول اللّه - صلّی الله علیه وآله وسلّم - والموالاة لآل بیته والصلاة والصوم والحج والزکاة والجهاد فی سبیل اللّه والمعاد فی الیوم الآخر، وکتابهم القرآن، ما

زاغوا عن هواه ولانهجوا منهجاً غير شريعته، ولهم مراجع دينية عرفوا بتمسّكهم بالدين وإقامة شعائرهم الدينية الإسلامية، ويطرحون كلَّ حديث لم يشر إليه القرآن وجاء مخالفاً له، كما وأنّهم لا يؤيّدون قول من يقول بصحّة تأويل الآيات التى بحق محمد وآل محمد - عليهم السّلام- ، ويحترمون كل الشرائع السماوية، ويقدّسون كلَّ الأنبياء، ولا يشكّون بصحّة ما أُنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط، وما أُوتى موسى وعيسى والنبيون من ربّهم، وهم للّه مسلمون، ولم يعصوا الرسول فى عمل ولم يخالفوه فى قول، ويحصرون كلمة العلم الكاملة بأهل البيت، ويعتمدون على جعفر بن محمد الصادق - عليه السّلام- فى أبحاثهم الدينية وتأويل القرآن والفقه والفتوى، فلا شافعى ولا حنبلى ولا مالكى ولا حنفى عندهم، وكلّهم للّه حنفاء متّبعون ملّة أبيهم إبراهيم، وهو الذى سمّاهم المسلمين ويعبدون اللّه تعالى لا يشركون فى عبادته حداً. (۱)

ونترك الحديث إلى أحد كتابهم وهو الشيخ عبد الرحمان الخير يتحدث عن عقيدتهم فى أُصول الدين وفروعه، حيث يقول:

أُصول الدين خمسة، وهى:

التوحيد و العدل والنبوّة والإمامة والمعاد________________.

۱. أحمد زكى تفاحة: أصل العلويين وعقيدتهم:۴۷ـ ۴۸.

(۴۰۷)

التوحيد: نعتقد بوجود إله واحد خالق للعالم المرئى وغير المرئى، لا شريك له فى الملك متصف بصفات الكمال، منزّه عن صفات النقص والمحال":لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىءٌ وَهُوَ الْسَمِيعُ الْبَصِير (" الشورى|۱۱).

العدل: نعتقد بأنّ اللّه تعالى عادل منزّه عن الظلم، وعن فعل القبيح والعبث، لا يكلّف البشر غير ما هو فى وسعهم وطاقتهم ولا يأمرهم إلّا بما فيه صلاحهم ولا ينهاهم إلّا عمّا فيه فسادهم ولو جهل كثير من العباد وجه الصلاح والفساد فى أمره ونهيه سبحانه.

النبوّة: نعتقد بأنّ اللّه سبحانه يصطفى من خيرة عباده الصالحين رسلاً لإبلاغ رسالاته إلى الناس، ليرشدهم إلى ما فيه صلاحهم ويحذّروهم عمّا فيه فسادهم فى الدنيا والآخرة.

ونعتقد بأنّ الأنبياء كثيرون، ذكر منهم فى القرآن الكريم خمسة وعشرون نبياً ورسولاً، أوّلهم سيدنا آدم - عليه السّلام- وآخرهم سيدنا محمد بن عبد اللّه - صلّى الله عليه وآله وسلّم - وشريعته هى آخر الشرائع الإلهية وأكملها، ونعتقد بأنّها صالحة لكلّ زمان و مكان.

ونعتقد بعصمة جميع الأنبياء من السهو والنسيان، وارتكاب الذنوب عمداً وخطأ قبل البعثة، وبعدها، وأنّهم منزّهون عن جميع العيوب والنقائص، وأنّهم أكمل أهل زمانهم وأفضلهم وأجمعهم للصفات الحميدة، صلوات اللّه وسلامه عليهم أجمعين.

الإمامة: نعتقد بأنّ الإمامة منصب تقتضيه الحكمة الإلهية لمصلحة البشر فى موازرة الأنبياء بنشر الدعوة الإلهية، وفى القيام بعدهم بالمحافظة على تطبيق أحكامها بين الناس وبصون التشريع من التغيير والتحريف والتفسيرات الخاطئة.

ولذلك نعتقد اقتضاء اللطف الإلهى بأن يكون الإمام معيّناً بنص إلهى وأن يكون معصوماً مثل النبى سواء بسواء ليطمئن المؤمنون إلى الاقتداء به فى جميع أعماله وأقواله.

(۴۰۸)

ونعتقد بأنّ الإمام بعد نبينا محمد - صلّى الله عليه وآله وسلّم - هو سيدنا الإمام على بن أبى طالب عليه السّلام، ومن بعده ابناه الحسن والحسين، ثمّتسعة من ذرية الحسين - عليه السّلام- ، آخرهم المهدى عجّل اللّه فرجه، وعجل به فرج المؤمنين.

المعاد: نعتقد بأنّ اللّه سبحانه يعيد الناس بعد الموت للحساب، فيجزى المحسن بإحسانه والمسىء بإساءته.

كما ونؤمن بكل ما جاء فى القرآن الكريم، وبما حدّث به النبى - صلّى الله عليه وآله وسلّم - من أخبار يوم البعث و النشور والجنّة والنار والعذاب والنعيم والصراط والميزان وغير ذلك ممّا أثبته كتاب اللّه وحديث رسوله الصحيح.

وأمّا فروع الدين: فكثيرة أهمّها الصلاة والصيام والزكاة والحج والجهاد. (١) الجبر والاختيار والتفويض

يقول أحد كتّابهم فی هذا الصدد:

عقيدة المسلمين العلويين فی هذه المسألة هی طبق ما جاء عن الإمام أمير المؤمنين علی بن أبی طالب - عليه السّلام- وهو ينفی الجبر والإهمال، وقد منح اللّه العباد القوّة علی أفعالهم وأوكلهم فيها إلی نفوسهم فعلاً وتركاً بعد الوعد والوعيد، قال - عليه السّلام- فی نهج البلاغة: «إنّ اللّه سبحانه أمر عباده تخييراً ونهاهم تحذيراً، وكلّف يسيراً ولم يكلف عسيراً، وأعطی علی القليل كثيراً، ولم يعص مغلوباً ولم يطع مكرهاً، ولم يرسل الأنبياء لعباً ولم ينزل الكتاب عبثاً، ولا خلق السماوات والأرض وما بينهما باطلاً، ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار».

وقد شنع الأمير الشاعر المكزون السنجاری علی القائلين بالجبر ووصفهم بأنّ عبيد اللات خير منهم قال________________:

١. عبد اللّه الخير: عقيدتنا وواقعنا نحن المسلمين العلويين:٢٠ـ٢٣، نقل بتلخيص.

(۴٠٩)

عبيد اللات فيما جاء عنهم * يسبّون الإله بغير علم

وأما المجبرون فعن يقين * يسبّون الإله بكل ظلم ويقول أيضاً:

إذا كان فعلی له مرادا * فلم بما قد أراد يعصی

ولم دعانی إلی أُمور * منی لها الخلف ليس يحصی ومن احتجاجه علی القائلين بالجبر قوله:

قل لمن قال إنّ باری البرايا * ليس فی خلقه مريد سواه

من تری ان أراد بالعبد سوءاً * راح فی العبد كارهاً ما قضاه

اتقوا اللّه ذاک أمر محال * أن يری ساخطاً رضاه رضاه

وإذا لم يكن فقد ثبت القو * ل لعبد ومان فی مدعاه. (١) ما حيک حولهم

وفی غياب المصادر الموثوقة، نسب مناوئوهم عقائد وآراء شتی إلی العلويين نشير فی ما يلی إلی بعضها:

١. الاعتقاد بالحلول والغلو فی حقّ الأئمّة سيّما الإمام علی بن أبی طالب عليه السّلام.(٢)

٢. التناسخ. (٣)

٣. نبوّة النميری محمد بن نصير. (۴)

---

١. علی عزيز الإبراهيم: العلويون والتشيع:٧۶ـ٨٣.

٢. الشهرستانی: الملل والنحل:٢|٢۵، ٢۶، سليمان الاذنی: الباكورة السليمانية: ٨٧.

٣. النوبختی : فرق الشيعة: ٩٣ ـ ٩۴.

۴. نفس المصدر .

(۴١٠)

۴. شركة الإمام علی مع رسول اللّه فی نبوته. (١)

۵. إباحة المحارم وتحليل نكاح الرجال بعضهم بعضاً. (٢)

۶. افتراقهم إلی ثلاث فرق فی خلافة محمد بن نصير النميری. (٣)

٧. عبادة السماء والشمس والقمر علی تقاليد الفينيقيين والاعتقاد بوجود الأئمّة - عليهم السّلام- فيها. (۴)

وهذه الافتراءات والتهم إنّما تهدف إلی شیء واحد وهو تأليب الناس عليهم دون أن تستند إلی مصدر أو مستند أو وثيقة. ودون أن

يتجشّم المؤلّفون لتحقيقها، فإنّ مؤلّفى الفرق والملل والنحل كان همّ أكثرهم توسيع رقعة الخلاف، وخلق أكبر عدد ممكن من الفرق وطرح أشياء غريبة عجيبة وغير معقولة ولا مشروعة. رميهم بالغلو والتطرّف

أُمّ الاتهامات ضدّهم هى تهمة الغلو وتأليه الإمام على - عليه السّلام- حيث يكرره المؤلفون من قديم وجديد. (۵)

ويترآى أنّ رميهم بالغلو والتطرف كان ردّ فعل من مناوئيهم حيث كان يرميهم هؤلاء بالتقصير فى حقّ على بن أبى طالب - عليه السّلام- أو عدم الإيمان بفضائله وأفضليته من سائر الصحابة، حتى عدائهم له بتحريض من خلفاء الأُمويين________________،

۱. المصدر نفسه.

۲. الشهرستانى : الملل والنحل:۲|۲۵ـ۲۶.

۳. النوبختى: فرق الشيعة:۱۱۵ـ۱۱۶، الرازى فخر الدين: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين:۶۱.

۴. النوبختى: فرق الشيعة:۱۱۵ـ۱۱۶، وراجع: القلقشندى: صبح الأعشى:۱۳|۲۲۲ـ ۲۵۳.

۵. الدكتور عبد الرحمان بدوى: مذاهب الإسلاميين: ۲|۴۲۵، دار العلم للملايين ، بيروت ـ ۱۹۷۳م.

(۴۱۱)

فقابلوا تهمة بتهمة. ولا غرو فى ذلك فانّ النزاع السياسى والعسكرى بين العشائر العلوية وخصومهم من الأُمويين والعباسيين والعثمانيين الذين كانوا يتمتعون بالسلطة الرسمية تسبب فى شن حرب إعلامية نفسية ضدّهم وسلب الشرعيّة عنهم حتى يبرّر ذلك التنكيلَ بهم والفتكَ الذريع بحقهم، وقد أجاد شاعرهم الأمير حسن المكزون السنجارى حينما أنشد:

قد بدت البغضاء منهم لنا * كما منالهم بدا الحب

وما لنا إلاّـ موالاتنا * لآل طه عندهم ذنب أعود للحديث عن عقيدة العلويين، فأقول ليس للعلويين مذهب خاصّ بهم يختلف عن مذهب أهل البيت - عليهم السّلام- كما يحاول أن يصوّر ذلك بعض الجهّال السذّج، وإنّما هم شيعة إمامية اثنا عشرية يتمذهبون بمذهب أهل البيت - عليهم السّلام- ويعولون عليه فى أحكامهم ومعاملاتهم، إلاّ أنّ ثمة معتقدات علوية متميّزة سوف أحاول التركيز عليها باختصار.

أ. الطريقة الجنبلائية

يقال أحدثها فى الشيعة العلويين رجل اسمه أبو محمد عبد اللّه الجنبلانى المعروف بالجنّان، ويعتقد بعض العلويين أنّه من رؤسائهم الكبار، ومن أعلم أهل عصره فى التصوّف، وكان يقيم فى العراق العجمى فى بلدة جنبلا، ومن هنا اشتهر بالفارسى، ويقال إنّه سافر إلى مصر وهناك أدخل الحسين بن حمدان الخصيبى فى طريقته، وقد تبعه الأخير إلى جنبلا عند عودته فأخذ عنه الأحكام الصوفية والفلسفية وعلوم النجوم والهيئة وبقية العلوم العصرية. (۱)

والخصيبى أحد مشايخ العلويين الكبار وقد خلّف الجنبلانى فى رئاسة________________

۱. على عزيز إبراهيم العلوى: العلويون فدائيو الشيعة المجهولون:۲۸ـ ۲۹.

(۴۱۲)

مشيخة الطريقة وعنه يقول صاحب كتاب تاريخ العلويين:

كان دأب السيد حسين بن حمدان الخصيبى ووكلاؤه فى الدين إرشاد بعض أفراد بقيّة الأديان إلى دين الإسلام، وهؤلاء يبقون بصفة أفراد مسلمين شيعة أى جعفرية، والذين يشاهد فيهم الكفاءة يدخلهم فى الطريقة الجنبلائية. (۱)

من هنا نعلم أنّ الرجل كانت غايته أن يدعو الناس إلى مذهب أهل البيت كما هو ظاهر، وأنّ الطريقة الجنبلائية ليست سوى معتقد صوفى كبقية المعتقدات الصوفية المكتومة لدى أكثر فرق المسلمين. ب. العقيدة فى الباب

يرى العلويون أنّ الأئمّة - عليهم السّلام- هم أوصياء الرسول - صلّى الله عليه وآله وسلّم - ولمّا كانت الأئمّة - عليهم السّلام-

یحصون علوم الاَوّلین والآخرین کان لابدّ لهم من باب یوَخذ فیه عنهم مصداقاً، ولذلک اتبعوا الاَثر فاتخذوا باباً لکلّ منهم، والاَبواب هم:

۱. الاِمام علی بن أبی طالب - علیه السّلام- باب مدینة العلم التی هی النبی، وبابه سلمان الفارسی.

۲. الاِمام الحسن المجتبی - علیه السّلام- بابه قیس بن ورقة المعروف بالسفینة.

۳. الاِمام الحسین الشهید - علیه السّلام- بابه رشید الهجری.

۴. الاِمام علی زین العابدین - علیه السّلام- بابه عبد اللّه الغالب الکابلی.

۵. الاِمام محمد الباقر - علیه السّلام- بابه یحیی بن معمر بن أُمّ الطویل الشمالی.

۶. الاِمام جعفر الصادق - علیه السّلام- بابه جابر بن یزید الجعفی.

۷. الاِمام موسی الکاظم - علیه السّلام- بابه محمد بن أبی زینب الکاهلی.

۸. الاِمام علی الرضا - علیه السّلام- بابه المفضل بن عمر.

۹.الاِمام محمد الجواد - علیه السّلام- بابه محمد بن مفضل بن عمر________________.

۱. محمد أمین غالب الطویل: تاریخ العلویین:۲۰۸.

(۴۱۳)

۱۰. الاِمام علی الهادی - علیه السّلام- بابه عمر بن الفرات، المشهور بالکاتب.

۱۱. الاِمام حسن العسکری - علیه السّلام- بابه أبو شعیب محمد بن نصیر النمیری.

۱۲. الاِمام الحجّة محمد المهدی - علیه السّلام- فلم یکن له باب. المحنة والاضطهاد المتواصل

الشیعة عموماً کانوا یعتقدون عدم استحقاق الحکام العباسیین الذین استندوا إلی وسادة الخلافة، وکانوا یضطهدون الشعوب الاِسلامیة باسم الدین، ومن جملة هوَلاء العلویون، فعمدت السلطة إلی قمعهم وتشریدهم وتعذیبهم، ونشیر فیما یلی إلی بعض محنهم ومعاناتهم:

۱. أیّام المتوکل العباسی اشتد الضغط علی أتباع أهل البیت - علیهم السّلام- ، فهاجر جمع غفیر منهم إلی أقاصی البلاد کبلاد خراسان وبلاد الاَکراد، وذلک عام ۲۳۶هـ ، حیث أمر باستحضار أئمّة أهل البیت - علیهم السّلام- إلی العراق.وفی القرون التالیة، هجم الجیش العباسی بمعاونة جماعة من المتعصبین من حی الرصافة ببغداد علی حیٍّ آخر یسمی الکرخ، فنهبوا الدور، وأحرقوا المکتبات و المحلات التجاریة والبیوت (۱)

حیث أمر الخلیفة المنتصر بقتل الشیع ضحیتها أربعون ألفاً.

۲. أیام السلطان المملوکی محمد بن قلاوون فی عام ۱۳۰۵م أمر بتسییر حملة عسکریة عظیمة إلی جبال کسروان (جونیه حالیاً بقرب بیروت) فی لبنان لاِبادة الطوائف الشیعیة هناک، ومن جملة من فتک بهم العرب العلویون الذین کانوا فی شمال لبنان، ولا سیما فی القنیطرة و العاقورة ونواحی البترون وعکا ثمّ امتدوا إلی کسروان، والذین تخلّصوا من الموت رحلوا إلی الشمال، أی جهات

---

۱. أحمد علی حسن: المسلمون العلویون فی لبنان:۳۰، ط ۱ ، ۱۹۸۹م، بیروت؛ الشیخ محمود صالح: النبأ الیقین عن العلویین:۱۵۴،موَسسة البلاغ ، بیروت ـ ۱۹۸۷م.

(۴۱۴)

اللاذقیة وانطاکیة. (۱)

۳. أیام السلطان سلیم العثمانی صدرت فتوی بطلب السلطان، اشتهرت بالفتوی الحامدیة، فقتل علی إثرها عدد کثیر من الشیعة فی حلب وجبال العلویین (۲)ذی هذا بالاِضافة إلی تعذیبهم، وکان ذلک بعد انتصار ۱۵۱۶م فی معرکة مرج دابق، فزجّ السلطان بنصف

مليون من الشعب التركي لمواجهة العلويين.

۴. حوالي نهاية القرن الثامن عشر وعلى أثر مقتل طبيب انكليزي استحضر سليمان باشا وتسلّم ولاية طرابلس فقتل من قتل من العلويين. (٣)

۵. أيام ثورة الشيخ صالح العلي، في شهر ايار عام ١٩٢١ م قام الفرنسيون بحرب دون هوادة ضد الشعب العلوي وقتلوا جمعاً غفيراً منهم، وانتهت المعارك بانتصار الفرنسيين، وقيام الحكم الانتدابي في البلاد. (۴)

هذا مع غض النظر عن المعارك الدامية بينهم وبين الفرنج الصليبيين والقراصنة الذين كانوا يهاجمون الساحل الشامي وحدود الَاراضي الِاسلامية منذ القرن الثاني إلى أواخر أيام العثمانيين فيأخذون ضحايا من العلويين. (۵)وإضافة إلى المعارك الداخلية والحروب الَاهلية الطائفية التي كانت تتأجّج نيرانها بدسائس أصحاب السلطة أو المستعمرين والصليبيين؛ كما نشاهد في حروب العلويين والِاسماعيلية، والحروب القبلية بين العشائر العلوية. (۶)

---

١. المصادر نفسها.

٢. عبد الحسين شرف الدين :الفصول المهمة في تأليف الاُمّة: المقدمة؛ علي عزيز إبراهيم: العلويون والتشيع: ۴٣؛ محمد أمين غالب الطويل: تاريخ العلويين:٣٩۶ـ ۴٠٢ و۴۴۵.

٣. محمد أمين غالب الطويل: تاريخ العلويين:۴۴۵.

۴. الشيخ محمود الصالح: النبأ اليقين عن العلويين:١۶٩.

۵. محمد أمين غالب الطويل: تاريخ العلويين:۴٢٣ـ ۴٢۶ وص ٣٠٨.

۶. محمد أمين غالب الطويل: تاريخ العلويين:۴٢٣ـ ۴٢۶ وص ٣٠٨.

(۴١۵) الخلط بين العلويين و الِاسماعيليين والقرامطة

هذا الاشتباه والخلط حصل لكثير من الباحثين منهم ابن تيمية في فتواه المشهورة حيث رمى الجميع بنبل واحد (١)مدّعياً أنّ الملاحدة الِاسماعيلية والقرامطة والباطنية والخرمية والمحمدة أسماء لطائفة واحدة. (٢)

على الرغم من أنّ الخلافات العقائدية والمناوشات العسكرية لم تترك مجالاً للخلط والاشتباه، فنذكر فيما يلي الحروب الطاحنة التي قامت بين العلويين والِاسماعيلية على سبيل الِايجاز:

١. في أيام حسن الصباح سكنت قوى الِاسماعيليين جبل القصيرة واستأجرت قلعة القدموس حتى استولوا على قلاع العلويين في مصياف والعليقة والخوابي وأبو قبيس وصهيون، وفي عام ۵٢٠هـ استولوا على قلعة بانياس، ولما هجم عليهم المسلمون من كلّ ناحية عندما رأوا عدم مساعدتهم، حالف الِاسماعيليون الصليبيين وسلّموهم قلعة بانياس عام ۵٢٣هـ

٢. تداوم العداء بعد ذلك بين العلويين والِاسماعيليين حتى سنة ٩٧٧هـ حيث هجم عليهم العلويون واستولوا على قلاعهم ولكن سرعان ما أنجدت الحكومة العثمانية الِاسماعيليين وأعادت لهم مواقعهم.

٣. في خلال سنة ١١١۵هـ جاءت عشيرة بني رسلان واستولت على قلعة مصياف، وقتلت جميع الذكور الكبار، وسكنت مدّة ثمان سنين، وهذه العشيرة من العشائر العلوية________________.

١. راجع نصّالفتوى في رسائل ابن تيمية؛ وتجدها كاملة في مذاهب الِاسلاميين لعبد الرحمان بدوي : ٢|۴۴۵.

٢. نفس المصدر: ۴۵١.

(۴١۶)

۴. ثمّ هاجمت بعض القوات العثمانية القلاع لنجدة الِاسماعيليين وقذفوهم بالمدافع وسلموا القلعة للِاسماعيليين.

۵. تكررت هذه المناوشات حتى لم يبق للإِسماعيليين سوى القدموس.

(۱)

وممن شهد بذلك من المحقّقين، الدكتور عارف تامر فى كتابيه القرامطة، ومعجم الفرق الإِسلامية.

(۲)

۶. كانت هناك محاولات للتقريب بين عقائد الإِسماعيلية والعلويين باءت بالفشل بمساعى مشايخ العلويين العلماء على رأسهم حاتم الطوبانى سنة ۷۴۵هـ.

(۳)

أهمّ العشائر العلوية

العشائر العلوية الرئيسة أربع: الحداديون والنميلانيون والرشاونة والخياطيون، وتقسم كلّ واحدة من هذه العشائر إلى أفخاذ وبطون، وترجع الثلاث الأُولى منها إلى عشيرة المحارزة البشازعة التى هى أقدم العشائر جميعاً.

(۴)

ومن عشائرهم نواصرة وقراحلة ورشاونة ورسالنة، جروية باشوطية ومقاورة، ومهالبة.

فهم يرجعون فى نسبهم إلى فرعين رئيسيين________________:

(۱) ۱ محمد أمين غالب الطويل: تاريخ العلويين:۳۳۸ـ۳۴۰.

۲. عارف تامر:معجم الفرق الإِسلامية:۱۲۸ فمابعد.

۳. محمد أمين غالب الطويل: تاريخ العلويين:۳۷۸.

۴. الدكتور وجيه محى الدين: مجلة النهضة العلوية؛ أحمد زكى تفاحة: أصل العلويين وعقيدتهم: ۲۴ـ۲۵، المطبعة العلمية، النجف الأَشرف ـ ۱۳۷۶هـ |ـ۱۹۵۷م.

(۴۱۷)

۱. فرع القبائل اليمنية (العرب القحطانيين) من همدان وكندة.

(۱)

۲. فرع القبائل الشاميّة والعراقية من غسّان وبهرا وتنوخ.

(۲)

الذين اعتنقوا المذهب الشيعى فى وقت مبكر. بعض قبائلهم كالمحارزة يدّعون أنّهم هاشميون، وبعضهم ازداد عددهم بهجرة قبائل طى (نهاية القرن الثالث الهجرى) وغسّان الذين دفعتهم الحروب الصليبية ومعهم الأَمير حسن بن المكزون (ت۶۳۸هـ) من جبل سنجار فى العراق إلى منطقة الشام فى المنطقة الممتدة من طبرية وجبل عامل حتى حلب.

(۳)

العشائر العلوية كانوا يسكنون بادية الشام أوّلاً ثمّ نزحوا إلى ديار ربيعة فى الجزيرة الفراتية، وفى العهد العثمانى تركوا بلادهم وسكنوا بيلان، اضنه وانطاكية وقسم منهم سكنوا منطقة الكلبية بقرب اللاذقية فى سوريا وقسم آخر منهم فى جبال البهرة مع الإِسماعيليين، وتسمى جبال لكام، وقسم آخر منهم فى جند الأَردن وطبريا بالقدس المحتلة.

ومعظم العلويين يحتشدون فى سلسلة الجبال الممتدة من عكار

(۴)جنوباً إلى طوروس شمالاً، ويتوزع بعضهم فى محافظات حمص، حماة ودمشق وحوران كيليكيا ولواء الاسكندرون فى سوريا، ويوجد فى المهاجر الأَمريكية أكثر من ربع مليون علوى فضلاً عن الموجود منهم فى لبنان والعراق وفلسطين وإيران. (۵)

وكذلك فى أَوربا من تركيا واليونان و بلغاريا إلى آلبانيا السفلى.

(۶)

---

۱. تاريخ اليعقوبى:۳۲۴،طبع ليدن.

۲. الهمدانى: صفة جزيرة العرب:۱۳۲، وراجع تاريخ العلويين: لمحمد أمين غالب الطويل: ۳۴۹ـ ۳۵۶.

۳. محمد أمين غالب الطويل: تاريخ العلويين:۳۵۶.

۴. فى لبنان و كـذلك يتواجـدون فى وادى التيم، وفى جبال الظنيين(راجع لبنان من الفتـح العربى إلى الفتح العثمانى للـدكتور محمد على ملى).

۵. عبد اللطيف يونس: الثورة العلوية؛ الدكتور سامى النشار: نشأة الفكر الفلسفى فى الِاسلام.

۶. هاشم عثمان: العلويون بين الُاسطورة و الحقيقة:۴۰ـ ۴۱.

(۴۱۸) أعلام العلويين ۱. إسحاق الَاحمر (... ـ ۲۸۶هـ) إسحاق بن محمد بن أحمد بن أبان النخعى، أبو يعقوب، الملقب بالَاحمر، من أهل الكوفة، رئيس الطائفة الِاسـحاقية، وإليه نسـبتهم وكانوا بالمدائن على نحلة النصـيرية، وكان إسـحاق يطلى بصـره بما يغيره فسمى الَاحمر، وقيل: لبرص فيه. ذكره الذهبى فى رجال الحديث وطعن به وبالغ فى ذمه، عمل كتاباً فى التوحيد سماه «الصراط».

(۱) ۲. المنتجب العـانى (۳۳۰ـ۴۰۰هـ) محمـد بن الحسن العانى الخـديجى المضـرى، أبو الفضل، المنتجب، ولـد فى عانـة عام ۳۳۰هـ وإليها نسبته، ونشأ فيها وفى بغداد حيث استقر مدّة، ثمّ انتقل إلى حلب وسكنها ثمّغادرها إلى جبال اللاذقية واتصل بحسين بن حمدان الخصيبى وتلقى عنه العقيدة والطريقة وأصبح من دعاتها، وله ديوان شعر كان شاعراً وجدانياً غزير المعانى باطنياً.

(۲)

---

۱. ميزان الِاعتدال: ۱|۱۹۶ برقم ۷۸۴؛ البداية والنهاية:۱۱|۸۲؛ لسان الميزان:۱|۳۷۰؛ تاريخ بغداد:۳|۲۹۰و۶|۳۷۸؛ الَاعلام:۱|۲۹۵.

۲. الزركلى: الَاعلام:۶|۸۲؛ بروكلمان: تاريخ الَادب العربى: ۳|۳۵۸؛ الدكتور أسـعد أحمد على: فن المنتجب العانى وعرفانه:۳۷، دار النعمان، بيروت ـ ۱۹۶۸م.

(۴۱۹) ۳. الحسين بن حمـدان الخصـيبى (۲۶۰ـ ۳۵۸هـ) ومن أعظم رجالات العلـويين وعلمـائهم الحسـين بن حمـدان الخصـيبى الجنبلائى

(۱) وكنيته أبو عبـد اللّه، ولـد فى جنبلا سـنة ۰۶ سبع سـنين، وحفظه وهو ابن عشـر، وحج وهو ابن عشـرين، وأتى حلب سـنة ۳۱۵هـ وتوفى فيها عام ۳۵۸هـ وقبره يعرف بالشيخ يبرق. (۲)

وشـهد وفاته بعض تلامـذته ومريديه، منهم: أبو محمد القيس البديعى، وأبو محمد الحسن بن محمد الاعزازى، وأبو الحسن محمد بن على الجلى.

وأقوال المؤرخين المعاصـرين عنه كثيرة بين متحامل عليه وحاقد، وبين ملتزم فى الصـمت، منهم: النجاشـى، وابن الغضائرى، وصاحب الخلاصة من المتحاملين عليه.

وفى الفهرست لابن النديم: الحسين بن حمدان الخصيبى الجنبلانى يكنّى أبا عبد اللّه، روى عنه التلعكبرى وسمع منه فى داره بالكوفة سنة ۳۳۴هـ وله فيه إجازة.

وفى لسان الميزان: الحسـين بن حمدان بن خصيب الحصيبى أحد المصنفين فى فقه الِامامية، روى عنه أبو العباس بن عقدة وأثنى عليه وأطراه وامتدحه، كان يؤم سيف الدولة ابن حمدان فى حلب.

(۳)

وفی أعيان الشيعة للعلاّمة السيد محسن الاَمين العاملی ترجمة للخصيبی_______________

۱. جنبلاء محدوداً بضمتين وثانية ساكنة، كورة ومنزل بين واسط والكوفة فی العراق.

۲. محمد أمين غالب الطويل: تاريخ العلويين:۱۹۸؛ الطبرسی النوری: نفس الرحمن:۱۴۲ـ۱۴۴.

۳. علی عزيز الاِبراهيم: العلويون والتشيع:۱۲۹.

(۴۲۰)

مفادها امتداحه والثناء عليه وكلّ ما نسب إليه من معاصريه وغيرهم لا أصل له ولا صحّة وإنّما كان طاهر السريرة والجيب وصحيح العقيدة. (۱)

ومن أهم مصنفاته:

۱. كتاب الهداية الكبری فی تاريخ النبی والاَئمّة ومعجزاتهم وقد قدّم كتابه هذا إلی سيف الدولة الحمدانی.

(۲)

وهذا الكتاب يشتمل علی أربعة عشر باباً فی مناقب الرسول - صلّی الله عليه وآله وسلّم - وأهل بيته، أوّلها باب رسول اللّه - صلّی الله عليه وآله وسلّم - ، وثانيها باب السيدة الزهراء - عليها السّلام- ، واثنا عشر باباً لكل إمام منهم باب من علی إلی المهدی - عليهم السّلام- ، غير انّه توسع فی باب المهدی (عجّل اللّه تعالی فرجه الشريف). وقد عدّ فی هذا الكتاب أسماء رسول اللّه - صلّی الله عليه وآله وسلّم - ، و أسماء أمير الموَمنين علی بن أبی طالب - عليه السّلام- ، وأسماء فاطمة الزهراء و الحسن والحسين والاَئمة التسعة من ذرية الحسين - عليهم السّلام- فی السريانی والعبرانی والعربی و جميع اللغات المختلفة بجميع أسمائهم وكناهم والخاص والعام منهم، وأسماء أُمهاتهم ومواليدهم وأولادهم ودلائلهم وبراهينهم فی الاَوقات، ووفراً من كلامهم وشاهدهم وأبوابهم والدلالة من كتاب اللّه عزّ وجلّ والاَخبار المروية المأثورة بالاَسانيد الصحيحة، وفضل شيعتهم.

۲. الاِخوان ۳. المسائل ۴. تاريخ الاَئمة ۵. الرسالة ۶. أسماء النبی - صلّی الله عليه وآله وسلّم - وأسماء الاَئمة.

(۳_______________)

۱. محسن الاَمين العاملی: أعيان الشيعة: ۵|۴۹۰ـ۴۹۱.

۲. الذريعة:۲۵|۱۶۴؛ أحمد زكی تفاحة: أصل العلويين وعقيدتهم:۵۵؛ المامقانی: تنقيح المقال: ۱|۳۲۶.

۳. أعيان الشيعة: ۵|۴۹۱.

(۴۲۱) ۴. الميمون الطبرانی (۳۵۸ ـ ۴۲۶هـ) سرور بن القاسم الطبرانی ، أبو سعيد، الملقب بالميمون شيخ العلويين فی اللاذقية، ورئيس الطريقة المعروفة عندهم بالجنبلانية، ولد فی طبريا وإليها نسبته، وانتقل إلی حلب فتفقه بفقه العلويين أصحاب الخصيبی والجنبلانی، وصنف كتاباً فی مذهبهم، ثمّرحل إلی اللاذقية والتف حوله من فيها منهم واستمر إلی أن توفی ودفن بها علی شاطیَ البحر فی مسجد الشعرانی.

(۱) ۵. الحسن بن مكزون السنجاری (۵۸۳ ـ ۶۳۸هـ) هو الاَمير حسن بن يوسف مكزون ابن خضر، ينتهی نسبه إلی المهلّب بن أبی صفرة الاَزدی ولد عام ۵۸۳هـ فی سنجار العراق، يعدّه العلويون فی سورية من كبار رجالهم، كان مقامه فی سنجار أميراً عليها، واستنجد به علويو اللاذقية ليدفع عنهم شرور الاِسماعيلية سنة ۶۱۷هـ فزحف إليهم سنة ۶۲۰هـ وأزال نفوذهم، ثمّ تصوّف وانصرف إلی العبادة، ومات فی قرية «كفر سوسة» عام ۶۳۸هـ بقرب دمشق، وقبره معروف فيها.

(۲)

له ديوان شعر، وكتاب تزكية النفس فی العبادات الخمس، وهو صاحب_______________

۱. الزرکلی: الأعلام: ۳|۸۱؛ ترمانینی: أحداث التاریخ الإسلامی:۲|۱۱۳۲.

۲. الزرکلی : الأعلام:۲|۲۲۷.

(۴۲۲)

نزعة فلسفیة روحیة تمیل نحو فلسفة محی الدین العربی فی تفسیر القرآن علی رأی المتصوفین، وأنّه یعارض ابن الفارض فی تائیته فی جملة قصائده التی مطلعها:

لبّیت لما دعتنی ربّة الحجب * وغبت عنی بها فی شدّة الطرب

(۱)

إلی غیر ذلک من الشخصیات التی ذکرها أصحاب التراجم.

* * *

تم الجزء الثامن من

«موسوعة بحوث فی الملل والنحل»

ولاح بدر تمامه فی الیوم

الثانی من شهر رمضان المبارک

من شهور عام ۱۴۱۸

علی ید الفقیر إلی اللّه جعفر السبحانی

ابن الفقیه محمد حسین الخیابانی التبریزی تغمده اللّه بواسع رحمته

حامداً للّه ومصلیاً علی النبی والآل

راجیاً عفو ربّه وغفرانه

یوم المساق یوم تلتف الساق بالساق________________

۱. أحمد زکی تفاحة: أصل العلویین وعقیدتهم:۲۹ـ۳۰؛ یونس رمضان: تاریخ المکزون:۲|۳۴۰ـ ۳۴۱؛ أسعد أحمد علی: معرفة اللّه، و المکزون السنجاری: ۱|۵۱۰ـ ۵۱۱، دار الرائد العربی، بیروت، ۱۹۷۲م.

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ ُبنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... َیَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلاّمة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – "رَحِمَهُ اللهُ" – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَعَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لَم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطَتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب

الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم النـاس إلی التّحَرّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ– فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی" القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخـَرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّهٔ الحالیّهٔ لهـذا المرکز، شـَعبیّهٔ، تبرّعیّهٔ، غیر حکومیّهٔ، و غیر ربحیّهٔ، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّهٔ و العلمیّهٔ الحالیّهٔ و مشاریع التوسعهٔ الثّقافیّهٔ؛ لهذا فقد ترجّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمّی بالقائمیّهٔ) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحهٔ بقیّهٔ الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم – فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.


مرکز
القائمیة
اصبهان
للبحوث والتحریات الکمبیوتریة
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للایصاء من فضلکم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹